

المعتَصِرُ مِنَ الْمُخْتَصَرِ مِنْ

مَشْكَلُ الْأَشَارِ

الجزء الثاني

لِخُصِّهِ الْقَاضِي أَبُو الْحَاسَنِ يَوْسُفَ بْنَ مُوسَى الْحَنْفِيَّ

مِنْ مَخْتَصَرِ الْقَاضِي أَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِي الْمَالِكِيِّ

المتوفي سنة أربع وسبعين وأربعماية

من كتاب مشكل الأشار للطحاوي المتوفي سنة إحدى وعشرين وثلثمائة

الناشر

مكتبة سعد الدين - دمشق

مكتبة المنبجي - القاهرة

عالم الكتب - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الاقضية

فيه سبعة وعشرون حديثا

ما جاء في كراهية القضاء لمن ضعف عنده

- عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال له اوصيك بتقوى الله في سر امرك وعلايتك، فاذا أسأت فاحسن، ولا تسئل احدا وان سقط سوطك ولا تؤتين امانة، ولا تؤلين يتيما، ولا تقضين بين اثنين .
- محمل النهي فيه رؤيته صلى الله عليه وسلم اياه ضعيفا عن القيام بموجب القضاء وولاية اليتيم والأمانة يبينه ما روى قوله صلى الله عليه وسلم له اني أراك ضعيفا فلا تأمرن على اثنين ولا تلين مال يتيم، وما روى انه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تستعملني فضرب يده على منكبي ثم قال يا ابا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من أخذها بحقها وادى الذي عليه فيها، وسواله ذلك مكروه له، روى عن عبد الرحمن لاتسأل الامارة فانك ان أعطيتها عن مسألة وكلت اليها، وان أعطيتها عن غير مسألة اعنت عليها .

في قضاء الغضبان

عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحكم احدكم بين اثنين وهو غضبان، ولا يعارضه ما روى عن

النبي

- النبي صلى الله عليه وسلم من الحكم في وقت غضبه بين الزبير وخصمه الانصاري لما احفظه بقوله أن كان ابن عمك لانه صلى الله عليه وسلم معصوم محفوظ عليه امره بخلاف العدل في الغضب والرضا بخلاف غيره ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشار على الزبير برأى فيه السعة له وللانصارى فلما احفظه الانصارى استوعب للزبير حقه في صريح الحكم وقال للزبير اسقى ثم احبس الماء حتى يبلغ الى الجدر ، قال الزبير ما احسب هذه الالة نزلت الا في ذلك (فلأوربك لا يؤمنون حتى يحكوك فيما شجر بينهم) الآية قال ابن وهب الجدر الاصل وليس هذا بخلاف لما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في مهزور وادى بنى قريظة ان الماء الى الكعبين ثم يرسل الالى على الاسفل ، اذ قد يحتمل ان يكون هذا وما يبلغ الى الكعبين من الماء مثل الذي يبلغ الجدر منه ، فلما استويا جميعا ذكره مرة بهذا ومرة بهذا وهذا أولى ما حمل عليه دفعا للتضاد والتناقض .

في عقوبة الامام بانتهاك ماله

- روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في النفر الذين قتلوا الراعى واستاقوا اللقاح الى ارض الشرك (١) عطش من عطش آل محمد في هذه الليلة ثم بعث في طلبهم فاخذوا واطفئ رسول الله صلى الله عليه وسلم ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ، فيه دليل على ان اللقاح المستاق كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان الصدقة لان الصدقة كانت حراما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى سائر بني هاشم وآله الذين دعا الله عز وجل ان يعطش من عطشهم بنا به (٢) واقامة العقوبة على من جنى على مال الحاكم من خواصه صلى الله عليه وسلم بخلاف غيره من الائمة والحكام لا يجوز لهم ان يقيموا عقوبة على من فعل في اموالهم ما يوجب تلك العقوبة بالبينات اذ ليس لهم ان يحكموا بتلك الاموال لانفسهم ولهم ان يحكموا بالقرار على منتهى ذلك من اموالهم فيقيموا بها العقوبات ويتمكون بها الاموال لانفسهم وذلك لان ما كان يفعله صلى الله

(١) لانه سقط من هنا « اللهم » (٢) كذا -

عليه وسلم يفعله وحيا من الله تعالى فالحاكم هو الله والقائم به بامر هورسوله
فاليه ان يفعل ذلك بالبينات والقرارات جميعا ومثله ما كان من ابي بكر
رضي الله عنه في الاطلس الذي كان منه في بيت اسماة زوجته ما كان قطعه
باعترافه اذ لو كان بالبينه لما قطعه كما لو كان المسروق له لان متاعها كتمانها ، دل
عليه قول عمر رضي الله عنه لعبد الله بن عمر ولما جاءه بفلامه فقال ان هذا سرق
شيئا لامرأته ، لا قطع عليه خاد منكم سرق متاعكم ، ولهذا لا تجوز شهادته
لزوجته .

في حكمه صلى الله عليه وسلم في القصعة المكسورة

١٠ عن ام سلمة انها جاءت بطعام في صحيفة لها الى النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه فجاءت عائشة متردة بكساء ومعهما فهر ففلقت به الصحيفة ، فجمع النبي
صلى الله عليه وسلم بين فلقتي الصحيفة ، قال كلوا غارت امكم مرتين ثم اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيفة عائشة فبعث بها الى ام سلمة واعطى
صحيفة ام سلمة لعائشة .

١٥ وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند بعض نسائه
فارسلت احدى امهات المؤمنين بقصعة فيها طعام فضربت يد الخادم فسقطت
القصعة فانفلقت فآخذ النبي صلى الله عليه وسلم فضم الكسرتين وجعل يجمع فيها
الطعام ويقول غارت امكم وقال للقوم كلوا وحبس الرسول حتى جاءت
الآخري بقصعتها فدفع القصعة الصحيحة الى رسول التي كسرت قصعتها وترك
٢٠ المنكسرة للتي كسرت .

وروى انه سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت أما تقرأ القرآن قلنا على ذلك حديثنا عن خلقه ، قالت كان عنده اصحابه
فصنعت له حفصة طعما وصنعت له طعما فسبقني حفصة فارسلت مع جاريتها
بقصعة

بقصعة فقلت لجاريقي ان ادركتها قبل ان تهدي بها فارمى بها فادركتها وقد
اهدت بها فرمت بها على النطع فأنكسرت القصعة وتبدد الطعام فجمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الطعام فاكلوه ثم وضعت جاريقي القصعة بالطعام فقال لجارية
حفصة خذي هذا الطعام فاكلوا واقبضوا الحفنة مكان ظرفكم قالت ولم
أر وجهه ولم يعاقبني ، قال الطحاوي قد عدنا بعض الناس راغبين عن هذه .
الاحاديث تاركين لها الى ضدها في قولنا انه يقضى ما عدا المكيل والموزون
بقيمته وليس ذلك كما توهم لان الصحفتين جميعا كانتا له في بيته وزوجته من
عياله فحول الصفحة الصحيحة الى بيت التي كسرت صحفتها والمكسورة الى بيت
الكسرة فلا تكون حجة علينا بل الحجة لنا باجماع اهل العلم على ان من اعتق عبدا
مشتراكا وهو موسر عليه قيمة نصيب شريكه لا نصف عبدا مثله وكذا الاحجة
١٠ علينا في ايجاب الابل في قتل الخطاء والغرة في الجنين اذ ليس شيء من ذلك
مثلا للثأف وانما ذلك تعبدى لزم الاتقياد اليه ، وما روى من اجازة القرض
في الحيوان كان قبل تحريمه^١ اربافه ومنسوخ ومن لم يره منسوخا يلزمه منع
استقراض الاماء مع حملهم الحديث على عمومهم بقيا سهم على البعير المذكور
في الحديث جميع الحيوان فيجوز حينئذ القرض في الاماء ويحل للاستقراض .
١٥ الوطء لان الامة تخرج بالاستقراض من ملك المقرض الى ملك المبتاع
فيجوز له الوطء فيها واستقالة بايعها منها ، فان قيل قد اجزتم النكاح على امة
وسط فيلزمكم جواز بيع الدار بامة وسط ، قلنا لما جعلوا في جنين الحرة الذي
ليس بمال غرة وفي جنين الامة الذي هو مال قيمة وان اختلفوا فيها فعند مالك
والشافعي نصف عشر قيمة امه ، وقال ابو يوسف مانقص امه كجنين البهيمة .
٢٠ اذا ضرب بطنها فالقته ميتا ، وقال ابو حنيفة وعبدان كان انثى فيه عشر قيمته
لو كان حيا وان كان ذكر انصف عشر قيمته لو كان حيا عقلنا بذلك ان ما هو
مال لا يجوز استعمال الحيوان فيه وما ليس بمال جاز استعماله فيه فلذلك جوزنا
التزويج على الحيوان ومنعنا الابتاع به اذا كان في الذمة وان قلنا ان القصاص

كانت لامهات المؤمنين بظاهر اضافتها اليهن فالاحاديث حجة لمالك فياروى عنه من القضاء بالمثل فيما قبل من العروض ولا حجة فيه لمن جوز حكم الحاكم لاحدى زوجتيه على الاخرى لانه صلى الله عليه وسلم ليس كغيره ممن تلحقه اثمهم.

في الاجتماع على القضاء

عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابيه ان عمر قال لاناخذ على شيء من حكومة المسلمين اجرا، وروى عن عمر ما يخالفه عن ابن الساعدي قال استعملني عمر على الصدقة فلما ادبتها اليه اعطاني عمالي فقلت انما عملت لله واجرى على الله، فقال خذ ما اعطيتك فاني عملت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملني فقلت مثل قولك فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعطيتك شيئا من غير أن تسأل نخذو تصدق، ونخرج في هذا المعنى آثار كثيرة والاولى اباحة الاجتماع استدلالا بقوله تعالى (والعاملين عليها) لقيامهم بتحصيلها لاهلها وان كانوا اغنياء ومثله الاجتماع على ولاية ائغار المسلمين لحفظها ودفع من حاول البنى عليهم فانه اطلق للولاية عليها من بيت المال، ومثله الجعل لخدمهم التي لا تقوم ولا تهم لها الابهام وكذلك ولاية خراج المسلمين في جمعه وحفظه على الوجوه التي يجب صرفه فيها واذا كان الامر كذلك فيما ذكرنا كان من يتولى حكومات المسلمين وفصل خصوصياتهم ويخلص حقوق بعضهم من بعضهم ويمنع الظالم من مظلومهم يجوز له الاجتماع على ذلك من اموال المسلمين ايضا.

في الرشوة

عن ثوبان قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي والرائش، وروى عنه والرائش الذي يمشي بينهما، اخذ ذلك من الرش التي تتخذ للسهام التي لا تقوم الا بها وذلك في الحكم، يبينه حديث ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الراشي والمرتشي في الحكم، ولا يدخل

في ذلك من رضى ليصل الى حقه المنوع عنه واما المرتضى منه ليوصله الى حقه داخل في اللعن وما يدل عليه ما روى عن جابر بن زيد ما وجدنا في ايام ابن زياد وفي ايام زياد شيئا هو اوقع من الرشاى انهم كانوا يفعلون ذلك استدفاعا للشر عنهم .

في استحلاف المطلوب

روى عن ابن عباس ان رجلين اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الطالب البيعة فلم يكن له بيعة فاستحلف المطلوب بالله الذي لا اله الا هو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قد فعلت اذ فع حقك وسيكفر عنك لا اله الا الله ما صنعت ، لا يعارضه حديث من اقتطع مال امرئ مسلم بيمينته حرم الله عليه الجنة وأوجب عليه النار ، لان هذا فيمن حلف والامر عنده على ما حلف عليه لانه ذهب عنه ما كان تقدم منه فيه ثم اعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد كان منه غير ما حلف عليه وامره ان يدفع حق غريمه اليه ثم اعلمه ان يكفر عنه ما كان منه من الحلف بتوحيد الله .

لا يقال فلي هذا ، فيه للكفارة موضع اذ لم يكن عاصيا ، لان الكفارة قد تكون فيما لا اثم فيه كما في قوله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها ان يصلها اذا ذكرها ، وفي حديث آخر لا كفارة لها الا ذلك وكما في قتل الخطأ ، قال القاضي ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم امره ان يتوب ويستغفر الله ويدفع الى الخصم حقه ويكفر عنه الذنب الاستغفار والتوبة الذي لا يصح الا من مؤمن يقر بان الله لا اله الا هو ، وفيما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله يمينك على ما صدقتك عليه صاحبك او يمينك على ما صدقتك فيها صاحبك ، وهذا في دعوى يسع المدعى دعواه اياها على من يسعه جحدوده اياها كمثل رجل ينقلب على مال رجل في نومه فيتلغه غير عالم بذلك من معاينة صاحب المال ذلك منه في ماله فيكون في سعة من دعواه الواجب له في ذلك والمدعى

عليه النائم في سعة من دضعه عن نفسه لأنه لا يعلم وجوب ذلك عليه وفي سعة من حلقه على ذلك غير أن الفرض عليه في ذلك أن تكون يمينه في الظاهر كهي في الباطن لا تدريك فيها منه وكان ذلك بخلاف ما يدعى عليه مما يعلم في الحقيقة أنه مظلوم فيما يدعى عليه من ذلك ويكون في سعة من تدريك يمينه على ذلك إلى ما لا يكون عليه في حلقه على ذلك أثم ، كمثل ما روى عن سويد بن حنظلة •
 بما كان منه في وائل بن حجر في حلقه أنه أخوه لما طلبه عدوه ليقبله ومن تناهى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصديقه سويدا على ذلك روى عنه أنه قال نرجنا نريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا وائل بن حجر فأخذه عدوه فتخرج الناس أن يحلقوا له وحلفت أنه أخى فخلا عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت المسلم أخو المسلم ، وجمده على ذلك ووسع له أن يخاف على ما يدفع به عن وائل بن حجر فكان تصحيح الحديثين على هذا دفعا للتضاد .

في اقتطاع الحق باليمين

قال ابن أبي مليكة كنت عاملا لابن الزبير على الطائف فكتبت إلى ابن عباس أن امرأتين كانتا تخرزان في بيت حريرا لهما فاصابت إحداها يد صاحبته بالاشقي فخرجت وهي تدمى وفي الحجرة أحداث فقالت أصابتنى فانكرت ذلك الأخرى فكشب إلى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى أن اليمين على المدعى عليه ولو أن الناس أعطوا بدعواهم لادعى ناس دماء ناس وأموالهم فادعها فأقرأ عليها هذه الآية (ان الذين يشترون بعهد الله وإيمانهم ثمنا قليلا) فقرأت عليها الآية فاعترفت فبلغ ذلك ابن عباس فسرّه ، وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ، من حلف على يمين يقتطع بها مال مسلم أقر الله وهو عليه غضبان ، قال الأشعث بن قيس في نزلت (ان الذين يشترون بعهد الله الآية) كان بيني وبين رجل مدارة في أرض فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال بيتك فقلت ليس لي بيعة قال فيحلف قلت اذن يذهب بها فنزلت هذه الآية ،

وروى عن عدى انه قال اتى رجلان يختصمان الى النبي صلى الله عليه وسلم في ارض فقال احدهما لى وقال الآخر لى حزتها وقبضتها فقال فيها اليمين للذى بيده الارض فلما تفوه ليحلف قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من حلف على مال امرئ مسلم تقي الله عز وجل وهو عليه غضبان، قال فن تركها؟ قال كان له الجنة .

- وفي حديث مختصة الكندى والحضرى في الارض التي زعم الحضرى ان ابا الكندى غصبها منه وقوله صلى الله عليه وسلم للحضرى هل لك بينة؟ قال لا ولكن يحلف يا رسول الله بالله الذى لا اله الا هو ما يعلم انها ارضى اغتصبنيها فنهيا الكندى لليمين فقال صلى الله عليه وسلم انه لا يقطع رجل مالا يمينه الا تقي الله عز وجل يوم يلقاه وهو اجزم فردها الكندى ، وفي ١٠
- مخاصمة وائل بن حجر امراً القيس بن عابس وربيعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وقوله للطالب منهما بينتك وقوله لى قال في يمين المطلوب اذن يذهب بها: ليس لك الا ذلك. ففي هذا كله قيام الحجة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجوب البينة على المدعى وبوجوب اليمين على المدعى عليه وروى عنه صلى الله عليه وسلم عليه وسلم قال ايمان رجل حلف على مال كاذباً فاقطعه بيمينه فقد برئت منه الجنة ١١
- ووجبت له النار قيل وان كان قليلاً قال فقلب مسواكاً بين اصابعه فقال وان كان مسواكاً من اراك وان كان عوداً من اراك ، الاقطاع هو أن يغصب شيئاً وكان للغصوب ان يطالب به غاصبه وكان على الحكم ان لا يحول بين المدعى والمدعى عليه حتى يعينه على الذى يدعى عليه ويحلف واذا حلفه خلى بين المطلوب وبين ذلك الشيء حتى يتصرف فيه كيف يشاء ويكون بذلك ١٢
- مقتطعا وان نكل يستحقه المقضى له على المقضى عليه بذلك وهو قول ابي حنيفة والثورى ومن تبعها وقال بعض يحلف المدعى ثم يقضى به عليه وكان قبل النكول لا يستحقه وانما يستحقه بذلك بعد نكول الغاصب عن اليمين فقد اجمعوا على ان النكول عن اليمين حجة للمدعى على المدعى عليه اذ ثبت كونه حجة كان

المعقول ان لا يستل معها حجة اخرى مع الاقرار والبيعة فالحق ان يقضى بالتكول الذى هو حجة ولا يكلف اقامة اخرى سواها كما لا يكلف اقامة حجة مع الاقرار ومع البيعة يؤيده قضاء عثمان فى امرأة امرت وليدة لها ان تضطجع عند زوجها فحسب انها جارية فوقه عليها وهو لا يشعر فقال عثمان احلفوه لما شعر فان ابى ان يحلف فارجموه وان حلف فاجلدوه مائة جلدة واجلدوا امرأته مائة جلدة واجلدوا الوايدة الحد، فحكم عثمان فى هذا الحد يث للتكول بحكم الاقرار ولا نعلم له مخالفا من الصحابة ولا منكر عليه منهم اياه وفى ذلك ما قد شد ما وصفناه .

فى التحلل من الدعاوى

- ١٠ روى ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ارض قد هلك اهلها وذهب من يعملها فقال صلى الله عليه وسلم، انما انا بشر ولم ينزل على فيه شئ، ولعل بعضكم ان يكون الخن بحجته من بعض فمن اقطع له قطعة من مال اخيه طالما جاء يوم القيامة اسطأ ما من نار فى وجهه فبكى الرجلان وقال كل واحد منهما يا رسول الله حتى له فقال صلى الله عليه وسلم اذها فأتسما وتوخيا الحق ثم استهما ثم ليحل كل واحد منك صاحبه، المراد من التحلل هنا هو التحلل فى الانتفاع لا فى تمليك رقة الارض الا ترى ان رجلا لو قال احللتك من دارى التى فى يدك او من عبدى لم يملك المحلل له بذلك شيئا من رقة العبد والدار وكذا لا يمكن التحليل بطريق البيع لجهلهما بمقدار المبيع فلذلك امر بما يقدران عليه من التحلل بالانتفاع الذى يستقلان به من حال التحريم الى حال التحليل. وروى عن ابى هريرة ان رجلين ادعيا دابة ولم يكن لواحد منهما بيعة فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستهما على اليمين .

وروى عنه انه اختصم قوم الى النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم ان

يحلفوا

يخلفوا فاسرع الفريقان في اليمين فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يقرع بينهم ايهم يخلف ، لما كان كل واحد من الخصمين عاد مدعيا على صاحبه دعوى توجب عليه اليمين استويا فلم يقدم واحد منهما في اليمين كراهية الميل الى احدهما لان من سنته صلى الله عليه وسلم التعديل والتسوية بينهما فلذلك رد امرهما الى الاقراع ليقدم من خرج سهمه كما اقرع بين نسائه عند السفر . وهكذا ينبغي للحكام ان يفعلوه اذا تشاح الخصوم في التقدم اليه .

في الحكم بالاجتهاد

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيما يامر به الرجل اذا ولاه على السرية ان انت حاصرت اهل حصن فارادوا أن نزلهم على حكم الله عز وجل فلا نزلهم على حكم الله فانك لا تدري انصيب حكم الله ام لا ولكن ١٠ انزلهم على حكمك ، فيه ان الاجتهاد في محل لا يكون نص أو إجماع سائق وان كنا لا ندري حكم الله تعالى فيه في الواقع وانه مفروض علينا العمل به لاحتمال الصواب اذ لا يكلفنا الله بما لا نطبق لذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الانزال على حكم الله اذ لا يدري أيصيبه ام لا وامرنا ان نزلهم على حكم الاجتهاد اصاب الحق ام اخطأ ومثله ما كان من امر بني قريظة الذين نزلوا ١٥ على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم ان يقتل رجالهم وتسبي نساءهم وذرايرهم وتقسيم اموالهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل ورسوله .

فان سعدا حكم فيهم باجتهاده قبل ان يعلم ما حكم الله فيهم فحمد

رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه . ٢٠

واذا كان واسعا في الدماء والفروج فهو في الاموال اوسع . قيل كل

مجتهد مصيب لقوله صلى الله عليه وسلم جوا بالمعاذ لما قال اجتهد رأيي : الحمد لله

الذي وفق رسول رسوله لما يرضى رسوله ، وما ارضى رسوله فقد ارضى الله

ويستحيل ان يرضى بالخطأ وهذه مسئلة اصولية لا يصح الاحتجاج فيها
بأخبار الآحاد ولا بالظواهر المحتملة .

القضاة الثلاثة

روى عنه صلى الله عليه وسلم قوله القضاة ثلاثة فقاضيان في النار
٥ وقاض في الجنة فاما الذي في الجنة فرجل عرف الحق ف قضى به فهو في الجنة، ورجل
عرف الحق فلم يقض به ورجل في الحكم فهو في النار، ورجل لم يعرف الحق في قضى
بين الناس على جهل فهو في النار، لا يقال القاضى بالحق هو الذي وقف على الحكم
عند الله فلا يجوز استعمال اجتهاده لانه قد يصيب الحق به وقد يخطئ، لا نأقول
في قواه صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد فخطأ فله اجر . دليل على ان له ان
يجتهد فيما لا نص فيه ولا اجماع وان اخطأ الحق فعلمنا به ان الحق الذي عنه
بقوله عرف الحق ف قضى به هو الحق الذي ادى اليه اجتهاده اصاب الحق في الواقع
ام لا لان الله تعالى لا يكلفنا ما لا نطيق وقد كلفنا بالقضاء بالاجتهاد الذي فيه
اصابة الحق عند الله وقد يكون معه التقصير عنه يؤيده قصة داود واسماعيل
اذ يحكان في الحرث . وقوله تعالى (وكلا آتينا حكما وعلما)، وكذا حديث معاذ
حين بعثه الى اليمن مع ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان سأل
ربه ان يؤتیه حكما يصادف حكمه فاعطاه اياه ، اذ لو كان مصيبا له على كل حال لما
سأل ربه وكذا روى عن عمر أنه كتب بقضية الى عامل له فكتب هذا ما ارى
الله عمر فقال احبه واكتب هذا ما رأى عمر فان يك صوابا فمن الله وان يك
خطأ فمن عمر . وروى عن ابن مسعود في رجل مات عن امرأة لم يسم لها صداقا
ولم يدخل بها قال اقول فيها برأى فان يك خطأ فمن قبلى وان يك صوابا فمن
٢٠ الله ، وفيما روى عن عمر بن الخطاب انه قال اتهموا الرأى على الدين .

وعن ابى وائل سمعت سهل بن حنيف يوم الجمل ويوم صفين يقول
اتهموا رايكم فقد رأيتنى يوم ابى جندل ولو استطعت ان ارد امر رسول الله

- صلى الله عليه وسلم ارددته ، دليل على ان الراى قد يصاب به الحق حقيقة وقد يكون فيه التقصير عنه وان كان مجتهدة محمودا فى الاجتهاد لانه أستفرغ جهده فى طلب الحق ، يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاصاب فله اجران واذا حكم فاخطا فله اجر ، وهذا قول محققى الفقهاء فاما من دخل فى الغلو حتى قال اذا حكم بالاجتهاد ومعه الآلة التى بها تتم اهلية الاجتهاد فقد حكم بالحق الذى لو نزل القرآن ما نزل الا به فتعوز بالله من قاله وهو محجوج بما لا يستطيع دفعه منهم ابراهيم بن اسمعيل ابن علية قال ابو جعفر بن العباس لما بلغنى هذا القول عنه اتيته فى يومى فذكرت ذلك لآخذ عليه انه قد قاله فقال لى قد قاله فقلت له هل استعملت رأيك فى مسألة من الفقه واجتهدت فيها غاية الاجتهاد الذى عليك فيها ثم تبين بعد ذلك ان الصواب فى ١٠ غير ما قلت فقال نعم نحن فى هذا اكثر نهارا قال فقلت له فالى القوانين الذى لو نزل القرآن ما نزل الا به ؟ فى تلك الحادثة ؟ الاولى او الثانية قال فاقطع والله فى يدى اقبح انقطاع وما رد على حرقا . وقد اجاد ابو جعفر فى ذلك واقام لله حجة من حججه على من خرج عنها وغلا الغلو الذى كان فيه مذموما .

١٥

فى التحكيم

- عن عمر قال اذا كان فى سفر ثلاثة فليؤمروا احدهم فذلك امير امره رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيما روى عن ابي سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ثلاثة فليؤمروا احدهم ، قال نافع فقلت لابي سلمة فانت اميرنا . فى هذين الحديثين ان الامير المؤمر من جهة الناس كالامراء من جهة ولى الامر فى وجوب السمع منهم والطاعة لهم واذا ٢٠ كان ذلك فى الامرة بالقضاء مثله كما اذا حكم المتنازعان حكما بينهما كان حكمه عليهما كحكم الحاكم الذى جعله الامام حاكما وهذه مسألة متنازع فيها فذهب فقهاء المدينة وابن ابي ليلى والشافعى فى قول انه ليس للحاكم المرفوع اليه

حكم الحكم ان يبطله الا ان يكون خارجا من احوال اهل العلم جميعا ويمضيه كما يمضى حكم من قبله من القضاة ومذهب ابي حنيفة واصحابه ان للقاضي المرفوع اليه حكم الحكم ان يردده اذا لم يوافق رأيه وان وافق رأيه امضاه، والحق هو القول الاول لاجتماعهم ان ليس لواحد من الخصمين الرجوع عما حكم به الحكم بينهما قبل ان يرتقا الى القاضي واذا كان لزمهما قبل ارتقا عهما الى القاضي ان يمضيه وينقضه الا بما ينقض به احكام القضاة اذ سبيل الاحكام فيما تناهى اليهم مما قد لزم من الاحكام سد ابطاله .

في القضاء على الغائب

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا خاصم الرجل الرجل الآخر فدعا احدهما صاحبه الى الرسول ليقتضى بينهما فابي ان يجيء فلاحق له، حتى عن هلال في معناه ان من حق الرجل اذا ادعى عليه وهو غائب ان يبعث اليه حتى يسمع منه اقراره او حجته ثم يفعل فان دعى ولم يجب ذهب ذلك الحق منه ووجب ان يقيم الحاكم له وكيلًا مقامه ثم يسمع بينة المدعى ويقضى بها بعد التعديل كما يقضى بها في حضوره غير أنه يجعله على حجته وهذه مسألة فقهية تختلف فيها فاقامة الوكيل في غيبته والحكم بطريقه مذهب ابي يوسف واكثر البصريين وعدم الحكم حتى يحضر المدعى عليه مذهب الامام ابي حنيفة ومحمد، ومنهم من قال يسمع البينة في كل شيء سوى العقار فلا يسمعها فيه حتى يحضر وهو مذهب مالك ومنهم من قال يسمع البينة في كل شيء ويقضى عليه ويجعله على حجته وهو مذهب الشافعي ولما اختلفوا وجدناهم مجمعين ان لو كان حاضرا فامتنع من الجواب ان الحاكم لا يحل بينه وبين ذلك ويلزمه بالجواب عما ادعى عليه خصمه ولا يسمع بينة عليه وان احضرها خصمه لشهد له على دعواه عليه حتى يكون منه الجواب الذي يحتاج من بعده الى بينة واذا كان ذلك في حضوره وجب ان يكون كذلك في مغيبه .

في وجوب طاعة الامام اذا امر باقامة الحد

- عن ابي برزة الاسلمي قال كنا عند ابي بكر الصديق في عمله فغضب على رجل من المسلمين فاشتد غضبه عليه جدا قال فلما رأيت ذلك قلت يا خليفة رسول الله أضرب عنقه فلما ذكرت القتل انصرف عن ذلك الحديث اجتمع فلما تفرقنا ارسل الى بعد؟ ذلك فقال يا ابا برزة وما قلت؟ ونسيت الذي قلت، قلت ذكرني قال أما تذكر يوم قلت كذا وكذا؟ اكننت فاعلا ذلك؟ قلت نعم والله ان امرتني فعلت قال ويحك ان تلك والله ما هي لأحد بعد عهد صلى الله عليه وسلم، يعني ليس لأحد من الولاة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤتمره في امره بالقتل حتى يعلم المأمور استحقاق المأمور بقتله ذلك. وروى عنه ان رجلا سب ابا بكر فقلت ألا اضرب عنقه يا خليفة رسول الله؟ فقال ليست هذه لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعلى هذا يكون المراد ليس لأحد أن يأمر بالقتل لسب سبه سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان من سبه يكفر ويحل دمه ومن سب من سواه من ولاة الامور بعده فالذي يستحقه على ذلك الادب لا يخرج به ذلك عن الاسلام الى الكفر وقد اختلف العلماء في امر الحاكم بالقتل هل يسع امثاله اذا كان الحاكم عدلا ام لا فكان ابو حنيفة واصحابه يقولون انه يسعه، غير أن مجدا رجع عنه وقال لا يسعه حتى يشهد عنده ثلاثة عدول. وهذا لا معنى له اذ ليس المأمور بحاكم فيشهد عنده فتعين القول الاول اذ ليس في الباب غير هذين القولين، يؤيده ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل علقمة بن مجزز المدبلي على جيش فبعث سرية واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكان رجلا فيه دغابة وبين ايديهم نار قد اججت فقال لا صحابه أليست طاعتى عليكم واجبة فقالوا بلى قال فانتحموا هذه النار فقام رجل فاحتجز حتى يدخلها فضحك وقال انما كنت العب فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال او قد فعلوا هذا فلا تطيعوهم

في معصية الله عز وجل، فلما اخرج من ذلك طاعتهم في المعصية دل على ان طاعتهم فيما ليست بمعصية واجبة عليهم فدل ذلك على صحة القول الاول وعلى صحة ما تأولنا عليه قول ابي بكر لابي برزة رضى الله عنهما ليس ذلك لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

في منع الجار من غرز الخشبة

روى عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع احدكم جاره ان يضع خشبه على جداره ، وروى عنه مرفوعا من ابنتي فليدعم جذوعه على حائط جاره ، وعن ابي هريرة مرفوعا لا يمنع احدكم جاره ان يغرز خشبة في جداره او خشبه في جداره . وروى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سأل جاره ان يضع في جداره خشبة فلا يمنعه . وفيه ما يدل على انه ليس له الا بعد سؤاله اياه عند حاجته وان الأمر في ذلك على الاختيار لا على الوجوب كقوله تعالى (فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا) وكقوله عليه السلام اذا استأذنت احدكم امرأته الى المسجد فلا يمنعه ليس على الايجاب ولكنه على الندب اذا رأى ازواجهن فيهن خيرا وفي رواهين مصلحة وما روى عن ابي هريرة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمنع الرجل جاره ان يضع خشبته على جداره او قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرئ مسلم ان يمنع جاره خشبته يضعها على جداره ثم يقول ابو هريرة لا ضربن بها بين اعينكم وان كرهتم . غير مخالف لما قلنا اما الاول فعلى المنع مما لا يضر واما الثاني فعلى وزن قوله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لذى مرة سوى لم يعن بذلك انها تكون عليه حراما عند حاجته اليها كرهتها على الاغنياء ولكن لا تحل للعاجز عن الاكتساب اذ لا ضرر عليه في تركها والاكتساب بقوته ما يغنيه عنها فكذا هنا لانه قد يستطيع ان يبيعه ذلك فيرجع بعد ذلك الى الاضرار عليه فلا يكون فيما اباحه اياه كما لا ضرر عليه فيه لو لم يبيحه اياه ومثله ما روى عن انس قال

استشهد منا غلام يوم احد فجعلت امه تمسح التراب عن وجهه وتقول ابشر هنيئا بالجنة فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره .

في حجر البالغين

- روى عن ابن عمر أن رجلا ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه يخذع في البيوع فقال صلى الله عليه وسلم اذا بايعت فقل لا خلاية ، فكان الرجل اذا باع يقول لا خلاية ، قيل فيه دليل على ان الحجر على البالغ غير المجنون لا يجوز اذ لم يحجر عليه صلى الله عليه وسلم وقد شكى اليه انه يخذع في البيوع وهو مذهب ابي حنيفة وتقدم فيه محمد بن سيرين ، وليس كذلك ، لانه صلى الله عليه وسلم لم يطلق له البيع الا باشرطه فيه عدم الخلاية بخلاف غيره ممن لا يخذع كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم دعوا الناس يوزقوا الله بعضهم من بعض ، ففيه دليل على الحجر لانه جعل بيعه الى من يتولى امره فان كانت فيه خلاية ابطله وان لم تكن فيه خلاية امضا ، ويؤيده ما روى عن ابن عمر أن حبان بن منقذ كان شح في رأسه ما مومة فتقل لسانه فكان يخذع في البيع فجعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابتاع من شيء فهو فيه بالخيار ثلاثا ، وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا خلاية . قال ابن عمر فسمعت يقول لا خدابة لا خدابة ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل له الخيار فيما يبتاعه ثلاثة ايام ليعتبر بيعه فيمضي او يرد وذلك حجر عليه في ماله لا اطلاق له فيه ، وروى عن انس ان رجلا كان في عقله ضعف وكان يبتاع وان اهله اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا نبي الله احجر عليه ، فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم ونهاه ، فقال يا نبي الله اني لا اصبر عن البيع فقال اذا بايعت فقل لا خلاية ، ففيه مادل على الحجر اذ لم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهله ما سألوه من الحجر عليه وامره بمثل ما في حديث ابن عمر في قصته وقد كان الخلفاء الراشدون ومن سواهم على اثبات الحجر فممن يستحقه ، فمن ذلك ما روى ان عبدالله بن جعفر

أبى الزبير فقال انى ابتعت بيعاوان عليا يريد أن يحجر علي، فقال الزبير فانا شريكك
 في البيع فاقى علي عثمان فسأله ان يحجر علي عبدا لله بن جعفر فقال الزبير انا شريكك
 في هذا البيع، فقال عثمان كيف احجر علي رجل شاركه الزبير في بيعه، ففقه انه
 لو لم يشاركه الزبير لحجر عليه وكان ذلك يحضر من الصحابة فلم ينكر ذلك
 احد فدل علي متابعتهم اياه عليه، وروى عن ابن عباس انه كتب الي نجدة جوابا
 لسؤاله متى ينقض يثم اليتيم اعمرى ان الرجل لتثبت لحيته وانه لضعيف الاخذ
 لنفسه ضعيف الاعطاء منها فاذا اخذ لنفسه من صالح ما يأخذ الناس فقد انقطع
 اليتيم عنه، وروى عن ابن شهاب عن عروة ان عائشة بلغها ان ابن الزبير
 بلغه انها تباع بعض عقاراتها فقال لتنتهين أولا حجون عليها، فقالت لله على الا اكلمه
 ابدا، ففى هذا من ابن الزبير وترك عائشة الانكار بان تقول وكيف يكون احد
 محجورا عليه ان يفعل في ماله مثل الذى بلغ ابن الزبير انى افعله دليل على جواز
 الحجر، وقد احتج من ذهب الى نفي الحجر بقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذا
 تدانيتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه) ثم قال (فان كان الذى عليه الحق سفيها
 او ضعيفا) فذكر المداينة اولانم ذكر آخر انما انه قد يكون سفيها او ضعيفا فدل
 ذلك على جواز بيعه في حال سفهه، والجواب ان السفه قد يكون في تضييع
 المال وقد يكون فيما لا تضييع معه لال يقال سفه فلان في دينه (ومن يرغب عن
 ملة ابراهيم الا من سفه نفسه).

قال ابو عبيد سفه نفسه اهلكها وأبقها وقد يكون حاز ما في ماله
 ضابطا له من غير صلاح في دينه قال الكسائى السفيه الذى يعرف الحق
 ويتحرف عنه عتادا قال تعالى (انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء)
 لانهم عرفوا الحق وعندوا عنه فالسفه في الآية ليس على سفه الفساد في المال
 بل على ما سواه من وجوه السفه، واحتج الشافعى في اثبات الحجر بهذه
 الآية ايضا استدلالا بقوله (فليمل عليه بالعدل) وليس بصحيح لان ما
 اول الآية من مداينة من وصف في آخرها بالسفه يدفع ما قال والمراد
 بالولى

بالولى ولى الدين للذى عليه الدين بدليل قوله تعالى (فليتق الله ربه ولا يخس منه شيئا) لان الذى يتولى عليه لا يجر الى نفسه يخسه شيئا غير أن المذهب فى الحجر استماله والحكم به حفظا لآل على من يملكه ولهذا قال ابو حنيفة انى امنعه بعد بلوغه من ماله الى خمس وعشرين سنة ولا ارى دافعا له ثم من يستحق الحجر عليه ان تصرف فهو جائز عند ابى يوسف خلافا لمحمد لان الحجر لمعنى من اجله يحجر الحاكم عليه تحقيقا لذلك الموجود قبل الحجر وروى عن مالك مثل قول ابى يوسف فى نفاذ التصرف قبل الحكم بالحجر .

فى نفقة البهائم

عن عبد الله بن جعفر قال اردفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه واسر الى حديثا لا احدث به احدا من الناس وكان احب ما استتريه ل حاجته هدا او حائش نخل فدخل حائط رجل من الانصار فاذا بجمل فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح سرواته وذفراه فسكن فقال من رب هذا الجملى فجاءتني من الانصار فقال هو لى يا رسول الله قال افلا تتقى الله فى البهيمة التى ملكك الله عز وجل اياها فانه شكى الى انك تجيعه وتدئبه (١). ذفرا البعير هو ما بين اذنيه وسر البعير ا على ما فيه ، و اضاف اليه بقواه سرواته اى مسح يده على ذفراه وعلى سرى ما فيه ليكون ذلك سببا لسكونه وقال صلى الله عليه وسلم لصاحبه ما قاله ولم يحكم عليه باعلافه جبرا كما يفعل بما لى بنى آدم اذا يجيعونهم وهذه مسألة اختلف فيها فذهب ابو حنيفة واصحابه الى انه يؤمر بالاغلاف فتوى لا جبرا وطائفة تقول بالجبر والحبس فيه منهم ابو يوسف قيا على جبر مالكى بنى آدم اجماعا . ولكن بنو آدم تجب عليهم الحقوق لئلا يتهم فتجب لهم والبهائم لا تجب عليها لئلا يتها فلا تجب لها على مالكمها وليكنهم ومن سواهم من الناس

يؤخرون فيهم بقوى الله وترك التضييع لها وان كان ما على ما لكما في العجز وما على غير ما لكما فيه .

في الحكم على قائل قوله على ما بين كذا الى كذا

روى عن ابي سعيد قال قال عمر يا رسول الله سمعت فلانا يفتني عليك خيرا ويقول خيرا زعم انك أعطيت دينا رين، قال لكن فلانا ما يقول ذلك لقد اصاب مني ما بين مائة الى عشرة ثم قال ان احدكم ليخرج من عندي بمسأله يتأبطها او نحوها وما هي الا لاله نارا، فقال عمر يا رسول الله فلم تعطيه؟ قال فما اصنع؟ تسئلوني وبأبي الله لي البخل، فيه ما يدل على صحة ما ذهب اليه ابو يوسف ومحمد في مسألة له على ما بين درهم الى عشرة فان عند ابي حنيفة يلزمه تسعة وعند زفر ثمانية وعندهما عشرة وعند بعض الاشياء عليه لانه لما اقر له بما بين الدرهم الواحد وبين العشرة كلها ولا شيء بينهما ولكن هذا الحديث يدفع هذا القول لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر أنه قد كان أعطى ذلك الرجل عطية يستحق بها الشكر منه فلم يشكرها وهو افصح الناس وكلام العرب موافق لما قلنا يقولون لهذا عشرون ناقة فجعلوا يريدون ما بين ناقة وجمل والعدد عشرون وحكى الكسائي انه سمع اعرابيا رأى الهلال فقال الحمد لله ما اهلاك الى سرارك يريد ما بين اهلاك الى سرارك فالاهلال والسرار اذا خلان فيما ذكر قبيل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لقد أعطيت ما بين مائة الى عشرة تدخل المائة مع دخول العشرة التي هي منها فيها .

فان قيل لا خلاف في قوله لفلان ما بين هذا الحائط الى هذا الحائط

ان له ما بينهما وليس له من الحائطين شيء، قلنا الحائطان معينا ان اقر بما بينهما قد دخل ما بينهما في اقراره بما بين الواحد والعشرة غير معين انما هو اقرار بشيء لم يعتمد المقر فيه عند اقراره الى شيء بعينه فيحمل اقراره على ما بين ذلك

الشيئين وإنما اقرين شيئين مرسلين وفي مثلها ما قد رويناه مرغوعاً ثم ذكرناه من كلام العرب والغايات للأشياء المذكورة مما ليست باعيان قد وجدناها لا تدخل في الأشياء المذكورة نحو قوله تعالى (ثم اتوا الصيام إلى الليل) فالليل غير داخل وقد دخل كآية المرافق والكعبين، ففيه ما يدل على أن بعض الغايات يدخل فيما جعلوه غاية له وقد لا يدخل ولهذا قال أبو حنيفة إن الدرهم العاشر لما احتمل الدخول وعدمه لا يدخل بالشك وقال مع ذلك في رجل باع على أنه بالخيار إلى غد أنه بالخيار حتى يمضي غد لأنه قد يحتمل دخول غد وعدمه فلم يوجب البيع حتى يتحقق وجوبه فاما ما ذكرنا من القول في المسئلة الأولى فالذي جاء به الحديث قد اغنانا عن الكلام في شيء من ذلك .

١٠ الحكم في ما افسدت الماشية

عن الزهري عن حرام بن محبصة أن البراء بن عازب أخبره أنه كانت له ناقة ضارية قد خلت حائطاً ففسدت فيه فكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ف قضى فيها أن حفظ الحوائط على أهلها بالأنهار وحفظ المواشي على أهلها بالليل وأن على أهل الماشية ما أصابت بالليل كذا روى الأئمة، لادليل فيه على أخذ حرام عن البراء لأن أن على الا تقطاع حتى يعلم ما سواه (١) .
وقد روى عن الزهري عن حرام عن البراء أن ناقة لآل البراء افسدت شيئاً ف قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن حفظ الثمار على أهلها بالأنهار وضمن أهل الماشية ما افسدت ماشيتهم بالليل فدل ذلك على اتصاله لأن عن اتصال والسباع حتى يعلم غيره والرواية الأولى أصبح ثم في تعميم ما افسدت ماشيتهم دليل على أن عليهم ضمان كل ما تلف من الزرع ومن بنى آدم غيرهم لأن ما كان عليه حفظه كان عليه ضمانه إذا ترك الحفظ واتفاق أهل العلم على عدم تضمين ما تلف من بنى آدم مخالف لظاهر الحديث فعلمنا أنه منسوخ بقوله عليه الصلاة والسلام جرح العجماء جباراً أي هدر وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه خلافاً للحجازيين في الزرع والحق أن قوله صلى الله عليه وسلم

جرح العجاء جبار مخصص لعموم الحديث ومبين لعنايه لانا سخر .

في حريم النخلة وسبعة الطريق

عن ابي سعيد أن رجلين اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم في حريم نخلة اولقط نخلة فقطع منها جريدة ثم ذرعها فاذا هي خمس اذرع قال ابو طوالة احد رواة الحديث اوسع اذرع لجعلها حريما المراد به النخلة التي تفرس في الموات فيتملكه بامر الامام كما هو مذهب الشافعي ومالك وغيرهما فيستحق من غير اذن بمجرد الاحياء كما هو مذهب الامام الذي جعل لها في الحديث كما يكون للابار من الحريم في الموات بقدر ما تقوم به فلولطن اربعون ذراعا من كل جانب ولبئر الناضح ستون ذراعا من كل جانب قال محمد الا ان يكون الحبل الذي يستقى به منها ويجره البعير يتجأ وزبه المقدار المذكور فيكون حريما الى ما يتناهي اليه حبلها ومثل ذلك حريم النخلة التي تحتاج اليه ليكون مشربا لها فيها ثمرتها وليبقى لها جريدها وروى عبادة بن الصامت قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في عرايا النخل اذا كان نخلة او نخلتان او ثلاث بين النخل فيختلفون في حقوق ذلك فقضى ان لكل نخلة مبلغ جريدها حريما وكانت ١٥ تسمى العرايا وذلك اذا اختلف هو وصاحب النخل في حقوقها فيكون لصاحب العرايا ما لا يقوم نخلة التي اعريها الابه .

وعن ابن عباس مرفوعا اذا اختلفتم في طريق فاجعلوها سبعة اذرع . وعن ابي هريرة قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اختلف الناس في طريقهم انها سبعة اذرع . الطرق المبتدأة اذا اختلف في مقدارها الذي يرفعونه لها من المواضع التي يحاولون اتخاذها فيها كالقوم يفتحون مدينة من المدائن فيريد الامام قسمتها ويريد مع ذلك ان يجعل فيها طريقا لمن يحتاج ان يسلكها من الناس الى ما سواها من البلد ان يجعل سبعة اذرع كل طريق منها على ما في هذه الآثار ومثله الارض الموات يقطعها الامام رجلا ويجعل اليه

إليه إحياءها ووضع طريق منها لاجتياز الناس فيه منها إلى ما سواها فيكون ذلك سبعة أذرع ولا يحمل أحسن من هذا لهذا الحديث والله أعلم .

في الانتفاع بالطرق

روى عن عمر بن الخطاب قال أتى علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

- ونحن جلوس على الطريق فقال أياكم والجلوس على هذه الطرق فانها مجالس الشيطان فان كنتم فاعلموا لاهالة فأدوا حق الطريق، فقلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادوا حق الطريق ولم أسأله ما هو فله حقه فقلت يا رسول الله انك قلت كذا وكذا فما حق الطريق؟ قال حق الطريق ان ترد السلام وتغض البصر وتكف الأذى وتهدي الضال وتعيث الملهوف ، في ذلك آثار في بعضها إفشاء السلام وطيب الكلام وفي بعضها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قال فنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على الطريق ثم رخص فيه على الشرائط المذكورة ففيه دليل على إباحة الانتفاع من الطريق العامة بما لا يضر على أحد من أهلها وإذا كان الجلوس فيها مما يضيق على المارين فلا يباح على ما في حديث معاذ الجهني إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر مناديا في بعض غزواته لما ضيق الناس في المنازل وقطعوا الطرق ان من ضيق منزلا او قطع طريقا فاجهاد له .

كتاب الشهادات

في تعارض البيتين

- عن أبي موسى قال اختصم رجلان إلى النبي صلى الله عليه وسلم في بعر وليس لواحد منهما بينة تقضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما نصفين ، وروى عنه ان رجلين اختصما في بعر فبعث كل واحد منهما شاهدين فقسم النبي صلى الله عليه وسلم البعر بينهما ، وفي رواية ان رجلين ادعىا دابة وجداها عند

رجل فاقام كل واحد منهما شاهدين انها دابته فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم بينهما نصفين ، وهذا اولى لان القضاء لا يكون الا بالبينات ولا يكون بالايدي المجردة وهذه مسئلة مختلف فيها فذهب ابو حنيفة واصحابه الى هذا الحديث وذهبت طائفة منهم الى الاقراع بين المتداعين في ذلك محتجين بحديث منقطع عن سعيد بن المسيب قال اختصم رجلان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر نجاء كل واحد منهما يشاهد عدل عدة واحدة فاسهم بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انت تقضى بينهما .

وذهبت طائفة منهم الى انه يقضى به لصاحب اركي البيتين واطهرهما ورعا وهو قول مالك واهل المدينة ويحيى على قياس قولهم اذا تكافأت البيتان ان يقضى بينهما وطائفة تقول يقضى بينهما على عدد شهود كل واحد منهما فان استووا في العدد يقضى بينهما بنصفين ولما اختلفوا في ذلك نظرنا فيه لنعلم الاولى مما قاوه فيه فوجدنا القرعة قد كانت في اول الاسلام فان عليا اقرع بين نفر الثلاثة الذين وطئوا المرأة في طهر واحد فرفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه ، ثم انه ترك العمل بها بعد وفاته صلى الله عليه وسلم في رجلين ادعيا ولد اقضى به بينهما وانه للباقي منهما ولا يظن بعلي ترك الاقراع الذي حكم به واستحسنه النبي صلى الله عليه وسلم الا لما هو اولى بالعمل فانتهى القضاء بالقرعة وانتسخ وكذلك وجدنا القضاء بازكي البيتين مدفوعا بقوله تعالى (واشهدوا ذوى عدل منكم - ومن ترضون من الشهداء) حيث سوى النص بين العدل ومن فوته في العدالة فانتهى هذا القول ايضا وكذلك القول بالحكم بعدد الشهود لا معنى له لان الشاهدين العدلين لما جاز الحكم بهما عقلنا انهما ٢٠
كاكثر منهما من العدد ولما انتفت هذه الاقوال الثلاثة ثبت القول الرابع ولم يجز الخروج عنه اذ لم يوجد لاهل العلم في ذلك غير هذه الاقوال الاربعة كيف وقد روى عن ابي الدرداء انه اختصم اليه رجلان في فرس فاقام كل واحد منهما البيعة انه فرسه انتجه لم يبعه ولم يهبه فقال ابو الدرداء ان احداكما

كاذب ثم قسمه بينهما نصفين ثم قال ما احوجنا الى سلسلة بنى اسرائيل فسل ما هي قال كانت تنزل فتأخذ بعنق الظالم . فيه ما يدل على فضل عليه وهو قوله احد كما كاذب ولم يقصد الى واحدة من البيتين لان العلم محيط بكذب احد المدعين اذ لا يكون ما لكاشي . غيره ما لكه وليس البيتان كذلك اذ يحتمل ان يكون الفرس الام لاحد المدعين بعلم احدي البيتين ثم انتقل عن ملكه • بغير عليها الى ملك الداعي الآخر بطريقه الشرعي فنتجت الفرس المدعى فيه عنده فوسع كل واحدة من البيتين تشهد أن ذلك النتاج كان في ملك الذي عرفت الفرس التي تنتجه في ملكه فاتفى الحرج عنهما ووجب القضاء بالبيانات التي ثبت عدلها وترك استعمال الظنون بها •

في شهادة خزيمه

١٠

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتاع فرسا من اعرابي فاستتبعه ليقضيه ثمن فرسه فاسرع النبي صلى الله عليه وسلم بالمشي وابطا الاعرابي فطفق رجال يعترضون الاعرابي فيساومونه بالفرس لا يشعرون ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاعه حتى زاد بعضهم الاعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه به النبي صلى الله عليه وسلم فنأدى الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن ١٠ كنت مبتاعا لهذا الفرس فابتعه والابتعه فقام النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع نداء الاعرابي فقال اوليس قد ابتعتك منك؟ فقال الاعرابي لا والله ما بعتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى قد ابتعتك منك فطفق الناس يلوذون بالنبي صلى الله عليه وسلم والاعرابي وهايترا جعان وحلفي الاعرابي يقول هلم شهيد ايشهد اني قد بايعتك فمن جاء من المسلمين قال للاعرابي وبئك ان النبي صلى الله عليه وسلم ٢٠ لا يقول الاحقا حتى جاء خزيمه فاستمع لمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم ومراجعة الاعرابي وهو يقول (١) انا أشهد انك قد بايعته فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم على خزيمه فقال م تشهد؟ قال بتصديقك يا رسول الله فجعل رسول

الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة شهادة رجلين . في شهادة خزيمة على الاعرابي
يقوله انا اشهد انك قد بايعته واستحقاقه بها الشرف والكرامة التي خصه الله
بها دون ان يقول انا اشهد بشهادة الله على بيعه اياه دليل على ان الشهادة
على الحقوق عند الحكم كذلك خلافا لسواد ويزيد بن ابي مسلم فانها يقولان
اشهد بشهادة الله وهو منهي عنه لان الله تعالى يعلم حقائق الاشياء التي لا يعلمها
خلقه فقد يشهد الرجل على وجوب حق لزيد ثم يبرأ اليه منه ويعلم الله ذلك
منه ويغني على المخلوقين فيسعد لمن كان يعلم وجوب الحق في البدئ ان يشهد
بوجوبه المدعيه والله يشهد فيه بخلاف ذلك مما قد اخفاه عن خلقه، وفيما ذكرنا
ما قد دل على ما وصفنا .

واختلف اهل العلم في كيفية تادية الشهادة في معرفة استصحاب
حال الاصل الذي شهد الشاهد بمعرته فمنهم من لا يجيز الا على البت ويراه
راجعة الى العلم . ومنهم من لا يجيزها على البت ويراه غموسا ، ومنهم من
لا يراها على البت ويحكم بها اذا وقعت بما يعلمه الشاهد يقينا ويقول اشهد بشهادة
الله وان كان لا يعلمه الا بغالب ظنه لا يجوز له ان يقول اشهد بعلم الله او بشهادة
الله سواء كان في معرفة استصحاب الحال او في معرفة الاصل كالشهادة على
الملك خلافا لاهل العراق .

في من لا تقبل شهادته

روى عن عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجوز شهادة
خائن ولا خائنة ومجلود ولا ذي غم ولا خيه ولا مجرب عليه شهادة زور ولا
القابع مع اهل البيت لهم ولا الظنين في ولاء ولا قرابة ، فيه ان المجلود حدا
طلقا لا تجوز شهادته ولهذا عم المجلود في الجرم ايضا عند الاوزاعي ولم يوافق
على ذلك غير الحسن بن صالح وخالقهما فقهاء الامصار ولما قبل شهادة المقطوع
في السرقة اذا تاب والزاني البكر المجلود اذا تاب فليكن غيرها كذلك الا

ما استثنى في كتاب الله وهو الحدود في القذف فالزمره الفسق الذي اتصف به بخلاف سائر انواع الفسق ثم اعقب ذلك (بقوله الا الذين تابوا) الآية واختلف اهل العلم في قبول شهادتهم بعد التوبة فقبله بعضهم لزال الفسق وهو مذهب مالك والشافعي واهل الحجاز ولم يقبله ابو حنيفة واصحابه والثوري وان زال الفسق بالتوبة احتج القابل بما روى عن ابن المسيب عن عمر انه قال لا يكره ان تبنت قبلت شهادتك او تب تقبل شهادتك وعنه ان عمر جلد الثلاثة لما نكل الرابع وهو زياد وكانوا شهدوا على المغيرة فاستتابهم فتاب اثنتان وابى ابو بكر فكان تقبل شهادتهما ولا تقبل شهادة ابى بكر لانه ابى ان يتوب وكان مثل النضو من العبادة .

جوابه ان ابن المسيب لم يأخذه عن عمر الا بلاغا لانه لم يصح سماع عنه وروى عن ابن المسيب انه كان يذهب الى خلافه ، روى قتادة عنه وعن الحسن انهما قالوا القاذف اذا تاب فيما بينه وبين ربه لا تقبل شهادته ، ويستحيل ان يصح عنده عن عمر القبول ثم يتركه الى خلافه وكذا روى عن شريح قبول التوبة وعدم قبول الشهادة .

قال الطحاوى ولما كانت شهادته بعد القذف قبل الحد مقبولة وبعد الحد الذي هو طهارة له ان كان كاذبا مردودة وكانت التوبة بعد ذلك انما هي من القذف الذي لم ترد شهادته به وانما ردت بنيره وهو الحد وجب ان تكون شهادته مردودة بعد الحد تاب اولم يتب لأن التوبة لا تأثير لها في الحد الذي هو علة عدم القبول لأنه من فعل غيره لا من فعله والتوبة انما تكون من اقواله وافعاله واثرت التوبة انما هو في القذف الذي ليس بعلة ، ففي هذا دليل واضح على صحة قول من ذهب الى رد الشهادة بعد التوبة والله اعلم .

في التحذير من الدين

روى عن عتبة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه لا تهيفوا انفسكم قيل يا رسول الله بم تخيف انفسنا قال بالدين

يعنى بالدين الغالب عليه منه فانه الخفيف والمذموم المترتب عليه سوء المطالبة
 في الدنيا وسوء العاقبة في الاخرى ، عن ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الغفلة في ثلاث ، الغفلة عن ذكر الله ومن لدن ان يصل
 صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وان يغفل الرجل عن نفسه في الدين حتى
 يركبه ، وذم عمر اسيف بقوله الا ان اسيف اسيف جهينة رضى من دينه وامانته
 ان يقال سبق الحاج فادان معرضا فاصبح قد رهن (١) به فمن كان له عليه دين
 فليحضر بيع ماله او قسمة ماله ان الدين اوله هم وآخره حرب ، يعنى فاستدان
 من كل من امكنه الاستدانة منه واعترضهم بذلك قوله وقد رهن اى (١) وقع
 فيما لا يمكنه الخروج منه ولا طاقة له به واما الدين الذي يمكن الانسان الخروج
 منه بالايفاء فليس بمذموم بل يرجى له الثواب والعون من الله تعالى عليه فقد
 روى ان ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم استدان فقيل لها تستدينين
 وليس عندك وفاء قالت انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ
 ديناً وهو يريد أن يؤديه اعانه الله عز وجل ، وعن عائشة مثل ذلك وانها قالت
 وانا التمس ذلك العون ، وكان عمر اذا صلى الصبح يمر على ازواج النبي
 صلى الله عليه وسلم فرأى يوماً رجلاً على باب عائشة جالسا فقال ما لى اراك ؟ فقال
 ديناً اطلب به ام المؤمنين فبعث إليها عمراً مالاً في سبعة آلاف درهم ابعث بها
 اليك كل سنة كفاية ؟ فقالت بلى ولكن علينا فيها حقوق وقد سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول من ادان ديناً ينوى قضاءه كان معه من الله عز وجل
 حارس فانا احب ان يكون معى حارس ، والعون والحرس لا تكون الا لمن
 له حالة مجودة. وما يستدل به على اباحته مع نية الوفاء ما روى من قوله صلى الله
 عليه وسلم لا بى ذرماً احب ان لى احداً ذهباً تأتى على ايلة وعندى منه دينار
 ١٠

(١) كذا والمعروف « ابن » وذكر في النهاية هذا الاثر قال « اصبح قدرين به
 اى احاط الدين بماله يقال رين بالرجل رينا اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج
 الا ديناراً
 منه - ح .

الادينار ارضه الدين ، فدل على جواز الاستدانة قطعا واستدائته من اليهودي
ورهنه درعه عنده اشهر من ان يخفى .

في مطل الغني

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الواجد يحل عرضه وعقوبته

- الى المثل وهو مصدر لويته ليا كشويته شيئا وروى مطل الغنى ظلم فيجوز .
تسميته ظلما ويحاطب بذلك بقوله يا ظالم او انت ظالم فهذا الذي يحل من عرضه
وما قبل هو التقاضى فليس بشيء لان التقاضى سبب الى فهو غير التقاضى
والعقوبة المستحقة هى الحبس وقيل هى الملازمة وهى حبس المازوم عن
تصرفه فى اموره والاول اولى لان فى ملازمة رب الدين المديون تشاغل
عن اسباب نفسه واكتسابه وبالاجماع انه يحبسها كما عند سؤال المستحق .
بطريقه فكانت العقوبة بالحبس اولى منها بالملازمة .

في انظار المعسر

عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

- من انظر معسرا فله بكل يوم صدقة ثم سمعته يقول بكل يوم مثله صدقة قال
فقلت له انى سمعتك تقول فله بكل يوم صدقة ثم قلت الآن فله بكل يوم مثله
صدقة فقال انه متى لم يحل له الدين فله بكل يوم صدقة فاذا حل الدين فانظره
فله بكل يوم مثله ، المسئول هو الرسول صلى الله عليه وسلم لا الراوى وهذا
فى القروض لا ثمن البياعات وغيرها سوى القروض لانها ابدال من اشياء
سواها لا حدم فيها لاهلها يثابون عليه الا اذا ائتمروا بها فثاب عليه كالقروض .
قال الطحاوى اموال القروض يتبرع مالكمها باقراضها المحتاجين ليتصرفوا
بها فى منافع انفسهم فيثاب عليه فى قرضه اياها الى المدة ما يثيبه الله عز وجل
على ذلك سواء قلنا بلزوم المدة كما قاله مالك اولا كما قاله ابو حنيفة واصحابه
والشافعى لانه وان لم يجب حكما يجب للوفاء بالوعد فاذا انقضت المدة وحل

الدين فأ نظره كان ثوابه فوق ثواب الاول يكون له كل يوم مثله صدقة، ثم الحديث يصلح حجة لأبي حنيفة وأصحابه والشافعي فيمن أسلف رجلا إلى أجل فله أن يأخذه منه قبل محل الأجل إن شاء، فمعنى الحديث أن من أسلف فاحتاج إليه قبل الأجل فلم يأخذه منه وانظره به إلى الأجل فله بكل يوم صدقة وإذا انظره بعد الأجل فله بكل يوم مثله صدقة لأنه أعظم اجرا من الاول لأنه انظار بما لا يكره له أخذه منه والاول انظار بما يكره له أخذه منه لأجل خلف الوعد، وروى أن الأسود كان يستقرض تاجر فإذا خرج عطاؤه قضاه وأنه خرج عطاؤه فقال الأسود إن شئت أخرت عنه فإنه قد كانت علينا حقوق في هذا العطاء فقال له التاجر است فاعلا فنقده الأسود نعمساثة حتى إذا قبضها قال له التاجر دونك نخذها قال له الأسود قد سألتك فأبيت قال له التاجر اني سمعتك تحدث عن ابن مسعود أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من اقترض قرضين كان له مثل اجر احدهما لو تصدق به، ليس هذا بخلاف الحديث ابن بريده لأن حديثه على ثواب الانظار به بعد ما يجب للقرض على المستقرض ديناً له عليه وحديث ابن مسعود في الثواب على نفس القرض لكن لو كان التاجر علم حديث ابن بريده لما كلفه الاذاء ولطرح عنه مؤنته بالانظار لأن اجره بذلك لو فعله كان أكثر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله، يحتمل أن يكون الظل من الاشياء التي يتأذى بها بنو آدم كالشمس في الدنيا ويحتمل أن يكون بمعنى الكنف والستر ومن كان في كنف الله تعالى وفي من الاشياء المكرهة يقال فلان في ظل فلان أي في كنفه فلا يصيبه نصب ولا تعب، والمعسر المراد هنا هو الذي يجد ما يعطى ولكن يتضرر به فاستحق المنظر ثواب الايثار على نفسه، وأما المعسر العديم الذي لا شيء عنده فلا ثواب له في انظاره اذ هو مغلوب على ذلك لا يقدر على سواء فالمعسر المقل هو المراد بالحديث لا العدم والاعسار اعم من الاعدام.

في بيع المديون

عن زائدة بن اسلم انه قال لقيت رجلا بالاسكندرية يقال له سرق فقلت له ما هذا الاسم فقال سمانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت المدينة فاخبرتهم انه يقدم لي مال فبايعوني واستهلكتم اموالهم فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه سرق فبايعني باربعة ابرة فقال له غر ماؤه ما تصنع به قال اعتقه قالوا ما نحن با زهد في الاجر منك فاعتقوني ، وفي رواية ان سرقا هذا قال لقيت رجلا من اهل البادية بيوعين له يبيعهما فابتعتهما منه وقلت له انطلق معي حتى اعطيك فدخلت بيتي وخرجت من خلف لي وقضيت بثمن البعيرين حاجتي وتغيبت حتى ظننت ان الاعرابي قد خرج فخرجت والاعرابي مقيم فاخذني فقد مني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على ما صنعت قلت قضيت بثمنهما حاجتي يا رسول الله قال فاقضه قلت ليس عندي قال انت سرق اذهب يا اعرابي فبعه حتى تستوفي حقك بفعل الناس يسو مونه في ويلتفت اليهم فيقول ما تريدون فيقولون تريد ان نبتاعه منك فنعتقه قال فوالله ان منكم احدا حوج اليه مني اذهب فقد اعتقتك .

كان هذا الحكم في اول الاسلام عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان من شريعة من قبله كذا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من ان الخضر عليه السلام ملك نفسه لمن استرقها اذ كان ذلك من الشريعة المتقدمة روى ان سائلا ساله بوجه الله العظيم لما يصدق عليه فلم يكن عنده ما يعطيه فقال لقد سألت بعظيم وما اجد الا ان تأخذني فتبيعني فقدمه الى السوق فباعه باربع مائة درهم فعمل للشترى من العمل ما استطاعه فاخرق به العادة فقال له استلك بوجه الله ما حسبك وما أمرك قال سألتني بوجه الله ووجهه او تعني في العبودية فاخبره قصته وقال اخبرك انه من سئل بوجه الله فرد سائله وهو يقدر وقف يوم القيامة وليس لوجهه جلد ولا لحم ولا دم الا عظم يتعقع قال آمنت بذلك

شقت عليك يا رسول الله احكم في اهلي ومالي بما اراد الله عز وجل واخيرك
فاخلى سبيلك قال احب ان تخلى سبيلي يا عبدا لله فخل سبيله فقال الخضر الحمد لله
الذي اوقفني في العبودية ونجاني منها في حديث طويل هذا معناه .

قال الطحاوي فلما كان من شريعة من قبلنا ارقا النفوس تقربا الى
ربهم كان استرقاقهم بالديون التي عليهم اولى فلذلك عمل به النبي صلى الله عليه
وسلم اتباعا لشرائعهم ما لم يحدث الله عز وجل ناسخا لذلك وهو قوله (وان كان
ذو عسرة فنظرة الى ميسرة) فعاد الحكم الى اخذ الديون ممن هي عليه ان كان
موسرا وامهاله ان كان معسرا معد ما وبين الله ايضا على لسان رسوله صلى الله
عليه وسلم بقوله ثلاثة انا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته رجل
اعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر اجيرا ولم يوفه
اجره ، وكذلك لا يؤجر المديون فيما عليه من الدين لما روى عن ابي سعيد
الخدري انه قال اصيب رجل في ثمار ابتاعها فكثر دينه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تصدقوا عليه فتصدق عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خذوا ما وجدتم وليس لكم الا ذلك . وما اعلم احد اذهب
الى اجارة المدين المعدم غير الزهري والله اعلم .

في قضاء جابر دين ابينه

روى عن جابر بن عبد الله ان اباہ قتل يوم احد شهيدا وعليه دين
فاشتد الغرماء في حقوقهم فاقر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فساأهم ان
يقبلوا ثمر حاطي ويحللوا ابي قابوا فلم يعطهم حاطي ولم يكسره لهم ولكن
قال سأغدو عليك فغدا على حين اصبح غطاف في النخل ودعا في ثمرها بالبركة .
فجذ ذناها وقضيتهم حقوقهم وبقي لنا من ثمرها بقية فأتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأخبرته بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر وهو جالس
اسمع يا عمر فقال عمر الا يكون قد علمنا انك رسول الله فوالله انك لرسول الله ،

- وابه طرق في بعضها اوفى غريم ابيه اليهودي ثلاثين وسقا وفضلت له سبعة وعشرون وسقا وفي بعضها انه قضى الرجل حقه وفضل منه مثل تمر النخل في كل عام وفي بعضها فاعطينا الرجل كل شيء كان له وبقي لنا حرص نخانا كما هو وفي بعضها انه قال اصيب ابي وله حديقتان ويهودي عليه تمر يستفد مافي الحديقتين فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نسألناه ان يكلمه في ان يؤخر عنا بعضه فكله فأبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلم الى تترك فخذ فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل الى احدي الحديقتين وهي اصغرها فقال لنا جئوا فنجملنا نجهز ونأتيه بالمكتل فيدعو فيه فلما فرغنا قال لليهودي اكنتل فاوفاه حقه من اصغر الحديقتين وبقيت لنا الحديقة الاخرى ، في سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم غرماء عبد الله بن حرام ان يقبلوا تمر حائطه الذي لم يقفوا ١٠ على مقدار كيله وان يحلوه من البقية مع جهل مقدارها دليل على تجويز البراءة من الديون المجهولة عند المبرئ بها كما يقوله ابو حنيفة واصحابه ومالك خلافا للشافعي في شرطه العلم للمبرئ والمبرأ وقت البراءة منه وهو مبني على الاختلاف في جواز هبة المجهول ، وفيه دليل على جواز الصلح من الحقوق على مقدار ينقص عنها من جنسها مع جهل المتصالحين مقدارها فاجاز ذلك من ١٥ اجاز البراءة من الديون المجهولة ومنع ذلك من لم يجزها ، وفيه معنى آخر يقضي بين المختلفين من اهل العلم في صلح الوارث غرماء ابيه المتوفى من دينهم الذي لهم عليه على بعضه فكل اهل العلم اجاز الا لا وزاعى فانه منع الوارث منه لان غرماء ابيه اولى بمال ابيه منه حتى يستوفوا ديونهم ، والحديث حجة على الا وزاعى ، وفي بعض الآثار اضافة الحائط الى جابر وفي بعضها اضافتها الى ٢٠ ابيه عبد الله وانما اضافته الى جابر كما يضيف الناس اسباب من هم منهم اليهم لا على الحقائق - من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان يزيد بن حارثة لما قضى بينه وبين علي وجعفر في ابنة حمزة واما انت يا يزيد فمولاى ومولاها وانما كان ولاؤه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لهما .

في المديون اذا افلس

روى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايمان رجل
افلس فادرك رجل ماله بعينه فهو احق من غيره . يمكن دفعه بان المراد به
الودائع والعواري بخلاف المبيعات التي ليس لواحد ها فيها ملك حيثئذ وكذلك
يمكن دفع حديث مالك عن ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ايمان رجل باع متاعا فافلس الذي ابتاعه ولم يقبض الذي
باعه من ثمنه شيئا فوجده بعينه فهو احق به وان مات المشتري فصاحب المتاع
اسوة الغرماء ، لا نقطاعه وكنا ندفع ايضا حديث اسمعيل بن عياش عن موسى
ابن عقبة عن الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ايمان رجل باع سلعة فادرك سلعته بعينها عند رجل قد افلس
ولم يقبض من ثمنها شيئا فهي له وان كان قضاؤه من ثمنها شيئا فابقي فهو اسوة
الغرماء ، ولا ترى فيه علينا حجة لفساد رواية اسمعيل عن غير الشاميين ولكن
حديث مالك مسند من رواية عبد الرزاق عنه عن ابن شهاب عن ابي بكر
عن ابي هريرة ، وكذا حديث اسمعيل بن عياش عن الشاميين الذي لا كلام
في حديثه عنهم لا يمكن دفعه والقول فيه ما قال مالك ولو اتصل عند من خالفه
هذا الاتصال لما خالفه وارجع اليه فالتخالف معذورة وخلافه واما الشافعي
فقد كان يقول اذا افلس بعد ما قضى بعض الثمن انه يكون في حصة ما قضاؤه
اسوة الغرماء ويكون احق بالباقي منهم والحديث يدفع ذلك وهو الحجة
وكذلك كان يسوي بين حكم افلاسه وبين حكم موته فيجعل لصاحب السلعة
فيهما احق من الغرماء والحال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق بينهما
في الحكم ، وكان يحتاج بحديث ابي المغيرة ابن عمرو بن نافع عن ابن خلدة
الزرق وكان قاضيا انه قال جئنا ابا هريرة في صاحب لنا افلس فقال ايمان رجل
مات او افلس فصاحب المتاع احق بمتاعه ، وابو المغيرة مجهول مع انه لو كان
ثابتا لكان حديث الزهري عن ابي بكر عن ابي هريرة اولى منه لانه قد روته
الأئمة

الاثمة الذين تقوم الحجة برؤاياتهم مع ان فيه او التشكيك فيعود الحديث الى ان لا يعلم ما فيه هل هو في التفلين او في الموت ، وقال الطحاوي وما وجدنا احدا من اهل العلم اجد تكلموا في هذا الحديث غير مالك بن انس فاما من سواه فقد ذكرنا اقوالهم .

كتاب الحمالة والحوالة

وما جاء في الحمالة بالمال

- روى عن قبيصة بن المخارق انه تحمل بحالة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال نحن نخرجها عنك من ابل الصدقة او نعم الصدقة ، يا قبيصة ان المسئلة حرمت الا في ثلاث رجل تحمل بحالة فحلت له المسئلة حتى يؤديها ثم يمسك ورجل اصابته جائحة فاجتاحت ما له فحلت له المسئلة حتى يصيب قواما من عيش اوسدادا من عيش ثم يمسك ورجل اصابته حاجة حتى يتكلم ثلاثة من ذوى الحجى من قومه ان قد حلت له المسئلة (١) حتى يصيب قواما من عيش اوسدادا من عيش ثم يمسك . في اباحة النبي صلى الله عليه وسلم المسئلة لقبيصة دليل لزوم الحمالة للحميل ووجوبها عليه دينا وان كان المتحمل بها عنه مقدورا على مطالبة كما هو مذاهب ابي حنيفة وصاحبيه والشافعي وكان عند مالك ثم رجع وقال لا يطالبه المتحمل له الا عند تعذر مطالبة المتحمل عنه وفي قواه حتى يتكلم ثلاثة ، دليل على اشتراط الثلاثة من الشهود كما في الاربعة في الزنا بخلاف الحقوق والحاجة مما يختلف احوال الناس عندها بخلاف الحاجة التي لم يبق له معها شيء ولهذا رد الى قول العدد واختلاف الحاجات باختلاف مؤنهم في قليلها وكثيرها فكان مردودا الى مقدار الحاجة في نفسها والسؤال اطلق لاهلها حتى يسدها ٢٠ الله بما شاء ان يسدها ولم يذكر مقدار ما يمنع من المسئلة بعينه لذلك ولا تخالف

(١) كذا في الاصل ولعل هنا ترك جملة فحلت له المسئلة وفي صحيح مسلم في هذه الرواية هكذا حتى يقوم ثلاثة من ذوى الحجى من قومه لقد اصابته فلا ناقة فحلت له المسئلة .

المقادير المذكورة في حديث سهل في كتاب الزكاة لان ذلك باعتبار الغاية في الحاجة وهذا قد يكون للحاج شيء من المال لكن لا يستطيع به سداد الحاجة فما ابيحت المسئلة له حتى يسدها ولم يذكر مقدار الباقي الذي ابيحت له المسئلة معه لاختلاف احوال الناس فيه .

في الكفالة عن الميت

روى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتي بالميت عليه الدين فيسأل ما ترك لدينه من قضاء فان حدث انه ترك وفاء صلى عليه وان قيل لا قال صلوا على صاحبكم فلما فتح الله عز وجل عليه الفتوح قال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفي وعليه دين فعلى قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته ، فيه تسوية من عليه دين وترك وفاء ومن لا دين عليه في جواز صلاته عليه وان كانت الذمة لا تبرأ بمجرد ترك الوفاء حتى يوفى عنه ، وكذلك الكفالة روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى الى جنازة رجل من الانصار فلما وضع السرير وتقدم ليصلي عليه التفت فقال اعل صاحبكم دين ؟ فقالوا نعم يا رسول الله قال صلوا على صاحبكم فقال ابو قتادة الانصارى هو الى يابى الله فصلى عليه ، ففي هذا جواز صلاته بالكفالة وان كان الدين لا يسقط بها عنه ، وماروى عبد الله بن ابي قتادة عن ابي قتادة انه قال توفي رجل منافذ هبوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقال هل ترك من شيء قالوا لا والله ما ترك شيئا قال فهل ترك عليه دينا قالوا نعم ثمانية عشر درهما قال فهل ترك لها وفاء قالوا لا والله ما ترك لها قضاء من شيء قال فصلوا على صاحبكم ، فقال ابو قتادة يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انا قضيت عنه أتصلي عليه ؟ قال نعم ان قضيت عنه صليت عليه فذهب ابو قتادة فقضى عنه ثم جاء فقال قد وفيت ما عليه فقال نعم فدعا به فصلى عليه ، هو حديث فاسد الاسناد لا تقوم بمثله حجة لانه قد روى ان عبد الله انكر سماعه من ابيه وقال انما حدثني به من اهلى

- اهل من لا اثم وفيه الزام رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفيل الكفالة
بغير امر المكفول عنه وفيه الزامه بغير قبول المكفول له كما قاله ابو يوسف
وعمد خلافا لابى حنيفة وفيه الزام الكفالة بالدين الذي على الميت المفلس
كما قال خلافا للامام لان بالموت تحربت الذمة فسقط الدين ولكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو المتبع والمقتدى . روى عن جابر بن عبد الله ان رجلا مات
وعليه دين فلم يصل عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال ابو اليسر وغيره
هو الى فصلى عليه بخاءه من الغد يتقاضاه فقال انما كان ذلك امس ثم اتاه من
بعد التذاف عطاءه فقال الآن بردت عليه جلدته . ففيه الزام الكفيل عن الميت
المفلس وفيه ان الذي عليه لم يبرأ بوجوبه على الكفيل الا بعد القضاء وفيه دليل
على صحة ما كان ابو حنيفة واصحابه والشافعيون يذهبون اليه في المال المكفول .
به ان للغيرم مطالبة الكفيل والمكفول عنه ايها شاء خلافا لما قاله مالك بانه
لا يطالب الكفيل الا عند عجزه عن مطالبة الاصيل لان الميت المكفول عنه
ما ترك وفاء فلذلك لزم الكفيل ولان المكفول عنه اذا كان حاضرا قادرا
فان اخذ من الكفيل يؤخذ في حينه من الاصيل فاخذه من الاصيل اقل عنه فهو
اولى ، قال الطحاوي في قوله الآن بردت عليه جلدته دليل على صحة ما ذهب
اليه ابو حنيفة واصحابه فيمن قضى ديننا عن رجل بغير امره ليس له ان يرجع
عليه لانه اوبق على الميت ما بردت جلدته ولكن قول مالك في الحي وفي
الميت الذي له وفاء والحديث في الميت المفلس ثم كيف يحتج لابى حنيفة بالحديث
وهو لا يقول بجواز الكفالة عن الميت المفلس الا ان يقال ان عنده يجوز
ولكن يلزم وهو الاصح .

في الحملات بالنفس

روى عن عمران بن حصين قال اسرت ثقيف رجلين من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم واسر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

رجلا من بني عامر بن صعصعة فربده على النبي صلى الله عليه وسلم وهو موثق
 فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على ما احبس قال بجريرة حلفائك
 قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداه ايضا فاقبل اليه فقال له
 الاسيراني مسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قتلها وانت تملك أمرك
 افلحت كل الفلاح ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداه ايضا فاقبل
 اليه فقال اني جائع فاطعمني فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه حاجتك ثم ان النبي
 صلى الله عليه وسلم فداء بالرجلين اللذين كانت تعيق اسرتهما وفيما روى عنه قال
 كانت العضباء لرجل من عقيل اسر فأخذت العضباء منه فألقى عليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد على م تأخذ ونى وتأخذون سابقة الحاج وقد
 اسلمت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قتلها وانت تملك أمرك افلحت
 كل الفلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذك بجريرة حلفائك وكانت
 تعيق قد اسرت رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم على حمار عليه قطيفة فقال يا محمد اني جائع فأطعمني وطمأن
 فاسقني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه حاجتك ثم ان الرجل فدى
 بالرجلين وحبس رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء لرحله في احتباس
 الراحلة لرحله دليل على انه لم يكن بينه وبين قوم الاسير امان ولا موادة
 ولم يسقط الاسلام الحبس بجريرة حلفائه ولا اوجب له رده اليهم دون ان يردوا
 الرجلين الاسيرين لان الاسلام لا يسقط عن الاسير الا القتل لا ما سواه من
 الواجبات عليه كالاسترقاق او كان كتابيا ولما كان مأخوذاً بذلك وان لم يوجبه
 على نفسه لا يحجب الشريعة اياه عليه كان لوا اوجب على نفسه مثل ذلك من
 تخليص من اسر من المسلمين عليه اوجب وفي الحكم به الزم فتكون الكمالات
 بالانفس اذا اوجبا بعض لبعض لازمة كما يقوله الكوفيون والمديون وكان
 الشافعي يذهب الى هذا غير أنه ضعفها مرة ولم يبطلها وكيف يضعف ما قد دل
 عليه ما جثا به من هذا ومثله تواية النقباء على الانصار وهم الامناء عليهم في رفع

حالم روى انه صلى الله عليه وسلم قال للانصار انى اولى عليكم تقباء يكونون
عليكم كفلاء كتقباء بنى اسرائيل كفلاء .

وفى ذلك ما قد حقق الكفالة بالانفس لاسيما عند من يحتج بالمغازى
وقد جاء عن الصحابة ما يوجب ثبوتها مثل ما روى ان عمر بن الخطاب بعث
حمزة بن عمر والاسلمى مصدا على سعد هذيم فاقي بمال ليصدقته فاذا رجل
يقول لامرأته ادى صدقة مال مولاك واذا المرأة تقول له بل انت فاد صدقة
مال ابنك فسأل حمزة عن امرها وقولها فاخبر أن ذلك الرجل وقع على جارية
زوجته فولدت له ولدا فاعتقته امرأته قالوا فهذا المال لابنه من جاريته فقال حمزة
لأرجحك باحجارك فقبل له اصلحك الله ان امره رفع الى عمر فجلده مائة ولم ير عليه
الرجم فأخذ حمزة بالرجل كفيل حتى قدم على عمر فسأله عما ذكر له عنه فصدق
ذلك وقال انما درأ عنه الرجم انه عذ ربالجهاة .

ومن ذلك ما روى عن حارثة بن مضرب قال صليت الفداة مع
ابن مسعود فى المسجد فلما سلم قام رجل لحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
فوالله لقد بت هذه الليلة وما فى نفسى على احد من الناس حنة واني كنت
استطرت رجلا من بنى حنيفة لقرنى فامرني ان آتية بفلس وأنى آتية فلما
انتهيت الى مسجد بنى حنيفة مسجد عبد الله بن النواحة سمعت مؤذنين يقول
وهو يشهد ان لا اله الا الله وان مسيلة رسول الله فاتهمت سمى وكففت
الفرس حتى سمعت اهل المسجد نيطوا على ذلك فما كذبه عبد الله وقال من ههنا
فقام رجال فقال على عبد الله بن النواحة واصحابه قال حارثة بغى بهم وانا جالس
قال عبد الله لابن النواحة وياك اين ما تقرأ من القرآن قال كنت اتعبدكم
به قال له تب فأبى فأمر به عبد الله بن مسعود قرظة بن كعب الانصارى فانخرجه
الى السوق بفاءه برأسه قال حارثة فسمعت عبد الله بن مسعود يقول من
سره ان ينظر الى عبد الله بن النواحة قتيلا بالسوق فليخرج فلينظر اليه قال
حارثة فكنت فيمن خرج ينظر اليه ثم ان عبد الله استشار اصحاب محمد صلى الله

عليه وسلم في بقية الضر فقام عدى بن حاتم الطائي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
أما بعد فتؤلول من الكفر أطلع رأسه فاحسبه فلا يكون بعده شيء وقام
الاشعث بن قيس وجرير بن عبد الله فقالا لا بل استبهم وكفلهم عشائرهم
فاستتابهم فتأبوا وكفلهم عشائرهم ونفاهم إلى الشام ، ففى الحدين استعمال
عبد الله الكفاية بالانفس بمشورة من اشار عليه بها وبحضور من حضرها فلم
ينكر ذلك عليه ولم يخالفه فيه فدل ذلك على متابعتهم اياه عليه وما جاء هذا
المجيب كان بالقوة اولى وبنفى الضعف عنه اخرى .

في الحوالة

- روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مطل النفي ظلم ومن
اتبع على ملي فليتبع ، اى من احميل على ملي فليتبع وكذلك رواه ابن عمرو ان
اخلت على ملي فاتبع ، وقال زيد بن الهذيل والقاسم بن معن الحوالة كالكفالة
وللحوالة ان يطالب كل واحد من المحيل ومن المحال عليه وقوله من احميل على ملي
فليتبع يدفع ذلك مع انه يصح ان يقال لى على فلان كذا وفلان كفيل به او ضمن
او حميل وفيه ذكر بقاء الحق على الذى كان عليه كما كان قبل الضمان ولا يقال لى
على فلان كذا وفلان لى به حويل او احائى به على فلان لان الحوالة معها تحويل
المال عن كان عليه الى المحال عليه ثم ظاهر الحديث يدل على صحة الحوالة وان
لم يكن للمحيل على المحال عليه مثل المال كما هو مذهب ابي حنيفة واصحابه والشافعى
خلافًا لما لك فلواحميل على فقير على ظن انه ملي فقال مالك له ان يرجع بماله على
المحيل وتبطل الحوالة وقال ابو حنيفة والشافعى لا يرجع وقال ابو يوسف ومحمد
اذا قضى القاضي بتفليسه عاد واذا مات المحال عليه معد ما يرجع المحيل خلافًا
لمالك والشافعى وقول الامام اولى لان الحوالة فى معنى بيع ذمة بذمة كن اخذ
بالدين عدا فمات قبل قبضه يرجع بدينه كذا هذا وان كان مالك لا يقوله فى
العبد فهو يقوله فى الطعام المبيع كيلا ولا فرق بين هذا وما قبله .

كتاب الرهن

- روى عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الظهر يركب
بنفقته اذا كان مرهونا ولبن الدريشرب بنفقته اذا كان مرهونا، لم يذكر في هذا
الحديث من القصود بالركوب وشرب اللبن المذكورين فيه فقيل انه الراهن
وهو مذهب الشافعي، ومن سواه من اهل العلم حمله على خلافه وقد روى عن
ابى هريرة مرفوعا اذا كان الدابة مرهونة فعلى المرتهن علفها ولبن الدريشرب
وعلى الذى يركب ويشرب نفقتها، فيه دليل على ان القصود هو المرتهن وهذا
عندنا منسوخ لانهم مأمونون على ما عملوا كما هم مأمونون على ما رويوا لانه
لولم يكن كذلك اسقطت عدتهم وسقطت روايتهم، وما يدل على ان النسخ
قد طرأ على هذا الحديث ان الشعبي قد روى عنه انه قال لا ينتفع من الرهن
بشيء، وعليه مدار هذا الحديث فلم يقل ذلك الا وقد ثبت عنده نسخته ولما كان
الرهن موصوفا بان مقبوض بقوله تعالى (فرهان مقبوضة) دل ذلك أن
يداراهن زائلة فلا يجوز الانتفاع للراهن والمرتهن والى هذا ذهب فقهاء
البحر والعراق .

فى الرقبى

١٥

- روى عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تعمروا ولا ترقبوا
فمن أعمر شيئا أوارقه فهو للوارث اذا مات، وعن ابن عمر مرفوعا لا عمري
ولا رقبى فمن أعمر شيئا أوارقه فهو له حياته ومماته، وعنه نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الرقبى وقال من ارقب رقبى فهى له . فيه ان الرقبى تكون لمن
ارقبها وان الشرط باطل لا معنى له والمسئلة مختلف فيها فقال ابو حنيفة ومحمد بن
الحسن هى قول الرجل للرجل قد جعلت دارى هذه رقبى لك إن مت قبلى
فهى لى وإن مت قبلك فهى لك وهى كالعارية عندها، وذكر عبد الرحمن بن
القاسم جوابا لأسد لما سأله عن قول مالك ان مالك لم يعرفها ففسرها بالتفسير

المذكور فقال لاخير فيها والذي ذكرناه عن مالك ليس بصحيح عندنا
لانه كان ينبغي لهم ان يجرروها مجرى الوصية للرقب لان الوصية كذلك تكون
وقد حكى القاضي ابو الوليد أن مذهب مالك واصحابه انها معتبرة من الثلث
وفي (المدونة) على خلاف هذا التفسير لذلك قال لاخير فيها ، وقالت طائفة منهم
الثوري وابو يوسف والشافعي هي أن يقول قد ملكتك دارى هذه على
ان تراقب فيها فان مت قبل رجعت الى وان مت قبلك سلمت لك فيكون
الترقب حينئذ في الرجوع الى صاحبها الذي ارقبها لاني نفس التملك فتكون
للقب غير راجعة الى الرقب في حال وهذا اولى القولين عندنا .

في العمري

عن ابي الزبير قال اشهد لسمعت جابر بن عبد الله يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعمر شيئاً فهو له حياته ومماته ، وعن جابر
مرفوعاً قال العمري لمن وهبت له ، وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من أعمر عمري فهي له ولعقبه يرثها من يرثه من عقبه ، فيها ان العمري
لمن أعمرها في حياته وبعد وفاته واختلف في تفسيرها فقال ابو حنيفة والثوري
 واصحابهما والشافعي هي قوله ملكتك دارى هذه ايام حياتك فتكون له بذلك
في حياته ولورثته بعد وفاته وقال آخرون هي التي يقول قد أعمرتك وعقبك
دارى هذه فيكون له في حياته ولورثته بعد وفاته وان لم يذكر فيها ولعقبك
رجعت الى العمر بعد موت المعمر منهم ابن شهاب ومالك وكثير من اهل
المدينة والاصح ان عند مالك ذكر العقب ليس بشرط فانه روى عن مالك
عن القاسم بن محمد انه قال ما ادركت الناس الا وهم على شروطهم في اموالهم
وفيما اعطوا واحتج الآخرون بما روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
عن ابي سلمة عن جابر قال انما العمري التي اجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقول هي لك ولعقبك فاما اذا قال هي لك ما عشت فانها ترجع الى صاحبها ،

- وكان الزهري يفتي بذلك وهذا الحديث عندنا فيهم من كلام الزهري
 فقلط فيه عبدالرزاق فجعله عن معمر عن الزهري واستدلوا على ذلك بان من
 هو احفظ من عبدالرزاق وهو ابن المبارك قد رواه عن معمر بخلاف ذلك
 فقال فيه عنه عن الزهري عن ابي سلمة عن جابر اخبره ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قضى انه من امر رجلا عمرى فهمى للذى امرها واورثته من بعده .
 فان قيل قد روى هذا الحديث غير معمر عن الزهري منهم ابن ابي
 ذئب عن الزهري عن ابي سلمة عن جابر اخبره ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قضى فيمن امر عمرى له ولعقبه فهمى له بثة لا يجوز للعطى فيها شرط
 قال ابو سلمة لانه اعطى عطاء وقعت فيه الموارث ومنهم مالك عن ابن شهاب
 عن ابي سلمة عن جابر مرفوعا قال ايما رجل امر عمرى له ولعقبه فانما للذى
 يعطاها لا ترجع الى الذى اعطاها لانه اعطى عطاء وقعت فيه الموارث ، ومنهم
 الليث عن ابن شهاب عن ابي سلمة عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول من امر رجلا عمرى له ولعقبه فقد قطع قوله حقه فيها وهي لمن
 امرها ولعقبه ، قلنا في حديث ابن ابي ذئب اضافة بعض الكلام الى ابي
 سلمة وانراجه اياه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وذلك على ذلك قول
 قتادة حدثني النضر عن بشير بن نهيك عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال العمرى جائزة فقال الزهري انها لا تكون عمرى حتى تجعل
 له ولعقبه فقال عطاء حدثني جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرى
 جائزة ، فهي سكوت الزهري عن الرد عليه دليل على ان العقب ليس في حديث
 جابر من حديث ابي سلمة كما ليس هو في حديث جابر من حديث عطاء
 وقد جاء مفسرا من رواية ابي الزبير المكي عن جابر قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من امر عمرى حياته فهمى له وبعد وفاته ، فلم ان العمرى المروية
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيها لعقب المعمر ذكر وانها تجرى بخلاف
 ما اشترطه المعمر فيها وان شرطه فيها كالا شرط وقد دل على ذلك حديث

ابن عمر ايضا في الرقي والعمرى وان ابن عمر اتى بذلك لما سأل رجل وهب
 ناقة لرجل حياته فنتجت قال هي له واولادها قال فسألته بعد ذلك فقال هي له حيا
 وميتا ولا نهم اجمعوا انه اذا جعلها له ولعقبه فبات المجمعول له عن زوجة انها
 توث منها وتباع في دينه وتنفذ فيها وصاياه وكل ذلك دال على ان الشرط
 غير معتبر اذ لو اعتبر لم يخرج عنه الى غيره وفي خروجها عنه الى غيره عقبا كان
 او غير عقب دليل على انها تخرج عنه في الاحوال كلها، وقد روى حديث العمرى
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير واحد من الصحابة كعائشة وزيد
 ابن ثابت وعن ابي هريرة مرفوعا قال لا عمرى فمن اعمر شيئا فهو له، وعن سمرة
 مرفوعا العمرى جائزة، وعن جابر مرفوعا امسكوا عليكم اموالكم لا تعمروها
 فمن اعمر شيئا فهو له وروى امسكوا عليكم اموالكم لا تفسدوها فمن اعمر
 عمرى فهي له حيا وميتا ولعقبه، وعقبه كل من اعقبه في ماله بميراث له عنه
 او بوصية منه فقد بان صحة ما ذهب اليه ابو حنيفة واصحابه والشافعي في العمرى
 وانتفى به ما قال مخالفوهم فيها .

في استحقاق الولد

عن عائشة قالت كان عتبة بن ابي وقاص عهد الى اخيه سعد ان ابن
 وليدة زمعة منى فاقبضه اليك قالت فلما كان عام الفتح اخذه سعد فقال: ابن انى
 قد كان عهد الى فيه وقال عبد بن زمعة: انى وابن وليدة ابى ولد على فراشه
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال لسودة
 احتججى منه لما رأى من شبهه بعتبة قالت فما رآها حتى لقي الله عز وجل، وعنها
 من طريق آخر انها قالت قال عتبة بن ابي وقاص لاخيه سعد وكان عتبة كافرا
 وسعد مسلما انى اعهد اليك ان تقبض ابن جارية زمعة اذا لقيته قالت عائشة
 فلما كان يوم الفتح اتى سعد ابن جارية زمعة فقال: ابن انى واحتضنه فقال عبد
 ابن زمعة بل هو انى ولد على فراش ابى من جاريته، فاختصما الى رسول الله

صلى الله

- صلى الله عليه وسلم فقال سعد هذا ابن اخی انظر الى شبهه باخی عتبة وقال عبد بن زمعة بل هو يا رسول الله اخی ولد على فراش ابی من جاریته قالت عائشة فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى شبهاً لم ير الناس شبهاً ابين منه بعتبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد بن زمعة الولد للفراش واحتججی منه يا سودة فلم يرها حتى ماتت ، ظن بعض الناس ان دعوى سعد لا معنى لها لأنه ادعاها لاختيه من امة لغيره بغير تزويج بينه وبينها وحاشاه من ذلك ووجه دعواه ان اولاد البغا يا في الجاهلية قد كانوا يلحقونهم في الاسلام بمن ادعاهم ويردونهم اليه وقد كان عمر بن الخطاب يحكم بذلك على بعد عهده بالجاهلية فكيف في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مع قربه بها فكان يحكم لاختيه الموصى بدعوى سعد لولا معارضة عبد بن زمعة بدعوى توجب عتاقة الولد . ٢٠
- لانه كان يملك بعضه بكونه ابن امة ابيه فلما ادعى انه اخوه عتق عليه حفظه فهذا ابطال دعوى سعد فيه لانه لا انها كانت باطلة ولم يكن من سودة تصديق لاختها عبد على ما ادعاه فالزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اقربه في نفسه وخاطبه بقوله الولد للفراش ولم يجعل ذلك حجة عليها فامرها بالحجاب منه ولو جعل اخاها لما امرها بالاحتجاب منه مع الانكار على عائشة احتجاجها من عمها من ١٥
- الرضاعة. هذا محل الحديث والله اعلم ثم لا خلاف ان من مات ويده عبد فادعى بعض الورثة انه اخوه لا يثبت به النسب من الميت ويدخل مع المدعى في ميراثه ايضا عند اكثر اهل العلم ولا يدخل عند بعض منهم الشافعي وروى عن عبد الله بن الزبير قال كانت لوزمعة جارية يطأها وكانت تظن برجل يقع عليها فماتت زمعة وهي حبل فولدت غلاما كان يشبه المظنون به فذكرته سودة ٢٠
- لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الميراث فله واما انت فاحتججی منه فانه ليس باخ لك ، ففيه نفی اخوته اسودة وقوله اما الميراث له اراد به الميراث في حصه عبد باقراره لا فيما سواه من تركه زمعة ، قال القاضي ابو الواليد ، الحق ان الذي ابطال دعوى سعد علم النبي صلى الله عليه وسلم بالفراش الذي ادعاه عبد

ابن زمعة لا يبه اذ لا يخفى عليه بالصهورة التي كان بينه وبينه يحققة ما في حديث ابن الزبير كانت ازمعة جارية يظاها حكم بذلك بقوله الولد للفراش وقال هولاك يا عبد بن زمعة اى على ما تدعيه من انه اخوك قوله هولاك اى بيدك عليه تمنع بذلك غيرك كقوله في اللقطة هولاك ولاخيك اولدثب ، ليس على معنى التملك وجعل الميراث له اى من جميع تركته ولولم يثبت نسبه من زمعة ثبت نسبه من عتبة يادعاء اخيه سعد ذلك له بعهدة اليه به على ما كان الحكم به من الحاق اولاد البغايا بمن ادعاهم ولما بطل ذلك بالعتق الذى حصل له بادعاء عبد بن زمعة اذ لا تأثير للعتق فى ابطال دعوى النسب وامر النبي صلى الله عليه وسلم سودة بالاحتجاب من باب التورع لان حكم الحاكم لا ينقل الامر عما هو عليه فى الباطن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الى ولعل بعضكم لحن بحجته من بعض ، الحديث ، فاحتمل ان لا يكون الولد لزمعة لاسيما مع الشبه اليين اعتبة اذ للفراش علامة ودليل قد يكون الامر فى الباطن بخلاف الدليل الظاهر فلا يحل لمن علم منه خلاف ما حكم له به ما لا يجوز له على ما علم من باطن الامر والله اعلم .

فى الحكم بالقافة

روى عن عائشة قالت دخل مجزز المدبلى على رسول الله صلى الله عليه فرأى اسامة وزيدا وعليهما قطيفة قد غطيا رؤسهما فقال ان هذه الاتدام بعضها من بعض فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا .

قيل اولم يكن فى القافة الا هذا الحديث لكان دليلا ان مع اهلها علمنا قلنا لا ننكر ان معهم علما ولكن ليس من العلوم القطعية فانما هى كعلم التجار بالسلع اعنى فى معرفة اجناسها وبلد انها يقول احدهم هى من عمل فلان فكما لا يجوز ان يحكم بالساعة المدعاة بشهادة من يشهد انها من عمل فلان احد لمن يدعيها بغير حضور منه لو قوفه على عمله اياها فكذلك لا يحكم بقول القافة انه

من نطفته ويجوز لمن يقع في قلبه مثل ذلك ان يسربه وان لم يكن مع ذلك وجوب حكم ولا قضاء . وقد جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث في طلب العربيين جماعة وقائفا يقتص آثارهم فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وبالأجماع لا يحكم بقول القائف في تفو الآثار فكذا في الحاق النسب .

- فان قيل ان عمر بن الخطاب قضى بقول القائف محضرة الصحابة من غير انكار عليه على ما روى ابن عمر أن رجلين اشتراكا في طهر امرأة فولدت فدعا عمر القافة فقالوا اخذ الشبه منهما جميعا وجعله بينهما وعن ابن المسيب ان رجلين اشتراكا في طهر امرأة فولدت لها فارفعنا الى عمر بن الخطاب فدعا لها ثلاثة من القافة فدعا بتراب فوطي فيه الرجلان والغلام ثم قال لاحدهم انظر فنظر فاستقبل واستعرض واستدبر ثم قال أسرام اعلن فقال عمر بل اسر فقال لقد أخذ الشبه منهما فما ادرى ليهما هو فاجلسه (١) ثم أمر الثالث فنظر كذلك وقال مثل ذلك وكان عمر قائف فجعله لها يرثانه ويرثهما فقال سعيد اتدري من عصيته قلت لا قال الباقي منهما .

- فالجواب ان عمر ما قضى بقول القافة لانهم لم يعلموا ليهما فجعل عمر الولد منهما مخافا قول القافة ولكنه قضى به لمدعيه لكونه في يدها ومع هذا فالاحتج بحديثي عمر لا يجعل الولد ابن رجلين كما جعله عمر فالحديث عليه لاله .

- فان قيل قد روى عبد الرحمن بن حاطب انه أتى رجلا من القافة فخطب في غلام من ولادة الجاهلية يدعى كل منها انه ابنه فدعا عمر لها قائف من بني المصطلق فسأله عن الغلام فنظر اليه وقال لعمر والذي اكرمك اني لاجدها قد اشتراكا فيه فقام اليه عمر يضربه بالدرة حتى اصبح ثم قال والله لقد ذهب بك النظر الى غير مذهب ثم دعا ام الغلام فسألتها فقالت ان هذا لأحد الرجلين ثم ان هذا الآخر وقع بي فوالله ما ادرى من ايها هو فقال عمر للغلام اتبع ايها شئت فاتبع احدهما .

فالجواب ان ما في حديث ابن عمر وابن المسيب في صبي يعبر عن نفسه فرد الامر في ذلك الى ما يقوله الغلام المدعى فيه وهكذا نقول في الذي يعبر عن نفسه والذي لا يعبر عن نفسه فكنا نحن المتمسكين بما روى عن عمر في الاخبار كلها وعادت الحجة عليه لنا ولو كان الحكم عند عمر بقول القافة لكان

٥ اولى من اقرار الولد باحد مدعيه كولد ادعاه رجلان فصدق الولد احدهما واقام الآخر البينة انه ابنه كانت البينة اولى من اقرار الولد اتفاقا، ومن الدليل على ان مذهب عمر رضي الله عنه عدم الحكم بقول القافة في نسب ولا غيره ما روى انه ارسل الى شيخ من بني زهرة فسأاه عن ولاد الجاهلية قال كانت المرأة اذا فارقتها زوجها بموت او طلاق نكحت بغير عدة فقال الرجل اما

١٠ النطفة من فلان واما الولد فعلى فراش فلان فقال عمر صدقت ولكن قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالولد للفراش فما التفت عمر الى قول المسئول ورد الحكم الى ما يخالفه، وما يؤكده ان المسلمين لم يختلفوا فيمن نفى ولد زوجته وقالت هو منه انه يلاعن بينهما وينفى منه ولو جاءت امه بجماعة القافة يصدقونها لا ينفعها والولد منفي على حاله وانما كان اعتبار قول القافة في الجاهلية والنفى قولهم الى ما عليه اهل الاسلام روى عن عائشة ان نكاح الجاهلية كان على

١٥ اربعة انحاء نكاح كئيل الانكحة في شرعنا، ونكاح كان يقول الزوج اذا ظهرت من الخيض ارسل الى فلان فاستبضي منه ويعترها زوجها حتى يتبين حملها منه رغبة في نجابة الولد ونكاح يجتمع الرهط دون العشرة على اصابتها فاذا حملت ووضعت ارسلت اليهم فلا يستطيع احد يمتنع فيجتمعون عندها فتقول لهم قد ولدت منك يا فلان فتعين من احببت منهم فتلحق به ولدها البتة، ونكاح يجتمع جماعة فيدخلون على المرأة فلا تمتنع ممن جاءها وهن البنا يا فاذا حملت ووضعت دعواها القافة فالحقوا ولدها بالذي يرون منه لا يمتنع من ذلك فلما

ظهر الاسلام هدم نكاح الجاهلية كله الانكاح اهل الاسلام اليوم، فانتهى قول القافة ورد احكام الانساب الى الفراش واهل العلم يختلفون فيه فاما

ابو حنيفة والثوري وسائر اهل الكوفة لا يلتفتون الى قول القافة في شيء واما مالك يستعمله في الاماء دون الحرائر ولا فرق في الواقع واما الشافعي فيستعمله في الحرائر والاماء جميعا وفيما ذكرناه ما وضع به نفيه في الاشياء كلها .

في الغصب في دار الحرب

- عن وائل بن حجر قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 فاتاه رجلان يختصمان في ارض فقال احدهما يا رسول الله ان هذا انتزى على ارضي في الجاهلية وهو امرؤ القيس بن عابس الكندي وخصمه ربيعة بن عيدان فقال بينتك قال ليس لي بينة قال يمينه قال اذا يذهب بها قال ليس لك الا ذلك فلما قام ليحلف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتطع ارضا ظالمها لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان، فيه انه لو اقام بينة لحكم له بها وذلك دليل على .
 ان الغاصب لم يملكه بغصبه في الجاهلية فمثل ذلك الحربي يغصب الحربي في دار الحرب ارضا ثم يسلمان فيحكم فيه كما كان يحكم في مثله بين المسلمين في دار الاسلام وهو قول محمد الا انه لو سبقت خصومتهم الى ملكهم فجعله لغاصبه ثم خوصم الى امام المسلمين امضى ذلك ولم يردده الى الغصب منه وان لم تسبق لهم خصومة حكم بينهما بحكم الاسلام ويحتاج له فيه بقوله صلى الله عليه .
 وسلم كل ميراث قسم في الجاهلية فهو على قسمة الجاهلية وكل ميراث ادركه الاسلام فهو على قسم الاسلام ، فاذا كان الحكم في الميراث ذلك يكون في الغصب كذلك .

في غصب الارض

- روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من ظلم شيئا من الارض طوته .
 من سبع ارضين ، يحتمل ان يكون الطرق جعله الله تعالى ذاروح ثم يطوته ذلك الظالم عذابه كما يفعل كذلك بمانى الزكاة على ما روى عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل لا يؤدي زكاة

ماله الا يجعل يوم القيامة شجاعا اقرع يفر منه ويتبعه حتى يطوق به عنقه ثم قرأ علينا (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) فيعيد الله ما ظلم من الارض في الآخرة الى مثل ما يعيد اليه المال المنوع زكاته حتى يطوق ذلك من ظلمه، وعن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اخذ شبرا من الارض خسف به الى سبع ارضين، وعن يعلى مرفوعا من ظلم شبرا من الارض جاء يحمله يوم القيامة، وعنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ ارضا بغير حقها كلف ان ينقل ترابها الى المحشر، ليس بين الاحاديث مضادة لانها كلها عقوبات متنوعة لمن ظلم شبرا من الارض والحق ان كل حديث منها ليس على ظاهره من العموم بل المراد به بعض النصاب دون بعض.

في الاشهاد على اللقطة

روى عن عياض بن حمار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من التقط لقطة فليشهد ذا عدل او ذوى عدل ثم لا يكتم ولا يغير فان جاء صاحبا فهو احق بها والا فالله يؤتیه من يشاء، الشك من بعض رواه لاهل التخيير من الشارع وقد روى من غير شك فليشهد ذوى عدل، وقائدة الاشهاد دفع التهمة عن نفسه لئلا يظن به التقاطها لنفسه لا للحفاظ على صاحبه لان اليد محمولة على الملك حتى يعرف خلافه فواجب على الملتقط اقامة الحجة على نفسه لئلا تصرف بعد وفاته في مصارف امواله حتى كل من وقع في يده يمثل الواجب فيها لتصل الى يد صاحبا وقال بعضهم انه ليس بشك وان الشارع اراد بذلك الحجة لما لك اللقطة ان دفعه عنها الملتقط واطاع شيطانه يقيم الشاهد بدون يمين او ا شاهد الواحد مع يمينه وعلى هذا يمكن ان يستدل به من رأى القضاء بشاهد ويمين وذلك فاسد لما فيه من نسبة التقصير الى الشارع فيما قصده من وصول حق المستحق اليه فان المالك قد يكون صغيرا او مكاتباً فلا يمكنه الحلف فصح ان الحديث اشهد ذوى عدل لاخير، واختلف فيمن ترك الاشهاد

حين الالتقاط فعند الامام انه ضامن ان تلفت وعندهما انها امانة اشهد اولم يشهد وتولها اذكي لان ما يا حذو الملتقط لا يمكن معرفته الا من قبله فيمكن ان ياخذها ايذهب بها ويشهد بخلاف ذلك مما يسقط عنه ضمانها فلا يكون مراعاة الاشهاد معنى وقد ندب الشارع الى الالتقاط حفظا على صاحبها فالملتقط محمود حتى يعلم خيانتة ، يؤيده قواه صلى الله عليه وسلم اعرف عفا صها ووكاء هانم عرفها ٥ سنة فان لم تعرف فاستمتع بها وليكن وديعة عندك فان جاء طابها يوم ما من الدهر فادها اليه ، وكذا جوابه للسائل عن ضالة الغنم احبس على اخيك ضالته فاذا كان ماذونا بالاخذ لا يكون ضامنا .

في حكم اللقطة بعد التعريف

١. روى ان سفيان بن عبد الله وجد عيبة فاتي بها عمر رضي الله عنه فقال عرفها سنة فان عرفت فذاك والا نهى لك فلم تعرف فلقية من العام المقبل في الموسم فذكرها له فقال هي لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا بذلك قال لا حاجة لي بها فقبضها عمر فجعلها في بيت امان ، قواه فهي لك ليس على جهة التملك ولكن هي لك تصرفها فيها تحب صرفها فيه ، يؤيده ما روى عن علي رضي الله عنه انه وجد دينار ابحاه به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله وجدت هذا قال عرفه فذهب ما شاء الله ثم قال قد عرفته فلم اجد احدا يعرفه قال فشاؤك فرفهه في ثلاثة دراهم في طعام وودك فبينما هو كذلك اذا جاء صاحبه عنده فعرفه فاحاه على الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا صاحب الدينار قال اده اليه فاداه على اليه بعد ما اكلوا منه ، لا يصلح هذا حجة للشافعي في تحليل اللقطة بعد الحول للفقهي ايضا لانها لو رجعت الى الصدقة لما حلت لعل لان الصدقة عليه حرام لانه حديث منقطع ، رواه شريك عن عطاء بن يسار وهو متكلم فيه والصحيح عن علي في اللقطة بعد الحول ما روى عاصم بن ضمرة قال جاء رجل الى علي فقال اني وجدت صرة من دراهم فلم اجد احدا يعرفها فقال تصدق بها فان جاء صاحبها ورضي كان له الاجر والا غرمتها له وكان لك الاجر .
- ٢٠

ولا يقال كان ابى من ايسر اهل المدينة وقد قال صلى الله عليه وسلم
 له في لقطة مائة دينار وقد عرفها ثلاثة اعوام اعلم عددها و كاهها ثم استنفع
 بها لان يساره انما كان بعده صلى الله عليه وسلم وكان قبل ذلك فقير يؤيده
 جعل ابى طلحة الارض التي جعلها الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم له اجعلها
 في فقراء قرابتك فجعلها لحسان وابى قال انس راوى الحديث وكان اقرب
 اليه منى وروى عن عبد الله بن عباس وابى هريرة وابن عمر في اللقطة بعد
 الحول مثل ما ذكرناه عن عمرو بن علي في الصدقة بها وتخير صاحبها ان جام بين
 الاجر والتغريم ولا يسع لأحد خلاف هؤلاء الاعلام وكراهية الاكل بعد
 الحول للفني مذهب ابى حنيفة واصحابه اجمعين .

في لقطة الحاج

عن عبد الرحمن بن عثمان (١) نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 لقطة الحاج يحمل النهى والله اعلم ان الحج يجمع اهل البلد ان المتفرقة فآخذ
 اللقطة عسى لا يلتقى صاحبه وهو الغالب فيبقى في ضائه حتى يلتقى ربه تعالى بخلاف
 اللقطة التي يرجو لقاء صاحبها فيدفعها ويخلص من تبعاتها .

في لقطة مكة

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في مكة ولا يرفع لقطتها
 الا منشد ها ، وروى ولا يلتقط ضالتها الا منشد ، قيل معناها مختلف فالاول
 معناه ينبنى لللتقط بمكة ان يرفعها ثم يقول لمن هذه منكم ايها الناس ومعنى الثاني
 الذي يرى لقطتها لا يأخذها الا ان يسمع رجلا يقول من وجد كذا وكذا اما
 ٢٠ يوافق ما رآه فيرفعها ثم يقول اهي هذه ؟ وما قاله صحيح يؤيده ما روى من
 اجتناب لقطة الحاج بخلاف اللقطة التي يرجو لقاء ربه .

(١) اعله عبد الرحمن بن عبيد الله بن عثمان اخو طلحة بن عبيد الله احد العشرة
 المبشرة كما ذكره الذهبي في تجريد اسد الغاية .

في الضوال

- روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يأوى الضالة الاضال . وروى
ضالة المسلم حرق النار، يعني اذا اخذها غير قاصد للتعريف يؤيده قوله صلى الله
عليه وسلم من آوى ضالة فهو ضال ما لم يعرفها . وسئل رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم عن ضالة الغنم فقال طعام ما كول لك اولا خيك اولد ثب احبس .
على اخيك ضالته وسئل عن ضالة الابل فقال مالك ولها معها حذاؤها
وسقاؤها ولا يخاف عليها الذئب تاكل السكلا وترد الماء حتى ياتي طالبها ففرق
بين الضالتين بالاختذ في الغنم وماعدا الابل وباترك في الابل لارتفاع الخوف
عليها فان خيف عليها الايدي الخائنة يجوز اخذها ليردها على صاحبها على ما في
حديث زيد بن خالد ولم يفرق بينهما وبين غيرها، روى ان ثابت بن الضحاك وجد
بعير اذكره لعمر بن الخطاب فامر به ان يعرفه فقال قد عرفته قال له ارسله حيث
اخذته وثابت من الصحابة اخذ البعير الضال واعلم عمر على ذلك فلم ينكره
فدل على ما قلنا واحكام الضالة عندنا كاحكام اللقطة سواء وفرق قوم بينهما
بان الضال ماضل بنفسه واللقطة بخلافه فاباح اخذ اللقطة ومنع من اخذ
الضال وكتاب الله عز وجل يدفعه بقوله تعالى (ثم قيل للذين اشركوا اين
شركاؤكم الذين كنتم ترمون قالوا اضلوا عنا) فجعل فقد هم اياهم ضالا لا لهم
عنهم وما روى مرفوعا في فقد عائشة قلاذتها ان امكم ضلت قلاذتها فابتغوها
فدل ان الفقد لانه روح والماليس له روح قد يطلق عليه انه ضال ودل على
انها سواء وهو مذ هب ابي حنيفة رضي الله عنه .

كتاب القسمة

في المهاياة بالازمان

فيما روى جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

جئت لأهـب لك نفسى فصدد النظر اليها وصوبه ثم طأ طأ راسه فقام رجل فقال
 اى رسول الله ان لم تكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال هل عندك من شىء ؟
 قال لا والله يا رسول الله قال انظر ولو خاتما من حديد فذهب ثم رجع فقال
 لا والله يا رسول الله ولا خاتما من حديد ولكن هذا ازارى - قال سهل ماله
 رداء فلها نصفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصنع بازارك ان لبسته
 لم يكن عليها منه شىء وان لبسته لم يكن عليك منه شىء . فحاس الرجل حتى طال
 مجلسه قال فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا فأمر به فدعى له فقال ما معك
 من القرآن ؟ قال سورة كذا وكذا عدها قال أقرأ عن ظهر قلب ؟ قال نعم قال
 اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن ، فيه دليل على ان النكاح لو تم بينهما على
 نصف الازار لكان لكل واحد منهما ايسه بكأله فى حال مالحي ملكه فى نصفه
 ولولا ذلك لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول كما لم يقل ان لبسه
 سواك او سواها لم يكن عليك ولا عليها فدل على جواز المهايأة فى الثياب وفيما
 سواها مما ينقسم او لا ينقسم فيستعمله كل واحد منهما وة معلوما حتى يعتدلا فى
 منافعهم وان كان يمكن التجزية يجزى بينهما وهذا يوافق مذهب الذين يقولون
 فى الدارين الرجلين فيطلب احدهما سكنى نصيبه منها ويأباه الآخر ان المهايأة
 تستعمل بينهما ومن ذهب اليه ابو حنيفة واصحابه ولهم فى ذلك مخالفون ممن يقول
 انه ليس ذلك لواحد منهما الا باطلاق صاحبه والله اعلم .

فى الوديعة وفى اقتطاع المرء حقه بنفسه

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن
 من خالك وروى عن عائشة انها قالت قالت ام معاوية لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان اباسفيا ن رجل شحيح وانه لا يعطينى الا ان آخذ من ماله سرا
 فقال خذى ما يكفيك وبنيك بالعروف ، حديث عائشة مفسر للحديث الاول
 لان اباحة أخذ المرأة من مال زوجها كفايتها دليل على ان من كان له على رجل

دين فاودعه مالا او قدر على اخذ حقه بطريق آخر اه اخذه بالمعروف لان معنى
ادالامانة الى آخره خذ حقتك بالمعروف ولا تأخذ اكثر فتكون خائنا فلا تعارض
بينهما ومن هذا المعنى ما روى مرفوعا ليلة الضيف حق على كل مسلم اصبح
بفناؤه دين له عليه ان شاء اقتضاه وان شاء تركه .

- وما روى عن عقبة قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فنزل بقوم فلا
يأمرون لنا بحق الضيف، قال ان نزلتم بقوم فلم يأمروا لكم بحق الضيف فخذوه
من اموالهم . بفعل حق الضيف في الاول دينا وابعاح في الحديث الثاني فوافق
ذلك معنى الحديثين الاولين ولكن هذا في البادية وعند الحاجة اذا لم يكن لهم
مال ولا وجدوا مندوحة عن قراهم لا مطلقا .

في حكم العارية

- استعار النبي صلى الله عليه وسلم من صفوان بن امية ادراعا من حديد
يوم حنين فقال له يا محمد مضمونة قال مضمونة فضايع بعضها فقال له صلى الله
عليه وسلم ان شئت غرمتها لك قال لا انا ارجب في الاسلام في الحديث
اضطراب الرواة فبعضهم عن امية بن صفوان وبعضهم عن امية بن صفوان
عن ابيه وبعضهم عن ناس من آل صفوان ولم يذكر بعضهم فيه الضمان ومعلوم
انه لو كانت العارية مضمونة لغنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذكر ضمانها
لصفوان ولقال له هل تكون العارية الا مضمونة وكان يومئذ حديث عهد
بجاهلية لان غزوة حنين بعد فتح مكة وكان صفوان قد عهد من الرسول
صلى الله عليه وسلم التزامه من الشروط ما لا يلزم في الاسلام كما فعل يوم
الحديبية فلذلك سأل ضمان العارية لان من شريعتهم وجوب الضمان فيها فاحدث
الا اشتراط فيها حكما لم يكن قبله يؤيده ما روى مرفوعا الا ان العارية مؤداة
والمنحة مردودة والدين مقضى والزعيم غارم ففي قوله مؤداة دلالة كونها
امانة (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها) وجاء في حديث

صفوان فقال له أمؤدة يا رسول الله العارية؟ فقال نعم .

وقد اختلفت الصحابة في وجوب ضمانها فعن ابن عباس انها تضمن وعن عمرو على انها لا تضمن، ولما اختلفوا رجعنا فيه الى ما يوجب النظر فوجدنا العارية مأخوذة بطيب نفسه من غير عوض على ما اباح ووجدنا المستأجرات مقبوضة باعواض فلما كانت المستأجرات غير مضمونة مع وجوب الاعواض في استعمالها كانت العارية مع عدم العوض في استعمالها اخرى ان لا تكون مضمونة وهو مذهب ابى حنيفة والثوري واحماهما وعند اهل المدينة ما ضاع ظاهرا ضاع على الامة وما كان يخفى ضياعه تضيع مضمونة ولا فرق بينهما كما لا فرق في الفصوب المضمونات والودائع الغير المضمونة فيما يظهر وفيما يخفى وقال الليث الذي ادر كنا عليه شيوخنا انه ليس في العارية ضمان الا ان يتعدى المستعير فيها فيضمن، قال ابن شهاب على ذلك ادر كنا الناس حتى اتهم الولاة الناس فضمنوهم، فقيه ان المتقدمين على عدم التضمن مالم يتعد فيها ولو كانت مضمونة لغرم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن يرد المشيئة الى صفوان اذ الواجب ان من عليه دين يؤديه عند المطالبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم اولى الناس بذلك واحسنهم قضاء وفي قول صفوان ان في قاي من الايمان مالم يكن دليل على ان اشتراطه الضمان كان على غير حكم الاسلام وكان لقرب عهده بامر الجاهلية .

في عارية المتاع

عن ابن مسعود كل معروف صدقة كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم القدر والدلو والرشاء واشباه ذلك، وعن ابن عباس في تأويل الآية هو عارية المتاع، وقالت ام شرحبيل قالت لى ام عطية اذهبي الى فلانة فاقرئها السلام وقولي ام عطية توصيك بتقوى الله العظيم فلا تمنعي الماعون قالت يا سيدتي ما الماعون قالت اهبلت هي المهنة يتقاضاها الناس بينهم،

وروى عن علي في تأويلها يراؤون بصلاتهم ويمنعون زكاة أموالهم ، وعن ابن عمر أنه هو الزكاة ، فتأملنا الآية فوجدناهم توعداً وبالويل كما توعده في قوله تعالى (وويل للشركين الذين لا يؤتون زكاة) (وويل لكل أفاك أثيم) (وويل للذين ظلموا) (وويل يومئذ للكاذبين الذين هم في خوض يلعبون - يوم يدعون إلى نار جهنم دعا) فتحققنا أنهم أيضاً من أهل النار المتواعدين في هذه الآيات يؤيده وصفهم بالسوء عن صلاتهم كما لما في الداخلي في الصلاة متساهياً عنها والمناقي في الدرك الأسفل من النار ومن كان كذلك لا يلتصق منه الزكاة لأنها مطهرة قال تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) والمناقي لا تطهره الزكاة وقال تعالى (وصل عليهم) فكان صلى الله عليه وسلم إذا جاءه المؤمن زكاته يصلي عليه كما قال اللهم صل على آل أبي أوفى ، ولا تجوز الصلاة على المنافقين فثبت أن تأويل الآية ما قاله ابن مسعود وابن عباس وهو أولى مما سواه وعن أبي عبيدة الساعون في الجاهلية كل منفعة وعطية وفي الإسلام الطاعة والزكاة وعن القراء الماعون هو الماء ولكن الحق ما ذكرناه أولاً .

كتاب المزارعة

عن رافع بن خديج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زرع في أرض قوم بغير إذنه فليس له من الزرع شيء وترد عليه نفقته لم يتعلق أحد من أهل العلم بهذا الحديث غير شريك بن عبد الله النخعي وهو قول حسن لأن لرب الأرض أن يقول للزارع الذي بذرته في أرضه قد انقلب فيها فصار مستهلكاً والذي ثبت بسبب أرضي غير ما بذرت فيها ويقول الزارع نفقتي قد صار إليك نفعتها في عليك ، يؤيده ما روى عن رافع بن خديج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بني حارثة فرأى زرعاً في أرض ظهير فقال ما أحسن زرع ظهير فقيل إنه ليس لظهير فقال أليست أرض ظهير ؟ قالوا بلى ولكنه أزرع فلاناً قال فردوا عليه نفقته وخذوا زرعكم قال رافع فردوا عليه نفقته وأخذوا زرعنا

قال سعيد بن المسيب اقرا خاك او اكرها بالدراهم .

وماروي عن رافع انه زرع ارضا فربه النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يسقيها فسأله ابن الزرع ولما الارض فقال زرعى يبذرى وعملى لى الشطر
ولفلان الشطر قال اريت فرد الارض على اهلها وخذ نفقتك وذلك لان
المزارة لما فسدت عا د اطلاق رب الارض كلا اطلاق فتكأنه زرعها بغير
اذن وكذا الرجل يفرس فى ارض رجل بغير اذنه او بامر به بما ملة فاسدة
فسيلا فيصير نخلا انه يكون لرب الارض دون غارسه اذ ارضه سبب زيادته
ويكون عليه لغارسه نفقته والله اعلم .

فى المساقاة

عن ابن عمر لما افتتحت خيبر سألت يهود رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يقرهم فيها على ان يعملوا على النصف مما خرج منها من التمر والزرع
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقركم فيها على ذلك ما شئنا فكانوا فيها كذلك
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وطائفة من اماره عمر فكان
التمر يقسم على السهمان من نصف خيبر وياخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخمس . وذكر نحو ذلك فى مساقاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر
من رواية جابر وابن عباس ، ففيه اطلاق المساقاة بجزء من اجزاء ثمرها الذى
يخرج منها والمعاملة فى الارض بجزء مما يخرج منها من الزرع الذى يزرعه
العامل فيها ، وفى بقاء الحكم فيها على ذلك فى زمن ابى بكر وبعض من خلافة
عمر دليل على انه لم ينسخ والنهى عن كراء الارض بالثلث والرابع وعن المزارة
بجزء مما يخرج منها المعنى آخر كانوا يدخلونه فى العقد فيفسد به العقد لان
المزارة فى نفسها فاسدة اذ ازال عنها ذلك الفساد واخبر رافع ابن عمر ان
عمومته قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن كراء المزارع فقال
ابن عمر قد علمنا انه كان صاحب مزراعة يكرها على عهد رسول الله صلى الله عليه

وسلم على ان له ما في ربيع الساقى الذى يفجر منه الماء وطائفة من التبن لا ادرى ما هو؟ فلم ان فسادها بسبب هذا الشرط يؤيده ما روى عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان رجالا يكرون مزارعهم بنصف ما يخرج منها وبثلثه وبالمذاينات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له ارض فليرزرها فان لم يزرعها فليمنحها فان لم يفعل فليمسكها .

وعن زيد بن ثابت ان انتهى الوارد فيها لم يكن لتحريمها وكان اغير ذلك وكان يقول يغفر الله لرافع انا اعلم والله بالحديث منه انما أتى رجلان من الانصار قد اقتتلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان هذا شأنكم فلا تكروا المزارع، فسمع لا تكروا المزارع، وعن ابن عباس لم يته رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحاربة انما قال لان يمنح احدكم اخاه خيره من ان يأخذ عليها خراجا معلوما . فوقفنا على هذه المعاني وتبين لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يته عن مثل ما كان منه في معاملة خبير ولكن لمعنى كان مما يفسد المعاملة .

ولا يقال المحاقلة كراء الارض ببعض ما يخرج منها وهى منهية لانا لا نسلم ذلك بل المحاقلة بيع الزرع قائما على اصوله بالطعام وفي حديث ابى سعيد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحاقلة فى الزرع والمزابنة فى الثمر فالمحاقلة ان يأتى الرجل الزرع وهو فى كدسه فيقول اشترى منك هذا الكدس بكذا وكذا يعنى من الحنطة واما من اجاز المعاملة على ذلك فى الارض التى بين النخل التى لا يوصل الى الانتفاع بها الامع العمل فى النخل فالحجة عليه ان ابن عمر احدهم روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم معاملة اليهود فى نخل خيبر وارضها وقد روى عنه ان المعاملة فى الارض وحدها دون النخل جائزة وعمل بذلك جماعة من الصحابة منهم على بن ابى طالب وابن مسعود وسعد بن مالك وكذلك معاذ لما قدم اليمن رأهم على ذلك فآثرهم عليه والتابون اختلفوا فى ذلك كما اختلف من بعدهم فمن اجاز المساقاة والمعاملة ابو يوسف ومحمد ومن ابطأهما ابو حنيفة وزفر ومن اجاز المساقاة وابطل المعاملة مالك ومن تبعه

ومن اجازها اذا اجتمعتا الشافعي وقيل مذهب مالك اجازتهما اذا اجتمعتا اذا كانت الارض يسيرة والحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القدوة فيما كان منه في خير ومن اجازها اذا اجتمعتا يلزمه اجازة كل منهما على الانفراد .

كتاب الهبات

في الرجوع عن الصدقة

روى عن ثمامة القشيري قال شهدت الدار فاشرف عليهم عثمان فقال اثنوني بصا حبيكم هذين اللذين الباكم على بخيء بهما كأنهما جملان او حماران فاشرف عليهم عثمان فقال انشدكم بالله والاسلام هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس فيها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال ١٠ رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة فيكون دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالي وانتم اليوم تمنعوني ان اشرب منها حتى اشرب من ماء البحر قالوا اللهم نعم قال انشدكم بالله والاسلام هل تعلمون المسجد كان ضاق باهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة آل فلان بخير له منها في الجنة فاشتريتها من مالي فرددتها ١٥ في المسجد وانتم اليوم تمنعوني ان اصلي فيها ركعتين قالوا اللهم نعم قال انشدكم بالله والاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة هو وابوبكر وعمر وانا فتحرك الجبل حتى سقطت حجارتها بالحضيض فركضه برجله وقال اسكن ثبير فانما عليك نبي وصديق وشهيد ان قالوا اللهم نعم قال الله اكبر شهدوا لي ورب الكعبة اني شهيد الله اكبر شهد والي ورب الكعبة اني شهيد قالها ثلاثا ، لا يقال قصد عثمان في كون دلوه مع دلائهم وصلاته مع صلاتهم يضاد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب عن اشتراء الفرس المتصدق بها بقوله لا تعد في صدقتك ، وكذا منع الزبير من

شراء فلودابة كان تصدق بها لان المنهى اعادة عين ما تصدق به الى ملكه
او نتاج ما تصدق به الى ملكه وذلك مكروه وممنوع منه فاما الانتفاع بذلك
وصدقته قائمة على حالها مسلمة الى جهتها بحيث يكون هو في الانتفاع بها كآحاد
الناس فلا لانه حينئذ لا يكون عائد الى صدقته ولا راجعا بها الى ملكه ولهذا
يحل شرب ماء ذلك البئر للغير مع كون الصدقة حراما على الاغنياء لان ذلك
عائد الى المنافع وهي حينئذ لله لان سواه من خلقه . وفيه نظر لان الصدقة
الحرمة على الاغنياء انما هي المفروضة كازكاة وايضا ما خص عثمان بالبئر
الفقراء بل عم بها المسلمين وشربه كان بحقه الذي استثناه لنفسه فليس فيه اباحة
انتفاع المتصدق بصدقته ولو خص بها الفقراء لما حل للاغنياء الشرب منها
ولاله لو لم يشرط اللهم الا اذا كان في الماء فضلة على الفقراء فيحل للاغنياء
حينئذ اذ لا يمنع فضل الماء بخلاف غيره من الاشياء ، روى عن عمر قال حملت
على فرس في سبيل الله وكنا اذا حملنا في سبيل الله اتينا به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيضعه حيث اراده الله تعالى فبحثت بها فحمل عليها رجلا فوافقته
يبيعها فاردت ان اشتريها منه فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت
ذلك له فقال لا تشتريها ولا تعد في صدقتك ، وروى لا تشتريه ولا شيئا من
نتاجه ، وعن الزبير انه حمل على فرس في سبيل الله فوجد فرسا تباع من
ضعضتها يعني ولد ولدها فهي ان يشتريها ، وعن اسامة او زيد بن حارثة
انه حمل على فرس في سبيل الله فاراد ان يشتري ولدها او فلوها فنهاه النبي
صلى الله عليه وسلم .

وعن ابن العاص ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني
اعطيت امي حديقة وانها ماتت ولم تترك وارثا غيري فقال وجبت صدقتك
ورجمت اليك حديقتك ففيه اباحة عين الصدقة للتصدق بالميراث الذي هو من
قبل الله تعالى لاصنع للعبد فيه بخلاف الشراء وما في معناه ثم اعلم ان النهي فيه
نهي كراهة لا تحريم لانه روى في آخر حديث عمر بن الخطاب فان العائد في

صدقة كالكلب يقي ، ثم يعود في قيته ، والكلب غير متعبد بتحریم ولا تحليل
 كبنی آدم فعوده فيه انما هو عود في قدر لا عود في حرام فكذا المتصدق عائد
 في قدر لا في حرام تحقيقا للنشيه وروى العائد في هبته كالعائد في قيته ، من
 غير تعين كلب او غيره يؤيد ما قلنا ما روى عن عمر قال من وهب هبة لصلة
 ٥ رحم او على وجه صدقة فانه لا يرجع فيها ومن وهب هبة يرى انه انما اراد بها
 الثواب فهو على هبته يرجع فيها ان لم يرض عنها ، وروى عنه من وهب هبة فهو
 احق بها حتى يثاب منها بما يرضى ، وما روى عن علي بن ابي طالب انه قال
 الواهب احق بهبته ما لم يشب منها ، وعن ابي الدرداء الواهب ثلاثة رجل
 وهب من غير ان يستوهب فهي كسبيل الصدقة فليس له ان يرجع فيها ، ورجل
 استوهب فوهب فله الثواب فان قبل على هبته ثوابا فليس له الا ذلك وانه ان
 ١٠ يرجع ما لم يشب ، ورجل وهب واشترط الثواب فهو دين على صاحبها في حياته
 وبعد مموته ، وروى عن عبد الله بن عامر قال كنت عند فضالة بن عبيد فجاء
 رجلان يختصمان في بازي فقال احدهما وهبت له بازيا وانا ارجو ان يثيبني منه
 وقال الآخر نعم قد وهبني بازيا وما سأله وما تعرضت له فقال فضالة اردد
 ١٥ اليه هبته فانما يرجع في الهبات النساء وشرار الاقوام ، قال الطحاوي وفيما
 ذكرنا عن الصحابة ما قد دل على الواهب الذي اراده رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في ذلك من هو وفي حكم رجوعه في هبته ما هو .

في الهبة للولد

عن طاوس عن ابن عمر وابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ٢٠ قال لا يحل ان يرجع في هبته الا الوالد اولده ، شك بعض الرواة في لا يحل
 ووافقه بعضهم على طاوس وزاد بعض الرواة ومثل الذي يعطى عطية ثم
 يرجع فيها كمثل الكلب اكل حتى اذا شبع قاه ثم عاد في قيته ، وعن عمرو بن
 شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجع احد

في هبته الا والد من ولده والعائد في هبته كالعائد في قبته ، فلو كان لفظ لا يحل ثابتا غير منكور لما وجب منع الواهب من الرجوع لأنه يحتمل ان يكون معناه لا يحل لرجل ان يقدر نفسه فيصير كالكلب يقي . ثم يأكل قبته كما نهى عن كسب الحجام لانه حرام واستثنى الوالد على انه في مال ولده بخلافه في مال غيره اذ قال للذي ذكر له ان اباه يريد أن يحتاج ماله : انت ومالك لا بيك ، فجعل دخوله في مال ولده من هذه الجهة بخلاف دخوله بها في مال غيره . ويحتمل انه انما اباح له من ذلك على حال من الاحوال التي يجوز بها الدخول في مال ولده فلا يكون لولده ان يمنعه من بسط يده في ماله فيكون الاستثناء على هذا منفصلا مع ان ابن عمر سمع من عمر قال فيمن وهب هبة انه احق بها حتى يثاب منها بما يرضى ، فاستحال ان يكون ابن عمر مع جلالة قدره يسمع من ابيه شيئا قد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم خلافه فلا يذكر له ذلك ويحدث بذلك الناس بعده ليستعملوه فعاد الحديث بانفاثه عن ابن عمر منقطع لا يحتاج بمثاله كرواية من اوقفه على طاوس .

في التسوية بين الاولاد

روى عن النعمان بن بشير أن اباه اتى به الى رسول الله صلى الله عليه ١٥ وسلم فقال اني نخلت ابني هذا غلاما كان لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل ولدك نخلته مثل هذا؟ فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجمه . فيه امر الوالد بان يرجع فيما اعطى لابنه الصغير وكان ابوه قابضا له من نفسه ما نخله اياه فخرج من ملكه الى ملك ولده ولكن الحق انه لم يكن قبل العطية له وانما اتاه مسترشدا له في ذلك يدل عليه رواية جابر قال قالت امرأة ٢٠ بشير لبشير انخل ابني غلامك؟ وأشهد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابنة فلان سألتني ان انخل ابنها غلاما وقالت أشهد رسول الله فقال له اخوة؟ قال نعم قال فكلمهم اعطيتم؟ قال لا قال فان هذا لا يصلح وانى لا اشهد الا على حق ، وروايته اولى لموضع من السبق

والعلم وجلالة القدر ونعمان كان يومئذ صغير اليس معه ضبط مع انه روى عن النعمان قال نخلني ابي غلاما ثم مشى بي حتى اذ خلني على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني نخلت ابني غلاما فان اذنت لي ان اجيزه اجزته فدل انه لم يكن نخلنا با تابل منتظر افيه ما يقوله صلى الله عليه وسلم وجاز اطلاق نخل لما لم يكن حقيقة ولكن لقرب كونها على عادة العرب وعليه قوله تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستمع).

ومنه تسميتهم المأثور بالذبح ذبيحا كابن ابراهيم عليه السلام لقربه من ذلك وخرج حديث النعمان هذا من طرق في بعضها اكل ولدك نخلته مثل هذا؟ قال لا قال ايسرك ان يكونوا لك في البر سواء؟ قال بلى قال فاشهد على هذا غيري وهذا وعيد ظاهره امر وباطنه زجر كقوله تعالى (اعملوا) وفي بعضها قال لا اشهد الا على حق يعني ان الداعي الى التقصير في حق الاب ضد للحق الذي ينبغي ان يجري عليه الامور وفي بعضها فلا تشهد في اذا فاني لا اشهد على جور وهذا يدل على ان قوله اشهد على هذا غيري ليس على الاباحة بل هو تقرير واهل العلم مختلفون في العدل بين الاولاد فقال بعضهم على التسوية بين الذكر والانثى منهم ابو يوسف وبعضهم يجزئهم مجرى الارث منهم محمد بن الحسن والاول اولى لان البر المطلوب من الاولاد الى الاب على التسوية بين الذكر والانثى فكذا البر من الاب يكون بمقابلته على التسوية، قال الطحاوي ولم يتفق في شيء من هذه الآثار ان للوالد اذا وهب هبة اولده تمت منه له ان يرجع فيها ولا ان يبطلها وان كان قد خالف فيها ما امر به من المساواة بين اولاده وبالله التوفيق.

كتاب الوصايا

ما جاء في الامر بالوصية

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما حق امرئ ببیت وعنده مال

- يوصى فيه بيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة او ما حق امرئ له مال يريد ان يوصى فيه بيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده ولا ينبغي لامرئ عنده مال يوصى فيه ان يأتى عليه ليلتان الا وعنده وصيته ، قال ابن عمر ما مرت على ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا وعندي وصيتي ، تكلموا في المراد بهذه الوصية المحضوض عليها ، فقال الشافعي معناه ما الحزم لامرئ ان بيت ليلتين الا ووصيته عنده مكتوبة ، قال ويحتمل ما المعروف في الاخلاص الا هذا من جهة الفرض ، قال الطحاوي ، والاولى في تأويلها ان الوصية كانت مفروضة قبل آية المواريث بقوله تعالى (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية) الآية فلما فرضت المواريث انتسخت الوصية للوالدين بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث وبقي غير الوارث تجوز الوصية له والله اعلم .

في وصية سعد

- عن سعد قال مرضت عام الفتح مرضا اشفيت منه على الموت فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت يا رسول الله ان لي مالا كثيرا افا تصدق بمالي كله ؟ قال لا فقلت فبالشطر ؟ قال لا قلت فبالثلث ؟ قال الثلث والثلث ١٥ كثير انك ان تذر ورثتك اغنياه خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس انك ان تنفق نفقة الا ابرت عليها حتى اللقمة ترفعها الى في امرأتك ، قلت يا رسول الله اخلف عن هجري ؟ قال انك ان تخلف بعدى فتعمل عملا تريد به وجه الله الا زددت به درجة ورفعة ولعلك ان تخلف بعدى حتى ينتفع بك اقوام ويضربك آخرون ، اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم ، ٢٠ لكن البائس سعد بن خولة - يرثي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مات بمكة - الاصح ان ذلك كان عام الفتح لا عام حجة الوداع خلا لما لك ومعنى قوله لعلك ان تخلف هو ما روى عن بكير بن الاشج قال سألت عامر بن سعد عن معناه فقال عامر امر سعد على العراق فقتل اقواما على الردة فضرهم

واستتاب قوما كانوا يسجعون بسجعة مسيلة الكذاب فانفعوا به . ولا يقوله عامر رايالا انه لا يقال مثله بالرأى والاستنباط ولكنه قاله توقيفا سمعه من ابيه او من غيره ممن سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم او ممن اخذه منه صلى الله عليه وسلم .

في الجار الذي يستحق الوصية

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله اذا اجتمع الداعيان فاجب اقربهما بابا او اقربهما جوارا واذا سبق احدهما فاجب الذي سبق ، وروى عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ان لي جارين فالى ايها اهدى قال اقربهما منك بابا ، فيه دليل على ان الخير ان يتفاوتون بالقرب والبعد ، وماروى عن ابي حنيفة جبر ان الرجل الذين يستحقون وصيته هم الذين حول داره ممن لوباع وكانوا مالكين لمساكنهم استحقوها بالشفعة ، يوجب تساويهم في الجوار والآثار اوجبت اختلا فهم في القرب والبعد ، وماروى عن الشافعي ان اقرب جبر ان الرجل الموصى لجيرانه من كان بين داره وداره اربعون دارا من كل جانب ، عاد الى توقيت ما ليس له في الحديث ذكر والتوقيت لا يقبل الا بالتوقيت ولما انتهى القولان ولم نجد عن اهل العلم في الجوار ما هو بعد الا ماروى عن ابي يوسف وعده انها لا كل مدينة يتجاوز اهلها بالقبائل فكل اهل قبيل جبر ان وكل مدينة يتجاوز اهلها بالمساجد فكل اهل مسجد جبر ان كان هذا القول اولى الاقوال فيه .

في الوصية للاختان والاصهار

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله اما انت يا علي فختني وابو ولدي وانت مني وانا منك ، فيه ان زوج بنت الرجل ختته وعن ابن مسعود في قوله تعالى (وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة) قال الحفدة الاختان يعني جعل الله تعالى لعباده بنين وبنات يزوجونهم بمن يكون من حفدة تهم ، اي اعوانهم

اعوانهم وعن يدخل في جملتهم وعن ابن عباس الحفدة ولد الولد، ولأمانة لان
الولد منهم البنات اللاتي صرن سبياً للاختان وعن ابى ذر الحفدة الاعوان،
وقال الحسن الحفدة الخدم، قال اهل المدينة ازواج البنات، ولا مخالفة
اذ يجوز ان يكون ازواج البنات يصيرون لهم اعوانا وخداما وقال محمد اختان
الرجل ازواج بناته واخواته وعماته وخالاته وكل ذات رحم محرم منه
واصهاره كل ذى رحم محرم من زوجته، ولم يحك فيه خلافا قال الاصمعي
الاختان كل من هو في قبل المرأة كأبيها وأخيها وعمها والاصهار يعم ذلك كله
يقال صاهر فلان آل بنى فلان واصهر اليهم، وخالفه ابن الاعرابي فقال الصهر
زوج ابنة الرجل وابوه وعمه والاختان ابوالمرأة واخوها وعمها.

ثم ما قاله محمد في تخصيصه ذوى الارحام المحرمة في المعنيين المذكورين
دون غيرهم من مثلهم في القرابة من غير ان تكون ارحا ما محرمة يخالف
للروى من الصحابة واهل اللغة وهو ما روى عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم
لما تزوج جويرية ابنة الحارث ونخرج الخبر بذلك الى الناس قالوا اصهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا ما في ايديهم من سبا يابني المصطلق فاعتق
بتر ويحجه اياها مائة اهل بيت من بنى المصطلق فلا نعلم امرأة كانت اعظم بركة
على قومها منها، فقيه جعل الناس قومها اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيه من ليس بذى رحم محرم منها فدل ان قوم زوجة الرجل اصهاره كانوا
ذوى رحم محرم منها او لم يكونوا وهذا مثل ما قاله محمد في قرابات الرجل
وانسابه انهم على كل ذى رحم محرم من الرجال والنساء على بنى الاب الذين
ينسبون اليه الى اقصى اب له في الاسلام ولا التفات الى من كان من الآباء
في الجاهلية وهو قول ابى يوسف ايضا ومعنى ما روى عن الفضل بن عباس
وربيعة بن الحارث انهما قالاهما بن ابى طالب لقد نلت صهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فما زلتنا عليك، اى نلت اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صهرا
لك بتر ويحك ابنته فما يقال نلت معروف فلان بمعنى انك نلت المعروف الذى

كان من قبل فلان اليك لان المعروف كان من قبلك اليه ومثله قول عثمان ثم
هاجرت الهجرة تين ونلت صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته فوالله
ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله تعالى ، فلا تكون حجة لمن ذهب الى ان
زوج البنت صهر ولا ثبت ان الاصهار انساب زوجات الرجال كانوا ذوى
محرم منهم او لم يكونوا مثل ذلك الاختان ازواج البنات والاخوات والعلات
والخالات يستوى في ذلك من كانت رحمه من ازواج هؤلاء النساء محرمات
او غير محرمات ، ومنه ما روى عن ابن عباس حرم من النسب سبع ومن الصهر
سبع ، اى حرم على الرجل ان يتزوج من يكون له بتزويجه اياها اصهار رسواه
من انسابه ثم قيل في هذا السبع لا يتزوج الرجل ام امرأته ولا بنتها ولا عمته
ولا خالتها ولا اختها ولا ابنة اخيها ولا ابنة اختها ، وحاصل الاختلاف ان في
الاختان ستة اقوال ، احدها اختان الرجل ازواج ذوات رحمه المحرمات ، الثاني
ازواج ذوات رحمه مطلقا كبنت العمه ، والثالث ازواج ذوات رحمه المحرمات
وجميع ذوى ارحام ازواجهن ، الرابع ازواج ذوات رحمه المحرمات وجميع
ذوات ارحام ازواجهن ، الخامس ازواج ذوات رحمه مطلقا وذوو المحارم
من ازواجهن ، السادس كالخامس وجميع ذوى ارحام ازواجهن ، فعلى هذا
يكون ابن عم زوج بنت العم وما اشبه ذلك ختنا وفي الاصهار ستة اقوال
ايضا ، احدها اصهار الرجل كل ذى رحم محرم من زوجته خاصة ، الثاني كل
ذى رحم من زوجته خاصة ، الثالث كل ذى رحم محرم من زوجته ومن
زوجة كل ذى رحم محرم منه ، الرابع كل ذى رحم من زوجته ومن زوجة
كل ذى رحم محرم منه ، الخامس كل ذى رحم محرم من زوجته ومن زوجة
كل ذى رحم منه ، السادس كل ذى رحم من زوجته ومن زوجة كل ذى
رحم منه فعلى هذا يكون ابن عم زوجة ابن عمه وابن خال زوجة ابن خاله وما
اشبه ذلك صهره وقيل في ذلك كله بالعكس ان الاختان القرابة من قبل
الزوجات والاصهار الازواج من قبل القرابات وقيل الاصهار تجمع

جميعهم وزوجة الابن بمثابة الاختان وام الزوجة وبنتها واختها بمثابة الاصهار والله اعلم .

كتاب العتق

في فضيلة عتق الرقاب

- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها .
 عضوا منه من النار ، يعني رقبة مؤمنة على ما روى من اعتق رقبة مسلمة او مؤمنة مع المكافئ المذكورة ان كان المعتق ذكر افلاتنك نفسه من النار الا بعثت ذكر مسلم او امرأتين مسلمتين على ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل مسلم اعتق رجلا مسلما كان فكاكه من النار يحجزى بكل عظم من عظامه عظم من عظامه وايما رجل مسلم اعتق امرأتين مسلمتين كانتا فكاكه من النار يحجزى بكل عظمين منهما عظم من عظامه وايما امرأة مسلمة اعتقت امرأة مسلمة كانت فكاكها من النار يحجزى بكل عظم منها عظم من عظامها ، وخرج في هذا الباب آثارا كثيرة وفيما ذكرنا دليل على ما قلنا وعن واثلة بن الاسقع قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم نفر من بني سليم فقالوا ان صاحبنا لم يقد اوجب يعني النار بالقتل قال فليعتق رقبة يفدى الله بكل عضو منها عضوا منه من النار .
 وفي رواية مروية فليعتق .

- وفي رواية اعتقوا عنه رقبة الى آخره ، فيه ان اعتاقهم اياها عنه بغير أمره فكاك له من النار ولكن رواية مروية فليعتق اكثر واضبط يدل عليه قوله تعالى في جزاء الصيد (ليذوق وبال أمره) ، فكذلك كفارة كل ذنب انما يراد بها ذوق المذنب وبالها وانصح رواية اعتقوا عنه ينهي ان يؤول الى رواية فليعتق لان القتل اذا وجد من واحد من القبيلة يصح اسناده الى تلك القبيلة يقولون اعتقته خزاعة لعتق رجل من خزاعة اياه فكان يجوز ان يروى عما كان قاله مروية بقوله اعتقوا عنه بأمركم اياه وحكم له على اعتاق رقبة عن نفسه يضاف عتاقها اليكم واليه جميعا فتعود معاني الروايات الى معنى واحد وهو

عتاق المذنب عن نفسه رقبة كفاارة لذنبه وفكا كاله من النار .

في فك الرقبة

روى ان اعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني عملا يدخلني الجنة قال ان كنت اقصرت الخطية لقد اعرضت المسئلة اعتق النسمة وفك الرقبة قال اوليسوا واحدا قال لا ، عتق النسمة ان تنفرد يعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها والمنحة الركوب والقبض على ذى الرحم الظالم فان لم تطق ذلك فاطعم الجائع واسق الظمآن ومر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير . وروى والفيء على ذى الرحم الظالم ، عتق الرقبة معروف في الكفارات والندور والتطوع وفك الرقبة تخليصا مما هي به مأسورة وفيه محبوسة ومنه فكاك الرهن وهو تخليصه من مرتهنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه وفك رها في اى خلصني مما انا به مطلوب ومن ذلك فك العاني وهو الاسير روى مرفوعا اطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني .

في عتق رقبة من ولد اسمعيل

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال اذا اصبح لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، كتب له عشر حسنات وكفر عنه عشر سيئات وكانت له عدل رقبة من ولد اسمعيل وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي واذا قالها اذا امسى فمثل ذلك .

وما روى مرفوعا قال من كانت عليه رقبة من ولد اسمعيل فلا يعتق من حمير احدا ، قيل لابن ابى خالد ما شأن حمير قال هو اكبر من اسمعيل وورد آثار كثيرة توجب فضل عتق الرقاب من ولد اسمعيل ، فيه تثبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوع الملك على العرب كما يقع على من سواهم وتصحيح ما قاله الجماعة ان ولد الامة من زوجها العربي رقيق لسيدها خلا فاللاوزاعي

في جعله حرا بالقيمة لمولاهما والحق ان ولد العربي من الامة لا يخلو اما ان يكون مملوكا لمولاهما فوجب ان لا يزول عنه ملكه الا برضاه او لا يكون مملوكا فيكون كسائر الاحرار لا تجب قيمته على ابيه فالقول بانه حر وعلى ابيه القيمة خارج عن القياس والله اعلم .

في عتق ولد الزنا

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن عتق ولد الزنا

فقال لا خير فيه ، نعلان اجاهد فيها احب الى من عتق ولد الزنا . هذا في المتحقق بالزنا حتى صار منسوباً اليه ومجتمعا لوالده ، ومثله ما روى عن ابي هريرة لان احمل بسوط في سبيل الله احب الى من ان اعتق فرخ زنا وكذا روى مرفوعا فرخ الزنا شر الثلاثة وقيل لابن عمر يقولون ولد الزنا شر الثلاثة فقال بل هو خير الثلاثة وقد اعتق عمر عبدا من اولاد الزنا . فالحق انه صلى الله عليه وسلم قصد بذلك الى رجل معين لمعنى كان فيه لانه ولد زنا لقوله تعالى (ولا تزروا زرة وزرا اخرى) وبين ذلك ما روى عن عائشة انه بلغها حديث ابي هريرة ولد الزنا شر الثلاثة فقالت يرحم الله ابا هريرة اساء سمعا فاساء جابة انما كان هذا في رجل يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم اما انه مع به ولد زنا هو شر الثلاثة .

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة ولد زنية

يعنى من تحقق بالزنا وكثر منه حتى صار غالبا عليه فاصحح بذلك كونه منسوباً اليه كما يتسبب المتحققون بالدنيا اليها يقال لهم بنو الدنيا لعملهم لها وتركهم لما سواها وكما قيل للسا فرابن سبيل وهو المسافر المنقطع به فاحتمل ان يكون معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ولد الزنا شر الثلاثة اى من كثر منه الزنا وغلب عليه ، وروى مرفوعا قال لا تزال هذه الامة على شريعة ما لم يظهر منهم ثلاث ما لم يقبض منهم العلم ويكثر فيهم والد الخبث ويظهر فيهم الصقارون قالوا وما الصقارون يا رسول الله قال نشو يكونون في آخر الزمن تحببهم بينهم اذا

التقوا التلاعن . سمي الصقارون لما يكون منهم من أقول القبيح وولد الخبيث مراده صلى الله عليه وسلم فيه نسبته إياهم الى الخبيث وانهم اولاد له للغنى الذى ذكرنا من تسمية المتحقق بالشيء الذى يقرب عليه انه ولده كما يجوز أن يقال انه ابن له .

فى عتق القريب

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن يجوزى ولد والده إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه ، أى عتق بجرد شرائه من غير أن يستأنف عتقه كما يقواه جماهير اهل العلم ومثله قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، ليس المراد استئناف التنصير والتهويد بل يحصل ذلك بلا سبب منهما يوجب ذلك فيه .

قال الطحاوى معنى فيعتقه أى فيعتقه بشرائه إياه الذى هو سبب لعتقه لانه يكون ملكا له بعد الشراء حتى يعتقه كما لا يجوز أن يملك الابن له قال تعالى (وقالوا اتخذا الرحمن ولدا) الى قوله (ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا) يعنى لو كان له ولد لم يكن له عبدا لان الولد لا يقع ملك ابيه عليه فبالطريق الاولى ان لا يقع ملك الابن على الابن يؤيده ما روى عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك ذارحم محرم عتق .

وعن سمره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك ذارحم محرم فهو حر ، ويمكن التوفيق بحيث يرجع معناهما الى ملك ذارحم محرم فهو حر ، وروى عن مستور دأن رجلا زوج ابن اخيه مملوكته فولدت له اولاد افاراد استرقاقهم فأتى ابن اخيه عبدا لله ابن مسعود فقال ان عمى زوجنى وليدته فولدت لى اولاد افاراد استرقاقهم فقال عبدا لله كذب ليس له ذلك ، ولانعلم لها مخالفا من الصحابة وهذا مذهب أبى حنيفة والثورى واكثر اهل العراق واما مالك يقول بعتق الاخ ولا يقول بعتق ابن الاخ على عمه واما الشافعى فلا يوجب العتاق الا فى قرابة الاولاد

اعل واسفل خاصة .

في عتق المقر بالاسلام وان لم يصل

عن ابي هريرة ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجارية
بعهاء لا تفصح فقال ان على رقية مؤمنة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
اين الله؟ ف اشارت الى السماء ، فقال لها من اين؟ ف اشارت الى السماء فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعتقها ، وزاد بعضهم فانها مؤمنة ، فيه جواز اعتاق من
لم يصل ولم يصم من عليه رقية مؤمنة وكذا من استحق الايمان تبعا لا بويه
خلافا للحسن في شرط الصوم والصلاة في الرقية المؤمنة وفي غيرها اجزا
فيه الصغير وخلافا لابراهيم في قوله لا يجزئ في كفارة القتل الا من صام وصلى
ويجزئ في اليمين والظهار من لم يصل ولم يصم .

في عتق العبد المشترك

روى عن سالم عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان
العبد بين اثنين فاعتق احدهما نصيبه فان كان موسرا فانه يقوم عليه باعلى القيمة ،
وروى قيمة لاوكس ولاشطيط ، فيه بيان حكم للمعتق الموسر لا غير وعن سالم
عن ابن عمر مرفوعا من اعتق شركا له في عبد اقيم ما بقي من ماله اذا كان له
مال يبلغ ثمن العبد . قوله اذا كان له مال من كلام الزهري فيه ايضا بيان
حكمه اذا كان موسرا ولا خلاف فيه لاجد فاما اذا كان معسرا ففيه الاختلاف
وفي هذا الحديث لاحجة لبعضهم على بعض وعن نافع عن ابن عمر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من اعتق شركا في مملوك فقد عتق كله فان كان للذي
اعتق من المال ما يبلغ ثمنه فعليه عتقه كله .

وفيهما روى عنه ايضا مرفوعا قال من كان له شرك في عبد فاعتقه فقد
عتق كله فان كان له مال قوم عليه قيمة عدل في ماله وان لم يكن له مال فقد
عتق منه ما عتق . فيه ان العبد قد عتق كله بعق الذي اعتق ما يملك منه وضمان

قيمة شريكه في يساره زائد على ذلك منفصل منه وليس فيه اذا كان المعتق المالك معسرا كيف هو فذهب بعض الى انه كالموسر في ضمان قيمة شريكه لانه لا فرق في ضمان الخنايات بين اليسار والاعسار الا في الا نظار واقواه صلى الله عليه وسلم من اعتق شقصاله في مملوك ضمن لشركائه حصصهم .

وفيه نظر لانه يحتمل ان يكون هذا في الموسر واما ما روى عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتق شركا له في مملوك فعليه عتقه كله ان كان له مال يبلغ ثمنه فان لم يكن له مال قوم قيمة عدل على المعتق وعتق منه ما عتق فيحتمل ان يكون راويه قصر في حفظ باقيه وقد روى نافع عن ابن عمر مرفوعا من اعتق نصيبا له في مملوك او شركا له في مملوك فكان له من المال ما يبلغ قيمته بقيمة العدل فهو عتيق ، قال نافع والافقه عتق منه ما عتق ، قال ايوب ولا ادرى شيء قاله نافع ؟ اوى الحديث واكثر ظني انه قول نافع ، فقيه ان الضمان انما يجب على المعتق اذا كان له مال لا مطلقا يؤيده ما روى عن ابن عمر مرفوعا من اعتق شركا له في عبد فكان له مال يبلغ ثمن العبد قوم عليه قيمة العدل فاعطى شركاؤه حصصهم وعتق عليه العبد والافقه عتق عليه ما عتق ، فقيه ايضا يبان الحكم اذا كان موسرا فقط ، فان قيل ، قوله فقد عتق عليه ما عتق يدل انه لا يعتق منه اذا كان معسرا الا مقدار ما اعتقه منه .

فالجواب ، انه يحتمل ان يكون الذي عتق عليه هو جميع العبد وكذلك قال في الحديث الاول فقد عتق كله ثم اعقب ذلك بقوله فان كان للذي اعتق نصيبه من المال ما يبلغ ثمنه فعليه عتقه كله فقيه كون العبد عتيقا كله بالعتق من احد ما لك به دون هذا الحكم المذكور بعد ذلك وقد ايد ما ذكرناه من ان المقصود اليه بالضمان هو الموسر لا غير حديث سالم عن ابن عمر المذكور قبل هذا ، فان قيل روى عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في العبد يكون بين الشريكين فيعتق احدها يقوم عليه في ماله قيمة عدل فيعتق عليه وان لم يكن في ماله ما يخرج حرا يعتق منه ما عتق ويرق مارق ، وهذا يدل على ان المعتق

المعتق اذا كان معسرا يبقى حق الشريك على ما كان رقيقا .

فالجواب ان هذه الزيادة لم نجدها فيه الا عن اسمعيل بن مرزوق وليس ممن يقطع بروايته ثم وجدنا عن ابن عمر أن رجلين بينهما مملوك فاعتق احدهما نصيبه قال ان كان عنده مال عتق نصف (١) العبد وكان الولاء له وان لم يكن له مال سعى العبد في بقية القيمة وكانوا شركاء في الولاء وهذا الحديث لا خلاف في صحة اسناده فالمعول عليه عن ابن عمر هو عتاق العبد كله بعتق احد مالكيه موسرا كان او معسرا وصحان نصيب الشريك ان كان موسرا او سعاية العبد ان كان معسرا ، ويؤيده ما روى عن ابي المليح يعني اسامة الهذلي عن ابيه ان رجلا اعتق شقصا له في مملوك فاعتقه النبي صلى الله عليه وسلم كله عليه وقال ليس لله شريك ففيه ان العبد اذا صار بعضه لله بعثاق من اعتق نصيبه منه ينتهي الرق عن سائر الانصاء ويكمل لله تعالى ثم الكلام في اهل العلم واختلافهم حال اعسار معتقه قال بعضهم صار كله حرا وعلى العبد السعاية ، منهم محمد بن ابي ليلى وسفيان الثوري وابو يوسف ومحمد في جماعة من اهل الكوفة وبعضهم يقول عتق ما عتق باعتاق احد مالكيه والاخر غير ان شاء اعتقه فيكون ولاؤه بينهما وان شاء استسعى العبد في قيمة نصيبه منه حتى يؤديه اليه وهو قول ابي حنيفة محتجا بما روى عن عبد الرحمن بن يزيد قال كان لنا غلام قد شهد القادسية فأنكى فيها وكان بيني وبين امي واني الاسود فنادوا واعتقه وكنت يومئذ صغيرا فذكر ذلك الاسود لعمر بن الخطاب فقال اعتقوا انتم فاذا بلغ عبد الرحمن فان رغب فيما رغبتم اعتق والا ضمنكم .

وهو صحيح الاسناد مكشوف المعنى غير أن ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يخالفه اولى منه وكان بعضهم يقول قد عتق نصيب من اعتقه منه وبقي نصيب من لم يعتقه مملوكا له كما كان وهو قول مالك والشافعي

(١) كذا في الاصل والظاهر « عتق العبد » نصف زائد.

في كثير من اهل الحجاز والذي صححنا عليه حديث ابن عمر على ما ذكرناه اولى
واما ذكر الاولاء في حديث ابن عمر للعتق اذا كان مؤسرا او لمن يسمى له فان
جميع من ذكرنا يابى ذلك ويجعله لمن اعتقه خاصة غير ابى حنيفة فانه يجعله بينهما
والدليل يسا عد قول مخالفيه لان العبد يعتق باعتاق مالكه اياه لا بالسعاية
٥ لاسيما وحديث ابن عمر يدل على انه حر بعناق من اعتقه من مالكه فانتفى عنه
الرق ولم يقع عليه عناق بعد ذلك ومن قال انه يبقى نصيب من لم يعتق رقيقا اذا
كان المعتق معسرا يكون له ما يكتسبه في يوم من ايامه لنفسه بحق العناق الذي
ناله ويكون ما يكتسبه في يوم سواء لمن يملك بقبته وهذا غير معقول لان العبد
في اليوم الذي يعمل لنفسه انما يعمل بكليته مما بعضه مملوك وبعضه ليس كذلك
فوجب ان لا ينفرد شيء بكتسبه دون من له فيه الرق ألا ترى انه لو جنى عليه
١٠ جناية في الايام التي يعمل فيها لنفسه لم ينفرد بارش ذلك ولو كانت امة فزوجت
في ايامها لم تنفرد بصداقها وقد كان ابن ابى ليلى وابن شبرمة يقولان جميعا في
العبد الذي يعتق نصيبه منه صاحبه وهو معسر انه يسمى في قيمة انصباء الذين
لم يعتقوه ويرجع بما يسمى على المعتق ، وفيما روينا ما يدفع ذلك اذا كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الضمان على المعتق اذا كان له مال يبلغ
١٥ قيمة انصباء شركائه لا غير وليس لاحد ان يتحدى قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم في شيء الى ما لم يرو عنه . وعن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من اعتق نصيبا او شركالة في مملوك فعليه خلاصه كله في ماله فان
لم يكن له مال استسمى العبد غير مشقوق عليه ، وفيه احتجاج ما صححنا عليه
٢٠ حديث ابن عمر قبل هذا ومن روى هذا الحديث فلم يذكر فيه السعاية فقد
قصر في الحفظ وكان من حفظ شيئا اولى من قصر عنه .

في العتق بالمثلثة

عن ابن عباس قال جاءت جارية الى عمر بن الخطاب فقالت ان سيدي

اتهنى

اتهمنى فاقعدنى على النار حتى احترق فرجى، فقال عمر على به فلما رأى عمر الرجل قال له تعذب بعذاب الله، قال يا امير المؤمنين اتهمتها فى نفسها قال رأيت ذلك عليها؟ قال الرجل لا، قال فاعترفت لك به؟ قال لا، قال والذى نفسى بيده لولم اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقاد مملوك من مالكه ولا والد من ولده (١) لأقدها منك فجرده وضربه مائة سوط، وقال اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى وانت مولاة الله عز وجل ورسوله أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حرق مملوكه بالنار او مثل به مثله فهو حر وهو مولى الله عز وجل ورسوله.

قال الليث هذا امر معمول به وروى انه كان عبدازنبا بن سلامة فمتب عليه فخصاه وجده فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلظ لزنبا بن القول واعتقه منه، مذهب مالك والليث اعتاق المملوك على مولاه بتمثيله محتجين بالحديثين وبما روى عن ابى يزيد القداح قال رأيت عمر بن الخطاب وجاءته امة سوداء قد شويت بالنار فاسترجع عمر حين رآها وقال من شواك قالت فلان فأتى به فقال عذبتا بعذاب الله والله لولا لأقدها منك فاعتقها وامر به فجلد، غير أن مالك يجعل ولاده لمولاه، قال الطحاوى وجدت الحديث الاول يرجع الى عمر بن عيسى القرشى الاموى رواية عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وهوايس بمعروف والحديث الثانى ليس مما يقطع به ايضا والحديث الثالث وان كان طريقه حسنا ليس فيه حجة لأنه قد يجوز أن يكون عمر فعله عقوبة لفاعله اذ كان مذهبه العقوبات على الذنوب بالاموال كما فعل مع حاطب فى عبيده الذين كان يجمعهم حتى حملهم ذلك على سرقة ناقة لرجل من مزينة قيمتها اربعمائة فغرم حاطبا لذلك ثمانمائة درهم والمحتجون به لا يقولون بذلك واذا اتسع لهم خلاف عمر فى هذا فالذى كان عليه عمر من هذا كان الحكم فى اول الاسلام من ذلك ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الزكاة من اعطاها مؤتجرا قبلناها منه والا فانا آخذوها منه وشطر ماله

عزمة من عز مات ربنا، ومن ذلك ما روى عنه في حريسة الجبل ان فيها غرامة مثلها .

ومن ذلك ما روى فيمن وقع على جارية امرأته مستكرها لها او غير مستكره لها كما ذكرنا في موضعه من هذا الكتاب واذا اوجب نسخ ذلك كان مثله ايضا العقوبات في الاموال بالثلثات وغيرها ثم رجعنا الى ما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يدخل في هذا الباب فوجدنا من ذلك ما روى عن عمر بن الحكم انه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان لى جارية كانت ترعى غنمى فجاء ذئب فعقر شاة من الغنم فسألتها عنها فقالت أكلها الذئب فاسفت عليها وكنت من بني آدم فلطمت وجهها وعلى رقبة أفاعتها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله؟ فقالت في السماء قال من انا؟ قالت انت رسول الله قال اعتقها .

وفي حديث آخر مكان فلطمت وجهها فصكتها صكة ولا يخاف ذلك ما في الحديث الاول لان اللطمة قد تسمى صكة ومنه قوله عز وجل (فصكت وجهها) فلما كانت اللطمة قد يكون عنها الشين بالوجه الذى قد يكون تمثيلا بالمطوم وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الكشف عن ذلك عقلنا به ان تمثيله لا يوجب عناقا عليه يقول ذلك من يقوله ممن ذكرناه؛ وعن محمد بن المنكدر قال حدثنا ابو شعبة قال لطم رجل وجه خادم له عند سويد بن مقرن فقال له سويد لم تعلم ان الصورة محرمة؟ لقد رأيتني وانا سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا الا خادم واحد فلطم احدا وجهه فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعتقه، وفي امره صلى الله عليه وسلم اياه بالاعتاق دليل على انه ماعتق باللطمة التى فيها احداث الثلثة في وجهه، وفيه نظر لان الغالب ان اللطمة لا تكون عنها مثله وبما يدل على انتفاء العتق ما روى ان ابن عمر اعتق مملوكا فآخذ عودا من الارض وقال مالى فيه من الاجر ما يساوى هذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لطم مملوكه او ضربه حدا لم يأت به فكفارته

ان يعتقه ولا شك ان ضرب الخلد من امثل الثلاث ومع هذا لم يصبر سبيلا للعتق
بدليل قواه فكفارته ان يعتقه اذ هو عبد قبل الاعتاق فثبت نفى العتاق بالثلثة
التي وصفنا والله اعلم .

في القرعة بين المعتقين

روى ان رجلا من الانصار اعتق ستة مملوكين له عند موته لم يكن
له غيرهم مال فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فغضب من ذلك وقال لقد هممت
ان لا اصلي عليه ثم دعا مما لي به جزأهم ثلثة اجزاء فاقرع بينهم فاعتق
اثنين وارق اربعة . انما غضب وهم ان لا يصلي لان المريض لا يجوز أن يتصرف
الا في ثلث ماله فيجب على كل مريض ان لا ينسبط في ماله بسط الاصحاح
لا حتمال موته منه فلا يحل له ذلك فيحتاط لنفسه ولورثته لئلا يكون مذموما
فان من سنته صلى الله عليه وسلم ترك الصلاة على المذمومين ثم القرعة في مثل
هذا يختلف فيها فعند اهل الحجاز والشافعي يجوز استعمالها في مثله ، وعند ابي
حنيفة واصحابه هي منسوخة والواجب السعاية في ثلثي قيمتهم لورثة معتقهم
استدل لا بالايجاع على ترك القرعة فيما هو في معنى العتق مثل هبة المريض
ستائة لستة رجال وتقبضه اياها وكذا في دعوى النسب من ثلثة نفر ادعوا
ولد امة وطفوها في طهر واحد ، روى ان عليا رضي الله عنه حكم في مثل هذه
القضية بالقرعة ودفع الولد بها وبلغ صلى الله عليه وسلم حكمه فضحك حتى بدت
نواجذه ففيه رضاه به منه ثم وجدنا عن علي انه حكم في مثل هذه القضية بخلاف
هذا الحكم فانه اتاه رجلا وقعا على امرأة في طهر فقال الولد بينكما .

قال الطحاوي فاستحال ان يكون على يقضي بخلاف ما كان قضي
به في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ينكره الا وقد اطلع على نسخ
القرعة التي قضى بها اولافا رجع الا عن منسوخ قد كان عليه الى ناسخ هذا
فيما طريقه الاحكام واما ما طريقه نفى الظنون وتطبيب النفوس كاقراع
النبي صلى الله عليه وسلم بين نسائه في السفر وكاقراع القاسم على السهام بعد

تعديلها فهي مستحسنة غير منسوخة وغير واجبة والله اعلم .

في اول عبد او آخر عبد املكه فهو حر

روى عن عمر بن الخطاب سأل ابن عباس رأيت قوله تعالى
(ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) هل كانت جاهلية غير واحدة فقال ابن
عباس ما سمعت اولى الاولها آخرة فقال عمر هات من كتاب الله تعالى ما يصدق
ذلك فقال ابن عباس ان الله تعالى يقول (جاهدوا في الله حق جهاده) كما جاهدتم
اول مرة فقال عمر من امرنا الله ان نجاهده فقال ابن عباس مخزوم وعبد
شمس هذا المتلوكان من القرآن ثم اسقط فيما اسقط وروى ان عمر قال
لعبد الرحمن بن عوف ألم تجد فيما ازل علينا ان جاهدتم اول مرة؟ فانا لا نجدها
قال اسقطت فيما اسقط من القرآن فقال عمر أتخشى ان يرجع الناس كفارا
قال ما شاء الله قال ان يرجع الناس كفارا ليكون امرؤهم بنى فلان
ووزرؤهم بنى فلان .

وفي حديث آخر فقال عمر ان كان ذلك لا يكون الاو بنو مخزوم
من الامر بسبيل وفي رواية ليكون امرؤهم بنو امية ووزرؤهم بنو المغيرة .
فلم يكن عمر ولا ابن عباس عليهما سقوط ذلك من كتاب الله حتى اعلمها بذلك
عبد الرحمن بن عوف فعلم انه قد يكون اول لما لا يكون له آخر ومثله قول العلماء
في رجل قال اول عبد املكه فهو حر فملك عبد يعتق عليه وان لم يملك عبدا
آخر بخلاف ما لو قال آخر عبد املكه فهو حر فملك عبد ولم يملك عبدا سواه
حتى مات لا يعتق لانه لا يكون آخر الا وقد كان اولاً وروى في تأويلها عن
ابن عباس (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) هي الجاهلية كانت بين عيسى
ومحمد صلى الله عليهما وسلم ومن القراء كانت ذلك في الزمن الذي ولد فيه
ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ غير مخيط الجانين
وكانت تلبس الثياب من المال لا يوارى جسدها فمن ان لا يفعل ذلك

وقد احتج محتج على انه يكون اولى وان لم يكن اخرى بقوله تعالى (ولقد علمتم النشأة الاولى) فقد كانت نشأة اولى ولم تكن بعدها نشأة اخرى ولكن جوابه ان ذلك انما انزل بعد أن كانت نشأة ومنه (كما انشأكم من ذرية قوم آخرين) فكان ذلك مما تقدم نزول الآية التي ذكرنا انها تدل على ما قال .

في قوله اعتق اى عبيدى شئت

روى عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فقال اللهم انما انا بشر فاما رجل سبيته او آذيته فلا تعذبني به . وعنها تقول جاء رجلان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه فلم يعطهما شيئا ثم سألاه فلم يعطهما شيئا ثم سألاه فلم يعطهما شيئا فسبها ولعنهما فدخل ووجهه محمر يتبين فيه الغضب فقلت لقد خاب الرجلان وهلكا لم يصبها منك شيء ولعنهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما علمت انى عهدت الى ربى عهدا فقلت يا رب انى بشر اغضب كما يغضب البشر فإى المؤمنين سبيت اولعت فلاتعاقبها ولا تعذبها واجعلها له زكاة واجرا .

وفي رواية انس انى اشترطت على ربى عز وجل فقلت انما انا بشر ارضى كما يرضى البشر واغضب كما يغضب البشر فاما احدد عوت عليه من امتى بدعوة ايس لها باهل ان تجعلها له طهورا وزكاة وقربة تقربه منك يوم القيامة . وعنى ابى السوار عن حمالة (١) قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى والناس يتبعونه فاتبعته معهم فاتقى القوم بى فأتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربنى اما قال بعسيب او بقضييب او سواك او شيء كان معه فوالله ما اوجعنى وبت ليلة وقلت ما ضربنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لشيء علمه الله عز وجل فى فخذت نفسى ان آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصبححت فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال انك راع

(١) كذا فى الاصل ولم يوجد فى اسماء الصحابة لعله جماعته .

ولا تكسر قرون وعيثك فلما صلى الفداة او قال اصبحتا قال ان ناسا يتبعوني
واي لا يعجبني ان يتبعوني اللهم فمن نحربتك او سببت فاجعلها لك فاقة واجرا
او قال مغفرة. قد كان ابو يوسف يستدل بهذه الآية على تعميم العتق في قوله
اعتق اي عبيدي شئت لان اي قد يكون على جميعهم كما في هذه الآية وكان
• عهد مخالفه في ذلك ويقول يعتق واحدا من العبيد لا غير واحتج بقوله تعالى
(فابنوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها اركى طعما) فكان ذلك
على واحد من الطعام لا على كل الطعام ومن ذلك قوله تعالى (ايما الاجلين
قضيت فلاعدوان علي) بمعنى اي الاجلين لان ماصلة فكان ذلك على واحد
من الاجلين لا عليها جميعا وما روى عن انس بن مالك قال لما قدم عبد الرحمن
المدينة ما جرا آخي رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع
فبات عنده فلما اصبح قال له سعد اني من احسن الانصار امرأتين وفضلهم
حائطين فانظر الى امرأتى فايتهما كانت احلى في عينيك فارقتها ثم تزوجتها
فان قومها لا يخالفوني، الحديث، فقال له عبد الرحمن بارك الله لك في اهلك
وما لك، الى آخر الحديث، فكان قول سعد اي زوجتي هويت لك عنها
لم يكن عليها جميعا وانما كان على احدها فثناه قوله اعتق اي عبيدي شئت يكون
• على واحد منهم لا على جميعهم والحق ان الآثار المتقدمة فيما لا يحصى عدده
ولا يتما استمالها في جملة فكون اي على ما استعملت فيه على من قبلت له وفيما
يحصى عدده ويوقف على مقداره تكون على واحد من الجنس المذكور فيه
لا على اكثر من ذلك كما قال محمد بن الحسن .

كتاب المكاتب

في القادر على الوفاء

عن نهبان مولى ام سلمة انه بينا هو يسير مع ام سلمة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم في طريق مكة وقد بقي من كتابته الفا درهم فقات وهي

تسير ما ذا بقي عليك من كتابتك يا نهمان قلت الفا درهم قالت فبها عندك قلت نعم قالت ادفع ما بقي عليك الى محمد بن المنكدر فاني قد اعنته بها في نكاحه وعليك السلام ثم اقلت الحجاب فبكيت وقلت والله لا اعطيه ابد قالت انك والله يا بني ان تراني ابد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا اذا كان عند مكاتب احدا كن وفاء بما بقي من كتابته فاضربوا دونه الحجاب .

وذلك ان المكاتب عبد ما بقي عليه درهم فاذا كان عنده وفاء بها فلا يحل ان يمسكها ليسقط عن نفسه الحقوق كالزكاة من ماله وصلاتها بغير قناع وسفرها بغير محرم وعدتها نصف عدة الحرة وما اشبه ذلك من نظره الى سيده لانه يمنع الواجب ليبقى له ما يحرم عليه فهذا وجه قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان لاحد اكن مكاتب وكان عنده ما يؤديه فلتحتجب منه .

في اوضع عن المكاتب وبيعه

روى عن عائشة قالت جاءت بريرة فقالت يا عائشة اني قد كاتبته اهلي على تسع لواق في كل عام اوقية فاعتقيني ولم تكن تضمت من كتابتها شيئا فقالت لها عائشة ارجعي الى اهلك فان احبوا ان اعطيهم ذلك جميعا ويكون ولاؤك لي فعلت فذهبت الى اهلهام فعرضت ذلك عليهم فابوا وقالوا ان شئت ان تحتسب عليك فلتفضل ويكون ولاؤك لنا فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يمنعك ذلك منها ابتاعي واعتقي فانما الولاء لمن اعتق وقام في الناس خطيبا ، الحديث .

في وقوف النبي صلى الله عليه وسلم على عدم قضاء بريرة من كتابتها شيئا وفي قول عائشة فان احبوا ان اعطيهم ذلك جميعا وتركه صلى الله عليه وسلم الا نكار عليها دليل على عدم وجوب اسقاط بعض البدل عن المكاتب لانه لو كان اوضع واجبا على المولى لبيته لعائشة وهو مذهب ابى حنيفة ومالك والثوري وزفر وابي يوسف ومحمد خلافا لمن سواهم منهم الشافعي استدلالا بقوله تعالى (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) .

فانه للوجوب لا للندب وكذا روى عن عائشة لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبا يابني المصطلق وقعت جويرية ابنة الخارث في سهم ثابت ابن قيس اولابن عم له فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحه لا يكاد يراها احد الا أخذت بنفسه فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها فوافقه ما هو الا ان رأيتها على باب الحجرة فكرهتها وعرفت انه سيرى منها مثل الذي رأيت فقالت يا رسول الله اني جويرية ابنة الخارث سيد قومه وقد أصابني من الأمر ما لم يخف عليك فوقعت في سهم لثابت فكاتبته فحجبت رسول الله استعينه على كتابتي، فقال فهل لك في خير من ذلك؟ قالت وما هو يا رسول الله؟ قال اقضى عنك كتابتك وأتزوجك، قالت نعم قال قد فعلت وخرج الخبر الى الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية فقالوا صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا ما في ايديهم فلقد اعتق تزويجه اياها مائة اهل بيت من بني المصطلق فلا تعلم امرأة كانت اعظم بركة على قومها منها .

في قوله صلى الله عليه وسلم اقضى عنك كتابتك دليل على وجوب جميع الكتابة دون خطيطة تجب لها منها ومن الدليل على ذلك ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسلمان كاتب فلم يزل بأهله حتى كاتبوه على اربعين اوقية من ورق وان يحوي لهم ثلاثمائة نخلة فاغانه صلى الله عليه وسلم وقال لاصحابه اعينوا احاكم فاعانوه بالنخل وفي تفقير فقرها وقال صلى الله عليه وسلم اذا فقرت لها فلا تضعها حتى اكون انا الذي اضعها بيدي فوضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تمت منها واحدة ولم يأخذ صلى الله عليه وسلم مولى سلمان بخط شيء من كتابته فدل ذلك على وجوب جميع الكتابة واختلفت الصحابة في تأويل قوله تعالى (وآتوهم من مال الله) روى عن علي انه الريع ورفع ابن جريج عن عطاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وحديثه عنه كان في حال الاختلاط لانه كان خلط بآخره .

وروى ان عمر بن الخطاب كاتب غلاما له فلم يجد ما يعطيه فارسل الي حفصة فطلب منها درهم فارسلت اليه بما تتي درهم فقال خذها بارك الله لك فيها قال فبارك الله لي فيها قد اعتقت غير واحد منها فاستأذنته ان اخرج الى العراق فقال اما اذا كاتبك فاذهب حيث شئت فارادموال لبني عفان ان يصحبوني فقالوا كلم امير المؤمنين ان يكتب لنا كتابا نكرم به قال وقد علمت انه سيكره ذلك فكلمته فاتهرني وما اتهرني قبلها فقال اريد أن تعظم الناس انت أسوة المؤمنين فخرجت فلما قد منا جئت ممي بنمط وطفنسة فقلت يا امير المؤمنين هذا مني هدية فنظر اليهما فابغبتهما ثم ردهما علي وقال انه قد بقيت من كتابتك بقية فاستمن بهما في كتابتك .

١٠. فدل ان عمر لم يضع من كتابته شيئا وروى ان عثمان بن عفان كاتب غلاما له على مائة الف وقال والله لا اعطيك منها درهما فشفع له الزبير فقال والله لا اعطيه منها درهما فغضب الزبير وقال طلبت اليك حاجة حلت دونها يمين فاعطاه الزبير مائة الف وقال اطلب فيها من فضل الله فان غلبك امر فادلى عثمان ماله منها فطلب فيها من فضل الله فأدى الى عثمان ماله والى الزبير ماله وفضلت في يديه ثمانون الفا فيه دليل على ان الآية لم تكن على وجوب الوضع من الكتابة عندها وهو الحق ، ولا يقال كيف قيل لعائشة ابتاعى واعتقى وبيع المكاتب لا يجوز ، لان المنع من بيع المكاتب لحقه فاذا اذن المكاتب جاز بيعه وصار تعجيزا وفسخا للكتابة كبيع العبد المرهون او المستاجر باذن من له الرهن والاجارة وقد اجاز ابو يوسف بيع المكاتب باذنه قبل عجزه خلافا لمحمد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجاز بيع بريرة ٢٠
- لا ذكرنا .

في بيع الامت طلاقها

روى عن عائشة انها اشترت بريرة واشترط الذين باعوها الولاء

فقال النبي صلى الله عليه وسلم الولاء ان اشترى فاعتقها وخيرها وكان زوجها حرافا ختارت نفسها ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما، اختلفت الصحابة في بيع الامة ذات الزوج فقال بعضهم هو طلاق وبعضهم ليس بطلاق لما منهم عمر بن الخطاب وعلي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف روى عنه انه ابتاع جارية ولها زوج ولم يعلم به فلما علم به ردّها .

١٠ ممن روى عنه انه طلاق عبد الله بن عباس وابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وهذا كما خلافهم في قوله تعالى (والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايما نكم) فعند بعضهم هن المسيبات ذوات الازواج في دار الحرب وعند بعضهم هن كل مبيعة ذات زوج والقول الاول اولى لما روي عن ابي سعيد الخدري في سبب نزول الآية ولذا كان من اقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة على نكاحها بعد ابتياع عائشة اياها بدليل تخييرها في فراق زوجها وقد روى ابن عباس تخيير بريرة بعد عتقها في المقام مع زوجها ومذهبه ان بيع الامة طلاقها فيحتمل ان يكون عدم الطلاق في بريرة لكون مشتريها ممن لا يحل لها الزوج بخلاف المشتري اذا كان رجلا يحل له .

١٥ قال الطحاوي ولما وقعت الفارقة بين المسيبات وبين ازواجهن بوقوع الرق عليهن بالسبي ولم يحللن لرجال باعياهم حتى يحمسن ويقسمن وكانت بريرة عند ابن عباس لم تحرم على زوجها بابتياع عائشة اياها دل على صحة تأويل مخالفه لهذه الآية على ان المراد المسيبات دون المبيعات .

في الامة تحت الحر ان اعتقت

٢٠ عن عائشة ان زوج بريرة كان حرا وروى عنها انه كان عبدا واحتج من رجح كونه عبدا بمرادى عن عائشة انه كان لها غلام وجارية زوجان فقالت يا رسول الله اني اريد ان اعتقهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدئي بالرجل قبل المرأة . ففيه ان الامة لا خيار لها اذا اعتقت وزوجها حر

ولكن

ولكن لاشك ان الزوجين كانا غير بريرة وزوجها ومحال ان يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فيه الحيطة لاحد الزوجين وابطال حق الآخر وهو خيار العتق الثابت لها في شرعه فالمعنى في ذلك هو ان عائشة لما استشارته امرها بعق اعظمها ثوابا وهو عتاق الذكروا رجاء امر الحارثية لتري فيها بين حبسها وبين الصلة بها لارحامها كما في حديث مرة بن كعب وكماروى عن مميونة .
 انها اعتقت وليدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو اعطيتها اخوالك كان اعظم لاجرك .
 وعن ابن عباس انه كان عبدا ، ولم يختلف عنه في ذلك كما يختلف عن عائشة والتوفيق ان الحرية تكون بعد العبودية غير عكس فجعل عبدا ثم جعل حرا بعد ذلك في الحال التي خیرت الزوجة بين المقام عنده وبين الفراق دفعا للتعارض .
 وما روى عن جرير عن هشام عن ابيه عن عائشة قالت كان زوج بريرة عبدا ولو كان حرا لما خيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لايرد ما ذكرناه اذ لا نفهم من المتكلم من رواية هذا الحديث هل هو عائشة او من دونها ولما لم نعم فنجعله قول صحابي لا يخالف له ، قال القاضي ويعارضه ما روى عنها انه كان حرا .

١٥

واحتمل ان يكون قول تابعي رواه عنها او من دونه فيقابل قوله بقول طاوس ان لها الخيار وان كان زوجها رجلا من قریش ، ثم نظرنا فوجدنا مولى الامة له ان زوجها حرا كان او عبدا كلاب يزوج الصغيرة من شاء ثم لا يكون لها بعد البلوغ خيار سواء كان الزوج حرا او عبدا فينبغي ان يستوى الخالان في الامة ولا خلاف في ان لها الخيار اذا كان عبدا فكذا اذا كان حرا ومن فرق بينهما قال انما جعل لها الخيار اذا كان عبدا لانه لا يستطيع تزويج بناتها ولا تحصينها والحق ان العلة هو ملكها نفسها بخلاف الصغيرة لان بالبلوغ لا تملك نفسها وقيل العلة انما هي نقصان قرينة الزوج عن مرتبتها بالحرية الحاصلة لها والله اعلم .

٢٠

في مسقط الخيار

روى مرفوعا اذا عتقت الامة وهي تحت العبد فامرها بيدها فان هو
 قرب حتى وطئها فهي امرأته لا تسطيع فراقه ، وعن عائشة ان ريرة عتقت
 فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها ان قريك فلا خيار لك . فيه ان
 الخيار لا يبطل بالقيام من مجلس العلم حتى يكون منها تمكين من نفسها باوطء
 بعده خلافا للكوفيين بانها اذا قامت او اخذت في عمل آخر بطل خيارها ومثل
 الوطاء التمكن من التقبيل والمس في ان ذلك دليل الرضا بالزوج وابطال
 الخيار كالتصريح باللسان ومثل ذلك الطلاق المبهم لامرأته والعناق المبهم
 لامتيه فانه اذا جامع احدهما مختارا تعينت الاخرى للطلاق والعناق كما لو صرح
 بلسانه ومثل ذلك الامة المبيعة المبيعة اذا صدر من المشتري اليها ما لا يحل له
 منها الاملاكه لها يكون قاطعا للرد تاز لا منزلة قوله رضى صريحا ويؤيد عدم
 اشتراط المجلس ما روى عن ابن عباس انها لما خيرت كان زوجها يتبعها في
 سكك المدينة ودموه تسيل على لحيته . وكذا قوله صلى الله عليه وسلم لها بعد
 اعلامها بثبوت الخيار لها هو زوجها وابو ولدك فقالت انا مرفوعة يا رسول الله؟
 قال لا انما انا شافع فقالت ان كنت شافعا فلا حاجة لي فيه فقد انتقلت عنه من
 مكان الى مكان واختارت نفسها . وعن حفصة قالت لبريرة ان امرك بيدك
 ما لم يمسك زوجك وهو قول ابن عمر وعطاء .

معاني حديث بريرة

عن عائشة انها قالت كان في بريرة ثلاث سنن فكانت عتقت فخيرت
 في زوجها ، وقال صلى الله عليه وسلم الولاء فيمن اعتق ، ودخل صلى الله عليه وسلم
 والبرمة تفور بلحم ففرب اليه خبز وادم من ادم البيت فقال صلى الله عليه
 وسلم ألم اربمة فيها لحم؟ قالوا بلى يا رسول الله ولكن ذلك لحم تصدق به على
 بريرة وانت لا تأكل الصدقة فقال صلى الله عليه وسلم هو صدقه عليها وهو

- لنا منها هدية . ووجهه ان الصدقة خرجت من ملك المتصدق على بريرة
فجاز خروجها من ملكها الى من تحرم عليه الصدقة بالهدية وبهذا استدل قوم
على اباحة الصدقة للهاشمي بطريق العامة لانه لا يأخذ منها ما يأخذه الا بعمله
عليها لا بصدقة اهلها به عليه وهو قول ابي يوسف قياسا على الغني وكرهه
غيره لان الصدقة تخرج من ملك ربها الى مستحقها وفيهم العام ملون عليها
ولا يحل لهم ان يأخذوها جعلها على عملهم وانا تركنا القياس في ذلك للسنة
روى عن علي قال قلت للعباس سئل النبي صلى الله عليه وسلم ان يستعملك على
الصدقة فساله فقال ما كنت لأستعملك على غسالة ذنوب الناس ، فعلم بذلك
انما كره استعماله رفعا لرتبته ان يكون عاملا على الغسالة لآخر متها عليه كما روى
ابن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم بعث
رجلا من بني مخزوم على الصدقة فقال لابي رافع اصحبني كما تصيب منها فقال
حتى اسأل النبي صلى الله عليه وسلم فساله فقال ان آل محمد لا تحمل لهم الصدقة وان
مولى القوم من انفسهم وذلك على التنزه منه لبني هاشم ولوا اليهم لا على انهم
لوعملوا الحرام عليهم ما يأخذونه منها كما لا يحرم على الغني العامل اذ لم ير دابورا فاع
ان يصيب من الصدقة الا ما تكون عمالته منها ، وقواه صلى الله عليه وسلم
لعائشة خذها واشترطى لهم الولاء فانما الولاء لمن اعتق لا يجوز ان يبيع
لعائشة ان تشتريه خلاف ما في شريعته ولكن لم يوجد اشتراط الولاء
في حديث عائشة الا من رواية مالك عن هشام فاما من سواه وهو الليث
ابن سعد وعمر بن الخطاب فقد روي عن هشام ان السؤال لولاء بريرة
انما كان من عائشة لاهلها باداء مكاتبها اليهم ، فقال صلى الله عليه وسلم لا يمنعك
ذلك منها ابتاعى واعتقى فانما الولاء لمن اعتق وهذا خلاف ما رواه مالك
عن هشام خذها واشترطى فانما الولاء لمن اعتق مع انه يحتمل ان يكون معنى
اشترطى اظهرى لان الاشتراط في كلام العرب هو الاظهار ومنه قول
اوس بن حجر .

فا شرط فيها نفسه وهو معصم فالقى باسياف له وتوكل
 اى اظهر نفسه اى اظهرى الولاء الذى بوجهه عاتك انه لمن يكون
 ذلك العتاق منه دون من سواه وقال بعض ان معنى اشترطى لهم اى عليهم
 كقوله تعالى (ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها) وقالى محمد بن شجاع
 • هو على الوعيد الذى ظاهره الامر وباطنه النهى كقوله تعالى (اعملوا ما شئتم)
 وكقوله تعالى (واستغفر من استطعت منهم) الآية الا قرأه صلى الله عليه وسلم
 صعد المنبر وخطب فقال ما بال رجال يشترون شر وطلايست فى كتاب
 الله عز وجل الى آخره ، واذا انفرد مالك عن هشام وخالفه عمرو بن الحارث
 والليث بن سعد كانا اولى بالخلف من واحد وحديث عائشة ذكر من وجوه
 ١٠ بالفاظ شديدة الاختلاف غير أنه لا شيء فيه من اطلاق رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لاهل بريرة ما كان منهم من اشتراطهم الولاء لاطلاق عائشة ذلك
 لهم ومن روى عن عائشة ابن عمر والاسود بن يزيد والقاسم بن محمد وعمره
 ابنة عبد الرحمن وعن ابن ابين حدثنى ابي قال دخلت على عائشة فقالت دخلت
 على بريرة فقالت اشترى بى واعتق بى ؟ فقلت نعم فقالت ان اهلى لا يبيعونى حتى
 ١٥ يشتروا ولا بى فقلت لها لا حاجة لنا بذلك فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال اشترىها فاعتقها واشترط اهلها الولاء فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الولاء ان اعتق وان اشترط ما لى شرط .

وكان فى حديث ابين ودعيم فليشتروا ما شاؤا ، على الوعيد
 ورواه ربيعة عن القاسم بمعنى الوعيد قال كان فى بريرة ثلاث سنن ارادت
 ٢٠ عائشة ان تشتريها وتعتقها فقال اهلها ولنا الولاء فذكرت ذلك لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال لو شئت شرطته لهم فانما الولاء لمن اعتق ثم قام قبل
 الظهرا وبعد ها فقال ما بال رجال يشترون شر وطلايست شرطته
 على الوعيد لا على اطلاق ذلك لها ان تشتريه لهم وعن الاسود عن عائشة
 انها اشترت بريرة فاعتقها واشترطت لاهلها الولاء فذكرت ذلك للنبي صلى الله
 عليه

عليه وسلم فقال انما الولاء لمن اعتق ، وعن منصور انها اشترت بريرة لتعتقها
فاشترط اهلها الولاء فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني
اشتريت بريرة لاعتقها واشترط اهلها ولأهها فقال الولاء لمن اعتق ، فكان
قوله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كله ثم اعلم ان بعض الناس استدل بقوله
صلى الله عليه وسلم لعائشة اشترينا واعتقينا ، على ان ابتاع عائشة كان بأمر
النبي صلى الله عليه وسلم على ان تعتقها يجوز ابتاع المالك بشرط الاعتاق بخلاف
باقي الشرائط ولادليل له في ذلك لان ذلك كان مشورة بذلك علما ان تفعلة
ابتداء وليس فيه اشترط اهلها ذلك عليها في بيعهم اياها منها وفي بعض الآثار
ان عائشة هي التي سألت ان تشتريها على ان يكون الولاء لها وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لعائشة بعد اياه موالى بريرة ذلك ابتاعى فاعتقني فبانما
الولاء لمن اعتق فكان فيه الامر بابتاعها وعتقها ابتداء وليس فيه اشترط
من اهلها ان تعتقها عائشة انما فيه اشترطهم ولأهها عليه في اعتاق عائشة
بعد ابتاعها اياها ومعقول انها اذا كانت تعتقها عن نفسها لم يكن باشرط من
بائع بريرة عليها وفي الحديث دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم موالى بريرة
عن ذلك حيث انكر عليهم واعلمهم بوعيدة اياهم انه خارج من شريعته بقوله
كل شرط ليس في كتاب الله تعالى فهو باطل وان كان مائة شرط ولو كان
ما صدر منهم من الشرط جائزا لما انكره عليهم ولا تواعدهم عليه ولا ذمهم
وفيما ذكرنا دليل على ان الذي كان منهم اشترط ولأهها في عتاق عائشة
لا اشترط ان تعتقها عن نفسها عتاقا واجبا عليها شرطهم في بيعهم اياها منها
وقال ابن عمر لا يحل فرج الا فرج ان شاء صاحبه وهبه وان شاء امسكه
لاشرط عليه فيه .

والبيعة على ان يعتقها مشتريها ليس كذلك لانه لو مدها عتاقها ولم
يكن له امساكها وفي ذلك نفي ما ظنه المتأولون من تجويز البيع بالشرط
وقول عمر لابن مسعود في الجارية التي ابتاعها من امرأته واشترطت عليه

خدمتها لا تقرها ولا حد فيها مثنوية يؤكدها قلنا ايضا .

المدير

روى عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه رجل قد دبر غلاما له فاحتاج فقال صلى الله عليه وسلم انما الصدقة عن ظهر غنى . وابدأ بمن تعول .

وروى عنه ان رجلا اعتق عبدًا عن دبر منه فاحتاج مولاه فامر به ببيعه فباعه بثمانمائة درهم فقال انفقها على عيالك فانما الصدقة عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول ، فيه الاطلاق في بيع المدير ، وروى عن جابر ان رجلا من الانصار اعتق غلاما له عن دبر منه فاحتاج فقال صلى الله عليه وسلم من يشتريه مني فاشتراه نعيم بن عبد الله بثمانمائة فدفعها اليه . وذكره من طرق بالفاظ متقاربة . ففي هذه الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى بيع ذلك المدير فاحتمل ان يكون ذلك لمعنى كان في الرجل الذي باعه عليه مما يقصر به يده عن التيسر في عبده بالتدبير وغيره كما روى عن جابر أن رجلا من الانصار يقال له ابو فاطمة اعتق غلاما له عن دبر منه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل له من مال غيره ؟ فقالوا لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشتريه مني فاشتراه نعيم بن النحام ختن عمر بن الخطاب بثمانمائة درهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انفقها على نفسك فان كان فضل فعل اهلك فان كان فضل فعل اقاربك فان كان فضل فاقسمها هنا وهناك بيننا وشيالا ، فقيه من كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم من له ما يدل على ان تدبيره عبده اذا كان له مال غيره خلاف تدبيره وليس له مال غيره وقد روى عن عطاء انه سئل عن رجل اعتق جاريته عن دبر ابطؤها ؟ قال نعم قيل ابيعهها ؟ قال لا الا ان يحتاج الى ثمنها فمن يطلق بيعه من غير حاجة منه الى ثمنه كان الحديث حجة عليه وقد روى عن جابر أن البيع من ذلك المدير انما هو خدمته لارقبته ، روى عنه عطاء ان

النبي صلى الله عليه وسلم أمر ببيع خدمة المدبر فقد يجوز أن يذكر البيع ويراد منه الاجارة ومثله ماروى عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك .

وماروى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان له فضل ماء او فضل ارض فليرعها او يزرعها ولا تبيموها ، فقلت له يعنى الكراء ؟ قال نعم .
وقد كشفنا عن حديث جابر فوجدناه لم يأخذه الا عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم ممن لا يعلم له صحبة (١) وفي ذلك ما يمنع الاحتجاج به روى شعبة عن عمر وقال سمعت جابرا يقول عن رجل من قومه انه اعتق مملوكا له عن دبر فباعه صلى الله عليه وسلم .

وروى ان ذلك كان من النبي صلى الله عليه وسلم في مدبر قد كان مات مولاه ، روى عن ابى الزبير وغيره عن جابر أن رجلا دبر مملوكا له ثم مات وعليه دين فباعه النبي صلى الله عليه وسلم في دينه وهو مذهب جماعة من اهل المدينة منهم مالك انه يباع بعد موت مولاه في دينه وهم يمنعون من بيعه في حياته وهذا اضطراب شديد قد وقع في هذا الحديث وقد رد من احتج به بعض الاحاديث باقل من هذا الاضطراب قال في حديث بروع قد اضطرب ١٥ فيه لان بعضهم يقول معقل بن سنان وبعضهم يقول معقل بن يسار فاذا وسعه الترك في حديث بروع فالأمر لناوسع في رد حديث جابر والمنع من اطلاق بيع المدبر في حياة سيده وقد كان من مذهب جابر أن لا يباع ، روى عن ابى الزبير نقول في اولاد المدبرة اذا مات مولاهم الا احرار او ولدها منها كأنه عضو منها فجعل للتدبير عملا في حياة مولاه ليس للوصية بالعتق ذلك ٢٠ العمل ويؤكد كده قوله صلى الله عليه وسلم انما الصدقة عن ظهر غنى .

وعن عثمان بن عفان انه قضى ان ما ولدت المدبرة قبل التدبير عبيد وبعد التدبير يعتقون بعقبتها وعن ابن عمر انه قال ولد المدبرة بمنزلتها وهذا منها كذهب جابر وهذا القول في المنع من بيع المدبر قال به من فقهاء الامصار

ابو حنيفة وابن ابي ليلى والثوري وأئمة الحجاز كمالك وذويه والله اعلم .

كتاب الاستبراء

روى ابو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى امرأة عند فسطاط يريد حاملا والله اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل صاحب هذه ان يلم بها لقد هممت ان العدة اعنة تدخل معه في قبره كيف يورثه وهو لا يحل له وكيف يستتره وهو لا يحل له ، فيه دليل على ان ولد الامة الموطوءة وهي حامل لا يكون ابنا للواطىء خلافا لمن استدل به على لحوقه بالواطىء كما لحق بمن كان الحمل منه لانه يلزم ان يورثه منها للحق ونسبه بها مع ان في الحديث كيف يورثه وهو لا يحل له وفي رواية يورثه وليس منه او يستعبده وقد عداه في سمعه وبصره .

وقد كان مكحول يقول بعناق الولد على واطىء امه وهي حامل من غيره على ما روى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بجارية اشتراها رجل وهي حبل فقال أنطؤها وهي حبل قال نعم قال انك تعد وفي سمعه وبصره فاذا ولد فاعتقه فانه لا يحل لك ملكه .

قوله فاعتقه يدل على انه قبل ان يعتقه غير عتيق ويحتمل ان يكون هذا اشفاقا منه ان يكون ما ظهر من الحمل ليس بحمل في الحقيقة وبسبب وطئه حبلت منه فكره له استترقاؤه فلذلك امر باعتاقه ولما لم يتيقن ذلك لم يلحقه نسبه به ، وفيما روى عن ابي سعيد قال اصبنا سبيا يوم اوطاس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا توطأن حامل حتى تضع ولا حائل حتى تجبض حيضة .

فيه ان الاستبراء لا يجب على الصغيرة والآيسة لان النهى عن وطء الحامل وذات الحيض لا غير وما روى عن ابن عباس نهى عن وطء السبايا وهن حبال حتى يرضعن ما في بطونهن او يستبرأ أن لا يخاف ما ذكرنا لان قوله او يستبرأ أن يعود على من ليس بحامل من ذوات الحيض تقديره يستبرأ أن

كن ذوات حيض نحو قوله تعالى (ذلك كفارة إيمانكم إذا حلفتم) معناه ان حنثتم .

روى عن عبدالله بن بريدة قال اخبرني ابي قال لم يكن احد من الناس ابغض الى من على بن ابي طالب حتى احببت رجلا من قریش لا احبه الا على بغضاء على قال فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته وما صحبتته الا على بغضاء ٥ على فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ان يبعث من يخمس الغنيمة فبعث اليها عليا وفي السبي وصيفة من افضل السبي فلما ختمه صارت الوصيفة في الخمس ثم خمس فصارت في آل على فأتانا ورأسه يقطر ماء قلنا ما هذا فقال ألم تروا الى الوصيفة صارت في الخمس ثم صارت في اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ثم صارت في آل على وقعت عليها فكتب وبعثني مصدقا لكتابته الى النبي صلى الله عليه وسلم بما قال على فجعلت اقول عليه ويقول صدق فامسك بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتبغض عليا فقلت نعم فقال لا تبغضه، وان كنت تحبه فازدده حبا فوالذي نفسي بيده لنصيب آل على في الخمس افضل من وصيفة فما كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الى من على .

لا ينكر هذا بكونه مقاسما نفسه لنفسه واخيره لان من يقسم بالولاية ١٥ كالامام يقسم الغنائم بين اهلها وهو منهم ونائب الامام كالامام في ذلك ومعنى صيرورة الوصيفة الى آله انها صارت باقسمة في نصيبه ولذلك جازته الوقوع عليها لان آل يستعمل صلة ومنه اللهم صل على آل ابي اوفى ، والمراد على ابي اوفى ومنه لقد اوتى هذا مزمارا من مزامير آل داود ، اي من مزامير داود لان المزامير كانت لداود لا لغيره من آله ومنه قوله تعالى (ادخلوا آل فرعون ٢٠ اشد العذاب) وهو داخل فيهم غير خارج عنهم ووطؤه اياها بلا استبراء لانها كانت ممن لا يحيض ولا يمن يحنى منها الحمل .

كتاب المواريث

روى عن جابر بن عبدالله قال جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتها من

سعد فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل ابوهما معك يوم احد شهيدا
وان عمهما اخذ مالهما فاستوفاه فلم يدع لهما مالا ولا تنكحان الا ولهما مال فقال
سيقضى الله في ذلك فانزل الله تعالى آية الميراث فبعث الى عمهما فقال أعط ابنتي
سعد الثلثين وأعط امهما الثمن ولك ما بقي ، آية الميراث هي قوله تعالى
(يؤتيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) الآية والحديث نص على ان
الابنتين الثلثين خلافا لما ذهب اليه ابن عباس من ان لهما النصف والثلثان لمن
فوق الابنتين وكلمة فوق هنا صلة كما في قوله تعالى (فاضربوا فوق الاعناق) بدليل
قوله (فضرب الرقاب) وهي الاعناق وفقهاء الامصار على هذا يؤكده قوله
تعالى في الاخنتين (فان كانتا اثنتان فلهما الثلثان مما ترك) والابنتان اولى بذلك .

في مجهول العصبية

روى ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندي ميراث رجل
من الازدواني لم اجد احدا ازدي ادفعه اليه قال انطلق ابتغ ازديا عما او قال
حوالا فانطلق ثم رجع في العام الثاني فقال يا رسول الله ما وجدت ازديا قال انطلق
فاظر اول خزاعة فادفعه اليه فلما تقى قال على به قال فرجع قال انطلق فادفعه الى
اكبر خزاعة ، يعني اكبرها في النسب ومنه الاولاء للأكبر اسره بابتغاء الازدي
حوالا نظير اللقطة الى ان يلتقي صاحبها حولا ثم رد الميراث بعد ذلك الى الاكبر
من خزاعة كما رد اللقطة الى ما يجب صرفه بعد الحول وانما رده الى خزاعة لان
خزاعة من الازد وانما تخزعوها منهم لما خرجوا من اليمن فصاروا الى مكة وهم
بنو مازن فلما لقوا بمكة من حالفوه بها فصاروا بذلك حلفاء بني هاشم

لا يقال ، كيف عدم الازدي والانصار من الازد وهم اقرب الى
الميت من خزاعة لانه يحتمل والله اعلم انه كان بمكة قبل ان يهاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم منها الى المدينة وكان ذلك المتوفى ممن كان اسلم فرد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ميراثه الى الاقربين من خزاعة اذ لم يكن بمكة انصار فكان

خزاعة ائقد الناس بالتوفى وقد روى في هذا الحديث من غير هذا الطريق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بميراث رجل من خزاعة فقال اطلبوا له وارثا فطلبوا فلم يجدوا فقال اطلبوا له ذا قرابة فطلبوا فلم يجدوا فقال اطلبوا له ذارحم فطلبوا فلم يجدوا فقال ادفعوا ماله الى اكبر خزاعة .

- والحديث الاول اولى لان رواته اكثر ولان العرب لا تورث بالارحام التى ليست عصابات فاستحال بذلك ما في الحديث الثانى مما اضافته الى النبي صلى الله عليه وسلم من طلب ذى الرحم ليدفع اليه ميراث الازدى وانما تورث بالارحام العجم التى تنسب الى قرأها ، فالعرب ترجع الى الشعوب والى القبائل والى الانفاذ وبها يتوارثون والعجم لا ترجع الى ذلك انما تجمعهم بلدانها لا ما سواها فالشعوب النسب البعيد كتميم وبكر والقبائل دون ذلك .
والانفاذ دون القبائل .

فى ذوى الأرحام

- روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انا اولى بكل مؤمن من نفسه فمن ترك كلاً او ضيعة فالى ومن ترك مالا فهو لورثته ، وانا مولى من لاولى له ارث ماله ، وافك عانيه ، والخال وارث من لا وارث له يرث ماله ، ويقك عانيه ،
فيه حجة لمن يورث ذوى الارحام والمقتدى فيه من الصحابة الكرام عمر وعلى وعبد الله بن مسعود ولا معنى لتأويل الخال بالعصبة من قبل ابائه استدلالا برواية من رواه والخال وارث من لا وارث له ، يرث ماله ويعقل عنه .
لان القصد الى الخال الذى لا يرث مع من له ورثة وهو الخال الذى ليس من العصبة لان الخال من العصبة يرث مع ذوى السهام الباقى عنهن ولانه يستحيل ان يذكر النبي صلى الله عليه وسلم الخال الذى هو من العصبة بالميراث بالخطوة ويترك ذكره بالميراث من جهة التعصيب وميراثه به اقوى لان العاصب يرث مع ذوى السهام ولا يرث الخال معهم واستدل الهم بتلك الرواية لا يصح لانها رواية شعبة وكان يحدث عن حفظه ولا يرجع الى كتاب

وكان يحدث بمعاني ما سمع ولا يأتي بالفاظ ذلك وكان يعجز عن ذلك اذ لم يكن قريبا فترد ذلك الى الفقيه كما لك والثوري لحقيقة الحديث على ما ذكرناه .

في الجدة

عن عمران بن حصين قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابن ابني مات فمالى من ميراثه ؟ قال لك السدس فلما ولى دعاه قال لك سدس آخر فلما ولى دعاه فقال ان السدس الآخر طعمة . كان هذا قبل ان تنزل آية المواريث وقد كانت الوصية للوالدين والاقربين فان لم يكن اوصى الميت كان حكم المال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يضعه فيما يرى وضعه فيه فكان بقية المال بعد السدس الذى اعطاه صلى الله عليه وسلم الجدة لا مستحق له يرثه فرجع الحكم الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعطى منه الجدة ما اعطى طعمة ولا وجه للحديث غير هذا اذ لو كان بعد نزول المواريث وله ورثة يستحقون بقية المال بعد السدس الواجب له لما اعطاه طعمة ما وجب لوارث معين ولولم تكن له ورثة سواء لا يستحق ميراثه كله وعليه يؤول ما روى عن معقل بن سنان انه صلى الله عليه وسلم اعطى للجدة ثلثا او سدسا ، لانه لما شك جماعة السدس الذى حفظه عمران ولم يحفظه معقل لان من حفظ شيئا اولى ممن قصر عنه .

في الكلالة

عن مرة بن شريك عن عمر قال ثلاثة لان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم لنا قبل ان يموت احب الى ما على الارض ، الخلافة والربا والكلالة ، فقلت الكلالة لا شك فيه هو ما دون الوالد والاب فقال الاب يشكون فيه ، وقد روى ان عمر قام خطيبا الحمد لله واننى عليه ثم قل انى والله ما ادع شيئا هو اهم الى من امر الكلالة وقد سألت نبي الله عنها فما اغلظ لى فى شيء قط مما اغلظ لى فيها حتى طعن باصبعه فى صدرى

او جنبي فقال يا عمر اما يكفيك آية الصيف التي ازلت في آخر سورة النساء واني ان اعش اقص فيها بقضية لا يختلف فيها احد يقرأ القرآن ، وعن مسروق سألت عمر عن قرابة لي ورث كلاله فقال الكلاله ثلاثا - ثم اخذ بلحيته فقال والله لان اعلها احب الى مما على الارض من شيء . سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم تسمع الى الآية التي ازلت في آية الصيف مرتين . ٥
فترك عمر الجواب عنها تورعا عن القول في كتاب الله عز وجل مما لم يوقف على حقيقته من عند الله حتى مات على ذلك . وعن ابن عباس سمعت عمر يقول القول ما قلت قلت وما قلت قال الكلاله من لا ولده .

وروى عن عمر من رواية سعيد بن المسيب لما حضرته الوفاة دعا بكتاب كتبه في الكلاله فحماه وقال ترون فيه رأيكم ، وعن الشعبي ان ١٠
ابا بكر وعمر قالوا الكلاله من لا ولده ولا والد ، وحديث سعد بن ابى وقاص في مرضه وقد اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عائدا فقال يا رسول الله ان لي ما لا كثيرا وليس لي وارث الا كلاله ، الحديث ، وقد كانت لسعد ابنة فعقلنا ان معنى قوله ليس لي وارث مع ابنتي الا الكلاله لان الابنة ليست كلاله عند اهل العلم جميعا . وعن جابر اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني ١٥
وانا مريض لا اعقل فتوضأ فصب الوضوء على ففعلت فقلت كيف الميراث فانما ترثني كلاله ، فنزلت آية الفرائض ، فدل ذلك ان الكلاله هي الوارث لا الموروث وقد كان جابر اخوات مذكورات في غير هذا الحديث فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله انهن كلاله وعلى صحة ذلك قوله تعالى (وان كان رجل يورث كلاله) وهي مصدر من تكلمه النسب كلاله يعني ما تكلل به النسب من الاعمام وهي العم والعصبة وقيل الاخوة من الكلاله ٢٠
واقول الصحيح ان الكلاله هم الوارثون لا الموروثون وعن البراء انها اخر آية نزلت .

وعن الحسن بن محمد سألت ابن عباس عن الكلاله فقال من لا ولد

له ولا والد فقلت يقول الله تعالى (ان امرؤ هلك ليس له ولد) فغضب علي واتهر في
 فيحتمل ان ترك الذكر للوالد في الآية لان المحاطبين بذلك يعلمون ان الولد
 في هذا المعنى اوكد من الوالد فيكون ذكر الولد يغني عن ذكر الوالد كما قال
 (وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة) وسكت عما سواهن من
 العمت والخالات لعلم المحاطبين بما اريد منهم ومثله (ولو ان قرآنا سيرت به
 الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى) ثم قال (بل لله الامر جميعا) فقيل
 الجواب لكان هذا القرآن وقيل هو الكفر وابه ومنه (ولو لا فضل الله عليكم
 ورحمته) ولم يذكر ما كان يكون ووصل ذلك بقوله تعالى (وان الله تواب
 حكيم) فكان معقولا ان الكلالة ما تكلل على الموروث في الميراث الذي
 يتركه من يستحقه بالنسب الذي يتكلم به عليه وكان الولد غير متكلم عليه لانه
 منه ومثله الوالد لانه منه فثبت بذلك ان الكلالة ما عدا الوالد والولد جميعا .

في النبي صلى الله عليه وسلم لا يرث ولا يورث

عن عائشة ان مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم توفي فقال هاهنا
 ١٥ رجل من اهل قريته فأعطاه اياه . وعنها ان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقع من عذق نخله فمات وترك شيئا فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال هل ترك من ولد او حميم ؟ قالوا لا قال انظروا اهل قريته فادفعوه اليهم
 وانما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ميراث مولاه هذا لان الله تعالى
 شرفه وجعله في اعلى مراتب الدنيا والآخرة واخرجه من اخلاق من سواه
 ٢٠ وكان فيما انزل عليه (و تأكلون التراث اكلًا لما وتحبون المال حبا جما) فوصفهم
 باخلاق لا يحمدوها وجعلهم بذلك في منزلة سفلى وجعل حكمه فيما اخرجه اليه اعلى
 الاحكام فلم يجعله ممن يرث بنسب ولا ولاء ولا ترويح وخالف بينه وبين
 سائر امته في ذلك زيادة في فضله وفي تشريفه اياه فأمر صلى الله عليه وسلم بميراث

مولاه لما لم يكن له ولد ولا حليم ان يدفع الى اهل قريته كما للائمة ان يدفعوا المال الذي لا مالك له الى من يريدون من الناس وكذلك سائر الانبياء لا يرثون ولا يورثون .

- لا يقال ان زكريا سأل ربه ان يهب له وليا يرثه فوهب له يحيى واصلح له زوجته لانه انما ورث عنه النبوة كمثل ما ورث من آل يعقوب لانه لم يكن له مال وكان زاهدا نجارا يعمل بيده وعن ابي الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يطلب علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الارض وكل شيء حتى الحيتان في جوف الماء وان العلماء هم ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظوا فرا . وزكريا منهم فلم يورث شيئا من المال وكذلك قوله تعالى (وورث سليمان داود) هو مما سوى الاموال .

- لا يقال قد كان سليمان في حياة والده نبيا فما الذي ورث عنه لانا نقول ورث عنه حكمته وما يورث عن مثله فكان ذلك مضيا فا الى نبوته فان قيل فقد ورث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابيه منزله ومملكته ام ايمن وشقران اللذين اعتقهما فلنا ذلك كان قبل ان يؤتيه الله تعالى النبوة فلما اؤتيها عاد حكمه الى منعه من ميراث غيره ومنع غيره من ميراثه وفيما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقتسم ورثتي دينار اما تركت بعد نفقة اهلي ومؤنة عاملي فهو صدقة ، المراد بالاهل ازواجه وانما كانت لمن النفقة لكونهن محبوسات عليه .
- لا يمكن ازواجه في الجنة محرمات على غيره ، قوله لا يقتسم ورثتي يعني من كان يرثني او كنت موروثا على سبيل الاستعارة ، ما تركت فهو صدقة لان من لا يورث فلا وارث له في الحقيقة والله اعلم .

في ربايع النبي صلى الله عليه وسلم

روى اسامة بن زيد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انزل في دارك بمكة فقال وهل ترك لنا عقيل من ربايع اودود؟ وكان عقيل ورث ابا طالب هو وطالب ولم يرثه جعفر ولا علي لانهما كانا مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين وكان عمر يقول لا يرث المؤمن الكافر ، قوله وكان عقيل الى آخره ليس من الحديث انما هو من كلام الزهري ولما اقال له موسى بن عقية افصل كلامك من كلام النبي صلى الله عليه وسلم احتج المحتج بهذا على ان اراضي مكة مملوكة ولا حجة فيه لان اضافة الدار من اسامة اليه و اضافته اياها الى نفسه قد تكون بسكنائها لا على انها ملك له كاضافته تعالى بيت العنكبوت الى العنكبوت ومساكن النمل الى النمل وكما يقال باب الدار وجل الفرس يؤيده ان ارث ابي طالب لا يرجع الا الى اولاده وكذا مال عبد المطلب لا يرجع اليه صلى الله عليه وسلم لان ابا عبد الله مات قبل عبد المطلب .

في التولي

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ومن تولى قوما بغير اذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله صرفا ولا عدلا ، فيه جواز التولي باذن مواليه الذين كانوا مواليه قبل ذلك بخلاف العتاق فانه لا يكون مولى لاحد سوى معتقه اذن له في ذلك اولم يأذن وفي رواية ومن تولى مولى بغير اذنه فعليه لعنة الله ، ففيه جواز التولي باذنه وبقبول الذي يتولى ذلك منه ، وفيه اطلاق وجوب الولاء بغير العتاق كما يقوله العراقيون خلافا للحجازيين مستدئين بقوله صلى الله عليه وسلم انما الولاء لمن اعتق ، ولا حجة فيه لان التقصده الى الولاء بالعتاق لا غير لقوله تعالى (انما الصدقات للفقراء) الآية فكان ذلك نقيضه ان تكون الزكوات لغير المسلمين في الآية ولم يمنع ان تكون صدقات سوى الزكاة لقوم آخرين فكذا قوله صلى الله عليه وسلم انما

الولاء

الولاء لمن اعتق هو على الولاء بالعناق اى لا يكون الولاء بالعناق الا لمن اعتق ولا يمنع ان يكون ولاء سواء وهو المذكور في الاحاديث بالموالاة فالولاء يكون بالموالاة ويكون للولى بها ان ينتقل بولائه عن كان مولى له الى من سواء من الناس باذن من ينتقل عنه وباذن من ينتقل اليه به لا يكون مولى لمن ينتقل اليه الا بهذه الاشياء الثلاثة وقد كان ابو حنيفة وابو يوسف وعبد يذهبون الى وجوب الولاء بالموالاة ويذهبون الى ان للولى ان ينتقل رضى موالاه بذلك او لم يرض ما لم يكن عقل عنه جناية جناها فان عقل فلا يمكن الانتقال ولكن الحديث مطلق عن قيد العقل فلا يصح العدول عنه الى غيره تحقيقا للتابع .

١٠ في من اسلم على يد رجل ووالاه

عن تميم الدارى قلت يا رسول الله الرجل من المشركين يسلم على يدي الرجل من المسلمين فقال هو اولى الناس بحياه وماته ، تعلق به قوم منهم عمر بن عبدالعزيز وربيعة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب فابنتوا به ولاء الذى اسلم للذى اسلم على يده وورثوه منه واكثر العلماء على انه لا يكفي مجرد الاسلام على يده حتى يواليه بعده كما لو والاه ولم يكن اسلم على يديه وهو مذهب الكوفيين وقد اجاز ذلك عمر بن الخطاب على ما رواه ابن شهاب ويحتمل قوله صلى الله عليه وسلم هو اولى الناس بحياه وماته ان يكون المراد احق الناس ان يقصدوا لواته اذ كان الارشاد والهداية على يديه وهو كلام عربى يفهمه مخاطبون كما فهم المراد بقوله تعالى (ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم) اى فحشتم وذلك ان الناس يحتاجون الى التعارف اذ كان الله جعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا فاحتاج من اسلم ان يكون في شعب وقبيلة حتى ينسب اليها ويعرف بها فقد روى عن ابن ابي عبد الرحمن المقرئ انه قال اتيت ابا حنيفة فقال لى من الرجل فقلت رجل من الله على الاسلام فقال لى لا تقل هكذا ولكن وال بعض هذه الاحياء ثم انتم اليهم فانى كنت انا كذلك .

في ميراث المرأة

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم تحرز المرأة ثلاثة موارث عتيقها
واقيطها وولدها الذي تلأعن عليه يحتمل ان يكون للمرأة ولأه من التقطته
ويحتمل ان يكون معناه ان من التقط فالأولى به ان يوالى من التقطه اذ هو
احق الناس به حيث التقطه وكفله وتسبب لحياته اذ لا ولأه لاحد عليه ولا نسب
له احد يمنعه ذلك من المولاة ، وما روى عن عمر بن الخطاب انه قال لابي جميلة
في اقيطه الذي التقطه اذهب فهو حر ولك ولأه وعائنا نفقته يسعه من التأويل
ما وسع الحديث وقد كان محمد بن الحسن يذهب الى ان معناه ان ولأه لك
لان للامام ان يجعل ولأه صبي لا ولأه عليه لمن شاء من المسلمين فيكون بذلك
مولاه كما لو والاه وهو بالغ صحيح العقل وكذلك ابو حنيفة واصحابه يقولون
في اللقيط انه حر ويوالى من شاء اذا كبر وقول عمر في اللقيط هو حر ليس على
حقيقة بل هو على ظاهره لانه قد يكون عبدا وعن علي انه قال في النبوذ هو حر
فان احب ان يوالى ملتقطه والاه وان احب ان يوالى غيره والاه يؤكده
ما قلنا والله اعلم .

في المولى الاسفل

عن ابن عباس ان رجلا مات ولم يدع وارثا الا غلاما له كان اعتقه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل له احد قالوا لا الا غلام له كان اعتقه
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ميراثه للغلام وفي رواية ان رجلا مات
فقال عليه السلام ابتغوا له وارثا فلم يجدوا له وارثا فدفع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ميراثه الى الذي اعتقه من اسفل وفي رواية ان رجلا مات ولم
يترك وارثا الا عبدا قد اعتقه فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه كان
القياس تورث المولى الاسفل من الاعلى كعكسه لان من ورث بمعنى وجب
ان يورث به كذوى التزويجات وذوى الأنساب بالتزويج والنسب ولكن

العلماء ما اتفقوا على ترك استعمال هذا الحديث والقياس الا المعنى وهو اعتاق
 الاعلى الاسفل واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم ابتغوا له وارثا فدل ان
 الاسفل لم يكن وارثا له وانما دفع اليه ما اليه صرفه فيما يراه والذي جاء في
 رواية اخرى ولم يدع وارثا الا علاما له يحتمل ان يكون وارثه بنسب
 كان بينهما كما قالوا أو ولاء اذ قد يحتمل ان يكون العلام قد اعتق بعد ان
 اعتق ابا المعتق للرجل (١) فيكون بذلك كل واحد منهما مولى لصاحبه واذا
 احتمل الحديث هذا كان من عدل به عنها الى خلاف ما قالته العلماء بغير
 دليل قد قال قولنا لا يقبل منه لان اقوال العلماء لانهم الخلف الذين
 اخذوا عن السلف هي الحجة قال عليه الصلاة والسلام يحمل هذا العلم
 من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل
 الجاهلين .

في مولى ابنة حمزة

روى عن عبد الله بن شداد ان ابنة حمزة اعتقت مولى لها فأتى
 المولى وتركها وترك ابنته فاعطاها النبي صلى الله عليه وسلم النصف واعطى
 ابنة حمزة النصف ، ثم قال يعني عبد الله بن شداد هل تدرون ما بيني وبينها ؟
 هي اختي من أمي كانت أمنا اسماء بنت عميس الخثعمية وقد كان مصعب بن
 الزبير وموضعه من الانساب موضعه منها . يقول عبد الله بن شداد مولى بني
 ليث و أمه سلمى بنت عميس وكان اخا ابنة حمزة لأنها فدل ان عبد الله بن
 شداد انما كان ابن سلمى ابنة الحارث وهي امرأة حمزة لا اسماء بنت
 عميس فانها كانت زوجة جعفر بن ابي طالب ثم صارت الى ابي بكر ثم
 صارت الى علي بن ابي طالب

في هبة الولاء

روى عن عمرو بن دينار ان ميمونة وهبت ولاء سليمان بن

يسار لابن عباس ، فيه اجازة هبة الولاء عن ميمونة وابن عباس ، لكنه صح
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الولاء وهبته ،
ولم يرو ما يخالفه فوجب القول به وفقهاه الامصار على موافقته وعلى مخالفة
ماروى عن ابن عباس وميمونة في ذلك ولو علم انه ارجع عما قاله اليه ولان
الولاء في ثبوته له شبه بالعتاق الذى يشبه النسب فكلا لا يصح هبة الرجل نسب
ولده لا يصلح هبة ولأه مولاة لغيره .

كتاب الديات في دية الخطأ

عن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في دية الخطأ
عشرون جذعة وعشرون حقة وعشرون ابنة لبون وعشرون ابنة مخاض
عشرون ابن لبون ، وروى عنه قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دية
الخطأ عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون ابنة لبون وعشرون ابنة مخاض
وعشرون ابن مخاض ذكر مكان ابن لبون ، وهو مذهب ابى حنيفة وأصحابه
وذهب مالك في جماعة من اهل العلم الى ان الدية اخماس والخمس الزائد بنو
لبون ذكور ورووا ذلك عن سليمان بن يسار والاول اولى لان بنى المخاض
دون بنى اللبون والاولى ان لا نوجب في ذلك شيئا الا ما احطنا علما بجوابه
لان الاموال محظورة حتى تعلم الوجوبات فيها ولم نخط علما بجواب السنن
الاعلى فيها والدية الواجبة في شبه العمدة ثلاثون حقة وثلاثون جذعة واربعون
ما بين ثنية الى بازل خلفات كلها ، وهو قول محمد ، وقال ابو حنيفة وابو يوسف
انها ارباع خمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وخمس وعشرون
ابنة لبون وخمس وعشرون ابنة مخاض .

في دية شبه العمدة

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم فتح مكة فقال

في

في خطبته إلا ان قتيل خطأ العمد بالسوط والعصا والحجر فيه دية مغلظة مائة
من الابل منها اربعون خلفه في بطونها اولادها ، فيه انه صلى الله عليه وسلم
لم يحمل فيه قودا كما ذهب اليه الحجازيون فانهم يقولون القتل اما خطأ واما
عمد لا ثالث لها والحق انه عمد وفيه القود وخطأ وفيه الدية على العاقلة وشبه
عمد وفيه الدية المذكورة في هذا الحديث غير أن الكوفيين اختلفوا في الحجر
الثقيل الذي مثله يقتل فعند أبي حنيفة فيه الدية مغلظة وقيل طائفة فيه القود
بالسيف وقال الحجر المذكور في الحديث الذي لا يقتل مثله من جنس السوط
والعصا وكذلك السوط والعصا ان كرا الضرب به حتى يكون الضرب
في جلته موهوما منه القتل كان عمدا وهو قول أبي يوسف ومحمد بن الحسن
والقياس معها فان القاتل بالحجر الثقيل مأثوم كالقاتل بالسيف فكذا عليه
القود بخلاف القاتل بالعصا والحجر الذي لا يقتل مثلها فانه لا يأثم ذلك الاثم
فلا يجب عليه القود ففيه الدية مغلظة، واختلف في الدية المغلظة ما هي فكان
أبو حنيفة وأبو يوسف يقولان هي مائة من الابل خمس وعشرون بنت مخاض
وخمس وعشرون بنات لبون ومثلها حقا ومثلها جذعة وقال محمد ثلاثون
جذعة ومثلها حقة واربعون خلفه في بطونها اولادها وهذا أولى لوافقة قائله
ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مما تد ذكرناه فاما ما دون النفس فلا
اختلاف بين اهل العلم فيه انه وجهان خطأ وعمد لا شبه عمد وقد روى مرفوعا
ما يدل على مذهب الكوفيين وهو ما روى عن انس بن مالك ان عمته الربيع
لطمت جارية فكسرت ثنيتهما فطلبوا اليهم العفو فابوا والارش فابوا الا
القصاص فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالقصاص فقال
انس بن النضر اكسرت ثنية الربيع والا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتهما فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فرضي القوم ففعلوا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من اوا قسم على الله لا يره ،
واللظة لو كانت في النفس لم يكن فيها قود فالخديتان يدلان على ان في النفس

شبه عمد لا قود فيه وما دون النفس ليس فيه شبه عمد إنما هو عمد او خطأ
لا ثالث لها .

في العاقلة

روى عن جابر قال كتب النبي صلى الله عليه وسلم على كل بطن عقواه
وقال لا يتولى دوى قومها الا باذنهم ، فيه دليل على ما كان فقهاء الكوفة والمدينة
عليه من تحميلهم الأرواح على عوائل الجاني الذين يجمعهم البطن الذي هو منه
الا ان يعجزوا عن ذلك فيضم اليهم اقرب البطون اليهم فيه حتى يعقلوا عنهم
الواجب لان في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جنائيات كل بطن على
ذلك البطن من غير اعتبار الأقرب فالأقرب بالجاني بخلاف ما قال غيرهم ، منهم
الشافعي ان معرفة العاقلة ان ينظر الى اخوة الجاني لايه فيحملون اربش جنايته
فان لم يحملوها رفعت الى نبي جده لايه ثم هكذا لا ترتفع الى بني اب حتى
يعجز من هو اقرب منه عما يحمل عن الجاني من ذلك ، لان هؤلاء جميعا وان
تباينوا في القرابة من الجاني باقرب والبعد فهم من اهل البطن الذي هو منه ،
وانما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل بطن على ذلك البطن ولم
يكتبه على اقرب ذلك البطن الى الجاني دون من سواهم من اهل ذلك البطن
من هو ابعد منهم عن الجاني وقد روى عن سلمة بن نعيم قال شهدت مع خالد
ابن الوليد يوم اليمامة فلما شددنا على القوم جرحنا رجلا منهم فلما وقع قال
اللهم على ملتك وملة رسولك واتى برىء ممسك عليه مسيلة فعقدت في رجلاه
خيطة وضيت مع القوم فلما رجعت فاديت من يعرف هذا الرجل فربى
اناس من اهل اليمن فقالوا رجل من المسلمين فرجعت الى المدينة زمن عمر
ابن الخطاب فحدثته الحديث فقال قد احسنت فان عليك وعلى قومك الدية
وعليك تحري رقة ، فجعلها على سلمة وعلى قومه ولم يجعلها عليه وعلى اقرب
قوده اليه من عصبته . وفيها روى عن جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال لا حلف في الاسلام وايمان حلف كان في الجاهلية فان الاسلام لا يريده
الاشدة، وعن قيس بن عاصم انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحلف
فقال لا حلف في الاسلام ولكن تمسكوا بحلف الجاهلية، والمراد بهذا التمسك
اجراؤه في الاسلام على ما كانوا يجرونه في الجاهلية بان تكون الحلفاء كالبطن
الواحد فيما يحمله بعضهم عن بعض من عقل الجنائيات، وهذه مسألة اختلف فيها،
قال ابو حنيفة واصحابه هذا القول وبعضهم لا يجعل الحلف بهذه الميزة وهو
محجوج بما ذكرنا من الامر بالتمسك به في الاسلام، يحققه ما روى عن عمر ان
ابن حصين قال اسرت ثقيف رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسر الصحابة رجلا من بني عامر بن صعصعة فمر به على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو موثق فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عسى ما احبس قال
بجريرة حلفائك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاداه فاقبل اليه فقال
له الاسير اني مسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلتها وانت تملك
امرك افلحت كل الفلاح .

وروى انه كانت العضباء لرجل من عقيل اسر فاخذت العضباء
منه فاقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد عسى م تاخذونني ؟
وتاخذون سابقة الحاج وقد اسلمت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو قلتها وانت تملك امرك افلحت كل الفلاح وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اخذت بجريرة حلفائك وكانت ثقيف اسرت رجلين من الصحابة، واذا كان
المخالفون يؤخذون بجر ائير حلفائهم كما يؤخذون بجر ائير عمومهم فيما ذكر كانوا
بالاخذ بعقول جنائياتهم وكان المخالفون باخذها منهم اولى، وفيما ذكرنا دليل على
ان الحلفاء يعقلون عمن حالفوهم ويعقل من حالفوه عنهم كما يعقل اهل الفخذ
بعضهم عن بعض .

في دية المعاهد

عن ابن عباس لما نزلت (فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم فان

حكمت فاحكم بينهم بالقسط) الآية قال كان اذا قتل بنو النضير من بني قريظة قتيلا ادوا نصف الدية واذا قتل بنو قريظة من بني النضير قتيلا ادوا اياهم الدية قال فسوى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدية وعيما روى عنه ان الآية في المائدة (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط).

انما نزلت في الدية من بني النضير وبني قريظة وذلك لان بني النضير لهم شرف فكانت ديتهم كاملة وقريظة على نصفهم فتحاكموا فأنزل الله عز وجل ذلك فيهم فحملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق بفعل الدية سواء ، والله اعلم اي ذلك كان يعني من رد من كانت ديته كاملة الى النصف اورد من كان ديته النصف الى جميع الدية وروى خلاف هذا عن ابن عباس قال كانت النضير اشرف من قريظة فكان اذا قتل رجل من قريظة رجلا من النضير قتل به واذا قتل رجل من النضير رجلا من بني قريظة ادوا مائة وسق من التمر فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قتل رجل من بني النضير رجلا من بني قريظة فقاوا ادفعوه اينا نقتله فقاوا بيننا وبينكم النبي صلى الله عليه وسلم فاتوه فنزلت (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) ، وهو النفس بالنفس ثم نزلت (أحكم الجاهلية يبغون) فيحتمل ان يكون القوم اختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم في هذين المعنيين فانزل الله تعالى هذه الآية في السبيين جميعا فسوى بينهم في الديات وفي القصاص وقيل ان دية المعاهد اربعة آلاف درهم مما روى عن عثمان انه قضى في دية المعاهد اربعة آلاف درهم ، ولكن يعارضه ما روى ان مسلما قتل كافرا معا هذا فقضى عليه عثمان بدية المسلم .

وهذا أولى لان الحديث الاول رواه سعيد بن المسيب عنه وهو يقول دية المعاهد الف دينار وهو قول عاقمة والشعبي ومجاهد وعطاء ويدل على ضعفه حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حملهم على الحق فجعل الدية سواء ، فذلك صريح على انه رد الدية لهم جميعا الى الدية الكاملة او الى نصف الدية وفي ذلك نفى الاربعة آلاف ان تكون دية المعاهد ثم تأملنا فوجدنا

- قوله تعالى (ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا) ثم اتبع ذلك بقوله (وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة) فلها ساوى الله تعالى بينهما في الكفارة وجب ان يستويا في الدية اذ كان الخطأ فيهما سواء ولم نجد احسن من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عقل اهل الكتاب على النصف من عقل المسلمين وهم اليهود والنصارى ، فان كان هذا ثابتاً فالرسول صلى الله عليه وسلم هو المبين للدية في ذى الميثاق ما هي وان كان بخلاف ذلك فظاهر القرآن يدل على تساوى المسلمين وذوى العهود في الديات وعن يقول بالتنصيف مالك واصحابه وعن يقول اربعة آلاف فيهم الشافعى غير انه روى عن ابن عباس قال كان عمرو وابوبكر وعثمان يجعلون ذية اليهود والنصارى المعاهدين مثل ذية المسلم وهو مذهب الامام ابى حنيفة واصحابه .

في ذية الجنين

- عن حماد بن مالك بن النابغة قال كانت لى امرأتان مليكة وابنة عفيف فرحمت احدهما الاخرى بحجر فاصاب قلبها وهي حامل فالقت صبياً وماتت ١٥
فرفع ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى بالدية على عاقلة اقاتلة وقضى في الجنين بغرة عبد أو امة أو مائة من الشاء أو عشر من الابل فقام ابوها اورجل من عصبته فقال يا رسول الله ما شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل فقتل ذلك يطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسا من اساجيع الجاهلية في شيء .

٢٠ اجمع اهل العلم ان مقدار الغرة الواجبة في الجنين من الدية انها نصف عشرها لان في الحديث ذكر الغرة انها عبد أو امة وهو اعلام للناس بما هي الغرة ثم اتبع ذلك بقوله او مائة من الشاء وليست بغرة ولكنه الجزء الذى هو مقدار الغرة من الدية من الشاء لان في قول من يجعل الشاء صنفاً من

اصناف الدية الفاشاة فالمائة نصف عشرها وهو قول ابى يوسف ومحمد واما ابو حنيفة ومالك فلم يجعلوا الدية الا فى الابل والدنانير والدرهم والشاقى لم يجعلها الا فى الابل خاصة وليس قصر النى صلى الله عليه وسلم بالدية لقتيل الانصار الى مائة من الابل ولا قوله فى خطأ العمدة مائة من الابل ما يدفع ان تكون للدية اصناف غير الابل ثم قوله او عشر من الابل وهم فى النقل لخروجه عن اقوال العلماء جميعا فالعشرة آلاف قد تيقنا وجوبها ولم نتيقن وجوب ما جاوزها فكان الاولى ان لا يقضى فى الدية من الدراهم الا بعشرة آلاف درهم .

فى شريك قاتل نفسه

عن على بن ابى طالب قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الذين فوجدت حيا من احياء العرب حفروا أو قال زبوا زبيصة لأسد فصادوه فبينما هم يطالعون فيها اذ سقط رجل فتعلق بأخر ثم هوى الآخر فتعلق بأخر ثم تعلق بأخر حتى صاروا فيها اربعة فجرحهم الاسد كلهم فتناول رجل فقتله وماتوا من جراحتهم كلهم فقام اولياء الآخر الى اولياء الاول واخذوا السلاح ليقتلوه (١) فاناهم على ثمنه ذلك فقال تريدون ان تقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبكم فلو اقتصتم قتلتكم اكثر مما تختلفون فيه وانا اقضى بينكم بقضاء فان رضيتم والا احجز بعضكم عن بعض حتى تأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون هو الذى يقضى بينكم فمن عدل بعد ذلك فلاحق له اجمعوا من القبائل ربع الدية وثلث الدية ونصف الدية والدية كاملة فلأول ربع الدية لانه هلك من فوقه ثلاثة والذى يليه ثلث الدية لانه هلك من فوقه اثنان وللثالث نصف الدية لانه هلك من فوقه واحد وللرابع الدية كاملة فأبوا ان يرضوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقوه عند مقام ابراهيم عليه السلام فقصوا عليه القصة فقال انا اقضى بينكم فاحتجى ببردة فقال رجل من القوم ان عليا قد قضى بيننا فلما قصوا عليه القصة اجازهم .

(١) كذا فى الاصل والظاهر ليقا تلوهم .

- وفى رواية حفرت زبية الاسد باليمن فوقع فيها الاسد فاصبح الناس يتدافعون على رأسها فهوى فيها رجل فتعلق بأخر ، والحديث ، ووجهه والله اعلم ان اهل الزبية جانون على الساقطين فيها بالتدافع او يسقوط بعضهم على بعض فكان الاول منهم يسقطه جار الآخرين الذى يلونه لتشا يكهم فكان موته من دفع من كان على رأس الزبية ومن سقط من ثلاثة من الرجال الساقطين عليه .
- بجرحه اياهم على نفسه فوجب له ربع دية نفسه وسقط من ديته ثلاثة ارباعها اذ كان هو سبب سقوط الثلاثة الرجال عليه وكان الثانى سقوطا ميتا من الدفعة المجهول فاعلها ومن جرحه رجلين على نفسه فكان له ثلث الدية بالدفعة واجبا على اهلها وكان مابقى من ديته هدر اذ كان هو سببها وكان الثالث ميتا من الدفعة ومن وقوع الذى جرحه عليه فوجب له نصف الدية وكان نصفها هدر ا لانه جناية منه على نفسه وكان الرابع ثالثا من الدفعة خاصة فوجب له جميع ديته وانما تؤخذ الديات من القبائل وان لم يعلم المتدافعون لانهم فى حكم نفر اجتمعوا فاقتلوا فاجلوا عن قتيل منهم لم يدر من قتله فديته عليهم جميعا كما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم دية الانصارى الذى قتل بخيبر على يهود خيبر اذ لم يدر قاتله ، قال الطحاوى ، وجرح الاسد اياهم لابرأى وهو هدر كن دفع رجلا فى بر فوقع على سكين فيها اوحجر فمات ، وفى هذا الحديث رد لقول الاوزاعى فيمن قتل نفسه خطأ ان ديته على عاقلة ولم يقل ذلك غيره من العلماء .

فى العفو عن الدم

- روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله وعلى المقتلين ان ينحجزوا إلا دنى فالادنى وان كانت امرأة . وفى بعض الآثار الاول فالاول . قال الاوزاعى ٢٠ ليس للنساء عفو وسئل الاوزاعى عن تأويله (فقال) ما ادرى ما هو قال محمد بن عبد الحكم اذا كان الراوى لا يدرى ما تأويله فنحن اولى ان لا ندرى .

واما الزنى فقال تأويله عندى والله اعلم فى المقتلين من اهل القبلة على

التأويل بان البصائر بما ادركت بعضهم فيحتاج من ادركته منهم الى الانصراف من مقامه المذموم الى المقام المحمود فاذا لم يجد طريقا يمر اليه ففي مكانه الاول وعساه يقتل فيه فامروا بما في هذا الحديث لهذا المعنى. وقيل الانحياز هو انه فو عن الدم وفيه ما دل على جواز عفو النساء عن الدم العمد كما يجوز عفو الرجال عنه هذا من كلام ابي عبيد وهذا وهم منه. وقيل يدخل في هذا المقتتلون من المسلمين مع اهل الحرب حيث يجوز لهم الانصراف الى فئة من المسلمين ليتقوا بها على عدوهم فيقتلوا منهم وليس هذا ببعيد، وعن علقمة ابن وائل بن حجر عن ابيه قال كنا قعودا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل في عنقه نسعة فقال يا رسول الله ان هذا وانى كانا في جب يحفرانها فرفع المنار فضرب به رأس صاحبه فقتله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اعف عنه فاني ثم قال يا رسول الله واعاد له الكلام فاعاد النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالعفو ثم الثالثة فاعاد عليه قوله ايضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعف عنه فاني قال اذهب به ان قتلته كنت مثله فخرج به حتى جاوز فناديتاه ألا تسمع ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فخرج فقال يا رسول الله ان قتلته كنت مثله؟ قال نعم فعفا عنه فخرج يجر نسعته حتى خفي عنا.

وعن انس بن مالك قال اتى رجل بقاتل وليه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اعف فاني قال خذ الارش ما بي قال أتقتله فانك مثله قال نفلى سبيله فرئى يجر نسعته ذاهبا الى اهله، فيه ان القتل كان عمدا ولولا ثبت ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم لجر خصمه عن النسعة التي اسره بها حتى جاءه به ولما قال له اعف عنه ولما قال له خذار شاحين ابي وفيه دليل على ان العفو من ولي المقتول لا يوجب على قاتله ارضا كما يقوله ابو حنيفة والثوري وابو يوسف وزفر ومحمد خلافا للاوزاعي والشافعي واما قوله ان قتلته كنت مثله فيبين معناه ما روى عن ابي هريرة في الحديث من قول القاتل لا والله يا رسول الله ما اردت قتله فقال النبي صلى الله عليه وسلم للولى اما انه ان كان صادقا ثم قتلته دخلت النار

- قال نخل سبيله وكان مكتوبا بنسخته ، نخر ج يجر نسخته وذلك لان البينة قامت على قتل اخيه بفعله ظاهره العمد والمدعى عليه كان اعلم بنفسه انه غير عامد ف قوله صلى الله عليه وسلم كنت مثله يعني انه في الظاهر من اهل النار فان كان صادقا في عدم القصد فقتلته كنت ايضا من اهل النار وروى زيادة اما انك ان عفوت عنه فانه يبوأ بأثمك وأثم صاحبك. وقيل تأويله ان قتلته فانت مثله في انه لا اثم ولا حرج على واحد منك لانك فعلت في القصاص مالك ان تفعله والقاتل ان اراد القتل كفارة له فيرتفع عنه الاثم والحرج ايضا. وقال ابن قتيبة انك ان قتلته كنت مثله اي في انك قاتل كما انه قاتل لافي انك آثم كما انه آثم والوجه في ذلك انه اراد منه العفو فعرض له بهذا القول ليعفو اذا سمعه. وقيل اذا قتله ذهب اجره باستيفاء حقه وذهب الوزر عن المقتص منه ١٠ بالقصاص على ما ورد أن الحدود كفارة لاهلها قتيلا بان لا اجر لها ولا وزر عليهما والله اعلم. واما ما روى انه لما ادبر به ليقتله قال صلى الله عليه وسلم القاتل والمقتول في النار ، فلا وجه له يصح به لان القاتل ان كان عامدا بالقصاص واجب لوليه فكيف يكون في النار وان كان القاتل غير عامد فكيف يكون من اهل النار وهو لم يتعمد وانما جاء الغلط من فهم احذر وانه لانه ظن ان قوله ان قتله كان مثله في انه من اهل النار بخفاء بالحديث على المعنى ولهذا لم يجر اكثر العلماء سياقة الحديث بالمعنى .

في ما يجب لولي المقتول

- عن طاوس عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل في عمياء او رمياء تكون بينهم بحجر او سوط او بعضا فعقله عقل خطاء ومن قتل عمدا فمقود يده ومن حال بينه وبينه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ، وقد طعن فيه من اجل ان سفيان بن عيينة اوقفه على طاوس ولم يذكر ابن عباس ولا النبي صلى الله عليه وسلم ولكن من زاد اولي بمن قصر لا سيما وقد رواه سفيان بن عيينة مسندا كما ذكرناه ٢٠

وقوله قعود يده يعني الواجب للولى القود لا سواء ولا يخالف هذا حديث
ابى هريرة قال لما فتح الله مكة على رسوله صلى الله عليه وسلم قتلت هذيل
رجلا من بنى ليث بقتيل كان لهم فى الجاهلية فقال صلى الله عليه وسلم فى خطبته
من قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان يقتل واما ان يؤدى لان الذى فى
حديث ابن عباس من ايجاب القود، مثله فى حديث ابى هريرة وما زاد فيه من
قوله واما ان يؤدى هو عندنا على اداء القاتل من غير جبر بطريق الصلح
وكذلك رواية من روى واهله بين خيرتين ان يأخذوا العقل وبين ان يقتلوا
يعنى ان القاتل ان بذل لهم الدية كانوا محيرين بين ان يأخذوها وبين ان يقتلوا
فعلى هذا يتبنى التضاد بين الآثار، والمسئلة مختلف فيها فطائفة يقولون بهذا القول
الذى صححناه وهو مذهب اهل الحجاز والعراق وطائفة يقولون ان لولى
القتيل ان يأخذ الدية من القاتل شاء او ابى ومن يقوله الشافعى والاوزاعى
وقالوا وعلى القاتل استحياء نفسه فاذا لم يفعل أخذه .

قلنا عليه ذلك ديانة الا انه لا يجبر عليه بدليل ايجابهم ان ولى
المقتول لو طلب دار القاتل او عبده لا يجبر على ذلك وان كان واجبا عليه ان
يفعله ويدفع القود عن نفسه ولان الشريعة كانت فى بنى اسرائيل فى العمد
القود خاصة تخفف الله تعالى واياح الصلح على دفع القود كذا فسر ابن عباس
قوله تعالى (كتب عليكم القصاص فى القتلى) الى قوله (فمن عفى له من اخيه
شيء) قال العفو ان يقبل الدية فى العمد (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) فمن
اجله خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بما خطب به وما عاد الى
التخفيف والارخصة لم يكن ما خوذا الا بطيب نفسه لا جبرا خلا فالن قال
رأيت الله عز وجل اوجب فى الخطأ الدية واوجب فى العمد ما هو اغلظ منها
وهو القود فاذا اختار الولى ترك الاغلظ واخذ الايسر كان قد نزل عن الواجب
له الى ما دونه وهو الدية فله ان يأخذه شاء او ابى وقيل العفو من الولى يوجب
الدية على الذى عليه القصاص والقولان فاسدان لان الله تعالى اوجب فى العمد

غير الذي اوجب في الخطأ فليس مما اوجب في الخطأ جزء مما اوجب في العمد فمن ترك الواجب له في العمد على القاتل فليس له ان يأخذ غيره اشرع له مما لم يوجبه الله تعالى الا برضاه واو كان ينزله عن القصاص تجب له الدية الواجبة في الخطأ لو جبت له على العاقلة وهو خلاف الاجماع ولانه صلى الله عليه وسلم قال في حديث ذي النسعة اعف عنه يعني عن القاتل فابى فقال ٥
نخذ وارشا ولو كان العفو موجبا لما قال له لما اباه نخذ ارشا وكذا قول من قال ان لولى الدم ان يأخذ الدية من القاتل شاء او ابى فاسد ايضا لان الله تعالى اوجب في قتلنا القصاص لا غير بقوله تعالى (كتب عليكم القصاص في القتلى) ثم عقبه بقوله (فمن عفى له من اخيه شيء) فلم يكن له ان يتحول عن الحق الذي جعله الله له الى ما سواه الا برضا من يتحول عليه بذلك فلما فسدت هذه الاقوال لم يبق غير الذي قلناه عن الطائفة الاولى وهو القصاص لا غير ولا يتحول الى الدية الا برضا القاتل وولى القتل جميعا .

في القود من اللطمة

عن ابن عباس ان رجلا من الانصار وقع في اب للعباس كاتب في الجاهلية فلطمه العباس بغضه قومه فقالوا والله لنلطمته كما لطمته فلبسوا ١٥
السلح فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر فقال يا ايها الناس اى اهل الارض اكرم على الله ؟ قالوا انت قال فان العباس منى وانا منه فلا تسبوا امواتنا فتؤذوا احياءنا بغض القوم فقالوا يا رسول الله نعوذ بالله من غضبك فاستغفر لنا ، احتج بهذا اهل المدينة منهم ما لك في وجوب القصاص في اللطمة وقالوا بسكوته صلى الله عليه وسلم في ترك الانكار عليهم دليل ٢٠
وجوبه

قلنا لو كان القصاص واجبا لما منعهم من الحكم به جلالة منزلة العباس فقد قال صلى الله عليه وسلم لو ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سرت لقطعت يدها ولانه لما كان هذرا في الخطأ لا يكون فيها قصاص في العمد

بخلاف المال والنفس فان في خطائهما شيء فكذا في عمدها ، وكذا لا يحتج بما روى مرفوعا يقول الله تعالى يوم القيامة لا يبنني لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولاهل النار عنده مظلمة ولا يبنني لاحد من اهل النار ان يدخل النار ولاهل الجنة عنده مظلمة حتى اقتصه منها حتى اللطمة ، ففيه ما يدل على وجوب القصاص فيها في الدنيا ولهذا يؤاخذ بها .

لان رفع القصاص في الدنيا لعدم وقوف العباد على استيفاء مثلها لكون حدها غير معلوم والله تعالى عالم بحدها قادر على استيفاء مثلها منه في الآخرة ولا حاجة بما روى ان ابا بكر الصديق لطم رجلا فقالوا ما رضى ان يمنعه حتى اطمه فقال ابو بكر للرجل اقتص مني فعفا عنه لانه يحتمل انه فعل ذلك تواضعا منه وكرهية لما كان منه من الاستعلاء على غيره بلطمه اياه كما كان من خالدين الوليد مع ابن اخيه الا لطم لرجل فقد حكم بالقود منه فعفا عنه ، فانه كان تاديبا لابن اخيه وزجرا عن معاودته وكذلك ما روى انه صلى الله عليه وسلم اقاد من نفسه فانه كان من تواضعه لابي واجب عليه .

في القود من الحمزة

عن ابي هريرة كنا نقعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد حتى اذا قام فقمنا فقام يوم ما قمنا معه حتى لما بلغ وسط المسجد اذ ركه اعرابي فجذب رداءه من ورائه وكان رداءه خشنا فحمر رقبته فقال يا محمد احمل لي على بعيري هذين فانك لا تحمل من مالك ولا من مال ابيك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا احمل لك حتى تقيدني مما جبدت برقبتي فقال الاعرابي والله لا اقيدك فلما سمعنا قول الاعرابي اقبلنا اليه سراعا فامت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عزمت على من سمع كلامي ان لا يبرح مقامي حتى آذن له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من القوم احمل على بعير شعير او على بعير تمر اثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرفوا ، يحتمل ان المراد من ذلك ان يتخلق الاعرابي بخلق الاسلام من التواضع والرفق كما فعل ابو بكر وعمر لان

المراد به القود حقيقة بطل هو استعارة للكلمة للمعنى الذى فيها عما استعاروها منه قال الله تعالى (جدار يريد أن يقض فاقامه) والجدار لا ارادة له ولكن كان منه ميل كما كان لاولى الارادة عند ارادتهم القاء انفسهم الى الارض فقل ذلك ما اراد من الاعرابى ان يبذل له من نفسه مثل الذى يبذل بالقود والله اعلم .

فى انتظار البرء بالقصاص

ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن محمد بن طلحة بن يزيد بن دكانة قال طعن رجل آخر بقرن فى ارجله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقدنى فقال انتظر ثم اتاه فقال اقدنى فاقاده فبرأ الآخر وشلت رجل الاول فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقدنى مرة اخرى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس لك شىء قد قلت لك انتظر فابيت ، وذكروا عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله لازجل انتظر ثلاث مرات ومن اخذه له القود لما سأله اياه فى المرة الرابعة هو حديث منقطع وقد رواه ابن ابى شيبه فذكره عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله وقد ذكر فيه بعض الرواة فقال اقدنى حتى تبرأ من الجناية ثلاث مرات فاقاد فخرج المستقيد فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقدنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعدا الله عرجك لا شىء لك .

معلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمنعه القود الا وهو غير واجب له وانه لم يقده الا والقود واجب له اختلف اهل العلم فى انه هل يجب الانتظار فى الجناية على الجانى حتى يتحقق منتهى الجناية فى نفس او عضو فمنهم من يقول لا يجب حتى ينتظر ما يؤول اليه الجناية وهو قول ابى حنيفة واصحابه ومنهم من يقول يجب القصاص من الجانى حين كان جنايته عليه مثل ما جناه عليه وهو قول الشافعى ولما منع صلى الله عليه وسلم القود حين كانت الجناية علمنا انه منعه مما لم يكن وجب له ولما اقاده فى حال اخرى علمنا انها حال سوى الحال الاولى وعلمنا انه انما امر بالانتظار ليعلم ما يؤول اليه حال الجناية من برئه منها

او تلاف نفسه او عضوه فيها وفيما ذكرنا وجوب رفع القود عن الجاني حتى
يوقف على ماتتنا هي جنايته وهو القياس اذ لا يختلفون ان الجناية لو كانت
خطأ مات منها المجني عليه ان الدية تجب في ذلك لادية ما سواها من العضو
فكذلك اذا كانت الجناية عمدا تجب مراعاة ماتتنا هي اليه من ذهاب النفس
فيكون الحكم للنفس لالمساواة ويجب القود فيها لافى الاعضاء الذاهبة قبلها
بالجناية واذا كان منها البرء كان الحكم للاعضاء الذاهبة بتلك الجناية ووجب
فيها القود .

في القود بين العبيد

عن عمران بن حصين ان عبدا اقوم اغنياء قطع اذن عبد القوم فقراء
فلم يجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما قصاصا وروى عنه ان عبد القوم
فقراء قطع اذن عبد لقوم اغنياء ، الحديث فيه من الفقه معنى يجب ان يوقف
عليه وهو ان جنايات العبيد في الاطراف لا يوجب القود عند ابي حنيفة
واصحابه وتوجب القود في النفس خلافا لمن يوجب القود فيهما عليهم كما في
الاحرار وحديث عمران ذال على عدم جريان القصاص في الاطراف
بينهم ، وما روى عن قيس بن عباد قال انطلقت انا والاشترالى على فقلنا هل عهد
اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا لم يعهده الى الناس قال لا الا ما في
كتابي هذا فاخرج كتابا من قراب سيفه فاذا فيه المؤمنون تتكافأ دماؤهم
ويسمى بدمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذوعهد
في عهده ومن احدث حدثا فعلى نفسه ومن احدث حدثا او آوى محدثا فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، ذال على وجوب القصاص بينهم في النفس
لان تكافؤ دماء المسلمين في العبيد والاحرار على العموم فدل على ان العبيد
بينهم قصاص في النفس من غير اعتبار قيمة وفيما دون النفس الى القيمة
وهي تختلف باختلاف المقومين فرفع القصاص بين العبيد فيها وبين الاحرار
والعبيد كذلك وعند مالك كذلك الا ان يقتل الحر العبد فيقتل وقد روى

مثل مذهب ابي حنيفة انه لا فود بين العبيد فيجادون النفس عن عبد الله بن مسعود .

كتاب القسامة

فيه اربعة احاديث ،

في وجوب القسامة

٥. روى ان عبد الله بن سهل ومحبيصة خرجا الى خيبر من جهدا صابهما .
- فاقي محبيصة فاخبر ان عبد الله بن سهل قتل وطرح في فقير او عين فاقي يهود
- فقال انتم والله قتلتموه فقلوا والله ما قتلناه فاقبل حتى قدم على قومه فذكر لهم
- ذلك ثم اقبل هو واخوه حويصة وهو اكبر منه وعبد الرحمن فذهب محبيصة
- ليتكلم وهو الذي كان بخيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحبيصة كبر كبر
- يريد السن فتكلم حويصة قبل ثم تكلم محبيصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٠ لمحبيصة اما ان يدوا صاحبكم واما ان يؤذونا بحرب فكتب اليهم رسول الله
- صلى الله عليه وسلم فكتبوا انا والله ما قتلناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
- لحويصة ومحبيصة وعبد الرحمن اتخلفون وتستحقون دية صاحبكم قالوا لا قال
- فيحلف اكم يهود قالوا ليسوا بمسلمين فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم
- من عنده فبعث اليهم بمائة ناقة حتى ادخلت عليهم الدار ، فيه اعجاب الدية
- ١٥ قبل ان يحلف الاولياء على ما ادعوا بمجرد وجود القتل بين ظهرانيهم وهذا
- باب متنازع فيه فطائفة اوجبوا الدية وان لم يقسم اولياء القتل على ذلك القوم
- منهم ابو حنيفة وابن ابي ليلى والثوري وطائفة تقول ان القسامة الواجب بها
- العقل باحد امرين اما ان يقول الرجل دمي عند فلان ثم يموت او يدعى اولياء
- الرجل على رجل انه قتل رجلا ويأتون ببلوث من بينة وان لم تكن قاطعة
- ٢٠ منهم مالك بن انس وطائفة تقول ان القسامة لا تجب ولا يجب بها عقل قتيل
- بوجوده بين قوم حتى يكون مثل السبب الذي قضى به رسول الله صلى الله
- عليه وسلم بالقسامة فيه وهو ان خيبر دار يهود لا يحل لهم غيرهم وكانت
- العداوة بينهم وبين الانصار ظاهرة وخرج عبد الله بعد العصر فوجد قتيلًا قبل

الليل فطالب الظن ان اليهود تقتله وكذلك القوم بينهم الحرب فلا يفترون
الا وقتيل بينهم اويأتى بيعة من المشركين من نواح لم يجتمعوا فيها فيثبت كل
واحد منهم على الاقرار على رجل انه قتله فتتواطأ شهادتهم ولم يسمع بعضهم
شهادة بعض وان لم يكونوا بمن يعدل او يشهد عدل انه قتله لان كل سبب من
هؤلاء يغلب على عقل الحاكم انه كما ادعى الولي فلاولى ان يقسم على الواحد
او الجماعة ممن امكن ان يكون في حملتهم ولا تكون القسامة عنده ولا وجوب
الدية الا بما ذكرناه، ومن كان يذهب الى ذلك الشافعي ولما اختلفوا وجب
الكشف عما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثله فوجدنا في ذلك ما روى
عن الانصار ان القسامة كانت في الجاهلية قسامة الدم فاقرها رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ما كانت عليه في الجاهلية .

وروى عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليهود - بدأهم يحلف
منكم خمسون فابوا فقال الانصار فقالوا نحلف على القريب يا رسول الله ؟ ففعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ديتة على يهود لا نوجد بين اظهرهم ، فوقفنا
بذلك على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل دية القتل الموجود بين
ظهر الى اليهود قبل ان يقسم اولاؤه على اليهود انهم قتلوه وكذلك الصحابة
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلوا ديات القتلى الموجود بين قوم
على القوم الذى وجد القتل بين ظهر انهم وان لم تكن في ذلك قسامة كما روى
ان رجلا اصيب عند البيت فسأل عمر عليا فقال له ده من بيت المال

وهذا مما ليس فيه قسامة على عمر ولا رآها فيه عمر وكان ذلك بحضرة
الصحابة من غير نكير . ومثله ما روى ان شيخا زحم في المسجد على عهد علي
ابن ابي طالب فمات فرفع ذلك اليه فوداه من بيت المال ، وكذا حكم عمر على
اهل الدمة ان تثل رجل من المسلمين بارضكم فعليكم الدية ، وقد كان وجد
قتيل بين وداعة وحى آخر والقتيل الى وداعة اقرب فقال عمر لوداعة يحلف
منكم خمسون رجلا بالله ما تلتناه ولا نعلم قاتلا ثم تقرر مون فقال له الحارث
أتحلف

أنخلف ونفرض ؟ قال نعم .

واما القتل الموجود في موضع لا اهل له ولا يعلم من قتله فيه الدية
لاغير وهكذا كان ابو حنيفة وأصحابه يقولون فيه وقد شد ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم الانصار في اليهود اما ان يدوا صاحبكم واما ان يؤذنوا بحرب من
الله قبل ان يكون من الانصار في ذلك تسامة اذ لا يكون ايدانهم بحرب الا في
منع واجب عليهم وما في حديث ابي سلمة وسامان من قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم استحقوا فقالوا أنخلف على الغيب يحتمل ان يكون اراد به استحقوا
ببينة تقيمونها على قتل صاحبكم بعينه فنقتله لكم به وما في حديث ابي ايلي من
قوله صلى الله عليه وسلم للانصار أنخلفون ؟ لا يدل على انهم لا يستحقون ما ادعوه
الابعد ايمانهم اذ قدم ما دل على وجوب الدية لهم بمجرد وجود القتل بينهم
وقد انكر عبد الرحمن بن مجيد ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قال احلفوا
على ما لا علم لكم به ولكنه كتب الى يهود خيبر حين كلمته الانصار انه قد وجد
قتيل بين ايديكم فدوه فكتبوا اليه يخلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا
فوداه صلى الله عليه وسلم من عنده وهذا هو الاولى من ان يأمر احدا بالخلف
على ما لا علم له به ولان ابن مجيد من قوم المقتول فهو اعنى بالأمر من ليس منهم .
والحق ان قوله صلى الله عليه وسلم للانصار أنخلفون وتستحقون دم صاحبكم
ليس بأمرهم بالخلف على ما لا يعلمون بل قال ذلك على التقرير لهم ان ذلك لا يصح
كما قال الله تعالى (أتقولون على الله ما لا تعلمون) ويحتمل انه صرف الأمر اليهم
ليخلفوا على ذلك ان يثقوه وعلموه بما قد يقع لهم به العلم من الاسباب الموجبة
له من غير المشاهدة او يترفعوا عنه ان لم يتحققوا فترفعوا عن الايمان اذ لم يكن
عندهم علم بدعواهم الا غالب ظنهم وعن سهل بن ابي حنيفة قال وجد عبد الله
ابن سهل قتيلا في قليب من قليب خيبر فجاء اخوه عبد الرحمن بن سهل وعماه
حويسة ومحيسة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب محيسة ليتكلم فقال
صلى الله عليه وسلم الكبير الكبير فتكلم احد عميه الكبير منهما قال يا رسول الله

انا وجدنا عبد الله بن سهل قتيلا في قلب من قلب خيبر وذكر عداوة يهود لهم قال أفترئك يهود بخمسين يمينا انهم لم يقتلوه ، قال كيف رضي بايمانهم وهم مشركون ، قال فيقسم منكم نحسون انهم قتلوه ؟ قالوا كيف تقسم على ما لم نره ؟ فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده .

فيه تبديلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود في الايمان وهذا خلاف ما في حديث مالك وهو أن يبدأ فيها اولياء الدم وهذا اولى للحالة رواه واكد ذلك مارويناه من قضاء عمر على الحارث بن الازمع وقومه بما لا يسع خلافه وقد وهم ابو يوسف في احتجاجه بهذا الحديث على ابي حنيفة في ان القسامة والدية انما تكون على ما لى الموضع الذى وجد القتل فيه لا على مكانه فقال بهذا الحديث ، اقول اذا كانت دارها سكان لا يملكونها ولها ما يكون بعداء عنها فالقسامة والدية على سكانها لان خيبر كانت للسليين وكان اليهود عما لهم فيها لانها كانت يومئذ صلحا وقد شد ذلك ما في حديث سهل اما ان يدوا صاحبكم واما ان يأذنوا بحرب من الله ، وروى بعض الرواة في حديث سهل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للانصار اختلفون خمسين يمينا وتستحقون دم قتيلكم او صاحبكم ، فيه ان الدم يستحق بالقسامة ولكن لمخالفة ان هذا الحديث روى بالشك بان ما يستحقونه هو الدية والقتل والله اعلم غير أن في حديث مالك عن ابي ليلى عن سهل قال اما ان يدوا صاحبكم واما ان يأذنوا بحرب ، فالواجب ان يرد الحديث الذى وقع فيه الشك الى الحديث الذى لا يشك فيه وفيما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل دية الانصارى الذى قتل بخيبر على اليهود لانه وجد بين اظهروهم . وفيما روى عنه انه اداها من عنده .

وروى انه ودى القتل من ابل الصدقة ، يحتمل ان يكون قول من قال انه وداه من عنده اى مما يده عليه وان لم يكن ملكا له دفعا للتضاد ويحتمل ان يكون غيرها من عنده وقد جعلها واجبة على غيره ففرمها من حيث لا يجب عليه

- عليه غرمها ولم يدفع ان يكون قد تقدم قضاؤه بها على من قضى بها عليه ويحتمل ان يكون اذاؤه لذلك من ابل الصدقة لا غرمها عن اليهود لانهم ليسوا من اهل الصدقة وفي ذلك ما قد دل على ان من غرم عن رجل ديناً كان عليه لمن هوله لم يملك الذي كان عليه الدين شيئاً مما غرمه عنه وهكذا كان يقول عهد
- فمن تزوج امرأة على ماثة فادى اليها رجل عنه تلك المائة ثم طلقها قبل الدخول فالنصف مردود الى المؤدى لا الى الزوج وهو الحق لان الدرهم خرجت من ملك المؤدى الى الزوجة لا الى ملك الزوج خلافا لما قاله مالك فيمن ادى عن رجل ديناً بغير امره الى من هوله انه يرجع بذلك على المديون لانه ما سكه باذنه اياه عنه وقد علمنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدفع من ابل الصدقة ما دفع ليرجع اليه مثله وما روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يصلى على من ترك ديناً لم يترك له وقاه وان ابا قتادة لما ضمن عن المتوفى الدين صلى عليه ، دليل على ما قلنا وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان ابن محبصة الا صغرا صبح قتيلا على ابواب خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقم شاهدين على قتله ادفعه اليك برمته فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اين اصيب شاهدين وانما اصبح قتيلا على ابوابهم قال فتحلف خمسين يمينا قال يا رسول الله وكيف احلف على ما لا اعلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتستحلف منهم خمسين فقال يا رسول الله وكيف تستحلفهم وهم كفار وهم مشركون فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم دينه عليهم واعانهم بنصفها ، ففيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم دينه على اليهود بغير حلف كان في الدعوى عليهم وفي ذلك ما قد دل على ان الدية لزمهم بوجود القتل بين اظهرهم وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاونهم بنصف الدية وذلك عندنا كان منه عوناً للانصار لا عن اليهود لان الذي غرمه في ذلك انما كان من الاموال التي تحل لليهود (١) .

كتاب الجنایات

فی قتل المؤمن بالكافر

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسمى
 بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم ، لا يقتل مؤمن بكافر ، ولا ذ وعهد في
 عهده ، فيه التسوية بين دماء المسلمين في القصاص والدية شريفا كان او وضيعا
 رجلا كان او امرأة حتى الرجل بالمرأة كعكسه والمراد بالذمة الامان حتى
 لو آمن رجل من المسلمين العدو واما نافذ ذلك على جميع المسلمين وحرمة اخفاره
 كما روى في امان زينب ابنة النبي صلى الله عليه وسلم زوجها ابا العاص بن
 الربيع ، وقوله ادناهم يحتمل ان تكون المرأة او العبد واذا كان امان
 العبد جائزا فالمسألة اخرى ، وفي قتل المؤمن بالكافر قولان لاهل العلم احدهما
 ان ذلك على التقديم والتأخير تقديره لا يقتل مؤمن ولا ذ وعهد في عهده
 بكافر اي كافر غير ذي عهد فيقتل المؤمن بالكافر الذمي وهو مذ هب ابى حنيفة
 وابى يوسف ومحمد والثاني ان قوله ولا ذ وعهد كلام مستأنف فلا يقتل المؤمن
 بالكافر المعاهد وهو تأويل الشافعي وكان مذ هب مالك كذلك ولكن يلزم
 ان لا يقتل ذو عهد بحال لو كان مستأنفا ولا خلاف ان ذاهل العهد يقتل قصاصا
 عن قتله من المسلمين او المعاهدين فعقلنا بذلك ان المراد بمن لا يقتل في عهده
 انما هو بمعنى خاص ولا خاص في هذا غير الكافر الحربى لانه انعطف عليه فصار
 المراد بمن لا يقتل به المؤمن المذكور ايضا الحربى ووجب ان يقتل المؤمن
 بالمعاهد وقياسا على السرقة فان المسلم يقطع بسرقة مال المعاهد فكذلك يقتل
 اذا قتله لان حرمة النفس كحرمة المال بل أكد لان العبد يسرق مال سيده
 فلا يقطع ويقتله فيقتل به

فی من اشار بمحذیة على رجل

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اشار بمحذیة الى

- احد من المسلمين يريد بها قتله فقد وجب دمه اي حل دمه من قولهم وجب دمي على فلان اي حل دمي عليه وحل دمه لكل من يقدر على الدفاع عنه ان يحجز عن الدفاع عن نفسه وذلك لانه لو تم له ما قصده من القتل لوجب له قبل امضاؤه ما قصده اليه حتى لو كان لا يجب دمه بالامضاء لم يجب قبل الامضاء كالمجنون اذ اشهر سلاحا على رجل فانه لو قتله كان عليه دية ، وقد روى عن ابي حنيفة في رجل شهر على رجل سيفه فقطع يده ثم قتله المشهور عليه قال عليه القود ولم يحك فيه خلاف وليس هذا خلافا للحديث ولكنه على ان الشاهر لما قطع يده كف عن اشهاره عليه فحرم بذلك قتله فاما اذا بقي بعد قطعه يده على ما كان عليه مما شهر به سيفه عليه فهو بذلك في حكمه قبل قطع يده .

١٠ في نزع ثنية العاض

- روى ان رجلا عض آخر على ذراعه فجذبها فانزع ثنيته فرفع ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اردت ان تأكل او تقضم - شك المحدث - لحم اخيك كما يأكل او يقضم الفحل ، فابطلها . ذكر من طرق بالفاظ متقاربة اوجب بعض العلماء ارش ثنتي العاض على العضوض منهم ابن ابي ليلى والحق بطلان الارش لانه لو تم قصد العاض اوجب عليه القصاص كما تقدم في المشير بالجد يد .
ليقتله .

- لا يقال ان العض لا قود فيه لانه كسر عظم لان العض باطراف الاسنان لا بكسر العظم وانما يأتي على جلدة الذراع او يجاوزها الى العظم فيجب فيه القصاص كوضعة الرأس باجماع وانما يمكن كسر العظم بالقضم الذي هو بجميع الاسنان ثم لو كان العاض مجنونا فيجب له ارش الثنية على ما اصلناه فيوافق معنى الحديثين .

في حذف من اطلع عليه

عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو طلع علينا (١)

رجل لحذفته فقأت عينه ما كان عليك جناح . وروى ان رجلا اطلع في حجر
في باب النبي صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحك رأسه بالمدري
فقال لو علمت انك تنظر اطعنت به في عينك انما جعل الاذن من قبل الابصار
وروى من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم ان يفتقروا وعينه
وروى ان اعرابيا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقم عينه خصاصة الباب
فبصر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ سهما او عودا محمدا وجاء به ليفقأ عين
الاعرابي فاقمع الاعرابي فذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك
لو ثبت لفقأت عينك .

وفي رواية قال انس فكأنني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحتله ليطعنه ، لما كان حق صاحب الدار ان لا يطلع عليه كان له قطع الاطلاع
وان كان فيه اتقلاع عين المطلع لانه فعل ما له ان يفعل فلا ضمان عليه وروى
مرفوعا من اطلع في دار قوم بغير اذنهم فقأت وعينه فلا دية ولا قصاص ، ولما
جاءت الاخبار بحج التواتر ولم يستعملها الفقهاء لان قطع الاطلاع قد يحصل
بازجر باللسان فاذا نقأ بسبب عليه الضمان نظروا فيه فوجدنا جهاد العدو ولا يقا تل
فيه الا بعد الدعوة فان قاتلوهم قبل الدعوة لعلمهم بما يدعون اليه لم يكن فيه
لوم ولا ضمان نفس ولا مال والمرتان قتل قبل الاستتابة جاز وان كان احسن
الاستتابة قبل القتل فكذلك المطلع ان اعلمه قبل الفتق كان حسنا وان لم يفعل
كان جائزا وليس عليه دية ولا قصاص وهذا مما لا يتسع خلافة لما روينا .

كتاب الرجم

عن ابن عباس انه سمع عمر بن الخطاب وهو جالس على المنبر يقول
ان الله عز وجل بعث النبي محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق فانزل عليه الكتاب
فكان فيما انزل عليه آية الرجم قراها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودمحا بعلمه فلخشى ان يطلع بالناس زمنا ان يقول قائل والله ما نجد

الرجم في كتاب الله فيضلو اترك فريضة انزلها الله وان الرجم في كتاب الله على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البيعة او كان الحبل او الاعتراف .

- في قول عمر دلالة على وقوفه ان الرجم ثابت بالكتاب وغيره مثل
- ابى بكر وعثمان وعلى رضى الله عنهم لم يكتبوها في القرآن لعلمهم ان انسخ لحقها .
- وكان ابوبكر عند جمعه للقرآن سأل زيد بن ثابت النظر في ذلك فأبى عليه حتى استعان عليه بعمر بن الخطاب ففعل فكانت تلك الكتب عند ابى بكر حتى توفي ثم كانت عند حفصة فارسل اليها عثمان فأبى ان تدفعها اليه حتى عاهدها ليردنها اليها فبعثت بها فنسخها عثمان في هذه المصاحف ثم ردها اليها فلم تزل عندها حتى ارسل مروان بن الحكم فأخذها فحرقها فكان ابوبكر قد وقف على نسخها من القرآن .
- وردت الى السنة وعثمان ايضا قد وقف على ذلك وقال على بن ابى طالب لما جلد شراحة ثم رجمها جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعه على ذلك زيد بن ثابت وهو الذى كان يكتب القرآن لابي بكر فكان عليهم بنسخها اولى من ذهاب ذلك على عمر لان من علم شيئا حجة على من لم يعلمه وترك عمر كتابتها في المصحف دليل على انه قد رأى من ذلك ما رآوه فبان بما ذكرنا ان الرجم سنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آية ثابتة الآن من كتاب الله تعالى .

في حد المقر بالزنا

- روى عن سهل بن سعد أن رجلا من اسلم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه زنى بامرأة سماها فارسل النبي صلى الله عليه وسلم فدعاها فسألها عما قال فانكرت فحدّه وتركها وروى ان امرأة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت زنى بى فلان فبعث الى فلان فسأله فانكر فرجم المرأة، فيه اقامة حد الزنا على المقر دون المنكر منها وهو مذهب ابى يوسف وقال بعضهم لا يحد المقر منها

ايضا اذ كان للسكر منها مطالبة المقر بمحمد القذف لانا نحيط علما انه لا يجتمع على المقر الحدان جميعا لانه ان كان صادقا كان زانيا لا قاذفا وان كان كاذبا يكون قاذفا لازانيا وهو قول ابي حنيفة وقد احتج عليه بما رويناه ولا حجة عليه بما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما عز بن مالك احق ما بلغني عنك؟ قال وما بلغك عني؟ قال انك اتيت جارية آل فلان فأقر على نفسه اربع مرات فأمر به فوجم .

وبما روى عن يزيد بن نعيم بن هزال وكان هزال استرجم لما عز قال كانت لاهله جارية ترعى غنما وان ما عز اوقع عليها وان هزال اخذها فقال انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخبره بالذي صنعت ان ينزل فيك قرآن فأمر به نبي الله فوجم فلما عضه من الحجارة انطلق يسمى فاستقبله رجل بلحى يحمل فضربه فصرعه فقال صلى الله عليه وسلم يا هزال لو كنت سنوته بثوبك كان خيرا لك ، فعلم ان المقر بالزنا على نفسه هذا الرجل لا المرأة ، وعلم انه هو ما عز بن مالك وعلم ان المرأة التي زنى بها امه لاحد عليه في رميه اياها بخلاف ما اذا اقر بالزنا بحرة فانه يجب لها عليه برميها اياها حد القذف فبان بحمد الله انه لا حجة فيه لمن ادعاه على ابي حنيفة .

في الستر

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الامير اذا ابتنى الرابية في الناس افسدهم ، امر الله تعالى عباده بالستر وان لا يكشفوا عنهم ستره الذي سترهم به فيما يصيبونه مما قد نهى الله عنهم من سواهم من الناس فكان الامير اذا تتبع ما امر الله تعالى بترك تتبعه امثال الناس ذلك منه فكان في ذلك افسادهم ، ولا يقال امر النبي صلى الله عليه وسلم انيسا ان ياتي امرأة الرجل الذي ذكره عنها انها زنت فيسألهما وان يرجعها ان اعترفت ، لان تلك امرأة ذكر ابو الزنا انها زنت فكان يلزمه ان يسأل فان اعترفت حدث وان

وان انكرت جلد قاذفها وقد كان الشافعي يقول ليس للامام اذارى وجل
بالزنا ان يبعث اليه فيسأله عن ذلك لانه تعالى قال (ولا تجسسوا) .

قال الطحاوي ان ابن هذا الخصم المذكور في الحديث كان
يقرب زناه بامرأة الآخر وهو في اقراره بزناه بها قاذف لها ان انكرت فلها
وقف النبي صلى الله عليه وسلم على وجوب احد الحدين عليه اما حد الزنا ان
اقرت واما حد القذف ان انكرت دعتة الضرورة الى استعلام ما تقواه
المرأة منه بالزنا .

كتاب الحدود

قال سعد بن عباد يارسول الله أرأيت ان وجدت مع امرأتى
رجلا امهله حتى آتى بأربعة شهداء فقال نعم انما اطلق صلى الله عليه وسلم امهاله
له وان كان تغير المنكرات على الفور لتقوم الحجة عليهما فيقام عليهما الحد
كما يحل النظر عمدا للشهود ولا يقدح ذلك في عد التهم لقصد هم اقامة حد الله
على من يستحقه وهو قول ابى حنيفة وصاحبيه ثم في اطلاق اربعة شهداء سوى
الزوج دليل على عدم جواز شهادة زوجها عليها خلافا لما لك والشافعي لانه
لو كانت شهادته في ذلك جائزة لقال صلى الله عليه وسلم جوابا لسؤاله وما
احتك الى اربعة يشهدون على ذلك اطلب ثلاثة سواك حتى تكون انت
وهم شهداء على ذلك اذ كان وجود الثلاثة ايسر عليه واقتصر مدة .

في وطء امت الابن

عن جابر أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان لى ما لاوعيا لاوان لابي ما لاوعيا لاوانه يريد أن يأخذ مالى الى ماله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ومالك لا بئك ، فيه انه صلى الله عليه وسلم
جمع بين الابن وماله لخمليهما لابييه ولم يكن جعله لابييه على معنى تملكه اياه ولكن
على ان لا يخرج عن قول ابيه فكذلك ماله لا ينبغي له ان يخرج عن قول

ابنه فيه وهذا كقول ابي بكر للنبي صلى الله عليه وسلم انما اتوا مالي لك يا رسول الله
يعنى ان اقوالك وافعالك نافذة في وفي مالي ويؤكد قوله تعالى (والذين
هم لقروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايماهم)، فلما لم يحل
وطء امة الابن للاب بالاجماع وحل لابن وطء امة نفسه بالاجماع دل
على ان ملك الابن فيها ملك تام صحيح بخلاف ملك الاب وقال تعالى (لابويه
لكل واحد منهما السدس مما ترك) ومحال ان يجب للام بوفاء ابنتها شيء من
مال ابيه او يقضى ديونه من مال ابيه او تنفذ وصاياه فيه .

في الحدود وكفارة

عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اذنب ذنبا في الدنيا فعوقب به فله عذر وجل اكرم من ان يثني عقوبته على عبده
ومن اذنب ذنبا في الدنيا يستره الله عز وجل عليه وعفا عنه فله اكرم من ان
يعود في شيء قد عفا عنه ، يعنى الله اكرم من ان يعود الى شيء قد عفا عنه
في الدنيا فيعاقب عليه في الاخرى ، اذن الذنوب ما لها عقوبة في الدنيا وعقوبة
في الاخرى قال تعالى (ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم)،
وليس المراد بالعفو العفو المطلق لانه لا يجوز ان يعاقب عليها حينئذ فلا يكون
ترك العقوبة كرم ما لان الكرم ترك ما له فعله وفعل ما له تركه فاذا ستر الله تعالى
على عبده في الدنيا كان الامر اليه في الآخرة ان شاء عفا وان شاء عاقب على
ما روى عبادة بن الصامت قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال لنا تبا يعونى
على ان لا تشركو ابا الله شيئا وقرأ عليهم الآية (فمن وفى منكم فأجره على الله) ومن
اصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا فستره
الله عليه فهو الى الله ان شاء غفر له وان شاء عذبه ، والمرجو من الله الكريم
الغفران في الآخرة كما فصل في الدنيا وعن عائشة لا يستر الله عز وجل على عبد
في الدنيا الا ستره عليه في الآخرة ، فعلى العباد ان يرجوا مغفرة ما عدا الشرك

- فانه اهل التقوى والمغفرة وقوله فعوقب به فهو كفارة، معناه فيما عدا الشرك وهذا جائز في اللثة على ما تقدم في غير هذا المقام وفي حديث عبادة قال اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا كما اخذ على النساء لا تشركون بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا يعضه بعضكم بعضا ولا تعصوني في معروف امرتكم به فني اصاب منكم منهن واحدة فعجلت عقوبته فهو كفارته .
- ومن انحرت عقوبته فامر به الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له ، العضه الكذب قال الشافعي من كذب على اخيه فقد عضه وقيل هو السحر وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم ما العضه هي النيمة اقالة بين الناس ، وروى - الفارقة بين الناس ، وعنه قال كنا نقول في الجاهلية ان العضه السحر والعضه فيكم اليوم القالة ، حسب الرجل من الكذب ان يحدث بكل ما سمع ، ١٠
- وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا أتدرون ما العضه ؟ قالوا الله ورسوله اعلم قال هو نقل الحديث من بعض الناس الى بعض ليفسدوا بينهم ، وقال الخليل العضه الافك والبهتان وقول الزور والعضة شجر الشوك والمذكور في حديث انس وابن مسعود انما هو العضه لا العضة والعضه هو القطع .

في قطع يد المخزومية

- روى ان امرأة مخزومية كانت تستعير المتاع وتجحده فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع يدها فأتى أهلها اسامة فكلّمه فكلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم يا اسامة الا اراك تكلمني في حذ من حدود الله ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال انما هلك من كان قبلكم انه اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف قطعوه والذي نفسي بيده ٢٠
- لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها فقطع يد المخزومية ، انما قطع يدها لانها سرقت ولم يذكر في الحديث سرقها بل ذكرها بما عرفت به مما كان خلقها وعادتها وقد ذكر ذلك في غير هذا الحديث من ذلك ما روى ان قريشا

اهمهم شأن الخزومية التي سرقت، الحديث، ومن ذلك ما روى ان امرأة سرقت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح فاقى بها فكله فيها اسامة الحديث .

في الصدقة على السارق

١٥ قيل لصفوان بن أمية من لم يهاجر هلك تقدم صفوان بن أمية المدينة فقام في المسجد وتوسد رداءه فجاءه سارق فأخذ رداءه من تحت رأسه فأخذ صفوان السارق فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطع يده فقال صفوان اني لم ارد هذا هو عليه صدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا قبل ان تأتيني به، هذا حديث صحيح من جهة اشتهاره وان لم يكن قائم الاسناد كحديث لاوصية لوارث، وإذا اختلف المتبايعان والسلعة قائمة تحالفا وتراداه، وما اشبه ذلك من الاحاديث التي استغنى عن طلب الاسناد فيها لصحتها عند العلماء. فيه دليل على انه لو تصدق به قبل ان يأتيه به الى الامام لمسا وجب عليه قطع وهو قول ابى يوسف وذهب مالك الى انه يقطع ايضا وقال ابو حنيفة ومحمد لا يقطع اذا تصدق به عليه قبل ان يصار به الى الامام وبعده ولا خلاف ان السارق اذا اقر بسرقة عند الامام لغائب قطع وكذلك اذا قامت بينة على سرقتها من صاحبها او ممن يقوم مقامه واختلفوا اذا اقام البينة رجل اجنبى فقال ابو حنيفة والشافعى لا يقطع لانه لا يجوز ان يقضى بالسرقة للغائب واذا لم يقض له بها كانت في الحكم لمن هي في يده فاذا وجب القطع على السارق باقراره او بينة يقيمها المسروق منه على السرقة انها ماله كانت هبته اياها لسارقها وصدقته بها عليه لا ترفع القطع عنه فيها كما قال ابو يوسف .

في اقالة الكرام عثراتهم

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم اقبلوا ذوى الهيثمات عثراتهم،

الحدود

المحذود مستثناة عن ذلك والمراد بدوى الهيئات اهل المروة والصلاح بيئته ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مجافوا عن عقوبة ذوى المروة والصلاح ، والمأمورون بالتجافى عن زلات ذوى الهيئات هم الائمة الذين اليهم اقامة العقوبات على ذوى الجنائيات ، روى عن محمد بن ابي بكر بن عمرو بن حزم انه قضى بذلك في رجل من آل عمر بن الخطاب شج رجلا وضربة فارسله . وقال انت من ذوى الهيئات وعن عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلوا ذوى الهيئات عثراتهم .

ويحتمل ان يكون المأمور هو المحبى عليه او اولياؤه لان الجنابة لا لم تكن خلقا لهم ولا عادة وانما كانت منهم هفوة فكان الاحسن بهم الصفح وترك حقوقهم فيها كما في سائر الحقوق الواجبة لهم لا الائمة فان الحقوق ليست لهم . وكما ان الحقوق المالية لا ربابها العفو وفي الدماء المحرمة لا ولاءها كذلك في الاعراض العفو لا صاحبها لا الائمة الذين يقيمونها لهم قال صلى الله عليه وسلم ان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم ، والزلات التي امرنا بالتجافى عنها هي ما لم يخرج فاعلمها من دائرة ذوى المروات فاما من اتي حراما قذفا او ما سواه بما يوجب الحسد فلا يجب التجافى عنه لانه خرج بذلك عن ذوى الهيئات . والصلاح وصار من اهل الفسق فيحذرد عاله ولغيره .

في التعزير والتأديب

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجلد فوق عشر جلدات الا في حد من حدود الله ، قال به الليث مرة وتركه اخرى وقال العشر على قدر الجرم فان كان غليظا غلظ في العشر وان كان خفيفا خفف فيها وخالفه الفقهاء فقالوا . للامام ان يتجاوز العشر في التعزير واختلقوا في الحد الذي لا يتجاوزه فيه فمنهم من قال لا يتجاوزه خمسة وسبعين سوطا وهو قول ابن ابي ليلى وقيل لا يتجاوز تسعة وسبعين سوطا وهو قول ابي يوسف مرة ومنهم من قال له ان يتجاوز به اكثر الحد ود على قدر الجرم وهو قول مالك بن انس وابي يوسف مرة وقال

مرة ثالثة بقول ابى حنيفة وانما وسع لهم خلاف هذا الحديث لما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلد في الخمر اربعين ولم يكن ذلك حدا منه في الخمر اربعين وانما قصده الى جلد لا توقيت فيه بدليل ما روى عن علي انه قال من شرب الخمر فجلدها فمات وديناه لانه شيء صنعناه . وانه قال ما حدثت حدا فمات فيه فوجدت في نقمى الا الخمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبين فيها ، وقد جلد ابوبكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم في الخمر اربعين وجلد عمر فيه باستشارة الصحابة ثمانين ولو كانت الاربعون فيها حدا لما تجاوزته همر وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بسكران فامر من كان عنده فضربه به بما كان في ايديهم ثم حكا عليه التراب ثم اتى ابوبكر بسكران فتوخى الى معهوده فضربه اربعين ثم اتى عمر بسكران فضربه اربعين .

وكان ضرب ابى بكر وعمر على التحرى لضرب النبي صلى الله عليه وسلم لان ذلك الضرب كان مقصودا به الى عدد معلوم واذا كان الذي كان من النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن حدا كان فيه تجاوز العشرة الاسواط في التعزير فعارض ذلك ما روى فيها فلما تعارضا ولم يعلم التامخ من المنسوخ وسع النظر للخالفين في ذلك ووجب طلب الاولى فكان ما ثبت في عقوبة شارب الخمر اولى مما روى عنه في العشر جلدات لعمل الصحابة من بعده وروى ان علي بن ابى طالب اتى بالنجاشي قد شرب الخمر في رمضان فضربه ثمانين ثم امر به الى السجن ثم اخرجه من القيد فضربه عشرين ثم قال انما جلدتك هذه العشرين لانفطارك في رمضان وجرأتك على الله عز وجل .

وروى عن عمر بن الخطاب قال كتب حاطب بن ابى بلتعمة الى اهل مكة فاطلع الله عز وجل نبيه فبعث عليا والزبير في اثر الكتاب فادركا امرأة فاستخرجاه من قرن من قرونها فاتيا به النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه فارسل الى حاطب فقال يا حاطب انت كتبت هذا الكتاب قال نعم

يا رسول الله قال فما جعلك على ذلك قال يا رسول الله اما والله اني اناصح
 لله ولر سواه ولكني كنت غريباً في اهل مكة وكان اهل بين اظهروهم نخشيت
 عليهم فكسيت كتاباً لايضرا الله ورسوله وعمي ان تكون فيه منفعة لاهل قال
 عمر فما خفطت سيفي ثم قلت يا رسول الله مكنتني من حاطب فانه قد كفر
 فاضرب عنقه فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب ما يدريك لعل الله
 عز وجل اطلع على اهل هذه العصاة من اهل بدر فقال (اعملوا ما شئتم فقد
 غفرت لكم) .

- وفيما روى عن ابن عباس من ان الشراب كانوا يضربون على عهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم باليدى والنعال والعصا حتى توفي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فكانوا في خلافة ابي بكر اكثر منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال ابو بكر لو فرضنا لهم حداً اتونى نحو مما كانوا يضربون في عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فكان ابو بكر يجلدهم اربعين حتى توفي ثم كان عمر من
 بعده يجلدهم كذلك اربعين حتى اتي برجل من المهاجرين الاولين وقد شرب
 فامر به ان يجلد فقال لم تجلدني؟ بيني وبينك كتاب الله فقال عمر وای كتاب
 الله تجد ان لا اجلدك قال ان الله يقول في كتابه (ليس على الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات) الآية فان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا
 وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا ، شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً
 واحداً والخندق والمشاهد فقال عمر ألا تردون عليه قوله فقال ابن عباس ان هؤلاء
 الآيات انزلن عذراً للمأثمين وحجة على الباقين فعذر المأثمين بأنهم لقوا الله
 عز وجل قبل ان تحرم عليهم الخمر وحجة على الباقين لان الله عز وجل يقول
 (يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام) ثم قرأ حتى اتم
 الآية الاخرى فان كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم
 اتقوا واحسنوا فان الله تعالى قد نهى ان يشرب الخمر قال عمر صدقت قال عمر
 هاذا برون؟ قال على نرى اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى اقرى

وعلى المفتري ثمانون جلدة فامره عمر فخلد ثمانين والمعنى فيما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم في رفعه العقوبة عن حاطب لانه كان من اهل بدر وعدم رفع عمر العقوبة عن قدامة وهو من اهل بدر هو ان من السنة اقالة ذوى الهيئات عشراتهم الا في حد من حد ود الله وكان الذي من حاطب لا يوجب حد افتجاف له رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه لانه من ذوى الهيئات لشهوده بدرا ولما كان عليه من الامور المحمودة وكان الذي من قدامة فيه حد فلم يرفع عمر عنه ولا الصحابة فارتفع التضاد عن هذه الروايات بحمد الله .

في من افتري على جماعة

روى ان هلال بن امية قذف امرأته في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سماعة فقال انبي صلى الله عليه وسلم البينة اوحد في ظهرك فقال اذا وجد احدا رجلا مع امرأته التمس البينة قال فيجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني اصادق وليزني الله في امرى ما يبرى ظهري من الحد فنزلت آية اللعان .

في قوله صلى الله عليه وسلم البينة والاحد في ظهرك دليل على ان الذي وجب عليه حد واحد وهو بقذفه اياها بشريك فاذا فها جميعا كما يقول ابو حنيفة ومالك واصحابهما خلافا لغيرهما ممن يرى عليه لكل واحد منهما حدا وهو موافق لما كان في قذف عاتشة رضي الله عنها قالت لما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نخرج فجلس على المنبر فتلا على الناس ما انزل الله عز وجل (ان الذين جاؤا بالافاك عصابة منهم لا تحسبوه شرالكم) الآية قالت ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر برجلين وامرأة فضربوا احدهم ثمانين ثمانين وهم الذين تولوا كبر ذلك حسان ومسطح وحنة ، قال الطحاوي ، ولا نعلم عن احد من الصحابة ولا عن التابعين خلاف هذا .

في زنا الامت

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الامت اذا زنت ولم تحصن قال ان

- ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم بيعوها
 ولو بضعفيرة، قال ابن شهاب لا ادرى بعد الثالثة ام الرابعة والضعفيرة الجبل قيل
 في قوله ولم تحصن دليل على انها اذا زنت وقد احصنت فحكها بخلاف ذلك والا
 لم يبق لذكر الاحصان فائدة وما روى عثمان بن الاسود انه قال ليس على العبيد
 حدود يعارض قوله تعالى (فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على
 المحصنات من العذاب)، قرأ بعضهم بالفتح وهو قرأة عبدالله بن مسعود روى
 ان معقل بن مقرن سأله فقال امتي زنت قال اجلدها خمسين قال انها لم تحصن
 قال أليست مسلمة؟ قال بلى قال فاسلامها احصانها. وقرأ بعضهم بالضم وهو قرأة
 ابن عباس يعني اذا احصن بالا زواج وفيه انها اذا زنت قبل التزوج لا يجب
 عليها حد، وما ورد في جلد الامة اذا زنت ولم تحصن يكون على الادب لا على
 الحد ولهذا لم يذكر فيه حد ابل ذكر جلد الكنى ذكر التوقيت يدل على انه
 حد الادب لا توقيت فيه وانما هو على مقادير الاجرام، روى ابو هريرة قال
 اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال جاريتي زنت فتبين زناها قال اجلدها
 خمسين ثم اتاه فقال عادت فتبين زناها قال بعها ولو بحبل شعرا سود .
- وروى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت امة
 احدكم فليجلدها الحد ولا يثرب عليها قال ثلاث مرات ثم قال في الثالثة او الرابعة
 ثم يبيعها ولو بضعفيرة، قال سفيان الثوري التعيير فعلها انه الحد لا الادب يؤكده
 ما روى عن علي بن ابي طالب قال زنت جارية للنبي صلى الله عليه وسلم فامرني
 ان اقيم عليها الحد فاذا هي لم تحف من دمها ولم تطهر فقلت للنبي صلى الله عليه وسلم
 انها لم تحف من دمها ولم تطهر قال فاذا ظهرت فاقم عليها الحد، وقال اقيموا
 الحدود على ما ملكتم ايمانكم من غير شرط احصان ويحتمل ان الله تعالى كان
 اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم بحمد الاماء اذا زنين قبل الاحصان انه خمسون فاعلم
 النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الناس وكان المنتظر فيمن بعد التزويج ما هو اعظم
 من ذلك اذ كان هو المعهود في الحرائر ثم ابان الله ان حكمهن بعد الاحصان

تحكهن قبله تخفيفا ورحمة بقوله (فاذا احصن فان أنين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب).

وكان اسقاط الاشتراط من قوله ولم تحصن تخفيفا كما سقاط
الاشتراط في قصر الصلاة من قوله (ان خفتم) فان القصر رفع الله تعالى الجناح
فيه مع الخوف ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم رفعه مع الا من بقوله صدقة
تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته، وساوى بين الخوف والأمن، لا يقال،
لما ردهن الى نصف ما على المحصنات وهو الرجم الذي لا ينقسم كان عليهن بكليته
قياسا على القطع في السرقة، لان الاجماع، منع من ذلك اذ لا خلاف انها
اذا زنت لارجم عليها ففي اجماعهم دليل على ان المراد به نصف الجلد الذي على
المحصنات بالحرية لانصف الرجم الذي على المحصنات بالتزويج.

في اقامة الحد في الحرم

روى عن عبد الله بن عمر وقال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فنزلوا بقبر ابي رغال فقال هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف وكان
امرا من ثمود وكان منزله بالحرم فلما اهلك الله عز وجل قومه بما اهلكهم به
منعه لمكانه من الحرم وانه نخرج حتى اذا بلغ ههنا اصابته النقرة بهذا المكان
ودفن فيه وآية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان اتم نيشتم عنه اصبته و
معه فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن، فيه ان الحرم يمنع في الجاهلية من
العقوبات التي معها اتلاف الانفس فكان في الاسلام مثل ذلك أ.نع ويؤكد
ما روى عن ابن عباس من اصاب حدا في الحرم اقيم عليه وان اصابه خارج
الحرم ثم دخل الحرم لم يكلم ولم يجالس ولم يبايع حتى يخرج من الحرم
فيقام عليه الحد، وعن ابن عمر لو وجدت قاتل عمر في الحرم ما هجته، وقوله
تعالى (ومن دخله كان آمنا)، لا يجوز تخصيصه بالصيد فانه جهل باللغة لان من
لا يكون الا ابني آدم ويكون لمن سواهم ما قال تعالى (وما أكل السبع

الا ما ذكيت وما ذبح على النصب) ونظائره كثيرة وقد تستعمل ما بمعنى من كما في قوله تعالى (الا ما ملكت ايمانكم) (ووالد وما ولد) واما من فلا تستعمل مكان ما في حال وما روى عن ابن عباس وابن عمر قال به ابو حنيفة واصحابه ولا نعلم لاحد من الصحابة خلافا لها والقرآن نزل بلغتهم وهم العالمون بما خوطبوا به فيه والله اعلم .

في وطء البهيمة

روى عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجدتموه على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة معه فقيل لا بن عباس ما شأن البهيمة؟ فقال ما سمعت في ذلك شيئا ولكني ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ان يؤكل لحمها او ينتفع بها وقد عمل بها ذلك العمل، وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا، قال الطحاوي الحديثان مردودان الى ابن عباس وقد وجدنا من وجوه صحاح ما يدفع ذلك روى عنه بطريق صحيح انه قال ليس على من اوى بهيمة حد، فان كان الحديثان غير صحيحين كفيهما مؤنتهما وان كانا صحيحين فان عباس لم يقل بعد النبي صلى الله عليه وسلم ما يخالفه الا بعد ثبوت نسخه عنده وفي ذلك ما دل على سقوط الحدِيثين وجوب تركهما ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث، كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير نفس وفيه ما يدفع القتل بما سواها الا ان تقوم الحجة بالحاق رسول الله صلى الله عليه وسلم بها غيرها ولم نجد ذلك .

في وطء المحارم

عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من وقع على ذات محرم فاقتلوه ومداره على ابراهيم بن اسمعيل وهو متروك الحدِيث

وقوله لا يحل دم امرء مسلم، الحديث، يوجب رد من اتى ذات محرم منه الى الحد الذى ذكره الله فى كتابه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الزنا .

فى اللواط

روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الذى يعمل عمل قوم لوط فارجموا الاعلى والاسفل ارجعوهما جميعا . وعن ابن عباس مرفوعا قال . من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به . والمراد بالقتل هو الرجم اذا لقتل بما سوى الثلاثة الاشياء المذكورة لا يجوز ، ثم الحديث مطابق عن قيد الاحصان فيحتمل ان يكون هذا الفعل خص بذلك سماعا واحتمل ان يكون قاله رايا وعن الحسن وعطاء حد اللواطى حد الزانى وعطاء من اصحاب ابن عباس - قال الطحاوى اذا وجب ان يرد حد المحصن فى ذلك الى حد الزانى وجب ان يرد حد البكر فيه الى حد الزانى وقد وجدناهم لا يختلفون فى وجوب الغسل منه وان لم ينزل كما فى الفرج فيجب الفرق بين المحصن وغيره كما فى الفرج ايضا - فان قيل اذا وطئها بشبهة فى دبرها لا يجب مهر بخلاف قبلها فايكن فى الحد كذلك - قلنا - قياس الحد على الفسل وهما حق الله اولى من قياسه على المهر الذى هو حق الادمى وهذا قول ابى يوسف ومحمد جميعا .

فى زنا اهل الذمة وشهادتهم

روى جابر قال زنى رجل من اهل فداك فكشبت اهل فداك الى ناس من اليهود بالمدينة ان يسئلوا محدا عن ذلك فان امركم بالحد فخذوه وان امركم بالرجم فلا تأخذوه فسالوه عن ذلك فقال ارسلوا الى اعلم رجلين فيكم فقاؤده رجل اعور يقال له ابن صوريا وآنر فقال انبى صلى الله عليه وسلم انما اعلم من قبلكما فقالا قد نحلنا ذلك قومنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ليس عندكما التوراة فيها حكم الله ؟ فقال بلى فقال النبى صلى الله عليه وسلم شددتكما بالذى فلق البحر لبنى اسرائيل وانزل التوراة على موسى وانزل المن والسلوى وظلل عليكم الغمام وانماكم

وانجاءكم من آل فرعون ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟ فقال احدهما
 الآخر ما نشدت بمثله قط ثم قال لا نجد أن النظر زنية والاعتناق زنية والقبلة
 زنية فاذا شهد اربعة انهم رأوه بيدئى ويعيد كما يدخل الميل في المسكحلة
 فقد وجب الرجم فقال صلى الله عليه وسلم هو ذاك فامر به فرجم وثارت (فان
 جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم) الآية ؛ قيل انها محكمة غير منسوخة والنبي
 صلى الله عليه وسلم انما رجم اليهودى باختياره ان يرحمه وكان له ان لا يرحمه
 لقوله (او اعرض عنهم) اى فلا تحكم عليهم وخالفهم آخرون فقالوا هى منسوخة
 لقوله تعالى (وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم) .

- روى عن ابن عباس قال نسخت من المائدة آيتان (فان جاؤك فاحكم
 بينهم او اعرض عنهم) فردهم الى احكامهم فزلت (وان احكم بينهم بما انزل الله)
 قال فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم بينهم على كتابنا وحكم من بعده
 صلى الله عليه وسلم في ذلك كحكم النبي صلى الله عليه وسلم فان قلنا بانها منسوخة
 فالحكم بينهم مفترض واجب وان لم نقل بذلك فالحكم بينهم هو الاولى من
 الاعراض عنهم لانه اذا حكم بينهم فقد سلم على القولين لانه فعل الواجب او الجائز
 وان لم يحكم بينهم فقد ترك فرضا واجبا عليه في احد القولين فالاولى به ان
 يفعل وقوله تعالى (وان احكم بينهم بما انزل الله) يحتمل معناه ان تحاكموا
 اليك ويحتمل ان وقفت على ما يوجب لك الحكم عليهم وان لم يتحاكموا اليك
 وقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر عليه يهودى قد حرم وجهه
 وقد ضرب يظاف به فقال صلى الله عليه وسلم ما شأن هذا؟ فقالوا زنى قال
 فما تجدون في كتابكم قال يحرم وجهه ويعزرو يظاف به فقال انشدكم بالله
 ما تجدون حده في كتابكم فاشاروا الى رجل منهم فسأله رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال ارجل نجد في التوراة الرجم ولكنه كثير في اشرافنا فكرر هنا
 ان نقيم الحد على سفلتنا وندع اشرافنا فاصطلحنا على شيء فوضعنا هذا فرجمه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انا اولى باحياء ما اماتوا من امر الله

عن رجل ، فقيهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم ذلك اليهودي من غير ان يتحاكم اليه اليهود في ذلك فكان اولى الاحتمالين ما وافق الحديث ومن ذهب الى ترك الرجم في اهل الذمة وهم ابو حنيفة والثوري وزفر وابو يوسف ومحمد قال ان الحكم في التوراة الرجم احصن او لم يحصن على ما يدل عليه ظاهر الآثار من غير اشتراط الاحصان وكان ذلك قبل ان ينزل الله تعالى في كتابه في حد الزنا ما انزل من الامساك في البيوت والابذاه ثم نسخها بما في سورة النور بقوله صلى الله عليه وسلم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر تجلد وتنفى والثيب تجلد وترجم فبين حد كل صنف وقال عبدالله بن عمر من اشرك بالله فليس بمحصن بعد ان علم برجم رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان رجمه من اليهود واذا لم يكونوا محصنين لم يكونوا مرجومين وذكر عن مالك ان النصراني اذا اسلم ثم زنى وهو متزوج في النصرانية لا يكون محصنا حتى يطأ زوجته بعد الاسلام واذا كان كذلك دل على ان من اسباب الاحصان التي يجب بها الرجم في الزنا الاسلام وفي حديث ابن عمر ان اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامراة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شأن الرجم ، الحديث ، مجيء اليهوديها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على انها لم ياتيا باختيارها وعدم طلب الشهود الاربعة من المسلمين يدل قبول شهادة اليهود عليهما وقد جاء في حديث جابر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم يهودى ويهودية قد زنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود ما يمنعكم ان تقيموا عليهم الحد فقالوا كنا نفعل اذا كان الملك لنا وفيما قاما اذ ذهب ملكنا فلا نجترى على القتل فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبتوني باعلم رجلين منكم فانوه بآبى صوديا واخر فقال لهما اتما اعلمنا من وراءكما قالوا كذلك يقولون فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشدكما بالذى انزل التوراة على موسى كيف تجدون حدها في التوراة فقالا نجد ان الرجل

يقبل المرأة زنية وفيه عقوبة والرجل يوجد على بطن المرأة زنية وفيه عقوبة
فاذا شهد اربعة نفرانهم رأوه يدخله في فرجها كما يدخل الميل في المكحلة
رجما فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتئونني بشهود فشهد اربعة منهم
على ذلك فرجمها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- وعلى ذلك وجدنا المتقدمين من ائمة الامصار في الفقه يجيزون شهادة .
اهل الكتاب بعضهم على بعض وان اختلفت مللهم ففيه خلاف، منهم شريح
وهو قاضي الخلفاء الراشدين عمر وعثمان وعلى، والشعبي كان يجيز شهادة بعضهم
على بعض ومنهم عمر بن عبد العزيز كان يجيز شهادة اهل الملل بعضهم على بعض
ومنهم ابن شهاب ويحيى بن سعيد وربيعه والليث اذا اتفقت مللهم كالنصراني
على النصراني واليهودي على اليهودي قال ابن وهب خاف مالك معلية كابر ١٠
شهاب ويحيى بن سعيد وربيعه في رده شهادة النصارى بعضهم على بعض وعن
يحيى بن اكرم جمعت قول مائة فقيه من المتقدمين في قبول شهادة اهل الكتاب
بعضهم على بعض الا عن ربيعة فانه وجدت عنه قبولها ورددها وانما جاز شهادتهم
دون الفساق منا لان الكفر لم يخرجهم عن ولاية بعضهم على بعض في ترويح
بناتهم والبيع على صفارهم كما اخرج اهل الفسق فسقهم عن ذلك ولانه يجوز ١٥
تقرير الكافر على كفره ولا يجوز تقرير الفاسق على فسقه وهو قول ابي حنيفة
وابي ليلى والثوري وسائر الكوفيين الا ان ابا ليلى يعتبر اتفاق الملة للقبول وعن
ابن عمر ان اليهود ذكر والرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا وامرأة
منهم زنيا فقال ما تجدون في التوراة فقالوا نفضحهم ويجلدون فقال عبد الله
ابن سلام كذبتم ان فيها الرجم فنشروا التوراة فوضع احدهم يده على آية ٢٠
الرجم فقال عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع فاذا فيها آية الرجم فقالوا صدق
محمد فامرهم فارجعوا الى التوراة التي اعلمه الله ان اعلمها
بدلوها لاعلام الله عز وجل اياه ان الرجم في التوراة وانه مما اخفاه اليهود

فأمرهم باللاتيان بها لإقامة الحجة عليهم دل عليه ما روى عن ابن عباس من كثر بالرحم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب قال ثمالي (قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيرا مما كنتم تحفون من الكتاب) الآية .

كتاب الحراب

عن ابن عباس (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) الآية نزلت في المشركين فمن تاب منهم قبل أن يقدّر عليه لم يكن عليه سبيل وليست تحرر هذه الآية المسلم من الحدان قتل أو افسد في الأرض أو حارب الله ورسوله ثم لحق بالكفار ثم تاب قبل أن يقدّر عليه لم يمنعه ذلك عن إقامة الحد الذي أصابه وروى عن انس أنها نزلت في العرنيين الذين قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم فعلى هذا تكون الآية في المرتدين والحق أنها تعم كل محارب ساع بالفساد مسلما كان أو مرتدا أو معا هذا أو غيره لأن سبب العقوبة قد يكون من المسلم وغيره وهي المجاربة التي هي العداوة لله عز وجل بالأفعال التي لا يرضى بدل عليه ما روى عن معاذ بن جبل وهو يبكي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرعرع وقال ما يبكيك؟ فقال شيء سمعته من صاحب هذا القبر قال وما هو؟ قال سمعته يقول ان يسيرا من الرياء شرك ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمجاربة، الحديث، وما يدل عليه ما روى عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل قتل امرأة مسلم يشهد أن لا إله إلا الله إلا بأحدى ثلاث زان بعد احصائه أو رجل قتل فقتل به أو رجل خرج محاربا لله ورسوله فيقتل أو يصاب أو ينفي من الأرض .

وروى عنها لا يحل دم امرأة مسلم إلا بأحدى ثلاث، زان محصن يرحم أو رجل قتل متعمدا فيقتل أو رجل خرج من الإسلام فحارب الله ورسوله فيقتل أو يصاب أو ينفي من الأرض، والرواية الأولى أولى لأنه لما قال

لا يحل

- لا يحل دم امرء مسلم دل ان هذه الخصال لا تكون الامع الاسلام ويحتمل انه اراد بقوله خرج من الاسلام اى خرج عن جملة اهل الاسلام الى الخروج عليهم بسيفه فيكون ذلك موافقا للرواية الاولى وانما تركنا ما فيه من تخيير الامام في عقوبات المحارب لقول ابن عباس اذا خرج الرجل محاربا فاخاف السبيل واخذ المال قطعت يده ورجله من خلاف ، وان هو قتل ولم يأخذ المال قتل وان هو اخاف السبيل ولم يأخذ المال نفى واليه ذهب ابو يوسف وعده فاما ابو حنيفة يقول اذا اخذ المال وقتل كان الامام بالخيار ان شاء قطع يده ورجله من خلاف ثم قتله وان شاء قتله فقط وحكى التخيير عن جماعة من السلف وهو مذهب مالك وفيه نظر لانه يستعمل التخيير ما لم يقتل او يطل مكثه في المحاربة فاذا كان كذلك كان حكمه ان يقتله فقد عاد قوله بذلك الى قول من يجعل الآية على المراتب لا على التخيير وانما لم يجوز ان يقتل بالمحاربة اذا لم يوجد منهم قتل لما روى عن عثمان قال وهو محصور في الدار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث ، رجل كفر بعد اسلامه او زنى بعد احصائه او قتل نفسا بغير نفس فوالله ما زينت في جاهلية ولا اسلام ولا تمنيت بديني بدلا منذ هداني الله عز وجل ولا قتلت نفسا فيهم تقتلونني؟ فثبت بهذا انه لا يحل دم من خرج من المسلمين بخروجه حتى يكون في ذلك القتل وعن انس في قوله تعالى (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) قال هم قوم من عكلى قطع النبي صلى الله عليه وسلم ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم .
- وروى عنه ايضا قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حى من احياء العرب فاسلموا وبايعوه فوقع الموم وهو البرسام فقالوا يا رسول الله هذا الومع قد وقع فلواذنت لنا فخرجننا الى الابل فكنا فيها قال نعم اخرجوا فكونوا فيها فخرجوا فقتلوا احد الراعين وذهبوا بالابل قال وجاء الآخر وقد جرح فقال

قد قتلوا صاحبي وذهبوا بالابل وعنده شباب من الانصار قريب من عشرين
فارسل اليهم وبعث معهم قائما يقص آثارهم فأتى بهم فقطع ايديهم وارجلهم
وسمل اعينهم زاد بعض الرواة ثم نبذهم في الشمس حتى ماتوا .

وروى ان الحجاج سأله عن اعظم عقوبة عاقب بها النبي صلى الله عليه
وسلم فحدثه بالذين قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم ايديهم وارجلهم وسمل
اعينهم ولم يحسمهم والقاهم بالحرة ولم يسقهم حتى ماتوا ، استدل بعض الناس
بذلك لما ذهب اليه ابو حنيفة في المحاربين اذا اخذوا المال وقتلوا ان الامام فيه
بالخيار ان شاء جمع بين القطع والقتل وان شاء اقتصر على القتل خلا لابي
يوسف فانه قال لا يجوز الا القتل المجرد وقوله اولى لانه لما جاز ترك قطع
الايدي والارجل والاكتفاء بالقتل علمنا ان القطع ليس بمحداد لو كان حدا لما جاز
تركه والقطع الذي اقيم على اولئك القوم كان قبل النهي عن المثلة فكان له
حينئذ ان يقتل من حل قتله بقطع الايدي والارجل وترك حسمها ومنع اهلها
من الطعام والشراب حتى يموتوا بذلك لا لأنه كان حدا عليهم قطع الايدي
والارجل ألا ترى انه صلى الله عليه وسلم سمل اعينهم اراد منه به قتلهم لا ما سوى
ذلك من حد عليهم ثم منع من ذلك بنهي صلى الله عليه وسلم عن المثلة لأنه لا خلاف
فيما لو قطعوا الاذان والارجل والايدي انه لا يفعل بهم مثله وانه يقتصر على
المنزل في آية المحاربة وقيل انما سمل اعينهم لانهم سملوا عين الراعي وهو ممنوع
وفيما روى عن ابن مسعود صرفوا ان اعف للناس قتلة اهل الايمان ، وعنه انه
قال يقال اعف الناس قتلة اهل الايمان ولم يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

وروى عن ابراهيم النخعي انه كان مع علقمة في المسجد فرأى الناس
يعدون نحو باب القصر فقال ما لهم فقل ان زيادا مثل بابن لكعة قال كان يقال
احسن الناس قتلة المسلم .

لا يقال هذا يدفع مارويتموه فيما فعل بالعربيين ويدفعه ايضا ماروي
عن شداد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قتلتهم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم
فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته ، فاذا ابرح قتل ابن آدم
صار كسائر الحيوانات بل اولى لان الذي كان من الرسول صلى الله عليه وسلم
في العربيين هو الحكم يومئذ قبل نزول آية المحاربة ثم نسخ الا ترى ان رجم
في ذلك المدة حتى يموت بذلك وان هرب اتبع حتى يؤتى على نفسه قد يتسع
الزاني المحصن بالنسبة الى القتل بالسيف ومع هذا مشروع اليوم فالخاصل
انه لا يخرج عن عقوبات الله تعالى الى ما سواها مما هو اكثر منها .

في المرتد

- روى ان علي بن ابي طالب اتى بقوم زنادقة ارتدوا عن الاسلام ١٠
ووجدوا معهم كتب فامر بنا رفا فججت فالتقاهاهم فيها وكتبهم فبلغ ذلك ابن
عباس فقال لو اني كنت لقتلتهم لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه
ولم احرقتهم لقوله صلى الله عليه وسلم لا تعذبوا بعذاب الله ، ذهب بعض الى ان
المرتد عن الاسلام يجب قتله تاب اولم يتب وجعل الارتداد موجبا للقتل
جزاء لما كان منه كاسارق والزاني لا يسقط الحد عنهما بتوبتهما والحجة لمن ١٥
خالفهم ان اسم الزنا والسرة لا يفارقهما وان تاب بخلاف المرتد اذا عاد الى
الاسلام لم يحزان يسمى كافرا لانه مسلم فاستحال ان يسمى كافرا مسلما
في حال واحد قال تعالى (ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا) فثبت
منهم الايمان بعد كفرهم فعقلنا ان من ازمه اسم معنى ولم يزل ذلك الاسم
عنه فهو من اهله تقام عليه عقوبته وان زال ذلك الاسم عنه زالت العقوبة عنه ٢٠
وروى ان رجلا من الانصار ارتد فلحق بمكة ثم ندم فارسل الى قومه
سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة ؟ فانزل الله تعالى (كيف
يهدي الله قوما كفر وابتعد ايمانهم) الى قوله (الا الذين تابوا) فكتبوا بها اليه

فرجع واسلم .

ولا يعارض بقوله تعالى (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) لان المراد به الشرك حتى يموت عليه كما قال (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر) الآية روى عن ابن عباس في قوله تعالى (لا اكره في الدين) قال كانت الانصارية لا يعيش لها ولد فتحلف ان عاش لها ولد ليهودنه فلما اجليت بنو النضير اذا فيهم ناس من ابناء الانصار فقالوا يا رسول الله ابناءنا واخواننا فيهم فنزل (لا اكره في الدين) يعني من شاء لحق بهم ومن شاء دخل في الاسلام لا خلاف فيمن اسلم وله ولد صغير انه يصير مسلما باسلام ابيه وان اختلف في اسلام الام فيجعل له ابو حنيفة واصحابه والشافعي كاسلام الاب خلافا لمالك وهذه مسألة مختلف فيها فقال طائفة من انتحل دين اليهودية من العرب صار منهم وله حكمهم في حل الذبيحة والنكاح عن ابن عباس كلوا من ذبائح بني تغلب وتزوجوا من نسايتهم قال تعالى (ومن يتولهم منكم فانه منهم) ، وهو قول ابي حنيفة واصحابه ولا فرق بين دخولهم في الجاهلية او في الاسلام وخالفهم طائفة فقالوا لا تحل ذبائحهم ونسايتهم وهو قول ابن مسعود وعلى بن ابي طالب روى عن عبد الله كان ينهى عن ذبائح اليهود ونصارى العرب وان ذكروا اسم الله عز وجل وعن عكرمة سألت عليا عن ذبائح نصارى العرب قال لا تحل ذبائحهم فانهم لم يتعلقوا من دينهم الا بشرب الخمر .

وفيه انهم لو تعلقوا بشرائع دينهم كلها لكانوا مثلهم وقال آخرون منهم الشافعي ان كان ذلك منهم قبل نزول الفرقان خلى بينهم وبين ذلك وان كان بعده منعوا وليس هذا بشيء لانه لو كان يفرق لكشف صلى الله عليه وسلم من خلى بينه وبين اليهودية من ابناء الانصار هل كان ذلك بعد نزول القرآن او قبله لان الفرقان كان انزل عليه بمكة والمدينة بعد ان قدمها مهاجرا تسع سنين الى ان اجلى بنى النضير حتى يعلم حقيقة الامر في ذلك وكيف يؤخذ كافر

دخل في الكفر برجوع الى كفر آخر انما يؤخذ الناس بالرجوع الى الاسلام
لاغيره .

في الدخول بيت غيره بغير اذنه

- روى عن علي بن ابي طالب قال كان الناس قد كثروا على مارية في
تبطنى كان يختلف اليها فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فان وجدته
عندها فاقته فقلت يا رسول الله اكون في امرك كالسكة المحماة وامضى لما
امرتنى لايشينى شيء ام الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال الشاهد يرى ما لا يرى
الغائب فتوثعت سيفى ثم انطلقت فوجدته خارجا من عندها على عنقه جرة فلما
رايته اخترطت سيفى فلما رأى اياه اريد اتى الجرة وانطلق هاربا فرقى نخلة فلما
كان في نصفها وقع مستلقيا على قفاه وانكشف ثوبه عنه فاذا انا به احب امسح
ليس له شيء مما خلق الله للرجال فانعمدت سيفى وقلت هه قال حه انا رجل من
القبط وهى امرأة من القبط زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم احتطب لها
واستعذب لها فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال الحمد لله
الذى يصرف عنا السوء اهل البيت ، فيه حل قتل من دخل بيت غيره بغير
اذنه كما حل قتل عيين من اطلع في بيت غيره على ما روينا من غير قصاص ولادية
ويكون هذا مضافا الى قوله لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث ، لان
الاحكام لم تبق على ما كانت عليه يوم قال صلى الله عليه وسلم ذلك القول
ألا ترى ان من شهر سيفه على رجل ليقته فقد حل له قتله ومن اريد ماله
فكذلك فكما لحقت هذه الاشياء بالثلاث فكذلك يلحق هذا ، وقال القاضى ،
فيه نظر لانه انما يصح هذا لو ثبت تقدم قوله لا يحل دم امرء مسلم على هذا
الحديث فاما اذا لم يثبت واحتمل ان يكون بعده يكون قوله لا يحل دم امرء
مسلم ناسخا له حينئذ ويجب ان لا يستباح دمه الا باجماع الذى تقوم به الحجة كما
قامت في الشاهر سيفه ليقته او يأخذ مالا على سبيل الحرابة ، قلت ، واو لا يثبت

عنده التقدم لما قال بحله فانه اعلى كعبا من ان يقول ما لم يحط به علما سيما في حل الدم فافهم والله اعلم .

كتاب اسباب النزول

في سبب نزول (ليس لك من الامر شيء)

روى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الآخرة في الصبح قال اللهم العن فلانا على ناس من المنافقين فنزل قوله عز وجل (ليس لك من الامر شيء) او يتوب عليهم) وروى انه كان يدعو على رجال من المشركين يسميهم باسمائهم حتى نزل ليس لك من الامر شيء .

وعن انس انه صلى الله عليه وسلم كسرت ربا عيته يوم احد وشج بفعل يسلت الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم شجوا وجه نبيهم وكسروا ربا عيته وهو يدعوهم الى الله عز وجل فانزل الله (ليس لك من الامر شيء) الآية ، يبعد ان يكون النزول الواحد لسببين لان غزوة احد كانت في سنة ثلاث وفتح مكة في سنة ثمان ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة ويبعد النزول مرتين اذ لو كان كذلك لوجدت في موضعين فالاولى انها نزلت قرآنا لواحد من السببين والله اعلم ايها هو ثم انزلت بعد ذلك للسبب الآخر لاعلى انها قرآن لاحق بما قبله من القرآن ولكن على اعلام الله انه ليس له من الامر شيء وان الامر الى الله وحده يتوب على من يشاء ويعذب من يشاء وهذا اقرب الاحتمالات واولاها .

في سبب نزول (لا تحسبن الذين

يفرحون بما أوتوا)

روى ان رافع بن خديج وزيد بن ثابت كانا عند مروان بن الحكم وهو امير المدينة فقال مروان لرافع في اي شيء انزلت هذه الآية ؟ قال رافع انزلت في ناس من المنافقين كانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

هذا

- سفر تخلفوا عنه فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اعتذروا اليهم وقالوا ما حبسنا عنكم الا السقم والشغل ولو ددنا انا كنا معكم فانزل الله تعالى هذه الآية فيهم، فكان مروان انكر ذلك وقال ما هذا فجزع رافع من ذلك وقال لزيد انشدك بالله هل تعلم ما اقول؟ فقال زيد نعم فلما خرجا من عند مروان قال له زيد وهو يمزح معه أما تحمدي بما شهدت لك؟ فقال رافع واين هذا من هذا؟ أنشدك ان تشهد بالحق، قال زيد نعم قد حمد الله على الحق اهله .
- مع ما روى ان مروان قال لرافع اذهب الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ منافرح بما اتى واحب ان يحمد على ما لم يفعل معذ بالنعذ بن اجمعين فقال ابن عباس مالكم وهذه الآية انما نزلت في اهل الكتاب ثم تلا (واذاخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب) الآية ثم تلا (لا تحسبن الذين يفرحون) الآية قال ١٠ ابن عباس سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموا اياه واخبروه بغيره فخرجوا وقد اروه انهم قد اخبروه بما سألهم فاستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما اتوا من كتابهم اياه ما سألهم عنه . ليس في هذا تضاد لاحتمال الامرين جميعا على ما ذكره رافع وعلى ما ذكره ابن عباس فانزل الله عز وجل الآية مما كان في المنافقين ومما كان من اهل الكتاب ولم يعلم واحد الفريقين ما علم الآخر ١٠ فحدث كل فريق بما علم مما كانت الآية نزلت فيه من السببين اللذين كان نزولها فيها لاني احدهما فلا تضاد فيما بين الروايات .

في نزول (ان في خلق السموات والارض) الآية

- ٢٠ عن ابن عباس قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً فان أصبح ذهباً اتيناك، فدعاه جبريل فقال ان ربك يقرئك السلام ويقول ان شئت أصبح لكم ذهباً ومن كفر عذبتة عذاباً لا اله الا الله احداً من العالمين وان شئت فتحت لكم باب التوبة والرحمة، فقال لي يا رب

باب التوبة والرحمة .

وروى عنه قال انت قریش الیہود فقالوا ما جاء کم به موسی من
الآیات قالوا عصاه ویدہ بیضاء للناظرین واتوا النصاری فقالوا کیف کان
عیسی فیکم قالوا یبرئ الاکم والابرص ویحیی الموتی فأتوا النبی صلی اللہ علیہ وسلم
فقالوا ادع لنا ربک یجعل لنا الصفا ذهباً فدعا ربہ فنزلت (ان فی خلق السموات
والارض) الآية فیتفکر وافہما - وعن عطاء قال دخلت مع عبد اللہ بن عمر و
وعبد اللہ بن عمر علی عائشة وہی فی خدرها فقالت من ہؤلاء ؟ قلنا فلان وفلان
قال ابن عمر حدیثنا العجب ما رأیت من رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
فیکت بکاء شدیداً ثم قالت کل امرہ کان عجبا اتانی ذات لیلۃ وقد دخلت
فرأیت فی دخلی معی حتی لصق جلدہ بجادی ثم قال یا عائشة ائذنی لی لا تعبد لری
عز وجل قالت فقلت یا رسول اللہ انی لاحب قر بک واحب ہواک، قالت فقام الی
قربة فی البیت فتوضاً منها ثم قرأ القرآن ثم بکی حتی رأیت ان دموعہ قد بلغت
حقوتہ ثم جلس فدعا وبکی حتی رأیت ان دموعہ بلغت حجزتہ ثم اضطجع علی
یمینہ وجعل یدہ الیمنی تحت خدہ الايمن ثم بکی حتی رأیت ان دموعہ قد بلغت
الارض ثم جاءہ بلال بعدما اذن فسلم فلما رآہ يبکی قال یا رسول اللہ تبکی وقد
غفر اللہ لك ما تقدم من ذنبک وما تأخر قال وما لی لا ابکی وقد انزلت علی اللیلۃ
(ان فی خلق السموات والارض) الآية ویل لمن قرأها ولم یتفکر فیہا ویحک باللال
الا اکون عبدا شکورا - لا یشکورا - ان هذا مخاف لما روى ابن عباس - لان
النبي صلی اللہ علیہ وسلم لما دعا ربہ فیما - آلتہ قریش فخيرہ اللہ فاختر ما هو احمد
لہم فی العاقبة وما فیہ السبب الموصول الی الجنة والمؤمن من العذاب وانزل علیہ
الآیۃ التي اقام بها الحجۃ علیہم فی الایۃ التي انزلها فیہ وهو فی بیت عائشۃ فلم
ابن عباس السبب ولم تعلم ذلك عائشۃ فعادت الی النار الی انتفاء التضاد
عنها .

في سبب نزول (يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء) الآية

عن أبي هريرة لما نزلت (والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) قال رجل يا رسول الله كل عام؟ فسكت ثم أعاد الرجل عليه ثلاث مرات كل ذلك يسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو قلت كل عام لو تركتموها ليكفرتم إنما اهلك الذين من قبلكم الحرج والله لو أتى أحلتكم ما في الأرض من شيء وحرمت عليكم موضع خف بغير لو فتم فيه؛ فأ نزل الله (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا) الآية .

وقد روى في سبب نزولها غير ذلك، عن أبي هريرة قال خرج

- ١٠ رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبان قد احمر وجهه فجلس على المنبر فقال لا تسألوني عن شيء الا حدتكم به فقام اليه رجل فقال اين انا؟ قال في النار وقام آخر وكان يدعي الى غير ابيه فقال من ابي؟ قال ابوك حذافة فقام عمر فقال رضينا بالله ربا وبالا سلام ديننا وبالقراآن اما ما وبمحمد نبيا يا رسول الله كنا حديثي عهد بجاهلية وشرك والله اعلم من اباؤنا، قال فسكن غضبه ونزلت (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء) ، يحتتمل ان تكون السؤالات
- ١٥ المذكورة قبل نزول الآية ثم انزل الله بعد ذلك هذه الآية نهيا لهم عن السؤالات واعلاما انه لا حاجة بهم الى الجوابات عنها بحقائق امورها التي اريد منها لانه لا منفعة لهم ولوجهاءهم لم يضرهم اذ لو كانت الآية واردة على السببين لكانت موجودة في موضعين مثل قوله تعالى (يا أيها النبي جاهد الكفار) وانما المنفعة في السؤال عما افترض عليهم في دينهم وعما يتقربون به الى ربهم لا عما يسوءهم او لا منفعة فيه، روى عن معاذ قال يا رسول الله اني اريد أن اسئلك عن امر ويمتنعني مكان هذه الآية، قال ما هو؟ قال العمل الذي يدخلني الجنة وينجيني من النار قال قد سألت عظيماء انه ليس بشهادة ان لا اله
- ٢٠

الا لله وانى رسول الله واقام الصلاة وابتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان ، فاجابه عن سؤاله ولم يكره ذلك ، وروى ان سبب نزولها ما روى عن عكرمة انها نزلت في الرجل الذي سال من ابي ، وعن سعيد بن جبير انه في السؤال عن البحيرة والسائبة ، وعن مقسم انها نزلت فيما سالت الامم انبياءهم من الآيات .

في سبب نزول قوله تعالى (واذ يتركركم الذين كفروا واليه تنكبون) الآية

عن ابن عباس قال تشاورت قریش ليلة بمكة : اذا أصبح فاثبتوه بالوثاق - يريدون النبي صلى الله عليه وسلم - وقال بعضهم بل اقتلوه ، وقال بعضهم بل اخرجوه ، فاطلع الله عز وجل نبيه على ذلك فبات على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة حتى لحق بالفاطمة وبات المشركون يحرسون عليا يحسبون انه النبي صلى الله عليه وسلم فلما أصبح ورأوا عليا رد الله عز وجل مكرهم فقالوا اين صاحبك ؟ قال لا ادري فاقصصوا اثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا في الجبل ففروا بالفاطمة ورأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل ههنا لم ينسج عنكبوت فكث ثلاثا .

في سبب نزول قوله تعالى (هذا ان خصمان اختصموا في ربهم)

عن قيس بن عباد عن ابي ذر انه قال تبارز حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة فنزلت فيهم (هذا ان خصمان اختصموا في ربهم) ، وعنه عن ابي ذر قال سمعته يقسم بالله على ذلك ، وهذا ان خصمان على التثنية واختصموا على الجمع كما تقول اتقي العسكر فقتل بعضهم بعضا فالذين كفروا المتوعدون في الآية بما توعدوا والذين آمنوا

آمنوا

آمنوا المرادون بالآية حمزة وعلى وعبيدة بن الحارث بالوعد لهم من الله بما في الآية كأن لا محالة اذ لا يلحقه نسخ بخلاف الشرائع التي تنسخ وقد اتبع الله وعده لهم بقوله (وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد) وهو اخبار عن حالهم في الدنيا ومن كانت حاله في الدنيا مجودة كان بذلك من اهل المنازل العليا في الآخرة .

في سبب نزول قوله تعالى (لا تكوفوا كالذين آذوا موسى)

عن أبي هريرة في هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حياستيرا لا يكاد ان يرى من جلده شيء احمياء منه فاذا من آذاه وقالوا ما يستر الا من عيب مجلده اما برص واما ادره فأراد الله ان يبرئه عما قالوا فخلا يوما واحدا فوضع ثوبه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ من غسله اقبل الى ثوبه ليأخذه وان الحجر عدل ثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر - الحديث ، وعن علي قال صعد موسى وهارون الجبل فأتاهما هارون فقال بنو اسرائيل انت قتلته كان الين انا منك واشد حبا فأذوه فامر الله الملائكة فحملته وتكلمت بموته حتى عرفت بنو اسرائيل انه مات فدفنوه فلم يعرفوا موضع قبره الا الرخم فان الله جعله اصم ابكم ، ولا تضاد بين الحديثين لانه يجوز ان يكون بنو اسرائيل آذوا موسى بما ذكر في كل واحد من الحديثين حتى برأه الله من ذلك .

في سبب نزول قوله تعالى (انافتحنا لك فتحا مينا)

عن البراء اما نحن فنسمى التي يسمون فتح مكة يوم الحديبية بفتح الرضوان ، وعن انس كذلك ، وعنه انها نزلت على رسول الله صلى الله عليه

وسلم مرجعه من الحديبية واصحابه يخاطبون الحزن والكآبة فدخل
بينهم وبين نسكهم ونحر واحد اياهم بالحديبية فقال صلى الله عليه وسلم لقد
انزلت على آية احب الى من الدنيا جميعا فقرأها فقال رجل يا رسول الله
هنا مريا قديين الله لنا ما يفعل بك فما يفعل بنا؟ فانزل الله تعالى (ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات) الآية، فيه اعلام ان الفتح المذكور هو ما كان في الحديبية
من الصالح الذي كان بينه وبين اهل مكة الذي هو سبب لفتحها وهذا من
باب قولهم قد دخلنا مدينة كذا عند قربهم من دخولها وكذا اطلاق الذبيح
على احدا بنى ابراهيم وان لم يذبح لقربه من الذبيح .

في سبب نزول قوله تعالى (و هو الذى كف ايديهم عنكم) الآية

وعن انس ان ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه من التمتع عند صلاة الصبح ليقتلوهم فاخذهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقهم فانزل الله عز وجل (وهو الذى كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم) الآية، وروى ان سببها كان ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما ردا باجنادل و ابا بصير الى المشركين على ما كانت قاضى عليه
المشركين بالحديبية لحقوا سيف البحر فقطعوا الطريق على قريش فارسلت
قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشدا بالله والرحم لما ارسل اليهم فن
اتاه فهو آ من فارسل اليهم فانزل الله تعالى (وهو الذى كف ايديهم) الآية
حتى بلغ (حمة الجاهلية) وحميتهم انهم لم يقرؤا أنه نبى ولم يقرؤا بسم الله
الرحمن الرحيم وخالوا بينه وبين البيت ولا تضاد بين السببين لكن في الآية
(يبتلع مكة) والتمتع من بطنها وسيف البحر ليس من بطنها وكذا في حديث
انس الظفر بهم ولا ظفر في الحديث الآخر .

في سبب نزول قوله تعالى

(يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم) الآية

- روى أن الأقرع قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يا رسول الله استعمله على قومه فقال عمر لا تستعمله يا رسول الله فتكلم في ذلك حتى ارتفعت أصواتهما فقال أبو بكر لعمر ما أردت إلا خلافي • فقال عمر ما أردت خلافك قال فنزلت (لا ترفعوا أصواتكم) الآية قال فكان عمر إذا تكلم لم يسمع النبي صلى الله عليه وسلم حتى يستفهمه ، هذا أشبه بما روى أنها أنزلت (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) ورواية من روى في الحديث ما أردت إلى خلافي أولى وأشبه بهما لأن ذلك استفهام من أبي بكر لعمر ما الذي أراد بخلافه والرواية الأخرى على سبيل الإنكار والخصومة التي توجب الاختلاف والشحناء وقد برأهما الله من ذلك وطهر قلوبهما وجعل كل واحد منهما وليا لصاحبه والأولى في سبب نزول (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) ما روى أن رجلا صام يوم الشك فقالت عائشة لا تفعل فانهم كانوا يرون أن هذه الآية نزلت فيه ، وروى عنها أنها قالت كان قوم يتقدمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصوم وغيره فنهوا عن ذلك ، وقال مجاهد لا تقتلوا عليه حتى يقضى الله ، وقال الحسن لا تذبحوا حتى يذبح ، وقال الكلبى لا تقدموا بين يديه بقول ولا عمل .

في سبب نزول قوله تعالى (ألم يأن

للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم) الآية ٢٠

عن ابن مسعود قال ما كان بين أسلامنا وبين أن عاتبنا الله تعالى بهذه الآية إلا أربع سنين ، سببه هو ما روى عن سعد بن أبي وقاص في قوله (نحن

تقص عليك أحسن القصص) الآية قال أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل (نحن نقص عليك أحسن القصص)، فتلاه عليهم فقالوا يا رسول الله اوحثثنا فأنزل (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها)، كل ذلك يؤمرون بالقرآن فقالوا يا رسول الله لو ذكرتنا فأنزل (الم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله)، فكان سؤالهم القصص لتلين قلوبهم فاعلمهم الله أنه لا حاجة بهم إلى القصص مع القرآن لأنه لا يقص عليهم اتفق لهم منه ثم سألوه أن يحدثهم فأنزل في ذلك ما أنزل عليه من أجله وكل ذلك يردهم إلى القرآن لأنهم لا يرجعون إلى شيء يحدون فيه ما يحدون في القرآن.

تفسير القرآن

فاتحة الكتاب

عن أبي سعيد بن المولى أنه كان يصلي قائما في المسجد فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فلما صلى أتاه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك أن تجيبني؟ أما سمعت الله يقول (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم) الآية ثم قال ألا اعلمك سورة أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟ فمشيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كاد يبلغ باب المسجد فذكرته قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته، وروى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في كتاب الله عز وجل سورة ما أنزل مثلها فسأله أبي عنها فقال كيف تقرأ إذا قمت في صلاتك؟ قلت أم الكتاب قال والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة والإنجيل والقرآن - أو قال الفرقان - مثلها إنما السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت، وللحديث طرق فيه أن الفاتحة هي السبع المثاني والقرآن العظيم، وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ولقد (أبيناك سبعا من المثاني

- والقرآن العظيم، وقرأها على سعيد بن جبير (بسم الله الرحمن الرحيم) الآية السابعة
وقال سعيد قال ابن عباس قد أخرجها الله لكم وما أخرجها لأحد قبلكم. ففيه ان
فاتحة الكتاب هي السبع المثاني والقرآن العظيم وعن سعيد عن ابن عباس ايضا
(ولقد آتيناك سبعا من المثاني) قال فاتحة الكتاب ثم قرأ ابن عباس بسم الله الرحمن
الرحيم وقال هي الآية السابعة وقرأ بها سعيد بن جبير كما قرأ عليه ابن عباس .
ففيه خلاف ما في الحديث الذي قبله عنه لان في الذي قبله انها السبع
المثاني ولم يذكر غير ذلك فاحتمل ان يكون معنى قول ابن عباس (ولقد آتيناك
سبعا من المثاني) ان فاتحة الكتاب المرادة بانها السبع المثاني وان معنى (والقرآن
العظيم) اي وآتيناك القرآن العظيم دليله مجيئه بالنصب لا بالجر مع انه روى عنه
مجاهد في السبع المثاني انها السبع الطوال وعن سعيد عنه اقرأني رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبعا من المثاني الطوال ، وهو اولى وعن علي انها فاتحة
الكتاب ، ومعنى حديث ابى سعيد بن المولى وحديث ابى هريرة يحتمل انها
القرآن كله في الثواب كما روى ان قل هو الله احد ثلث القرآن اي في الثواب،
روى عن ابن مسعود قال أبعجز احدكم ان يقرأ ثلث القرآن كل ايلة؟ قالوا
ومن يطيق يا رسول الله؟ قال قل هو الله احد ، وعن ابى هريرة خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرأ عليكم ثلث القرآن فقرأ قل هو الله احد
حتى ختمها، وعن انس مرفوعا جزأ الله القرآن ثلاثة اجزاء فقال قل هو الله احد
جزء منه، ففي هذه الاحاديث ان قل هو الله احد ثلث القرآن يعني في الثواب
وروى انها تعدل ثلث القرآن ، واذا جاز أن يكون قل هو الله احد ثلث
القرآن جاز أن تكون الفاتحة ايضا في الآثار التي رويت فيها انها القرآن .
يعني ثوابها كثواب كل القرآن، وروى عن عائشة قالت شكا الناس الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطرفاء بمنبر فوضع ثم صلى ووعده
الناس يخرجون يوما قالت عائشة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
بدا حاجب الشمس فقدم على المنبر فحمد الله ثم قال انكم شكونم الى جذب

جنا بكم واستخفوا المطر عن ابلان زمانه عنكم وقد وعدكم الله ان تدعوه
ووعدكم ان يستجيب لكم ، ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، ملك
يوم الدين ، لا اله الا الله يفعل ما يريد ، الحديث . فيه قراءة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ملك لا مالك وعن ام سلمة مثل ذلك تعدها باصابع إحدى يديها سبع
آيات بسم الله الرحمن الرحيم .

وما روى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قرآته
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، ملك يوم الدين ،
فلا حجة لانها نعتت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً فاحتمل ان تكون نعتت قرآته
بالحمد لله رب العالمين فيما سمعته بقراءة غيره الحمد لله وعن ام حصين انها صلت
خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ ما لك يوم الدين حتى بلغ ولا الضالين
قال آمين .

وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ ملك يوم الدين
فلما نظرنا فيه وجدنا حديث ابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تعالى تسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين الى قوله يقول العبد
ملك يوم الدين يقول الله مجدي عبدي ، وروى عنه فقال ما لك مكان ملك ،
وعن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر كانوا يقرؤن
ملك ، والصحيح عنه رواية من رواه عن الزهري عن ابي بكر وعمر ولم
يذكر فيه انس وعن ابي هريرة من رواية ذكوان وابي صالح انه كان
يقرأ ما لك .

وعن عمر كذلك ما لك ، وعن الاعمش كذلك وقراءته ترجع
الى عبداً لله بن مسعود وهي قراءة عاصم وترجع قراءته الى علي بن ابي
طالب ووجدنا عن حمزة قراءة ملك وقراءته ترجع الى علي وابن مسعود
وكذلك يقرأها نافع واختار ابو عبيدة قراءة ملك على ما لك لان في ملك
ما ليس في ما لك لانه لا يكون ملكا الا ما لك وقد يكون ما لك غير ملك

واحتج عاصم على من قرأ مالك فقال يلزمه ان يقرأ (قل اعوذ برب الناس
مالك الناس) فقال ابو بكر نعم لموافقته عاصبا ولا يقرؤن (فتعالى الله الملك
الحق) واحتج بقوله (قل اللهم مالك الملك) والاولى ان يرد هذا الحزب المختلف
في قراءته الى ما سمي به نفسه في كتابه (قل اعوذ برب الناس ملك الناس)
(هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس) (يسبح الله ما في السموات وما في الارض
الملك القدوس).

سورة البقرة قوله تعالى (ما ننسخ من آية)

النسخ على وجهين نسخ العمل مع بقاء التلاوة ونسخها والاول كثير
والثاني قد يخرج من قلوب المؤمنين كافيته مثل ما حدث ابوامامة بن سهل
لابن شهاب في مجلس سعيد بن المسيب ان رجلا كانت معه سورة فقام من الليل
ليقرأها فلم يقدر عليها وقام الآخر فقرأها فلم يقدر وقام آخر كذلك فاصبحوا
فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم قمت البارحة أقرأ سورة كذا
وكذا فلم أقدر عليها وقال الآخر ماجئت الا لذلك وقال الآخر وانا يا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نسخت البارحة وهذا حديث مسند لان
ابا امامة ولد في حياته صلى الله عليه وسلم وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسعد وقد يخرج من القرآن ويبقى في الصدور مثل ما روى عن ابي موسى
الا شعري انه قال نزلت سورة فرفضت وحفظ منها لو أن لابن آدم واديان
من مال لا تبقي لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من
تاب، وعنه كما نقرأ سورة نشبهها باحدى المسبحات فانسيناها غير أن في حفظ
منها يا ايها الذين آمنوا لا تقولون فتنكتب شهادة في اعناقكم فلتسئل
عنها يوم القيامة. وعنه انه قال نزلت سورة مثل براءة ثم رفعت لحفظ منها
ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم ولو أن لابن آدم واديين، الحديث .
وعن ابي هريرة لما نزلت (الله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في
انفسكم) الآية جثوا على الركب فقالوا لا نطيق لانستطيع كلفنا من العمل ما لا نطيق

ولانستطيع فازل الله عز وجل (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون)
 (فقالوا اسمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) (فازل الله لا يكلف الله نفسا
 الا وسعها) الآية فيه ان الصحابة فهموا مؤاخذتهم بالخواطير التي لا يقدر الانسان
 على دفعها من نفسه فين الله تعالى بقوله (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) اي لا يكلف الله
 ما لا يملكه ان المراد بالابداء والاخفاء المحاسب عليهما هو الابداء الذي يقدر
 صاحبه على اخفائه والاخفاء الذي يقدر صاحبه على اظهاره لا الخواطير التي
 لا يملكونها ولا يستطيعون فيها ابداء ولا اخفاء وعن ابن عباس (ان تبدوا ما في
 انفسكم او تخفوه) من الشهادة ، وفيه نظر لان كتمان الشهادة غير مغفور لانه حتى
 المشهود له ويرده قوله (فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) ومعنى (ان نسينا)
 ان تركنا من قوله نسوا الله فنسيهم لا النسيان الذي هو ضد الذكر لانه غير
 مؤاخذ به وكذا قوله (او اخطانا) ليس من الخطا الذي هو ضد العمد لانه غير
 مأخوذ به قال تعالى (وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به) ، بل هو من الخطاء الذي
 عمله قصد في الخطيئة وله اختيار فيه ومنه قيل خطئت في كذا مهموز فبان
 انهم سألوا في موضعه وانه تعالى غفر لهم فيما كان له اخذهم بهما وعقوبتهم
 عليهما وهو المحمود على فضله ورحمته .

سورة آل عمران

عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتموهم
 فاحذروهم ثم قرأ (فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه) الى قوله (يقولون
 آمنا به) ثم قال الراسخون في العلم هم الذين آمنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه ،
 ٢ . وعنها قالت قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (هو الذي انزل عليك الكتاب
 منه آيات محكمات) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعت الذين يجادون
 فهم الذين غنى الله عز وجل . المحكمات هي المتفق على تأويلها والمعقول معناها
 والمتشابهات هي المختلف في تأويلها والزيغ الجور عن الاستقامة والعدل
 والفتنة التي يتبعها اهل الزيغ هي فساد ذات البين التي يكون عنها القتل والشحناء
 والافتراق

والفرق النهي قال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) ومن كان كذلك خرج من الاسلام واستحق النازيدل عليه ما روى ان ابا امامة خرج من المسجد بدمشق فاذا رؤى من منصوبة على القناة قريب من سبعين رأسا فلما نظر اليها ابو امامة وقف ، ثم قال يا سبحان الله يا سبحان الله يا سبحان الله ثلاث مرات ما يعمل الشيطان هؤلاء ثلاثا قال شريقيل تحت ظل السماء ثلاث مرات وخير قتييل من قتل هؤلاء وبكى قتييل يا ابا امامة تقول لهم القول فم تبكى؟ قال رحمة .
لهم انهم كانوا من اهل الاسلام فخرجوا منه ثم تلا هذه الآية (هو الذى ازل عليك الكتاب منه آيات) حتى ختمها ثم قل هم هؤلاء ثم تلا (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) حتى ختمها ثم قال هم هؤلاء قال فقلت يا ابا امامة هذا شئ .
تحدث به من رأى او سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال يا سبحان الله ثلاث مرات انى اذا جرى قال ذلك ثلاث مرات لو لم اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة او مرتين او ثلاثا او اربعا حتى بلغ سبعا ما حدثتكموه ثم قال من اتم؟ قال قلت من اهل العراق قال اما انهم عندكم كثير .
فاهل الحق يردون التشابه الى عالمه ثم يلتمسون تأويله من المحكم الذى هو أم الكتاب فان وجدوه فيه عملوا به كما عملوا بالمحكم فان لم يجدوا قصورهم لم يتجاوزوا في ذلك الايمان به ولا استعملوا فيه الظنون المحرم استعمالها في غيره .
فكيف به قال عليه السلام الرأى فى القرآن كفر عن ابن عباس فقد وا قطيفة حمراء مما اصيب من المشركين يوم بدر فقالوا لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها فزلت (ما كان لنبى ان يفعل) الآية قال خفيف فقلت لعكرمة ان سعيد اقرأ القرآن قال بلى ويفعل ويقرأ عاصم وابو عمرو وابن كثير يفعلون يفعلون ويفعلون والاولى الاولى لان العرب انما تقول للرجل فى الشئ الذى لا يجوز له اتيانه ما كان له ان يفعل واذا اتى اليه ما لا ينبغى ان يؤتى ما كان لهم ان يفعلوا ذلك به ولا يخالف هذا ما ذكرنا ان قومهم كانوا لا يهتمونه ويسمونهم الاميين لان هذا كان بالمدينة من المنافقين الذين لا ينكر منهم مثل

هذا وشبهه .

عن ابن عباس في حديث مبيته عند خاتمه ميمونة بفعل يمسح النوم عن وجهه ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران . لم يبين أولى العشر الآيات وقد اختلف فيها ذهب قراء المدينة والكوفة الى ان اولها الذين يذكرون الله ، واهل الشام اولها ان في خلق السموات والارض وهو الاصح لانه في هذا الحديث من غير هذا الطريق قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان في خلق السموات والارض) وقد روى انه قرأ الخمس الآيات من آل عمران ، والاختلاف من قبل رواه لامن الرسول صلى الله عليه وسلم ويحتمل انه انما قرأ الخمس الآيات اولهن (ان في خلق السموات والارض) لان فيهن التماس الدعاء والتفكر في الآيات وما بعد الخمس انما هو في ذكر استجابة الله للذكورين فيها الى غير ذلك من المعاني والحكم .

سورة النساء

عن عائشة في قوله تعالى (ذلك ادنى ان لاتعولوا) لاتجوروا ، ومثله عن ابن عباس لاتميلوا ، ومثل هذا لا يقال بالرأى بل بالتوقيف ولا نعلم احدا من الصحابة ولا من التابعين ذهب الى خلاف هذا التأويل غير زيد بن اسلم فانه قال ان لاتكثر عيالكم وهو فاسد لان المناسب حينئذ لك ادنى أن لاتعولوا .
عن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه (لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله) قال بلهاء ابن ام مكتوم وهو يملها فقال يا رسول الله لو استطعت الجهاد لجاهدت وكان رجلا اعمى فانزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونخذه على فخذي ثقلت حتى خفت ان ترض فخذى ثم سرى عنه (غير اولى الضرر) .

ولا يعارضه ما روى عن ابي نصره قال سألت ابن عباس عن قول الله تعالى (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر) الآية فقال اقوام حسبهم اوجاع وامراض فكانوا اولئك اولى الضرر ، فان ظاهره يقتضى نزولها

كلها

كلها معا لذكرها نسقا لان حديث زيد اخبار عن سبب نزولها وحديث ابن عباس اخبار بتأويلها المستقر عليه امرها وكان ذلك منه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد الله بقواه اولا لا يستوى القاعدون الاصحاء واولى الضرر جميعا لان فيه تكليف ما ايسر في الوسع وليس على اعمى حرج وانما المراد بذلك الاصحاء لا غير وانما ذهب عن ابن ام مكتوم ذلك وظن انه مراد فكان منه هذا القول فانزل الله (غير اولى الضرر) بيانا لما اراد اولا وليس هذا ببعيد فانه ذهب على كثير من الصحابة معنى قوله تعالى (حتى يتبين لكم الخطيط الايض من الخطيط الاسود) حتى كان منهم من ربط الخطيط الايض والاسود في رجله ولا يزال يأكل حتى يتبين احدهما من الآخر فين الله تعالى ذلك بقوله (من الفجر) وبعضهم جعل تحت وسادته حتى قال صلى الله عليه وسلم ان وسادك لعريض .
 ١٠ انما ذلك بياض النهار وسواد الليل .

قال الطحاوي ، قراءة غير بالرفع اصح لان نزولها في وقت آخر بيانا لما كان انزل قبل ذلك في تفضيل المجاهد على القاعد ولو كان النزول معالجزا ان يكون منصوبا على الاستثناء كقراءة المدنيين فانه روى من الصحابة غير واحد ان نزولها كان على الاستثناء ولكن لم يرو عن احد منهم انها نزلت استثناء .
 ١٥ لا يقال ان ابن ام مكتوم يوم القادسية حمل الرأية للمسلمين وكان اعمى على حاله التي اعتذر بها فكيف لم يبذل ذلك من نفسه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لا يمكن ان يكون ما كان يحسن ذلك القدر يوم الاعتذار ثم احسنه بعد ذلك فتكلفه حسبة . وعن ابن عباس ان قاسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثر سوادهم على النبي صلى الله عليه وسلم فيأتي السهم يرمى به فيصيب احدهم فيقتله فانزل الله (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فم كنتم) الآية ، وعنه كان قوم من اهل مكة اسلموا وكانوا يستخفون بالاسلام فاخرجهم المشركون يوم بدر معهم فقال المسلمون قد كان اصحابنا هؤلاء مسلمين واكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت .

فان قيل ما معنى قوله (الا المستضعفين) الى قوله (فاولائك عسى الله ان
 يفقو عنهم) ولم يكن لهم ذنوب فيعفى لهم عنها قلنا العفو المراد هو رفع العبادة عنهم
 منه قوله صلى الله عليه وسلم عفوت لكم عن صدقة الخيل والريق ومنه قول ابن
 عباس كان اهل الجاهلية يأكلون اشياء ويدعون اشياء تقذرا فلما بعث الله نبيه
 احل حلاله وحرم حرامه فما حرم من شىء فهو حرام وما احل من شىء فهو
 حلال وما سكنت عنه عفو يريد أنه تركه بلا عبادة عليهم فكذا معنى عسى الله هو
 على ايجابه العفو منه لهم فلم يتعبد هم فيه بما تعبد به سواهم من قوله على لسان
 رسوله انا بريء من كل مسلم مع مشرك، لا تراهى نارهما فقد رفع الله هذا الوعيد
 عنهم في اقامتهم في تلك الامكنة اعدم استطاعتهم الهروب عنها والتحول الى
 الامكنة المحموددة ورفع التعبد عنهم في ذلك وعن زيد بن ثابت ذكر المنافقون
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فريق يقتلهم وقال فريق لا تقتلهم فانزل الله
 تعالى (فالكم في المنافقين فتبين) هذا حديث لم يضبطه رواه لان المنافقين بالمدينة
 غير متعزضين يقتل ولا غيره لانه كان يحملهم على علايتهم وان كان قد وقف من
 باطنهم على خلافه قال تعالى (اذ جاءك المنافقون) الى قوله (هم العدو فاخذرهم) وقال
 تعالى (ولا تصل على احد منهم مات ابدا) الآية واخبر بمصيرهم الى النار ان المنافقين
 في الدرك الاسفل من النار ولم يذكر في الحديث المعنى الذى من اجله كانت
 الصحابة فيهم فتبين، وروى عن زيد أن قوما خرجوا الى احد مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (١) فاختلغوا فيهم فقالت فرقة تقتلهم وقالت فرقة لا تقتلهم فنزلت
 (فالكم في المنافقين فتبين) الى قوله (والله اركسهم بما كسبوا) فدل هذا على ان ذلك
 الاختلاف في امرهم انما كان لتركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه
 معه الى قتال اعدائه باحد ورجوعهم الى ما سواها فعل بذلك قتلهم ورجعوا
 الى غير المدينة قال زيد رجع ناس عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد فقال
 بعض يقتلهم وقال بعض لا تقتلهم فانزل الله تعالى (فالكم في المنافقين فتبين) فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم انها لتفتي الرجل كما تفتي النار الفضة يعنى المدينة ودل

على ذلك قوله تعالى (فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا) والمهاجرون انما كان الى المدينة الى ما سواها ولم نجد ما يدل على الموضع الذي رجعوا اليه غير ما روى عن مجاهد قال قوم خرجوا من مكة حتى جاؤا الى المدينة يزعمون انهم مهاجرون ثم ارتدوا بعد ذلك فاستأذنوا الى مكة لياخذوا بضائع لهم فيتجرون بها فاختلف فيهم الصحابة ف قيل لهم منا قون وقيل هم مؤمنون فبين الله نفاقهم وامر بقتلهم .

سورة المائدة

عن جابر بن نفير أنه قال دخلت على عائشة فقالت لي يا جابر هل تقرأ المائدة ؟ فقلت نعم فقالت انها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه .

١٠

وعن البراء أن آية نزلت (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله) وآخر سورة نزلت براءة ، المروى عن عائشة اشبه بالحق والله اعلم لان رسوله بعث عليا بسورة براءة في الحجبة التي حجها ابو بكر قبل حجة الوداع فقرأها على الناس حتى ختمها وسورة المائدة نزلت بعد ذلك في حجة الوداع (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي) الآية على ما روى ان اليهود قالوا ١٠ لو نزلت علينا هذه الآية (اليوم اكملت لكم دينكم) لاتخذنا ذلك اليوم عيداً فقال ابن عباس انها نزلت في عيدين اثنين يوم عرفة والجمعة . وعن عمر انها نزلت ليلة جمعة ونحن واقفون معه بعرفة .

وعن علي أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة

٢٠ وعن ابي بكر قال قرؤن هذه الآية (يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يوشك ان يعمهم الله بعقاب . هذا خطاب فيه نقصان من بعض رواياته لا من ابي بكر ولا أولى به

ما روى عنه انه قال يا ايها الناس انكم تقرأون هذه الآية من كتاب الله وتضعونها على غير ما وضعها الله عليه (يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا عمل فيهم بالمعاصي او بغير الحق يوشك ان يعمهم الله بعقاب .

وعن ابي ثعلبة الخشني سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شح مطاعا وهوى متبع او دنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه ورايت امرا لا بد لك منه فعليك بنفسك اياك من (١) العوام فان من ورائكم ايا ما الصبر فيمن كقبض على الحجر للعامل يومئذ منهم كأجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله ، فعلمنا ان قول ابي بكر تضعونها غير موضعها اراد به تستعملونها في غير زمنها وان زمنها الذي تستعمل فيه هو الزمن الذي وصفه صلى الله عليه وسلم في حديث ابي ثعلبة الخشني لما وصفه به ونعوذ بالله منه وان ما قبله من الا زمنة فرض الله فيه على عباده الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يهلك العامة بعمل الخاصة ولكن اذا راوا المنكر بين اظهرهم فلم يغيروه عذب الله العامة والخاصة ، ففي هذا تأكيد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يكون الزمان الذي ينقطع فيه ذلك وهو الزمان الموصوف في حديث ابي ثعلبة الذي لا منفعة فيه بامر بمعروف ولا ينهي عن منكر ولا قوة مع من ينكره على القيام بالواجب في ذلك فسقط الفرض عنه ويرجع امره الى خاصة نفسه ولا يضره مع ذلك من ضل ، هكذا يقول اهل الآثار ، اما من يتعلق بالثا ويل فيقول ان قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم) ليس على سقوط فرض الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانهم لا يكونون مهتدين اذا لم يفعلوا ذلك وانما يهتدون اذا فعلوا الا اذا قصر وا عنه ويقول نظيره ليس عليك هداهم ، ومع هذا يفترض

() في مشكل الآثار (٢ / ٦٥) « واياك امر »

عليه الجهاد والقتال الى ان يردهم الى دينه الذي بعثه الله به وامره ان (ه) يقاتل الناس عليه كافة والاول ايين معنى وهذا صحيح ايضا عن ابن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف بكم ويزمان او قال يوشك ان يأتي زمان يغربل الناس فيه غربلة ويبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم واماناتهم واختلقوا فصاروا هكذا وشبك بين اصابعه قالوا وكيف بنا يا رسول الله ؟ قال تأخذون بما تعرفون وتذرون ما تنكرون وتقبلون على امر خاصيتكم وتذرون امرا عامتكم .

وعن العرياض قال وعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ورغبتهم وحذرهم وقال ما شاء الله ان يقول ثم قال اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأطيعوا من ولاة الله امركم ولا تنازعوا الامر اهله ولو كان عبدا سود وعليكم ما تعرفون من سنة نبيكم والخلفاء الراشدين وعضوا على نواجذكم بالحق ، وفي حديث آخر عليكم بسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ ، ففي هذه الآثار تسديد ما في الآثار التي قبلها وتصديقه واعلام بان الازمنة تختلف وتباين وان كل زمان منها له حكمه الذي قد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته واعلمهم اياه وعلمهم ما يعملون به فيه فعلى الناس التمسك بذلك ووضع كل امر موضعه الذي امر أن يضعه فيه وان لا يفرجوا عن ذلك الى ما سواه .

وعن ابن عباس كان تميم الداري وعدي بن بداء يختلفان الى مكة للتجارة فخرج رجل من بني سهم فتوفي في ارض ليس فيها مسلم فاوصى اليهما ودفعوا تركته الى اهله وحبسوا جاما من فضة مخصوص بذهب فاستحلقتها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكتمنا ولا اطلعنا ثم عرف الجاهل بمكة فقاوا اشتريناه من عدي وتميم فقام رجلان من اولياء السهمي خلفا بالله ان هذا الجاهل السهمي ولشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين واخذوا الجاهل وفيهم

(١) في مشكل الآثار (٢/ ٦٧) « عن عبده بن عمرو بن العاص .

نزلت هذه الآية، وعنه في قوله تعالى (وآخران من غيركم) قال من غير اهل الاسلام من الكفار اذا لم يتجدوا المسلمين .

وعن ابي زائدة عن عامر قال خرج رجل من خثعم فتوفي بدقواء قلم يشهد وصيته الارجلان نصرانيان من اهله فأشهدهما على وصيته فقدا الكوفة فأحلفها ابو موسى الأشعري في دبر صلاة العصر في مسجد الكوفة بالله الذي لا اله الا هو ما خانا ولا بدلا ولا كتما وانها لو وصيته ثم احار شهادهما ، هذا يدل على ان الآية بحكمة غير منسوخة عند ابن عباس وابي موسى ولا يعلم لها مخالف من الصحابة والتابعين - وعن شريح انه قال لا تجوز شهادة المشرك على المسلم الا في وصيته تكون في سفر .

١٠ وعن ابن المسيب وابن جبير وابن سيرين (من غيركم) اي من غير دينكم . وعن مجاهد اذا حضر موته مسلمان او كافران ولا يحضر غير اثنين منهم فان رضى ورثته بما غابا عليه من تركته بذلك (١) ويحلفان انهما صادقان فان عثر بباطح وجد اوليس او شبهه حلف الاثنان للأولين (٢) من الورثة فاستحقا وابطلا ايمان الشاهدين وهو قول فقهاء الامصار ابن ابي ليلى والاوزاعي والثوري ، وقال الحسن (من غيركم) اي من غير اهل قبيلتكم (٣) كلهم من اهل الصلاة ألا تراه ١٥ يقول (تحبسوهما من بعد الصلاة) واليه ذهب ابو حنيفة في اصحابه ومالك في

(١) في تفسير ابن جرير (٧ - ٧٢) « فذاك » وهو الظاهر - ح (٢) في التفسير « الاوليان » (٣) كذا والظاهر « قبيلتكم » كما يدل عليه السياق وقوله عقبه ، كلهم مبتدأ يريد الاولان والآخران . وذهب الحسن مشهور في ذلك راجع تفسير ابن جرير (٧ / ٦٤) ولفظه في رواية « كان الحسن يقول اثنان ذوا عدل منكم اي من عشيرته او آخران من غيركم قال من غير عشيرته » وفي اخرى عن الحسن ، او آخران من غيركم قال من غير عشيرتك وعن غير قومك كلهم من المسلمين - ح

اصحابه والشافعي في اصحابه ومن قال انها منسوخة بقوله (وأشهد وأذوى عدل منكم) وهذا ليس بشيء لان ما انزل الله في كتابه وعمل به رسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة يحصل بذلك اجماع لا يجوز أن ينسخ الا بما تقوم به الحجة وقوله (بعد الصلاة) لادليل فيه للحسن لاحتمال ان يكون القصد بذلك الى الوقت المعظم عند اهل الاديان جميعا ويخافون نزول العقوبة بهم عند المعصية فيه . وهو ما بعد صلاة العصر وقيل انها كانت في اول الاسلام والارض حرب والناس كفار والوصية فریضة فلم تسخت الوصية لم يبق هذا مشروعا وفيه نظر .

سورة الانعام

- ١٠ عن خباب بن الارت ان الاقرع وعيينة جاؤا فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم مع بلال وعمار وصهيب وخباب في ضعفاء المؤمنين فلما رأوهم حوله حقر وهم فأتوه فخلوا به فقالوا له نجيب ان تجعل لنا منك مجلسا يعرف به العرب فضلنا وان وفود العرب تأتيك فنستحي ان ترانا تعودا مع هذه الأعباء فاذا نحن جئناك فاقهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقم معهم ان شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك كتابا فدعا بالصحيفة ليكتب لهم ودعا عليا ليكتب فلما اراد ذلك ونحن نعود في ناحية نزل جبريل فقال (ولا تطرد الذين يدعون ربهم) الآية ثم ذكر الاقرع وصاحبه فقال (وكذلك فتنا بعضهم ببعض) الى قوله (كتب ربكم على نفسه الرحمة) فدعا رسول الله بالصحيفة ودعانا فأتيناه وهو يقول سلام عليكم فدونا منه فوضعنا ركبنا على ركبته فكان اذا اراد أن يقوم قام وتركبنا فانزل الله (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم) الى قوله (تريد زينة الحياة الدنيا) يقول مجالس الاشراف (ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا) فهو عيينة والاقرع والفرط الهلاك ثم ضرب لهم مثلا رجلين ومثل الحياة الدنيا فكنا نقعد مع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا بلغنا الساعة اتى يقوم فيها فتنا وتركبناه حتى يقوم
- ٢٠

والأصبرنا ابتدأ حتى يقوم (١) الآيتان عامتان فيمن كان على صفة النار المذكور
وليستاً بخاصتين فيهم بما دل عليه ما روى عن ابن عمر أنه قال (واصبر نفسك مع
الذين يدعون ربهم) قال هم الذين يشهدون الصلوات المكتوبات .

سورة الاعراف

روى ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية (واذ اخذ ربك من
بني آدم من ظهورهم ذرياتهم) الى قوله (غافلين) فقال عمر سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسأل عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم
ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقته هؤلاء للجنة ويعمل
اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقته هؤلاء
لنار ويعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل ؟ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل
اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق
العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار
فيدخله به النار - فيه اعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ايانا ان الله استخرج
من ظهر آدم ذريته وفي الآية بنو آدم لا آدم نفسه وعقلنا بما ذكر فيه ان علم الله
متقدم باهل السعادة بما يستعملهم به في الدنيا من اعمال الخير حتى يدخلهم الجنة
ثوابا على عملهم وكذلك باهل الشقاء حتى يدخلهم النار عقوبة لهم على عملهم .
وعن ابن عباس مرفوعا اخذ الله الميثاق من ظهر آدم بعرفة فأنخرج
من ضلبيه كل ذرية ذراها بين يديه كالذرثم كلمهم قبلا فقال (أأستبرئ بكم
قالوا الى شهدنا ان تقولوا يوم اقامة) الى (فعل المبطلون) ففيه زيادة على
ما في الحديث الاول كلام الله اياهم وذلك غير مستنكر في لطيف قدرة الله
عز وجل وقد اول هذه الآية من لم يقف على المروي بان الله عز وجل اهتم
ذرية آدم في خلقه اياهم المعرفة به التي هي موجودة في جميعهم من ان لهم خالقا

(١) هكذا ولعله - والأصبر لنا ابتدا حتى يقوم - ح .

- سواهم بخلافهم لانه قد رعى خلقهم وهم عاجزون عن مثل ذلك حتى لا يستطيع احد أن يقول خلافه فكان ذلك شهادة منهم على انفسهم انه ربهم وحجة عليهم ان قال الاشقياء منهم يوم القيا مة عند اخذهم باعمالهم (انا كنا عن هذا غافلين) اى عن عقوبتك لنا على عملنا او على ان نتركك بالر بوبية اذ كانت الله عز وجل قد بعث اليهم فى الدنيا رسلا مبشرين ومنذرين وانزل عليهم كتبه بما جعلهم به متعبدين وهذا تأويل حسن اولم تكن سمعنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى الحديثين لاحتمال الآية له ولكن لما بين صلى الله عليه وسلم مراد الله بها لم يجوز القول بخلافه ولانا تأويل سواء والمعنى فى مسح ظهر آدم والتلاوة انما هى فى بنى آدم انه لما كان اصل بنيه نسب ما استخرجه منه اليهم كما قال (انا خلقناهم من طين لازب) والمخلوق من ذلك آدم لا ذريته .

سورة هود

- فى قول الله تعالى (فاما الذين شقوا فى النار) الى قوله (الا ماشاء ربك) اهل اللغة منهم القراء وقطرب يذهبون الى ان معنى (الا ماشاء ربك) خرج مخرج الزيادة على ما يقيمونه فى النار مثل دوام السماوات والارض مما هو اكثر من ذلك المقدار كقول الرجل لى عليك الف الا العشرة الآلاف الدرهم التى لى عليك اى والعشرة الآلاف التى لى عليك ليس على الاستثناء لان الكثير لا يستثنى من القليل فعلى هذا يكون معنى الاسوى وقيل بل على الاستثناء كقولك والله لأضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك على ضربه فكذلك الا ماشاء ربك ولا يشاؤه وقيل معنى الا ماشاء ربك الوقف فى الحساب قبل ان يدخل اهل النار النار والاولى رد المعنى الى ما روى مرفوعا فيمن يخرج من النار بالشفاعة من ذلك ما روى عن قتادة عن انس (واما الذين شقوا فى النار) يخرج قوم من النار ولا تكذب بها كما كذب بها اهل حروراء

ومنه ما روى عن طليق بن حبيب قال اقيمت جارية عبد الله وكانت اشد الناس تكذبا بالشفاعة فقرأت عليه كل آية فى القرآن وعد الله اهلها

بالخلود في النار فقال لي يا طليق أترأك أعلم بكتاب الله وبسنة نبيه مني؟ قال لا قال فصمتا وأشار الى اذنيه ان لم اكن سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يقول يخرجون من النار قلت ومن هؤلاء القوم؟ قال قوم اصابوا ذنوبا كثيرة . وبؤيده قوله تعالى اخبارا عن اهل النار (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) ففيه ان غيرهم تنفعه الشفاعة وقوله تعالى (فما لنا من شافعين) وقوله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه . ولا يشفعون الا لمن ارتضى) .

سورة يوسف

عن ابن عباس (اني رأيت احد عشر كوكبا) قال كانت رؤيا الانبياء وحيا . لانك انما قاله رأيا وانما قاله سماعا والأحسن في تاويله ان رؤيا الانبياء في مناماتهم ما شاء ان يوحى اليهم فيها وكل ذلك وحى منه بفعل ما شاء منه في مناماتهم وجعل منه ما شاء في يقظاتهم .

سورة سبحان

عن ابن مسعود في حديث ركوب النبي صلى الله عليه وسلم البراق لما اسرى به الى بيت المقدس قال ثم مشينا الى بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي ربط فيها الانبياء ثم دخلت المسجد وتشوف في الانبياء من سمى الله في كتابه ومن لم يسم فصليت بهم الا هؤلاء الفرعيسي وموسى وابراهيم ، ففيه انه ام الانبياء الا المستثنين ، وعن انس امامته بهم جميعا . وعنه انه قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فلم نزل ظهره وهو وجبريل حتى اتيا بيت المقدس ففتحت ابواب السماء فرأى الجنة والنار قال حذيفة ولم يصل في بيت المقدس؟ قلت بل صلى قال حذيفة ما اسمك يا اصلي فاني اعرف وجهك ولا اعرف اسمك؟ قلت انا زرين حبش قال وما يدريك انه قد صلى فيه؟ قلت يقول الله تعالى (سبحان الذي اسرى عبده ليلا من المسجد الحرام الى

- المسجد الاقصى) قال انه لو كان صلى فيه لصليتم فيه كما تصلون في المسجد الحرام؟ قال قليل له انه ربط الدابة بالحلقة التي ربط بها الانبياء قال حذيفة لو كان يخاف ان تذهب وقد اتاه الله بها ، ولكن ما روى عن ابن مسعود وابي هريرة وانس في اثبات الصلاة هناك اولى من نفى حذيفة وقوله لو كان صلى لوجب على امته أن يصلوا هناك - لاحجة فيه اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يأتي مواضع ويصل فيها لم يكتب علينا اتيانها ولا الصلاة فيها بل قد نهي عمر أن يتبع تلك المواضع فيصل فيها وعن معمر وروايت الموسم مع امير المؤمنين وانصرفت الى المدينة معه ثم رأى ناسا يذهبون مذهبها فقال اين يذهب هؤلاء؟ قالوا يا تون مسجد اصيل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما هلك من كان قبلكم بهذا يتبعون آثار انبيائهم فاتخذوها كنائس ويبيعان من ادركته الصلاة في شيء من هذه المساجد التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فليصل فيها والا فلا يتعمدها .

- وابين من هذا انه لا مسجد اجل مقدار او لا اكثر ثوابا بعد المسجد الحرام من مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكتب على الناس اتيانه والصلاة فيه كما كتبت عليهم ما كتب في المسجد الحرام واما ربط البراق ليلتذ قائباته اولى من نفى حذيفة ايضا اذ ليس كل مسخر لمعنى يطاع (١) لذلك المعنى ألا ترى انه سحر الله لنا الدواب ونحن نعاني في ركوبها ما نعاني فكيف رابط البراق غير مستنكر مع تسخير الله تعالى اياه له .

- وعن سعيد بن جبير في قوله تعالى (واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا) قال التي الرسل ليلة اسرى به . فيه ما قد دل ان نزول الآية كان بغير مكة وبغير المدينة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرى به الى حيث لا يعلم حتى علم بوروده اياه وباجتماعه فيها هناك مع الانبياء حتى امهم وهم الذين أسر بسؤ الهم عنه لانه لم يلقيهم في غير ذلك الموضع . وعن ابي زميل قال رجل لابن عباس انه ليقع في نفسي ما ان احرم من السماء احب الى من ان اتكلم به فقال

ابن عباس من الشك تعني؟ قال نعم قال فقال وهل يسلم من ذلك احد وقد قال تعالى
 انبيه (فان كنت في شك مما انزلنا اليك) . لا تعلمه روى عن احد من الصحابة في
 المراد بهذه الآية غير هذا الحديث عن ابن عباس واما التابعون فروى عن
 سعيد بن جبير والحسن انهما قالان لم يشك ولم يسأل .

• واما اهل اللغة فقد رويت عنهم اقوال منها قال الكسائي والفره
 ليس قوله (فان كنت في شك) خبرا عن انه في شك انما هو كقول الرجل لابنه
 ان كنت ابني فافعل كذا واحسن منه ان المراد بذلك غير النبي صلى الله عليه
 وسلم وهم الشاكون بمعنى فان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا اليك وهو
 قول ابي عبيدة كما قال (حتى اذا كنتم في الفلك) جاء بالخطاب للنبي وامته
 والمراد به نوح وامته بقرينة قوله تعالى (وجرين بهم) وكان المرادون
 على هذا بقوله (فاستل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك) هم الذين آمنوا به
 قبل ذلك كعبدا لله بن سلام .

قال الطحاوي ويحتمل ان يكون هو المراد بالذكورين في تلك الآية
 وان يكون هم الذين لقيهم صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس من الانبياء الذين
 كانوا انزل عليهم قبله من الكتب ما انزل عليهم منها ما فيها ذكره وذكر امته
 مثل ما قاله ابن عباس في حديث ابي زميل ووجهه عندنا عن ابن عباس على
 ان الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره فان العرب قد تخاطب من
 تريد غيره وقد روى عن عمر بن الخطاب من قوله في حديث المتظاهرين على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قللت يا نبي الله انت نبي الله وصفيه وخيرته من
 خلقه على ما ارى من خصفة مضطجعا عليها ومن وسادة محشوة ليفا تحت رأسه
 وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير فجلس فقال يا عمر
 لعلك شككت؟ قلت لا والذي بعثك بالحق اني لعل يقين من الله فيك انك لنبيه
 وصفيه ولكني عجبت لما زوى عنك من الدنيا وبسط على هؤلاء فقال هم قوم
 عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا وانا اخرت لما في آخرتنا ، واذا كان عمر

قد نفى عن نفسه الشك كان عند امثاله من الصحابة متنفيا كانتفائه عنه وكان من النبي صلى الله عليه وسلم اشد انتفاء فتحققنا ان المرادين بالشك في ذلك هم غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير عمر وغير من سواه من الصحابة وانهم من سواهم من اهل الشك فيه ممن ليس اسلامه كالسلام الصحابة او ممن لم يؤمن به ولم يدخل في شريعته. وفيه نظر لان سؤاله الانبياء لا تأثير له في نفى الشك عمن شك ممن يجوز عليه الشك .

وعن ابن مسعود كان نفر من الانس يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون وثبت الانسيون على عبادتهم وهم لا يشعرون فهم الذين قال تعالى (اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب) والمنكر ذهب الى ماروى عن مجاهد انه قال يبتغون الى ربهم الوسيلة عيسى وعزير والملائكة لان هؤلاء عبدوا من دون الله ولا يعلم غيرهم وقول ابن مسعود اولى لموضعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيده قوله (قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون) ولم نجد من الصحابة خلاف قوله. وعنه نزلت على نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن، وهذا دليل صحة حديثه .

١٥

سورة الكهف

عن ابن عباس قال حدثني ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن قصة موسى والخضر انهما بينهما يمشيان على الساحل اذا بصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر رأسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى (أقتلت نفسا زكية بغير نفس) الآية ثم ساق الحديث حتى انتهى الى سؤال الخضر موسى عما كان فيه مما انكره عليه والى قول الخضر له واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين .

وعن ابن عباس عن ابي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولوعاش لأرهابى ابويه طغيا وكفرا والزكية التى

لم تذب قط فهي اولى من الزاكية التي اذنبت ثم غفر لها لان الغلام قتل صغيرا
لم يبلغ الحث وقيل هالفتان بمعنى واحد وهذا اصح لانه قد يجوز ان يسمى
غلاما وهو بالغ وقوله لو اذرك ارفعهما طغيانا قد يراد بالادراك الاحتلام
او يكون معرفته بالاشياء المذمومة وفي الآية ما دل على بلوغه وهو (اقتلت
نفسا زكية بغير نفس) اي انها لم تقتل نفسها ولو قتلت لكانت مستحقة لقتلها بها
وطهرت بهذا القتل والصبي عمده لا يوجب قودا فهو بالغ يؤيده قوله في
قصة مريم (لا هب لك غلاما زكيا) اي طاهرا وصفه فانه زكي بغير ذنب
كان منه قبل ذلك فالحق ان لا فرق بين الزكية والزاكية وانهما بمعنى واحد
مثل القاصي والقصى واختلاف الآثار في زاكية وزكينة ليس حكاية عن
القرآن وليكنه حكاية من النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه العربي لقول موسى
الذي قاله للخضر بلسانه المخالف للسانه والحكايات للأشياء بغير تلك الألسن
قد تحكى بالفاظ مختلفة ومثله قوله تعالى (آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام
الارمزا) وفي موضع (ثلاث ليال سويا) لانه حكى بالعربي ما قيل لتركيا بلسانه
مرة بالايام التي تدخل فيها الليالي ومرة بالليالي التي تدخل فيها الايام لما كان
المعنى في ذلك سواء فكذلك وصف الغلام بما وصفه به بلسانه مرة بزكية ومرة
بزاكية لما كانا سواء .

وعن ابي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر
احدا فدعاه بدأ بنفسه فقال ذات يوم رحمة الله علينا وعلى آل موسى لو سكت
مع صاحبه لأبصر العجب ولكنه قال (ان سألتك عن شيء بعدها
فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا) .

ولم يختلف القراء في ثون الجماعة في لدن انها تقرأ مثقلة حيث وقع
(لو اردنا ان نتخذ لهوا لا اتخذناه من لدنا - وحنانا من لدنا) وفي اجماعهم دليل
على ان اولى القراءة وفي لدني التثنية .

عن ابي ذر انه قال دخلت المسجد فاذا النبي صلى الله عليه وسلم جالس

فلما غابت الشمس قال يا اباذر أتدري اين تذهب هذه ؟ قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب فتستأذن في السجود فيؤذن لها ويوشك ان يقال لها اطلعي من حيث جئت فتطلع من مغربها ذلك مستقر لها ، فيه ان الشمس تغرب في السماء وقد روى مرفوعا في عين حمئة من الحجة رواه ابن عباس وقال اقرأني ذلك ابى كما اقرأه النبي صلى الله عليه وسلم .

وعن ابن عباس كنت عند معاوية وعنده عبدالله بن عمرو بن العاص فقال معاوية لعبدالله كيف تقرأ (وجدها تغرب في عين حمئة) فقال في عين حامية يريد حارة فقال ابن عباس فقال معاوية كيف تقرأها يا ابن عباس ؟ فقلت (وجدتها تغرب في عين حمئة) وانشدتبع في ذي القرنين .

- ١٠ بلغ المشارق والمغارب ينتهي اسباب علم من حكيم مرشد
فأرى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثأط حرمه
فالخلب الطين والثأط الحماة والخرمد الاسود .

- قيل حديث ابن عباس عن ابى يخالف حديث ابى ذر لان في حديث
ابى ذر غروبها في السماء وفي هذا غروبها في طينة سوداء والطين في الارض
لا في السماء وشعر تبع يدل على انها في الارض لا في السماء ايضا - قلنا قد يكون
الطين في السماء يدل عليه قوله (حجارة من طين) وشعر تبع يحتمل ان تكون
الرؤية رؤية يقين وعلم بالقلب لا رؤية عين مع ان الحجة في اللغة وغيره قول
الرسول صلى الله عليه وسلم فحصل الالتئام بغير تضاد فيه ولا اختلاف
ثم لا يعلم عن احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى ابن عباس على
حمئة والاكثر منهم على حامية وروى في العين التي تغرب فيها الشمس الحرارة
والحماة جميعا فكانا من صفاتها فنقرأ حامية وصفها باحدى صفاتها ومن قرأ حمئة
وصفها بصفاتها الأخرى وذلك واسع غير ضيق .

سورة الانبياء

عن ابن عباس لما نزلت (انكم وما تعبدون من دون الله) الآية شق

ذلك على اهل مكة وقالوا شتم محمد آلهتنا فجاءهم ابن الزبيرى وقال ادعوه لى
فدعى محمد قال يا محمد هذا شيء لآلهتنا خاصة ام لكل من عبد من دون الله ؟
قال بل لكل من عبد من دون الله فقال خصمناه ورب الكعبة يا محمد اأست
ترعم ان عيسى عبد صالح وعزيرا كذلك والملائكة صالحون ؟ قال بلى قال فهذه
النصارى تعبد عيسى واليهود تعبد عزيرا وهذه بنو مليح يعبدون الملائكة
قال فضج اهل مكة فزات (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها
مبعدون) وزات (ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون)
وهو الضجيج .

وعن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لقريش يا معشر
قريش لاخير مع احد يعبد من دون الله فقالوا أأست ترعم ان عيسى كان نبيا
وكان عبدا صالحا ؟ فأ نزل (ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون
وانه لعلم للساعة) خرو ج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة هكذا قال لعلم بالفتح
وضجيج المشركين عند نزولها وهم اهل فصاحة يدل على ان ما قد تستعمل فى
بنى آدم وان كان من أكثر استعمالا ومن ذلك قوله تعالى (والمحصنات من
النساء الا ما ملكتم ايمانكم) وقوله تعالى (والد وما ولد) يعنى آدم وما ولد
وقوله تعالى (يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض) وعلم ان الاولى قراءة
(اذا قومك منه يصدون) بكسر الصاد وهو الضجيج وبالضم من الصدود
ولو كانت منه لكنت اذا قومك عنه يصدون (ان الذين كفروا ويصدون عن
سبيل الله - وصدوا عن السبيل) وهو كثير فى القرآن .

وعن ابن عباس انكار هذه القراءة وقال انما هى الحى وانما هى
يصدون يضجون وعن على (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) الآية نزلت فى
عثمان واصحابه او قال عثمان منهم يعنى ان عثمان ممن سبقت له الحسنى المذكورة
لانها نزلت فيمن سبقت لهم الحسنى من الله وعثمان واصحابه منهم ، قوله تعالى
(ولقد كتبنا فى الزبور) الآية الذكر المراد هنا هو المكتوب قبل خلق السماوات

وان الاشياء المذكورة بعده هي ما سواه من التوراة والانجيل والقرآن .
وعن سعيد بن جبير أنه قال الزبور والتوراة والانجيل والذي ذكر الذي
في السماء اصل هذه الكتب والارض ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون .
وعنه الزبور والقرآن والذي ذكر التوراة والارض الجنة .

وعن عامر كتبنا في الزبور قال زبور داود من بعد الذكر وهو .
ذكر موسى التوراة وعن مجاهد الزبور الكتاب عند الله والارض ارض الجنة
يؤيد ما قلنا اولاً عن عمران بن حصين قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا قبلنا فأعطنا قال اقبلوا البشرى يا اهل اليمن
قلنا قد قبلنا فأخبرنا عن اول الامر كيف كان؟ قال كان الله قبل كل شيء وكان
عرشه على الماء وكتب في اللوح ذكر كل شيء - الحديث - وله طرق في بعضها .
ثم كتب في الذكر كل شيء ثم خلق السماوات والارض .

واهل اللغة يقولون الذكر القرآن ويحتجون بقوله تعالى
(ص والقرآن ذي الذكر) ويقولون تعالى (فاستلوا اهل الذكر) ويقولون تعالى
(انا نحن نزلنا الذكر) وما علمناه الشعر وما ينبتى له ان هو الا ذكر وقرآن
مبين) وعلى هذا معنى من بعد الذكر اى من قبل الذكر لان حروف الخفض
تعاقب بعضها بعضاً وذلك موجود في كلام العرب الا ان الذي ذكرنا اولاد
عليه حديث صحيح اولى بتساويل الآية مما قالوا اذ لا ضرورة توجب حمل
الامر عليه .

المؤمنون

عن عمر بن الخطاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل
عليه الوحي سمع عنده دوى كدوى النحل فكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع
يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا
ولا تؤثر علينا وارضنا وارض عنا ثم قال لقد انزلت على عشر آيات من
اقامهن دخل الجنة ثم قرأ (قد افلح المؤمنون) الآيات . يحتمل ان يكون

هذا قبل فرض رمضان وفرض الحج على من فرضه الله عليه فكان من جاء
بغيرهما مستحقا للوعد المذكور فلما فرضا عادا الوعد الى من ادى جميع الفرائض
التي منها صوم رمضان والحج .

النور

عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينكح الزاني
الا مجلودا مثله ، وهذا في مجلود في الزنا مقيم عليه لا على النازع عنه لان
وصفه اياه بالجلد وصف له بحال هو فيها مذموم لان الجلد كفارة فذمه بذلك
بعد الجلد يدفع ان يكون كفارة له اذ كانت مقبلا على ما يوجب مثله وروى
مرفوعا، الزاني لا ينكح الا زانية مثله والمجلود لا ينكح الا مجلودة مثله ، فيه
زيادة على الاول وهو ، لا يتزوج الزاني الا زانية ، ومعناه ايضا على الزانيين
المقيمين على الاحوال المذمومة لا على زانيين جلد كل واحد منهما في زناه
جلد ا يكون كفارة له بزوجه عنه وتوبته منه والمعقول من قصده الى ذمه
بالجلد ذمه بالزنا الذي كان جلد فيه ، وروى ان مرثد السار اد نكاح عناق
استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وكانت بغيا فسكت حتى نزلت
(الزاني لا ينكح الا زانية) الآية فتناه عن ذلك .

وعن ابن عمر كن نساء بغيا كان الرجل يتزوج المرأة منهن لتنفق
عليه منهن ام مهزول (١) فاحتمل ان يكون ما في الآثار الاول هو على
الرجل ينكح لهذا المعنى الذي يطلق لها الزنا لما يصل اليه بذلك من النفع فسمى
زانيا لما كان سببا كنحو ما روى مرفوعا ايما امرأة استعطرت ومرت على
قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية .

الفرقان

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف ايها

(١) هكذا في سنن البيهقي (١٥٣/٧) وغيره ووقع في الاصل « ام مهزول »

قرأت

(٢٣)

كذا - ح .

- قرأت أصبت أو قال أقرأوا ولا حرج غير أن لا تجمعوا بين ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة، وقال فلا تماروا في القرآن فإن المراء فيه كفر، وقال (فاقروا ما تيسر منه) ذهب قوم إلى أن السبعة الأحرف هي سبعة أنحاء كل نحو منها جزء من القرآن كقوله (ومن الناس من يعبد الله على حرف) فإنه صنف من الأصناف التي يعبد الله عليها فمنها ما هو محمود ومنها ما هو على خلافه .
- فإن ذلك الأحرف حرف زاجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال ، قيل هذا فاسد لأنه روى عن أبي بن كعب أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اقرأ على حرف واحد فاستزاده فقال اقرأ على حرفين، فقد علمنا أن الحرف الذي أمره أن يقرأ عليه محال أن يكون حراما إلا سواء أو يكون حلالا إلا سواء
- وعن ابن مسعود كان الكتاب الأول نزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وأفعلوا ما أمرهم وانتهوا عما نهتهم عنه واعتبروا بأمثاله وأعملوا بحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا وقيل سبعة أحرف سبع لغات لأن منه المغرب مثل طور سيناء .
- قال الطحاوي تأملنا فوجدنا قوله تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان توهم) وهم قریش وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ ما ينزل عليه على أهل ذلك اللسان وعلى غيرهم من أهل الألسن كالفارسي وغيره وكان يشق عليهم حفظ ما يقرأ عليهم بحروفه التي يقرأها بها عليهم ولا يتيها لهم كتابة ذلك وتحفظهم إياه لما عليهم من المشقة في ذلك مع أنهم أهل لسانه وكانوا محتاجين إلى حفظ ما قد تلى عليهم ليقرؤه في صلاتهم وليتعلموا به شرائع دينهم فوسع عليهم ذلك أن يتلوه بمكانه وإن خالفت الفاظهم التي يتلونه بها الفاظ نبيهم دل عليه اختلاف عمر مع هشام بن حكيم وها قرشيان لسانها واحد في قراءة آية من سورة الفرقان فقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا أنزلت

هكذا أنزلت ان هذا القرآن أنزل على سبعة احرف (فاقروا ما تيسر منه) .

واختلافها انما كان في الفاظه لا في الحلال والحرام والامر والنهي كقول الرجل اقبل وتعال وادن وشبهه يؤكد ما روى ان ابي بن كعب قال ما حك في نفسي منذ اسلمت شيء الا اني قرأت آية وقرأها غيري فقال اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيناها فقلت يا رسول الله اقرأني آية كذا كذا؟ قال نعم وقال صاحبي اقرأنيها كذا؟ قال نعم اتاني جبريل وميكائيل فجلس جبريل عن يميني وجلس ميكائيل عن يساري فقال اقرأ القرآن على حرف وقال ميكائيل استرده فقال اقرأ القرآن على حرفين حتى بلغ سبعة احرف كل كاف شاف .

وفي رواية ليس منها الا شاف كاف قلت غفورا رحيا او قلت سمعيا حليما او عليا حكيما او عزيزا حكيما اي ذلك قلت فانه كذلك ما لم تحتم عذابا برحمة او رحمة بعذاب ، فبان ان ذلك توسعة من الله لضرورتهم الى ذلك وحاجتهم اليه حتى كثر من يكتب وعادت لغاتهم الى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفظوا القرآن بالفاظه التي نزل بها فلم يسمعهم حيثئذ ان يقرؤه بخلافها اذ كانت التوسعة في السبعة الأحرف في وقت خاص لضرورة دعت الى ذلك فارتفع حكم هذه السبعة الأحرف بارتفاع تلك الضرورة وعاد ما يقرأ به القرآن الى حرف واحد وما يدل على عود التلاوة الى حرف واحد بعد ما كانت على الأحرف السبعة ما كان من ابي بكر في جمعه القرآن واكتتابه بمشورة عمر ومن حضر من الصحابة ومن متابعة عثمان اياها على ذلك ثم تابعهم على ذلك زيد ابن ثابت كاتب الوحي وجميع الصحابة فصارا جماعا والنقل بالاجماع هو الحجة التي يمثلها نقل الاسلام اليها حتى علمنا شرائعه وعاد ذلك الى ان من كفر بحرف منه كان كافرا حلال الدم الى ان يرجع الى ما عليه الجماعة بخلاف حكم الاخبار التي يرويها الآحاد مما يخالف شيئا مما في المصحف الذي ذكرنا في انه لا يكون كافرا من كفر بما جاءت به .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة احرف لكل

آية منها ظهر وبطن . ظهر الآية ما يظهر من معناها وبطنها هو ما يبطن من معناها
فعلى الناس طلب باطنها كما عليهم طلب ظاهرها ليقفوا بذلك على ما تعبد بهم الله
تعالى من حلال او حرام

وعن النبي صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على ثلاثة احرف ، قيل
هو قول يقال ويقين يوقن به وعمل يعمل به والاولى ان يقال لما قال له
جبريل اقرأ على حرف وقال له ميكائيل استرده فقال اقرأ على حرفين فاستزاده
حتى بلغ ثلاثة احرف - اعلم الناس بذلك فسمعه من حدث عنه ولم يسمع الزيادة
وسمع ذلك غيره الى سبعة احرف فحدث به فكان من سمع حجة على من لم يسمع .
عن ابي ظبيان قال لى ابن عباس على اى القراءتين تقرأ ؟ قلت على القراءة

- ١٠ الاولى قراءة ابن مسعود قال بل قراءة ابن مسعود هي الآخرة ان جبريل
كان يعرض على نبي الله القرآن في كل رمضان فلما كان العام الذي قبض فيه
عرضه مرتين فشهد عبدالله ما نسخ منه وما بدل ، والقراءة التي لا يختلف خطها
باختلافها مثل (ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) فتبينوا (واذا ضربتم في سبيل الله
فتبينوا) (كيف ننشرها) كيف ننشرها (انبؤتهم من الجنة) ولشوبهم ، وما
اشبه ذلك مما في القرآن كثير فانه قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم على الناس
كما انزل ثم نزل عند عرض القرآن على جبريل فقرأه ايضا على ما انزل
فحضر الثانية من غاب عن القراءة الاولى وغاب عن الثانية من حضر الاولى
فلزم كل فريق منهم قراءته التي سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وكان محمودا على
ذلك اذ هي كلها من عند الله اذ ليس في المصحف شكل ولا نقط لانهم تركوا ذلك
خافة ان يخلطوا بكتساب الله غيره حتى كره كثير منهم كتابة فواتح السور
٢٠ والتعشير والتخميس واروهم (١) حجة وهذا كمثل ما كان في الاحكام مما نسخه
الله تعالى على لسان نبيه بعد ذلك بما نسخه فوق بعض الصحابة على الحكم الاول
وغاب عن الثاني ووقف بعضهم عن الثاني وغاب عن الاول فكان فرض
كل فريق منهم الذي تعبد به ما وقف عليه لما لم يسمع خلافه .

عن انس ان رجلا كان يكتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد قرأ البقرة وآل عمران وكان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلى عليه غفورا رحيا فكتب عليا حكيا فيقول للنبي
صلى الله عليه وسلم اكتب كذا وكذا؟ فيقول نعم اكتب كيف شئت ويملى
عليه عليا حكيا فيقول سميعا بصيرا فيقول له النبي اكتب كيف شئت فهو كذلك
فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين وقال انا اعلمكم بمحمد أن كان ليكل الامر
الى حتى اكتب ما شئت فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الارض لن
تقبله فأخبرني ابو طلحة انه رأى الارض التي مات بها فوجد منه نبوذا قال ابو طلحة
ما شان هذا؟ قالوا انا دفناه مرارا فلم تقبله الارض .

ليس في الحديث خلاف لما قلنا من ان السبعة الأحرف انما اطلقت
للناس للضرورة الى ذلك والعجز منهم عن حفظ الحروف بعينها وانه لا يسمع
لنا ان نقرأ شيئا من القرآن بخلاف الالفاظ التي فيها وان كان معناها معنى
ما فيها لأنه يحتمل ان يكون ذلك الكتاب الذي امره بالكتابة انما هو كتابه
الى الناس في دعائهم الى التوحيد وتعليم الشرائع ولم يكن الرجل من قريش
ولا من الانصار وانما كان نصرانيا اسلم وكان يقول ما يقرأ عهد الا ما كتبت
له وليس في قوله ما يقرأ دليل على انه قرآن وليس كل مقروء قرآنا (اقرأ
كتابك كفى بنفسك - فاولئك يقرؤون كتابهم - واما من اولى كتابه بيمينه) الآية
وكذا لا يلزم انه كان يقرأ بنفسه ولكن كان يأمر به فيقرأ عليه ليحلم الناس
فيعلوا ما فيه قبل ان ينفذه الى من يريد انفاذه اليه .

عن عطية العوفي قال قرأت على عبد الله بن عمر (خلقكم من ضعف
ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا) فرد على (الله الذي خلقكم
من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا) ثم قال
قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قرأت على فرد على كما رددت عليك

- والاولى قراءة الرسول وان كان القراء قد اختلفوا في قراءته على الوجهين المذكورين وكان ذلك واسعا ويحتمل ان يكون سبب الاختلاف ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن على الناس فيأخذونه عنه كما يقرأه عليهم ثم يعرض القرآن على جبريل فيبدل من ذلك ما يبدل فيكون احد المعنيين قد لحقه التبديل فاستعت القراءة بالوجهين جميعا لانهم لم يقرأوها الا من حيث جاز لهم قراءتها وان كان الاولى منهما هو المأثور .

العنكبوت

- عن ابي هريرة قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصل الليل كله فاذا اصبح سرق فقال اسينها ما يقول او قال ستمنعه صلاته قال تعالى (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) اى انها تنهى عن اضدادها ان ياتيا على الوجه المأمور به لان الله تعالى سيتفضل على هذا المصلى بالتوبة عن السرقة ورد ما سرق الى اهله حتى يلقاه يوم يلقاه ولا تبعة قبله تمنعه من دخول جنته .

الروم

- عن ابن عباس كان المشركون يحبون ان يظهر فارس على الروم لانهم اهل اوثان فذكر ذلك ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انهم سيهزمون فذكر ابو بكر لهم فقالوا اجعل بيننا وبينك اجلا فان ظهر واكان لك كذا وكذا وان ظهر فارس كان لنا كذا وكذا فجعل بينهم اجلا خمس سنين فلم يظهر وا فذكر ذلك ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لا اجعلته دون العشرة لان البضع ما دون العشرة قال فظهرت الروم بعد ذلك فذلك قوله تعالى (الم غلبت الروم في ادنى الارض) الآية قال فغلبت الروم ثم غلبت بعد ذلك فقال (لله الامر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) قال سفيا ن سمعت انهم ظهر وا عليهم يوم بدر .

وروى لما أنزل (غلبت الروم) أتى أبو بكر رجلا من المشركين فقال
 ان اهل الكتاب سيفلبون على فارس قالوا في كم ؟ قال في بضعة سنين قال
 ثم خاطر بينهم خطر انحاء أبو بكر فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ما دون العشرة من البضعة
 وكان ظهور فارس على الروم لسبع سنين ثم اظهر الله الروم على فارس
 من الحديدية ففرح المسلمون بظهور اهل الكتاب وظهور المسلمين
 بعد الحديدية .

في قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ما دون العشرة من
 البضعة يفهم منه ان نهاية البضعة دون العشرة يعنى ما بينه وبين ثلاث لأن
 اقل البضعة ثلاث فانه صلى الله عليه وسلم قال لا ي بكر لما اخبره بذلك ألا
 احتطت فان البضعة ما بين الثلاث الى التسع ويدل عليه ان ابا بكر لما اخبرهم
 بما أنزل الله قالوا اله نبا يعك على ان الروم لا تغلب فارسا وكانت فارس
 قد غلبت الروم فقال لهم أبو بكر البضعة ما بين الثلاث الى التسع فقالوا الوسط
 من ذلك ست لا اقل ولا اكثر فوضعوا الرهان وذلك قبل تحريم القمار
 فاقلب أبو بكر الى اصحابه فاخبرهم الخبر فقالوا بشئ ما صنعت ألا اقررت
 بها على ما قال الله او شاء الله ان يقول ستا لقال فلما كانت سنة ست لم يظهر
 الروم على فارس فاخذوا الرهان فلما كانت سنة سبع ظهر الروم على فارس
 فذلك قوله (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) فليس في قول النبي صلى الله
 عليه وسلم فان ما دون العشرة من البضعة بخلاف لقوله في الحديث الثاني فان
 البضعة ما بين الثلاث الى التسع ولا لقول ابي بكر الذي ذكرنا وقد روى
 عن ابي عبيدة ان البضعة ما بين الواحد الى الاربعة والصحيح ان اقل البضعة
 ثلاثة لا اقل منها الى تسعة لا اكثر منها وقال الخليل البضعة من العدد ما بين
 الثلاث الى العشرة .

قال الطحاوي اتفق اهل اللغة على ان البضعة يذكر ويؤنث

فيقال

فيقال بضع كما قال في بضع سنين ويقال بضعة أيام فعلم ان البضع عدد يختلف فيه التذكير والتانيث ولا يكون ذلك من العدد في اقل من ثلاثة .

الاحزاب

- عن ابن عباس (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي يوماً فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه ألا ترون ان له قلبين قلباً معكم وقلباً معهم فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وعن مجاهد نزلت في رجل قال في جوف قلبين اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل مجهد ، وكذب ، وقيل نزلت في رجل كان يقال له ذو قلبين في الجاهلية وعن الحسن كان الرجل يقول امرتنى نفسى بكذا فأنزل الله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) واول التاويلات اولى بها لاسيما وقد دخل في المسند برذواته اياه الى ابن عباس .

سبأ

- عن ابن عباس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبأ ما هو؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رجل ولد له عشر قبائل فسكن اليمن ستة والشام اربعة فاما اليمانيون فذحج وكندة والازد والاشعريون وانمار وحير والشاميون فلخم وجذام وعاملة وغسان .

- وعن فروة بن مسيك قلت يا رسول الله ألا اتا تل من ادبر من قومي بمن اقبل منهم؟ قال بلى ثم بد الى فقلت يا رسول الله لابل اهل سبأ فهم اعز واشد فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم واذن لي في قتال سبأ فلما خرجت من عنده أنزل الله في سبأ ما أنزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .
٢. ما فعل النطفاني (١) فأرسل الى منزلي فوجدني قد سرت فردني فلما أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قال ادع القوم فمن اجابك منهم فاقبل ومن لم يجب فلا تعجل عليه حتى تحدث الى فقال رجل يا رسول الله من القوم

وما سبأ ارض هي ام امرأة؟ فقال ليست بارض ولا بامرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فاما ستة فتيا منوا واما اربعة فتشاء موافا ما الذين تشاء موالحم وجذام وغسان وعاملة واما الذين تيا منوا فالازد وكندة وحير والاشعريون وانمار ومذحج فقال يا رسول الله وما انمار؟ قال هم الذين منهم خشم .

في قوله لابل اهل سبأ علم به ان سبأ ارض فيها المنتسبون اليها يؤكد به قوله تعالى (وجئتكم من سبأ بنبا يقين) واحتمل ان يكون سميت سبأ كما سميت القبائل في البلد ان فليل همدان للقبيلة التي نزلتها همدان ومراد للقبيلة التي نزلتها مراد وكذا حير وغيره فيحتمل ان يكون قيل سبأ للقبيلة التي نزلتها من يرجع نسبته الى سبأ فان كان ارضا وجب ان لا ينصرف وان كان لسكانها فكذلك لانهم قبيلة فيقرأ (لقد كان لسبأ) لا سبأ وقيل ان من نون جعله ابا للقبيلة ومن لم ينون جعلها ارضا .

حم فصلت

عن ابن مسعود اني لمستند باستار الكعبة اذ جاء ثلاثة نفر ثقيي وقرشيان كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم فقال احدهم اترى الله يسمع ما قلنا؟ فقال احدهم اراه يسمع اذ ارفعنا ولا يسمع اذا خفضنا وقال الآخران كان يسمع منه شيئا انه ليسمع كله فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل (وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم) الى (المعتبين) .

قيل سياق الآية وهو (ويوم يحشر اعداء الله الى النار) الى قوله (ترجعون) ثم قال تويخا (وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم) الآية ينافي صحة ما في الحديث لان ذلك كله في الآخرة .

قلنا يحتمل ان الله تعالى انزل على رسوله في الحين الذي ذكر ابن مسعود ما ذكره له اولئك الجهال (وما كنتم تستترون) الآية تويخا لهم

واعلاما من الله اياهم بذلك ثم انزل (ويوم يحشر اعداء الله الى النار) الآية
فجعل صلى الله عليه وسلم ذلك في المكان الذي يعلمه فيه مما هو شكل له ووصله
به اذ كان ذلك كله مما يخاطب به اهل النار .

الاحقاف

- عن عامر بن سعد عن ابيه ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ه
لاحد يمشى على الارض انه من اهل ابانة الالعبداء الله بن سلام وفيه نزلت
(وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم) لاحجة فيه على من
نفي كون الآية فيه كالتشعبي وابن جبير لان السورة مكية واسلام عبد الله
متاخر قبل وفاة النبي بعامين كما نفي كون (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
ومن عنده علم الكتاب) مؤولا فيه اذ ليس ذكر النزول فيه من كلام
النبي صلى الله عليه وسلم ولا من كلام سعد بن ابى وقاص والحق ان الآية
قد تنزل بالمدينة فتوضع في سورة مكية ألا ترى ان المصريين قالوا لعبد الله بن
سلام لما حذرهم من قتل عثمان كذب اليهودى كذب اليهودى فقال كذبتهم
والله واثمت ما انا يهودى واني لأحد المؤمنين يعلم الله ذلك ورسوله والمؤمنون
وقد انزل الله في (كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) الآية والآية الأخرى (قل
ارأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله
فآمن) واخبار عبد الله بذلك اولى اذ كان اعلم بما انزل فيه .

القتال

- عن ابن عمر قال كنا مع اشر الصحابة نرى انه ليس من حسناتنا
مقبول (١) حتى نزلت (اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم) فقلنا
ما هذا المبطل فقلنا الكبائر الموجبات والقوا حش حتى نزلت (ان الله لا يغفر
ان يشارك به ويفقر مادون ذلك لمن يشاء) فلما نزلت كففتنا عن القول وكنا نحاف

(١) هكذا في الاصل ولعله غير مقبول - ح .

على من اصاب الكبر والرجول لم يصبا .

فيه ان معتقد الصحابة كان قبل نزول الآية ان صاحب الكبر لا تقبل منه الحسنات بعد ذلك واعتقدوا بعد النزول انه قد يغفر لاهل الكبر اذا كانوا لا يشركون به شيئا .

عن ابي هريرة لما نزلت (وان تتولوا يستبدل قوما غيركم) الآية قالوا من هم يا رسول الله وسلمان الى جنبه ؟ فقال هم الفرس هذا وقومه . وفي رواية والذي نفسى بيده لو كان الايمان بالثرى لانا له رجال من فارس - الخطاب وان كان للصحابة لكن المقصود غيرهم لانهم لم يتولوا بحمد الله وهو مثل قوله تعالى (لئن اشركت ليحبطن عملك) وقد علم الله ان ذلك لا يكون منه لانه المعصوم على الاطلاق فكان المراد بالوعيد غيره وفيه انه اذا كان الوعيد يلحقه مع منزلته العظيمة لو كان منه شرك فلحقه بغيره اولى وهو به اخرى ومثله (ولو تقول علينا بعض الاقاويل) الآية الوتين تباط القلب وقد علم ان ذلك لا يكون منه ولو كان حل به الوعيد فاذا كان منهم يكون الحل والوقوف بهم اولى .

الطور

عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليرفع ذرية المؤمن معه في جنه وان لم يبلغها ليقربهم عينه ثم قرأ (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقناهم ذريتهم) اوقفه بعضهم على ابن عباس ولا يعلم مثل هذا الاتوقيفا واذا دخل غير النبي صلى الله عليه وسلم من المؤمنين في عموم الآية فالنبي صلى الله عليه وسلم ادخل فيها منهم وهو في الحاق الله ذريته المتبعة له بالايمان اتقربهم عينه اولى من سائر المؤمنين .

سورة ألقمعة

عن ابي هريرة لما نزلت (ثلثة من الاولين وقليل من الآخرين) شق

ذلك

ذلك على المسلمين فنزلت (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين) فقال رسول الله انى لارجو أن تكونوا ثلث اهل الجنة شطر اهل الجنة وقال مرة نصف اهل الجنة وتقاسمونيهم النصف الباقي .

لما تأملنا وجدنا الآية الاولى في السابقين المقربين بما تقدمها وهم اعلى

- رتبة من اصحاب اليمين وهم اول لأنهم بعض اصحاب اليمين فأخير في كتابه ان المقربين ثلة من الاولين يعنى ممن تقدمهم من اعم الانبياء وقليل من الآخرين يعنى من امة نبينا وان اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين يؤكداه قوله في آخر السورة (فاما ان كان من المقربين فروح وريحان واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين) فهما غير ان وهما من اهل الجنة الا ان المقربين اعلى من في الجنة وادفع رتبة فيها وانما فرح الصحابة لما علموا بالآية الثانية ان من الجنة سوى المقربين وهم اصحاب اليمين دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم انى لارجو أن تكونوا نصف اهل الجنة ثم قال (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين) ثم تفضل الله بأن جعلهم ثلثي اهل الجنة على ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة مائة وعشرون صفا هذه الامة منها ثمانون صفا -

١٥

قال ابو الوليد ويحتمل ان يكونوا ثلاثة ارباع اهل الجنة على ما في

- هذا الحديث من قوله وقال مرة نصف اهل الجنة وتقاسمونيهم النصف الآخر فثلاثة ارباع اهل الجنة امة نبينا وربهم اعم سائر الانبياء وهم في الكافرين كالشجرة السوداء في الثور الابيض على ماورد مرفوعا عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم (وتجعلون رزقكم انكم تكذبون) قال ما شأنكم تقوان مطرنا بنوء كذا وكذا وكان قولهم كفرافا نزل الله وتجعلون شكركم على ما انزلت عليكم من الرزق والغيث انكم تكذبون تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا .

وعن ابن عباس وتجعلون شكركم مكان رزقكم (١) كما تقول العرب
زرتك لتكرمني فجعلت زيارتي اياك انك استخففت بي اى جعلت ثوابها
الاستخفاف فثله جعلهم الشكر لما كان منه اليهم التكذيب .

وعن الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو حبس الله
القطر عن الناس سبع سنين ثم ارسله لأصبح قوم كافرين يقولون مطرنا
بنوء المجدح اى كافرين بنعمة الله وهذا مثل قوله واطلعت فى النار فرأيت اكثر
اهلها النساء يكفرن قيل أيكفرن بالله ؟ قال لا يكفرن الا حسان ويكفرن
العشير لو احسنت الى احدهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك
خيرا قط .

التغابن

عن ابن عباس فى قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم) قال هؤلاء قوم من اهل مكة اسلموا فابى
ازواجهم واولادهم ان يدعوهم فهاجروا فلما قدموا المدينة قرأوا والناس
قد تفقهوا فى الدين هموا ان يعاقبوهم فزلت هذه الآية (وان تعفوا وتصفحوا
وتغفروا) الآية فيه انه لا يحل طاعة زوجة ولا ولد فى صد عن طاعة الله ومن
حاول ذلك منهم عدو لهم وأمرهم بالعفو اذ كانت عقوباتهم لا يستدركون بها
شيئا قد فات .

التحريم

عن عمر بن الخطاب حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه
ان لا يدخل عليهن شهرا قال قلت يا رسول الله ان كنت طلقتهن فان الله
وملائكته وجبريل وميكائيل معك وانا وابوبكر والمؤمنون معك
وقلنا تكلمت وأحمد الله بكلام الا رجوت ان يكون الله تعالى يصدق قولى

(١) اى انه قرأ (تجعلون شكركم) لم يقرأ (تجعلون رزقكم) هذا منقول فى

فزلت

كتب التفسير والقراءة - ح

فنزلت آية التخيير (عسى ربه ان طلقكن) الى قوله (ظهير) ونزلت في (واذا جاءهم امر من الامن) الى قوله (لعلهم الذين يستنبطونه منهم) فكنت انا استنبطت ذلك الامر وانزل الله التخيير فيه. اخبار عمر بأنه المستنبط لما ذكره في الحديث وان المستنبطين في الآية هم اولوا الخير والعلم الذين تؤخذ عنهم امور الدين.

وعن جابر، واولوا الامر، قال، اولوا الخير، وعن جماعة من السلف انهم قالوا اولوا، الفقه والخير، وليس بخلاف لما روى عن ابن عباس في، اولوا الامر منكم، ما انها نزلت في عبد الله بن حذافة اذ بعثه صلى الله عليه وسلم في السرية اذ كان من اهل الخير والصحة ومن اهل الفقه ولولا انه كذلك لما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولاه اياه الله فيه احكام لا يدركها الا اهل الفقه الذين يعلمون امثالها يدل عليه ما روى عن ابن عباس اولوا الامر اهل طاعة الله الذين يعلمون الناس معاني دينهم ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اوجب الله طاعتهم على العباد - وعن ابي هريرة امراء السرايا فدل ان اولي الامر الامور بطاعتهم من هذه صفتهم امراء كانوا او غير امراء.

الجن

روى مرفوعا ان الشهب اتى ارسلت على مستمعي السمع عند المبعث ١٥
لم تكن قبل ذلك.

عن ابن عباس كانت الجن يصعدون السماء فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا باطلا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لابلوس ولم تكن النجوم يرمى بها فقال لهم ابلوس ما هذا الا من حدث فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي بين جبلي قال اداه مكة فاتوه فاخبروه فقال هذا الذي حدث في الارض. ٢٠
وعن ابن عباس عن رجال من الانصار انهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم ما كنتم تقولون في الجاهلية اذ ارمى بمثل هذا؟ قالوا كنا نقول ولد الليلة عظيم او مات عظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها لا ترمى بموت احد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى امر اسبح حلة العرش ثم سبح اهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح اهل السماء الدنيا ثم قال الذين يلون حلة العرش لحلة العرش ما قال ربكم فيخبرونهم فيستخبر اهل السماوات بعضهم بعضا حتى يبلغ الخبر هذا السماء فتخطف الجن فيلقونه الى اوليائهم ويردون فما جاء به على وجهه فهو حق ولكنهم يكذبون فيه ويزيدون .

يحتمل انه كان في الجاهلية الرمي في وقت خاص وبعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم عم الاوقات كلها يدل عليه قوله تعالى في اخباره عن الجن بقولهم (وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع) الآية اى انه لا نستطيع مثل ما كان نستطيعه قبل ذلك من الاستماع مع الشهب التي حدثت ومن ذلك قوله (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) الى قوله (ويقدفون من كل جانب دحور اولهم عذاب واصب) اى انهم مدحورون ممنوعون من ذلك الواصب الدائم اى انه غير منقطع وكله بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم والحق ان ما كان قبل المبعث لم يكن لقطع المعاودة وكان بعد مبعثه كان يمنعهم بالكلية لا يقال روت عائشة سأل ناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان؟ فقال ليسوا بشيء قالوا فانهم يخبرونا بالشئ احيانا يكون حقا؟ فقال تلك الكلمة من الحق يخطئها الجن فيقرها في اذن واه قرأ الدجاجة فيزidon فيها اكثر من مائة كذبة وهو مخالف لما قلتم لأن هذا منسوخ (١) بما كان بعده من حديث ابن عباس عن رجال من الانصار .

(١) في دعوى نسخه اشكال قوى لان المقرر عند الاصوليين ان الاخبار لا يجوز عليها النسخ وانما ينسخ الامر والنهي وما في معناها من الانشاءات - ح وقال

وقال القاضي وفيه نظر اذ لا تعارض بين حديث ابن عباس بأن
الشهب كان يرمى بها في الجاهلية وبين حديث عائشة ان الجن قد تخطف
الكلمة من الحق بعد المبعث مع شدة الحرص وكثرة الشهب المرصدة دل
عليه قوله (الا من خطف الخطفة فاتبه شهاب ثاقب) الا بان يؤل ان الجن
لا تصل الى شئ من خبر السماء بعد المبعث بخلاف ما كانت تصل اليه من قبل
والحق ان الشهب قد كان يرمى بها قبل المبعث الا ان ذلك كان في وقت خاص
كان للجن قاعد معه يسترقون السمع منها فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم
الاوقات كلها وملا السماء حرصا وجعل لكل من يسترق السمع من الجن
ابارصدا الحال ذلك بينهم وبين ما كانوا يصلون اليه من خبر السماء الا
ان يخطف احدهم الخطفة فيتبعه شهاب ثاقب كما اخبر الله في كتابه وكافي حديث
عائشة المذكور .

المدثر

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب القرن قد التقم
القرن واصفى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر بنفخ فينفخ قالوا يا رسول الله
كيف نقول ؟ قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكل .
وعن ابن عباس (فاذا قرئ النافور) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
انعم وصاحب القرن قد التقم القرن . فيه ان الصور ينفخ فيه وعن ابن عمر ان
اعرابيا سأل من النبي صلى الله عليه وسلم ما الصور ؟ قال قرن ينفخ فيه .
فوافق ذلك ما في الآثار قبله قال تعالى (ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون) فدل ذلك على ان النفخ في الصور اعداد اليهم ارواحهم
حتى عادوا ينسلون بعد ما كانوا موقفي لا ارواح لهم ويكون النفخ سببا لعود
ارواحهم اليهم واما اهل اللغة منهم ابو عبيدة يقول الصور جمع صورة مثل
سورة وسور وقال جرير .

لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والحبال الخشع
قال الفراء يقال إن الصور قرن ويقال جمع الصورة والله أعلم قواه
تعالى (نفخ في الصور ففرع) (ونفخ في الصور فصغق) يدل على أن النفخ كان
وهم أحياء فما توا بذلك وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا تخبروني على موسى
فإن الناس يصعقون يوم القيامة الحديث وأما قوله تعالى (ونفخ في الصور
فإذا هم من الأحداث إلى ربهم ينسلون) يحتمل أن يكون جمع صورة لأن
النفوخ فيهم حينئذ كانوا موتي فنفخ فيهم الروح والله أعلم.

سورة التكمير

في قوله تعالى (وما هو على الغيب بضنين) يقرأ بالضاد والظاء
واختلف عن ابن عباس الروايات فروى عطاء عنه قراءة ظنين ومجاهد عنه
ضنين والاولى قراءة الضاد لأن بطله بالغيث كانت منقيا وكان قومه يظنون
أن يكتم عنهم من الوحي ما هو أرفق لهم فنزلت (فاصدع بما تؤمر) (وإياها
الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) الآية قالت عائشة اعظم القرية على الله
ثلاثة من قال أن محمدا رأى ربه وأن محمدا كتم شيئا من الوحي وأن محمدا يعلم
ما في غد.

وقيل أن كل عالم لا يجب أن يعلم كل علمه غيره فأخبر الله تعالى أنه
صلى الله عليه وسلم فيما أعلمه بخلاف ذلك وإن معه من الفضل ما يتجاوز به علم
كل العلماء ومن قرأ بالظاء نفى عنه أن يكون متها في ذلك وقد كان صلى الله
عليه وسلم غير متهم حتى سمته قومه الأمين لصدق طبعته ألا ترى لما تشاجر
قريش في بناء الكعبة فيمن يضع الحجر فقالوا أول رجل يدخل من باب
المسجد يضعه فدخل صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا أمين وكذا في سؤال هرقل
لقومه هل كنتم تهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فقالوا لا وفي تسميتهم
إياه آمينا في الجاهلية آثار كثيرة عرفها أهلها في مواضعها وإذا لم يكن عند قومه
الاعداء متها لم يكن لنفى ذلك وجه والمصاحف كلها كتبت بالضاد والله أعلم.

سورة التكاثر

عن الزبير أنه قال لما نزلت (لتسئلن يومئذ عن النعيم) قلنا يا رسول الله
 وأى نعيم وإنما هو الاسودان؟ فقال صلى الله عليه وسلم انه سيكون فيه ان الذى
 يسأل عنه هو الفاضل عما به قوام انفسهم وإما مقدار ما يقوم انفسهم به فهم
 غير مستولين عنه يدل عليه ما روى انه خرج ليلا فربا بى بكر فدعاه فخرج اليه
 (ثم مر بعمر فدعاه فخرج اليه - ١) ثم انطلق حتى دخل بعض حوائط الانصار
 فقال اطعمنا بسرا فأنا هم بعد ذى فأكلوا منه وأنا هم بماء فشربوا فقال صلى الله
 عليه وسلم هذا من النعيم الذى تسئلون عنه فقال عمر إنا لمسئلون عن هذا؟ قال نعم
 الا من ثلاث كسرة يسد بها جوعه وخرقة يوارى بها عورته وحجرة يدخل فيها
 من الحر والبرد فأخذ عمر العذق فضرب به الارض حتى تناثر اليسر وقال إنا
 لمسئلون عن هذا .

المعوذتان

عن زرارة أنه سأل ابي بن كعب عن المعوذتين وقال ان اخاك ابن
 مسعود يحكهما من المصحف فقال ابي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال قيل لى قل فقلت فتحن نقول كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم - ففى
 هذا الجواب لا دلالة على كونها من القرآن ولا نفيها عنه ولكن حديث عقبه
 انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت على آيات لم تنزل على مثلهن
 المعوذات ثم قرأ (قل هو الله احد) (٢) يدل على كونها من القرآن ولم يكن فى

(١) من مشكل الآثار (١ / ١٩٥) (٢) كذا وفى مشكل الآثار (١ / ٤٣ -) فى رواية
 « المعوذات ثم قرأه » وفى اخرى « يعنى المعوذتين » وفى اخرى « عن
 عقبه ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم صلى لهم الصبح فقرأ لهم قل اعوذ برب الفلق
 وقل اعوذ برب الناس » وفى اخرى « فقال لى ناعقبه ألا اعلمك من خير سورتين
 قرأ بهما الناس ... قال قل اعوذ برب الناس وقل اعوذ برب الفلق » .

يث ابي ما يخالف ذلك فانفق جميع ما روى انها من القرآن ولا حجة لأحد
النبي صلى الله عليه وسلم .

كتاب جامع مما يتعلق بالموطأ

في دعائه لأهل مكة

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم دعاؤه لأهل مكة ان يبارك لهم في
صاعهم ومدهم يعني في المكيل بصاعهم ومدهم مثل قوله تعالى (واسأل
الله) .

في البيعة والهجرة

عن عقبة الجهني بلغني قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وانا في
شجرة لي فربضتها ثم اتيت فقلت جئت ابايعك قال بيعة اعرابية تريد اوبيعة
شجرة ؟ قال قلت بيعة هجرة قال فبايعته فاقمت فقال صلى الله عليه وسلم يوما من
كان ههنا من معد فليقم فقام رجال وقمت معهم فقال لي اجلس مرتين او ثلاثا
فقلت يا رسول الله ألسنا من معد ؟ قال لا قلت فمن نحن ؟ قال من قضاة .

فيه ان البيعة من المهاجر توجب الالقامة عنده صلى الله عليه وسلم
انصرف فيما يصرفه فيه من امور الاسلام بخلاف البيعة الاعرابية فانها
لا توجب الالقامة عنده يؤكده حديث مالك بن الحويرث قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم في ناس ونحن شبيبة متقاربون فاقمنا عنده عشرين ليلة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا رفيقا فلما ظن اننا قد اشتبهنا اهلنا واشتقنا
سألنا عن تركنا بعدنا فأخبرنا فقال ارجعوا الى اهلكم فأقيموا فيهم ومروهم
بذكر الاشياء احفظها ولا احفظها وصلوا كما رأيتموني اصلي فاذا حضرت
الصلوة فليؤذن لكم احدكم وليؤمكم اكبركم - وكان واجبا على المبايعين على
الهجرة الالقامة بداء الهجرة في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته حتى
تتوهم ان حياته ثم خلقاؤه بعده فيما يصرفونهم من غزو ومن بقي على الكفر

ومن حفظ من أسلم وكان رجوعهم إلى دار أعرابيتهم حراما ويكونون مرتدين عن الهجرة إلى الأعرابية ملعونين .

عن ابن مسعود آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهده إذا علموا به والواسمة والمستوشمة للحسن والمرتد أعرابيا بعد هجرته ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم .

- ومنه حديث الأعرابي المستقيل بيعته مرارا حتى خرج من غير إذن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنما المدينة كالكبر تنفى خبثها وينصع طيبها . ثم أعلم أن خروج من أسلم من دار الهجرة إلى الدار الأعرابية إنما يصير مذموما إذا ارتد إذا يخرج به من الهجرة التي توجب عليه الطاعة إلى الأعرابية التي لا طاعة معها وأسلم لم يكونوا كذلك على ما روى جابر مرفوعا .
- ١٠ ابدوا يا أسلم فقالوا يا رسول الله أنا نخاف أن نرتد عن هجرتنا فقال ابدوا فأتهم مهاجرون حيث كنتم - وفي رواية ابدوا وانتسموا الرياح واسكنوا الشعاب فدل أن التبدى (١) المذموم هو التبدى الذي لا يجيب أهله إذا دعوا فأما التبدى الذي هو بخلاف ذلك فهو كالمقام بالحضرة ألا ترى أن الأعراب ذموا في قوله (الأعراب أشد كفرا ونفاقا) ومدحوا في قوله (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) فالذمومون هم الذين يغيبون حتى لا يعلموا الأحكام من الحلال والحرام والمحمودون من كان على خلاف ذلك كالأسلميين

- وفيما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أمرت بقرية تأكل القرى بالهجرة إلى قرية يغلب أهلها القرى لأن الأكل فيه معنى القدرة على الشيء .
- ٢٠ والغلبة عليه كقوله تعالى (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما) ليس بمعنى الأكل بالفم وكذا قوله تعالى (لا تأكلوها أسرافا وبدارا أن يكبروا)

(١) هكذا في المشكل (٢ / ٣٠١) ووقع في الأصل « الثوى » في المواضع كلها - ح .

فيقيمون الحجة عليكم فيها فيزعونها ، منكم لأنفسهم وكذا قوله صلى الله عليه وسلم
 تأكل القرى أى يغلبونهم على قراهم فيفتحونها وقد كان ذلك منهم عليه حتى
 أظهر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على الدين كله وذلك علم من جليل من
 اعلام نبوته .

في اليهود والنصارى

عن عمر يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لئن عشت لأخرجن
 اليهود والنصارى من جزيرة العرب فلا يبقى بها الا مسلم .

وعن ابى عبيدة بن الجراح قال آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه
 وسلم ان قال ، اخرجوا يهود الحجاز واهل نجران من جزيرة العرب ، بجزيرة
 ١٠ العرب التى لا يترك اليهود والنصارى يقيمون بها الا مقدار ما يقضون
 حوائجهم مكة والمدينة والطائف والوزرة (١) ووادى القرى على ما قال محمد
 ابن الحسن وقال ابو عبيدة ما بين حفر ابى موسى الى اقصى اليمن فى الطول فأما
 العرض فما بين يبرين الى منقطع السأوة وقيل الطول من اقصى عدن الى ريف
 العراق والعرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام
 فيرون ان عمر انما استخاراخراج اهل نجران من اليمن وكانوا نصارى الى
 ١٥ العراق واهل خيبر الى الشام لهذا الحديث ورسول الله صلى الله عليه وسلم اجلى
 بنى النضير وفى شانهم نزلت (لا اكراه فى الدين) .

وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل اهل خيبر حتى
 اجلاهم الى قصرهم فغلب على الارض والزرع والتخل فصالحوه على
 ان يحاومنها ولهم ما حملت ركابهم وارسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء
 ٢٠ والبيضاء والحلقة وهى السلاح ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولا للصحابة غلمان يقومون عليها وكادوا لا يفرغون للقيام عليها فأعطاهم

(١) هكذا فى الاصل - ولعله الرتبة - ح .

رسول الله صلى الله عليه وسلم خبير على ان لهم الشطر من كل زرع ونخل ما بدا
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان زمان عمر غشوا المسلمين ورموا ابن عمر
 من فوق بيت فقد عوا يده فقال عمر من كان له سهم من خير فليحضر حتى
 نقسمها فقال رئيسهم لا تغير ما قرره الرسول فقال عمر لرئيسهم أترأه سقط
 عني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا وقصت بك راحلتك .
 نحو الشام يوم ما ثم يوما وقسمها عمر بين من كان شهد الحديبية .

وما روى عن ابن عباس انه قال اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بثلاث فقال ، اخرجوا المشركين من جزيرة العرب ؛ الحديث ففيه غلط عن ابن
 عيينة لانه كان يحدث من حفظه فيحتمل ان يكون جعل مكان اليهود والنصارى
 المشركين اذ لم يكن معه من الفقه ما يميز به بين ذلك () وما حفظه الجماعة اولى .
 وخالفهم فيه الواحد .

يؤيده ما روى عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تصالح قبلتان باردى وليس على مسلم جزية فذكر القبلة دل على انه اراد من
 يدين بدين وهم اليهود والنصارى لانهم ذوو قبلة لا المشركون ولانه
 صلى الله عليه وسلم انما اوصى بذلك في مرضه الذي مات فيه وقد كان افنى الله
 الشرك واهله قال تعالى (وله اilm من فى السموات والارض طوعا وكرها) (٢)
 فكيف يوصى باخراج المعدومين بل اوصى باخراج الموجودين وهم اليهود
 والنصارى .

فى القدر و التفاؤل و التپير

سئلت عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى القدر؟

(١) كذا قال وابن عيينة امام قال الامام الشافعى « ما رأيت احدا فيه من
 جزالة العلم ما فى ابن عيينة » وقال ابن وهب « ما رأيت احدا اعلم بكتاب الله
 من ابن عيينة » وابن وهب احدا الأئمة الفقهاء . صحب مالك والليث بن سعد
 وغيرهما والله المستعان - ح (٢) تأمل - ح .

فقلت كان يقول كل شيء بقدر وكان يعجبه الفأل الحسن .

وعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطير يحرى بقدر وكان يعجبه الفأل الحسن .

وعنه صلى الله عليه وسلم لا طيرة وخيرها الفأل قيل ما الفأل ؟ قال الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم ، ففيها أنه لا معنى للطيرة والأشياء كلها تجري بقدرة الله ولا تأثر للكلام المسموع مكرها كان أو محبوبا وإعجابه الفأل الحسن من أجل أنه لا طيرة معه وسامعوه يعدونه بشارة من الله تعالى لهم بما يحبون فيحمدون عليه .

عن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه اذا خرج لحاجة ان يسمع ياراشد يا نجيح ومثله ما روى انه صلى الله عليه وسلم مر بأرض تسمى عزرة فتطير بها .

وعنه صلى الله عليه وسلم لا طيرة والطيرة على من تطير ، اى عليه اثم تطيره لانها نوع شرك وما روى مرفوعا من قوله اقروا الطير على مكائنها (١) معناه ما قاله الشافعي ان احدهم كان اذا غدا من منزله يريد امرأ طير اول طائر يراه فان سنع عن يساره فاحتال على يمينه قال هذه طير الايام من فضي حاجته وان سنع عن يمينه فر على يساره قال هذه طير الاشائم فرجع واذا لم ير طائرا سائحا ورأى طائرا في وكره حركه من وكره فيطيره ليعلم حاله فقال صلى الله عليه وسلم اقروا الطير على مكائنها ولا تحركوها لانه لا يصنع شيئا انما يصنع فيها يتوجهون به قضاء الله عز وجل .

وعن جابر اراد صلى الله عليه وسلم ان ينهى ان يسمى بعلاء وبركة وافلح ونحو ذلك . وروى ابن عشت الى قابل لأنهى ان يسمى نافعا ويسارا وبركة فقبض صلى الله عليه وسلم ولم ينه عنه .

وفيه انه ليس بحرام اذ لو كان حراما لم يؤخر ذلك الى قابل فالاباحة

(١) هكذا في الاصل والظاهر - وكنايتها او مكائنها - ح .

بالتسمية بها قائمة اذ لم ينه عنها وما روى سمرة بن جندب انه صلى الله عليه وسلم قال لا تسم غلامك رباحا ولا افلح ولا بشيرا ولا يسارا فيه دليل على انه انما نهى عن تسمية بها خوف التطير بها كما نهى ان يورد ممرض على مصبح فيصيبه ما اصاب الممرض فيقال اصابه لانه اوردته عليه ثم نهى عن الطيرة بقوله لا عدوى ولا طيرة .

وعن ابن مسعود الطيرة شرك وما من الا ولكن الله يذهب بالتوكل يؤكد ما قلنا انه صلى الله عليه وسلم كان له غلام يسمى رباحا وان علاء بن الحضرمي كان عاملا على البحرين وبقي على اسميهما - وما روى انه صلى الله عليه وسلم نهى عن التسمية بيرة وقال لا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل البر منكم كان قبل النهي عن الطيرة وعاد بذلك الحكم في الاسماء الى استعمالها كلها .
١٠ ما لم يكن منها نهى متأخر عن الطيرة لانها اشارات ليبين به ما يشار اليه بها عما سواه من جنسه .

في التشاؤم

روى مرفوعا الشؤم في المرأة والدار والفرس وفي رواية ان كان الشؤم في شيء ففي المرأة والدار والفرس، الحديث الاول يقتضي تحقق الشؤم
١٥ في الثلاثة والثاني لا يقتضيه وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك اخبارا عن اهل الجاهلية انهم كانوا يقولونه غير أنها ذكرته عنه صلى الله عليه وسلم في الطيرة لافي الشؤم والمعنى فيها واحد وكان ما روى عنها من اضافة الكلام الى الجاهلية اولى لحفظها عنه في ذلك ما قصر غيرها عن حفظه عنه فيه لاسيما وقد روى الثمين في هذه الاشياء روى معاوية بن حكيم عن عمه محمد
٢٠ ابن معاوية انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا شؤم وقد يكون الثمين في المرأة والفرس والداية - ويجوز أن يكون مكان الداية الدار والذي ذكرنا عن عائشة في الطيرة ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الطيرة في

المرأة والدار والقرى (١) فغضبت وطارت شقة منها في السماء وشقة في الأرض وقالت والذي أنزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ما قالها رسول الله قط إنما قال إن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون من ذلك .

في الخلق الحسن

عن النواس بن سمعان سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس . وعن إبصة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أريد أن لا ادع شيئاً من الاثم والبر إلا سألته عنه فانهيت إليه فلما قعدت بين يديه فقال تسئل أو أخبرك؟ قلت لا بل أخبرني قال جئت تسأل عن البر والاثم؟ قلت نعم يا رسول الله فجعل ينكت بين في صدري ويقول يا إبصة استفت قلبك قالها ثلاثاً ، البر ما أطمانت إليه النفس وأطمأن إليه القلب والاثم ما حاك في نفسك وتردد في الصدر وإن اتاك أو افتوك .

الحديثان راجعان إلى معنى واحد لأن النفس إذا أطمأنت كان منها حسن الخلق والاثم ضد ذلك من انتفاء الطمأنينة ومع ذلك يكون سوء الخلق وما يتردد في الصدر مثله ولا يخرج فتيماً الناس عن صاحبه ومثله ما روى الصدوق طمأنينة والكذب ريبة والطمأنينة معها حسن الخلق والريبة معها سوء الخلق وما يتردد في الصدر ولا يخرج فتيماً الناس

وعن أسامة بن شريك قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم والاعراب يسئلونه ما خير ما أعطى العبد؟ قال حسن الخلق .

لا يقال العبد يعطى الايمان فكيف يكون حسن الخلق خيراً منه لأن حسن الخلق مشترك بين لين العريكة وبين السجدة المحمودية وبين الدين ومنه (وانك لعلى خلق عظيم) قاله مجاهد والقراء وهو المراد في هذا الحديث

(١) قيل ذلك لعائشة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم - ج .

- تقديره ، خير ما اعطى العبد هو الدين الحسن ، ومنه ما روى مرفوعاً ، اللهم حسنت خلقي فحسن خلقي ، ومثله ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ، يعنى وان لم يقم بالليل ولم يصم بالنهار تطوعاً ، ومنه اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق ، وقوله اكمل المؤمنين ايماناً احسنهم خلقاً ، اراد هنا السجدة التى توجد فى بعض المؤمنين دون بعض تفضلاً منه ورحمة زائدة ، وقوله انما بعثت لآتمم صالح الاخلاق ، يعنى انما بعث صلى الله عليه وسلم ليكمل للناس دينهم وقد وفى باقصد اذ نزل قوله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم) والاكمال هو الاتمام يعنى بعثت لأكمل مصالح الاديان التى قد كان تعبد من تقدم من انبيائه بما تعبد به منها ثم اكملها بهذه الآية والدين هو الاسلام .
- وسئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً فى الاسواق ولكنه كان ينفق ويفقر - هذه احسن الصفات من الاخلاق التى هى السجدة التى يكون عليها من محمد بحبيته - وعنها انها قالت كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وهذا ايضا من احسنها لانه لا شئ احسن من آداب القرآن التى دعانا الله اليها وكان صلى الله عليه وسلم غير خارج عنها الى ما سواه فى شئ .

- وعن سعد بن هشام قلت لعائشة اخبرنى عن خلق الرسول ؟ فقالت كان خلقه القرآن اما تقرأ (وانك لعلى خلق عظيم) قلت فافى اريد أن اتبتل قالت لا اما تقرأ (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) قد تروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وولده . ومعنى خلقه القرآن انه يمثل بالأوامر ممتث عنها نواهيه وهذا يؤيد ما اولنا عليه قوله خير ما اعطى العبد قال خلق حسن .

فى الحياء

روى مرفوعاً « الحياء من الايمان » لما كان الايمان الذى هو مكتسب يمنع صاحبه عن اقتراف المعاصى قولاً وفعلًا والحياء وان كان غريزة فى الانسان يمنع عن مثل ذلك كان عملها واحد او كانا كشيء واحد فكان كل واحد من

صاحبه والعرب تقيم الشيء مقام الشيء الذي هو مثله أو شبهه ويعمل عمله
فجاز أن يسمى باسمه كما سمي الدعاء صلاة إذ كان مفعولا فيها وعليه قوله تعالى
(وصل عليهم) وقوله عليه السلام وإن كان صائما فليصل .

في البذاذة

عن النبي صلى الله عليه وسلم البذاذة من الإيمان يعني التقشف من
سيما اهل الإيمان لأن معهم الزهد والتواضع وكان الانبياء يلبسون الصوف
ويركبون الحمر ويحبون الشاء .

عن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مما أدركنأ
من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت ، وأوقفه بعضهم فيه اعلام
بأنه من لم يكن من اهل الحياء صنع ما شاء لأنه امر بصنع ما شاء كقوله من
كذب على متعمدا فليتبوء مقعده من النار ، ليس بأمر بتبوءه مقعده بل على
معنى أنه إذا كذب عليه تبوأ مقعده من النار وقد يكون ذلك على الوعيد
أو التهديد كقوله (اعملوا ما شئتم - وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشارهم)
الآية .

في الغضب

عن النبي صلى الله عليه وسلم ما تعدون الصرعة فيكم ؟ قلنا الذي
لا يصبره الرجال قال ليس ذلك ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب - وروى
ليس الشديد من غلب الناس ولكن الشديد من غلب نفسه ، فيه أن المستحق
لهذا الاسم هو الذي يملك نفسه فيصبر عما تدعوه اليه من هواها ولا يمنع إطلاقه
على الذي يغلب الناس أيضا لكن الذي يغلب نفسه على هواها أحق بأن يسمى
بهذا ، ومثله قول صلى الله عليه وسلم ، ليس المسكين بالطواف الذي ترده اللقمة
واللقمات ، قالوا فما المسكين يا رسول الله ؟ قال الذي لا يسأل الناس ولا يعرف
فيتصدق عليه ، ليس بانخراج لسانك عن كونه مسكينا ولكنه ليس في أعلى

في التجمل

عن النبي صلى الله عليه وسلم «البذاذة من الايمان» وعن ابي رجاء خرج علينا عمران بن حصين عليه مطرف خز لم اره عليه قبل ولا بعد فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان الله اذا انعم على عبد نعمة احب ان يرى أثر نعمته عليه ، الحديتان غير مختلفين لان المراد بالبذاذة هي التي لا تبلغ بصاحبها نهاية البذاذة التي لا يعرف بها ذو النعمة من غيره والمراد بالحديث الذي بعده على النعمة التي ترى على صاحبها ليس بمافية الخلاء ولا السرف ولا الذي يذم لابسها فاللباس المحمود هو البذاذة التي لا بذاذة اقل منها واللباس الذي لا يدخل به صاحبه في اعلی اللباس فيكون فاعل ذلك داخلا في معنى قوله تعالى (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) قال الثوري البس من الثياب ما لا يشهرك عند الفقهاء ولا يزرأك به السفهاء .

وعن الاحوص عن ابيه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قشب فقال هل لك من مال ؟ قلت نعم قال من اى المال ؟ قلت من كل المال من الابل والحيل والرقيق والغنم قال فاذا آتاك الله عز وجل ما لا فليرك عليك ، ثم قال هل ينتج ابل اهلك صحاحا آذانها فتعتمد الى موسى فتقطع آذانها فتقول هذه بحر وتشقها او تشق جلودها فتقول هذه صريم فتخرمها عليك ؟ قال نعم قال فان ما آتاك الله حل وساعد الله عز وجل اشد من ساعدك وموسى الله احد من موساك ، فيه انه كان مشركا ولم يكن اسلم يومئذ ، وفي قوله اذا آتاك الله ما لا فليرك عليك ، مع انه مشرك ليعلم اولياء الله ان لا مقدار للدنيا عند الله وليعلموا انها ليست بدار جزاء اذ لو كانت كان المؤمنون بذلك اولى وانما جزاء الموحدين في الآخرة يؤيده قوله تعالى (ولولا ان يكون الناس امة واحدة) الآية وليكون المحاطب يعلم ما آتاه الله مما قد منع مثله غيره ممن هو على دينه فيكون ذلك سببا للشكر على ذلك بما يحمد منه من دخوله في الدين الذي دعاه اليه ومن تمسكه بما خلقه لاجله

قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فاذا شكر كان حريا ان يزيده الله من تلك النعمة في الدنيا ويدخله في العقبى وان لم يفعل ذلك استحق العقوبة العظمى لكفره بالله ولكفران نعمه بخلاف من لم يؤت نعمة في الدنيا من الكفار فان عذابه اخف منه .

في لبس الحرير

عن ابن عمر أن عمر قال يا رسول الله انى مررت بعطاردة او بليدة وهو يعرض حلة حرير فلواشتريتها للجمعة وللوفد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يلبس الحرير في الدنيا من لاخلق له في الآخرة ، وحج معاوية فدعا نفرا من الانصار في الكعبة فقال انشدكم بالله ألم تسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن ثياب الحرير ؟ قالوا اللهم نعم قال وانا اشهد ، فيه النهى عن الحرير مطلقا فاحتمل عموم الرجال والنساء وهو مذهب ابن الزبير وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمنع اهله الخلية والحرير ويقول ان كتمن تحبين حلية الجنة وحريرها فلا تلبسها في الدنيا ، ويؤيده القياس على استعمال آنية الذهب والفضة فان الحرمة تعم الحسنين لانهما آنية الجنة فكذا الحرير لباس اهل الجنة قال تعالى (ولباسهم فيها حرير) ولكن اكثر الآثار يخالف ذلك .

وعن انس انه رأى ام كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم عليها برد حرير سيرا ، فان كان في زمانه صلى الله عليه وسلم فيه ما يعارض ما ذكرنا وان كان بعده (١) كان دليلا على نسخه .

وعن ابن الزبير وهو يخطب اليها الناس لا تلبسو النساء كم الحرير قال عليه السلام من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وقال ابن الزبير وانا اقول من لم يلبسه في الآخرة لم يدخل الجنة ، وفيه نظر لانه روى عن ابي سعيد

(١) هذا عجيب فان ام كلثوم توفيت في حياة ابها صلى الله عليه وسلم بلا خلاف - ح .

مرفوعاً من إيس الحريز في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ولو دخل الجنة يلبسه أهل الجنة ولا يلبسه هو.

في الحلّى

عن عائشة رَأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما مسكتين من ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بأحسن من هذا .
 ٥. لو زعت هذين وجعلت مسكتين من ورق ثم صفرتهما بزعفران كانتا حسنتين .
 وعن ربي عن اخت لحذيفة قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
 ويلكن يا معشر النساء أما لكن في الفضة ما تتحلين به حتى تتحلين الذهب انه
 ليس منكز امرأة تحلى ذهباً الا عذبت به يوم القيامة ، اما حديث عائشة فقد جاء
 عنها ما دل على نسخه لانها كانت تلبس ثيابا اخيها الذهب اذ لا يمكن مخالفتها
 لما سمعت الا بعد وقوفها على ناسخ ، واما ربي فلم يسمع من اخت حذيفة وانما
 حدث به عن امرأة عنها وهي مجهولة لا يحتج بمثلها .

وقد روى عن ثوبان جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم وفي يدها فتخ من ذهب فجعل يضرب يدها فأتت فاطمة فشكت اليها
 ما صنع بها ابوها قال ثوبان فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة
 ١٥. وانا معه وقد اخذت من عنقها سلسلة من ذهب فقالت هذه اهداها الى
 ابو حسن فقال يا فاطمة أيسرك ان يقول الناس فاطمة ابنة محمد وفي يدك سلسلة
 من نار فاشتريت بها غلاماً فاعتقته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 الحمد لله الذي نجي فاطمة من النار ، وهذا احسن ما روى في تحريم الذهب
 على النساء .

٢٠

وعن ابى هريرة اتت امرأة فقالت يا رسول الله طوق من ذهب
 قال طوق من نار قالت سوار من ذهب قال سوار من نار قالت قرطان
 من ذهب قال قرطان من نار فرمت بسوارها وقالت ان المرأة اذا لم تتزين
 لزوجها صلفت عذره قال فليجمع احدا كن ان تصنع قرطين من فضة ثم تصفرهما

بالزعفران ، وهذا حديث لا يحتج به لانه انما روى عن ابى هريرة ابو زيد وهو مجهول ، وكذا ما روى عن اسماء بنت زيد قال النبي صلى الله عليه وسلم ايما امرأة تحلت قلادة من ذهب جعل في عنقها مثلها من النار يوم القيامة ، الحديث ، لا يحتج به لانه رواه عنها مجاهد بن عمرو وهو مجهول .

٥ واحتج بعض من جوز التحلي بالذهب للنساء بما روى عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ حريرا في يمينه واخذ ذهبا في شماله ثم قال هذا ان حرام على ذكور امتي حلال لآناثها ، وهو فاسد الاسناد وروى بطرق ان الحرير والذهب حرام على ذكور امته حل لآناثهم ، رواه جماعة من الصحابة كزيد بن ارقم وابن العاص وعقبة وابى موسى وروى اباحة الحرير للنساء - عن علي بن ابي طالب قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلة حرير فبعث بها الى قلبستها فرأيت الكراهية في وجهه فامرني فأطرتها
١٠ تحمرا بين النساء .

و عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بحلل سيرا فبعث الى عمر بحلة والى اسامة بحلة واعطى عليا حلة فامرهم ان يشقها حمرا بين نسائه قال فراح اسامة بحلته فنظر اليها نظرا عرف انه كره ما صنع فقال ائني لم ابعث بها اليك لتلبسها انما بعثت بها اليك لتشققها حمرا بين نسائك وقال عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم قلت في حلة عطار دما قلت وتكون في هذه الحلة؟ قال ائني لم اكسها لتلبسها انما اعطيتكها لتلبسها النساء فلا يعارض ما تواتر من هذه الآثار بما يخالفه ولم يتواتر .

في الخاتم

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نه عن لبس الخاتم الا الذي سلطان وهذا لان الخواتم لم تكن مما تستعمله العرب يؤيده انه صلى الله عليه وسلم لما اراد أن يكتب الى كسرى وقصر فقل انهم لا يقبلون كتابا بالانعام فأتخذ خاتما

خاتما هي فضة نقشه «عذر رسول الله» لحاجته اليه - وفيه ان من احتاج الى مكاتبة الناس جاز له ذلك وكذا من احتاج اليه للختم على اءاله اتبا عاله صلى الله عليه وسلم يؤكده ماروى انه صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ذهب وجعل فيه بملاي كفه فاتخذاه الناس فرمى به واتخذ خاتما من ورق او فضة .

في المشى بنعل واحد

دوى مرفوعا النهى عن المشى فى النعل الواحد والخف الواحد وذلك لأن من يلبس كذلك يستهزئ به الناس لانه ليس بمستحسن عندهم فلولم يرد فيه نهى لوجب ان ينتهى عنه ولا يعارض بما روى عن عائشة ربما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يمشى فى نعل واحد لانه من حديث متدل وليس ثبت فى الرواية لاسيا وهو انما رواه عن ليث بن ابي سليم وهو وان كان من اهل الفضل ليست روايته عند اهل العلم بالاسانيد قوية .

فى الدجال

دوى ان امرأة يهودية بالمدينة ولدت غلاما ممسوحة عينه طافية تائهة فأشفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون الدجال فوجده تحت قطيفة يهيمهم فأذنته امه فقالت يا عبدالله هذا ابو القاسم جاء فأخرج اليه فخرج ١٥ من القطيفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لها قاتلها الله لو تركته ابين ثم قال يا ابن صياد ما ترى؟ قال ارى حقا وارى باطلا وارى عرشا على الماء فقال أتشهد أنى رسول الله؟ فقال هو أتشهد أنى رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بالله ورسله فلبس عليه ثم خرج وتركه ثم جاء فى الثالثة والرابعة ومعه ابوبكر فى نفر من المهاجرين والا نصار فبادر رسول الله ٢٠ صلى الله عليه وسلم رجاء ان يسمع من كلامه شيئا فسبقته امه اليه فقالت يا عبدالله هذا ابو القاسم قد جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لها قاتلها الله لو تركته لبين فقال يا ابن صياد ما ترى؟ فقال ارى حقا وباطلا وارى عرشا

على الماء فقال رسول الله آمنت بالله عز وجل ورسله فليس عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن صياد انا قد خبنا لك خبيثا فما هو؟ قال الدخ فقال رسول الله اخس اخس فقال عمر ائذن لي فأقتله يا رسول الله فقال ان يكن هو فليست صاحبه انما صاحبه عيسى ابن مريم وان لا يكن هو فليس لك ان تقتل رجلا من اهل العهد فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشفقا ان يكون هو والد جال .

لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى من عينه وسمع من همهمته ما سمع ووقف على ما في الحديث من الشواهد قال فيه ما قال بغير تحقيق منه انه هو اذ لم يأت به وحى ولم يجزم ما يقوله فيه .
وما روى عن جابر انه حلف بالله ان ابن صياد هو والد جال وما استثنى فليل له تحلف ولا تستثنى فقال سمعت عمر بن الخطاب يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر عليه .

لا دليل فيه اذ كان محتملا ان يسكون هو وفيه نظر اذ لا يصح الحلف الا على ما يستيقنه المرء ولكنه انما حلف على غالب ظنه لما رأى به من العلامات واستثنى متصلا بها في غالب ظني او نوى ذلك وان لم يحرك به لسانه على القول بجواز الاستثناء بالنية وهو من قبيل ما يكون الاستثناء بغير اداته على ما عرف وقيل يجوز الحلف فيما لا يستيقنه الحالف وهو فاسد لا يلتفت اليه يؤيده قول الانصار في قتلهم الذي قتل محير كيف تحلف ولم تشهد ولم نحضر فوداه صلى الله عليه وسلم من عنده ولم يقل لهم ان الحلف سائق لهم وكذا ما روى عن ابن مسعود والله لأن احلف تسعا ان ابن صياد هو والد جال احب الى من ان احلف واحدة انه ليس هو . وما روى عن ابي ذر لأن احلف ان ابن صياد هو والد جال احب الى من ان احلف مرة واحدة انه ليس به . هو على ما بينا في حلف عمر .

ثم وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما حدث به تميم الداري
 ان قومًا من بني عم له ركبوا سفينة في البحر فانتهت بهم سفينتهم الى جزيرة
 لا يعرفونها فخرجوا ينظرون فاذا هم بانسان لا يدرون ذكر هو اناثى من كثرة
 الشعر فقالوا من انت؟ قالت انا الجساسة قالوا فخذينا قال اتوا الدير فان فيه
 رجلا بالاشواق الى ان تحدثوه فدخلوا الدير فاذا هم برجل موثق بالحديد
 يتأوه شديدا فقال لهم من انتم؟ قالوا من اهل فلسطين من جزيرة العرب قال
 فخرج نبهم بعد؟ فقالوا نعم قال فما صنع؟ قالوا اتبعه قوم وفارقه قوم فقال
 بمن تبعه من فارقه حتى اعطوه اهل الحجر قال فما فعلت بحيرة الطبرية؟ قالوا هي
 مملوءة تدفق قال فما فعلت عين الزعر؟ قالوا تدفق حافتها قال فما فعل نخل بين
 عمان ويسان؟ قالوا قد اطعم قال لو افلتت من وثاقى لو طئت البلد ان كلها الا
 طيبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا انتهى فرح نبيكم ثم قال هي
 طيبة هي طيبة المدينة ما فيها طريق ولا موضع عرق ضيق ولا واسع ولا ضعيف
 الا عليه ملك شاهر سيفه لو اراد ان يدخله ضرب وجهه بالسيف . وعن
 محمد بن ابي هريرة عن ابيه انه حدثه بهذا وزاد فيه ثم قال نحو الشام ما هو
 نحو العراق ما هو ثم اهو ييده نحو المشرق عن زمرة قال فلقيت عبد الرحمن
 ابن ابي بكر فحدثني يقال هل زاد فيه شيئا؟ قال لا . قال صدق اشهد على
 عائشة ان عائشة حدثني بهذا غير انما زادت فيه ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال ومكة مثلها .

سرور النبي صلى الله عليه وسلم بما في هذا الحديث دليل على انه تحقق
 الامر عنده بطريقه ولولا ذلك ما قام في المسلمين خطيبا به فرحاته وابن حبان
 يومئذ بالمدينة وبقاء ابن مسعود وابي ذر وجابر على ما كانوا عليه يحتمل انهم
 لم يعلموا ما كان من النبي صلى الله عليه وسلم فيما حدث به تميم الداري ولأجله
 كان يدفع عن نفسه ابن الصياد ان يكون دجالا .

عن أبي سعيد الخدري قال لحقني ابن صياد صاد رين من مكة فقال
ان الناس يزعمون اني انا الدجال وهو لا يولد له وقد ولد لي وهو لا يدخل
الحرمين وقد دخلتها والله اني لأعلم مكانه فما اريت انه هو الا حينئذ .

وعن أبي بكره قال اكثر الناس في شان مسيلمة الكذاب قبل
ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شيئا ثم قام رسول الله في الناس
فأتى على الله بما هو أهله ثم قال اما بعد في شان هذا الرجل الذي قد اكثرت
في شأنه فانه كذاب من ثلاثين كذبا يخرجون قبل الدجال وانه ليس بلد
الا يدخله رعب الدجال الا المدينة على كل نقب من انقابها يومئذ ملكان
يذبان عنها رعب المسيح .

١٠ وعن سمرة يرفعه ان تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كذا
كلهم يكذبون على الله ورسوله آخرهم الأعور الدجال مسح العين اليمنى
كأصبع عيني ابن أبي يحيى (١) ، يحتمل ان يكون الكذابون في الدجالين صنفين
واحداً ويحتمل ان يكونوا غيرهم فيكونون كذا بين ليسوا بدجالين - قيل
انما سمي الكذاب دجالاً لأنه في كذبه معروف كالرجال وفيه نظر لأن
الكذابين في المستأنف لا يحصرون بعدد ثلاثين فالخلق انهم دجالون خلاف
١٥ الدجال الأعور وانه غير مشتق لانه لو اشتق من الدجل وهو السرعة في السير
كما ذكره بعض لوجب ان يكون كل مسرع في مشيه دجالاً فوجب ان يكون
من الاسماء التي ليست مشتقة من شيء فكان العدد الذي ذكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم صنفه وكان يحتمل لما قد ذكرنا احتمال اياه .

٢٠ وعن حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأننا اعلم بما مع الدجال
منه معه نار تحرق ونهر بارد فمن ادركه منكم فلا يهلكن ليغمض عيني وليقع في

(١) كان في الاصل « عين ابن أبي يحيى » وهو خطأ وفي المشكل (١٠/٤) «
عين بن أبي يحيى » والمشهور في كتب الحديث « عين أبي يحيى » ولا في يحيى
ترجمة في الاصابة ذكر فيها هذا الحديث - ح .
التي

التي يراها ناراً فانها ماء بارد .

وعن جنادة بن ابى امية عن رجل من الصحابة قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انذركم المسيح قالها ثلاثاً الا وانه لم يكن نبي قبل الا قد انذره امته وخافه عليها الا فانه فيكم ايها الامة الا وانه آدم جعد مسح عين اليسار الا ان معه جنة ونارا الا وان جنته نار ونااره جنة وان معه جبلا من خبز ونهرا من ماء الا وانه يمطر ولا ينبت الارض الا وانه يسلط على نفس فيقتلها ثم يحييها ولا يسلط على غيرها الا وانه يمكث فيكم اربعين صباحا يبالغ سلطانه كل منهل لا ياتي اربعة مساجد، المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجد الطور ومسجد الرسول .

وهذا كمثل ما وقع عن سحرة فرعون قال تعالى (يخيل اليه من سحرهم انها تسى) يؤيده ماروى عن المغيرة قال ما سأل احد عن الدجال اكثر مما سألته عنه فقال ما يصيبك منه انه لا يضر ك قلت انهم يزعمون ان معه الطعام والماء قال هو اهلون على الله من ذلك .

وعن جابر يخرج الدجال في خفقة من الدين وادبار من العلم وله اربعون ليلة يسبحها في الارض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ثم سائر ايامه كأيامهم هذه وله حمار يركبه عرض ما بين اذنيه اربعون ذراعاً فيقول للناس انا ربكم وهو اعور وان ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل الا المدينة ومكة حرمهما الله عليه وقامت الملائكة بأبوابهما ومنعه جبال من خبز وخضرة يسيل (١) بها في الناس والناس في جهد الامن اتبعه .
 وله نهران انا اعلم بهما معه نهر يقول الجنة ونهر يقول النار من ادخل الذي يسميه الجنة فهو النار ومن ادخل الذي يسميه النار فهو الجنة وتبعث معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفساً فيحييها فيما يرى الناس فيقول للناس هل يفعل هذا الا الرب فيفر المسلمون

الى جبل الدخان بالشام فيأتهم يحاصرون فيشتد حصارهم وجهدهم جهدا شديدا ثم ينزل عيسى صلى الله عليه وسلم فينادى من السحر فيقول يا ايها الناس ما يمنعكم ان تخرجوا الى الكذاب الخبيث فيقولون هذا رجل جنى فيطلعون فاذا هم بعيسى ابن مريم فتقام الصلاة فيقال تقدم يا روح الله فيقول ليتقدم اما مكم فيصل بكم فاذا صلى صلاة الصبح نخرجوا اليه فحين يراه الكذاب ينثا كما ينثا الملح في الماء فيمشى اليه فيقتله ومن كان معه على اليهودية حتى ان الشجرة والحجر تنادى ثم قطع الحديث .

قيل هذا الحديث يحقق كون هذه الاشياء مع الدجال والحديث الاول يدل على خلاف ما ظنه وذلك ان فيه امر السماء بالمطر واحياء النفس فيما يراه الناس على جهة السحر . وفي هذا الباب آثار اختصرتها كما اختصر هو ايضا كراهة التطويل والله اعلم .

في الفطرة

روى مرفوعا الفطرة قص الاظفار واخذ الشارب وحلق العانة وروى مرفوعا الفطرة خمس الاختتان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط ، وعنه مرفوعا من الفطرة المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وتقليم الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط والاستحداد والانتضاح والختان - وروى عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك والاستنشاق بالماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء ، ونسي العاشرة الا ان تكون المضمضة ، ولا تضاد لانه يجوز ان تكون الفطرة اولا ثلاثا ثم زاد الله تعالى الستين ثم زاد الاشياء في الحديث الثالث وفي الرابع التي ليست في الحديثين الاولين فجعلها الله عز وجل عبادة له على خلقه في ابدانهم .

في معالكافر

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معا واحد والكافر

يأكل

يأكل في سبعة امعاء، المؤمن يسمى على طعامه فيكون فيه البركة بخلاف الكافر فلا يكون فيه بركة، وقد روى انه صلى الله عليه وسلم ضافه ضيف كافر فأمر بشاة فخلبت فشرب حلا بها ثم بأخرى الى سبع شياه ثم انه اصبح فأسلم فأمر له بشاة فخلبت فشرب حلا بها ثم أمر له بأخرى فلم يستتمها فقال صلى الله عليه وسلم المؤمن يشرب في معا واحد والكافر في سبعة امعاء فلم يعلم انه كان في رجل ٥ معين في حال كفره واسلامه ويكون الحديث خرج مخرج المعرفة لم يتعد من قصد به اليه الى من سواه، ومنه قوله تعالى (ان مع العسر يسرا) فقل لا يغلب عسر يسرين لأن العسر معرفة فهي لواحد واليسر نكرة فهما غيران وكذلك ما يحىء بحىء المعرفة الا ان يكون فيه دلالة على القصد الى ما هو أكثر كقوله تعالى (والعصران الانسان انى خسرا لا الذين آمنوا) ١٠ فان المراد به الجنس لا الانسان الواحد، وسمعت من ابن ابي عمران يقول حمل قوم هذا الحديث على الرغبة في الدنيا كما يقال فلان يأكل الدنيا اكلا اى يرغب فيها ويحرص عليها فالمؤمن اذا هادته يأكل في معا واحد وهو قدر البلغة والكافر يزيد فيها لرغبته قالوا لأن المؤمن قد يأكل الطعام اكثر من الكافر وهو ظاهر.

في الشرب قائما

١٥

روى مرفوعا النهى عن الشرب قائما من رواية البخارود وانس وابى سعيد الخدرى وابى هريرة وغيرهم وما روى انه كان يشرب قائما من رواية على وابن عباس وانس وام سليم لا يعارض هذا الا انه كان يشرب قائما الى ان وقف على المعنى الذى يوجب كراهية فنهى عنه وهو ما روى ابو هريرة قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الذى يشرب قائما ما في جوفه لاستقاء فبلغ ذلك ٢٠ على بن ابي طالب فقام فشرب قائما، فانهى اشفاق منه على امته ولكن الأشياء على الاباحة حتى يأتى نهى عنها، وروى عن ابى هريرة انه رأى رجلا

يشرب قائماً فقال له قى قال لم ؟ قال أتحب ان تشرب معك الهوام ؟ قال لا . قال قد شرب معك شر من الهوام الشيطان .

فى الخيل

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة واهلها معانون عليها فامسحوا نواصيها وادعوا لها بالبركة .
وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار ، الأوتار ههنا الذحول اى لا تطلبوا عليها الذحول التى وترتم بها فى الجاهلية - وعن محمد بن الحسن اوتار القسى كانوا يقلدونها اياها فتختنق بها قال ومما يصدق ذلك حديث جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم امر بقطع الأوتار من اعناق الخيل وكانوا يفعلونه مخافة العين عليها فأمروا بقطعها لأنها لا ترد من قدر الله شيئاً وهذا كالتأثم ، وقوله وقلدوها دليل على انه لم يرد بذلك الندب .

فى العين

روى مرفوعاً العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقت العين واذا استنستم فاعسلوا - وعن عائشة انها قالت كانوا يأمررون العائن ان يتوضأ فيغتسل به العين والمحفوظ من اهل اللغة عائن ومعيون ، وروى ان عامر بن ربيعة رأى سهلاً وهو يغتسل فقال لم اراك سهلاً صريعاً فقال من تهمون به ؟ قالوا عامراً صلى الله عليه وسلم فقيل له ادرك سهلاً صريعاً فقال من تهمون به ؟ قالوا عامراً قال علام يقتل احدكم اخاه ، اذا رأى ما يعجبه فيدعو بالبركة ، وأمر عامراً ان يتوضأ ويغسل وجهه ويديه وركبتيه وداحلة ازاره او يصب عليه ويكفأ .
الاناء من خلفه - زاد بعض الرواة فراح سهل مع الناس ليس به بأس وداحلة الازار التى تحت الازار غايل الجسد .

قال محمد بن مسلم والفسل الذى ادركنا عليه علماء ناصفونه ان يؤتى بالرجل الذى يعين صاحبه بالتمدح فيه الماء فيمسك له مرفوعاً من الارض فيدخل

الذي يعين صاحبه يده اليمنى في الماء فيصب على وجهه صبة واحدة في القدح ثم يدخل يده اليسرى في الماء فيغسل في القدح ثم يدخل يديه جميعا في الماء فيغسل بيديه صدره صبة واحدة في القدح ثم يدخل يده اليمنى فيمضمض ثم يجه في القدح ثم يدخل يده اليسرى فيغرف من الماء فيصبه على كفه اليمنى صبة واحدة في القدح ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفق يده اليمنى صبة واحدة في القدح وهو ثان يده الى عنقه ثم يفعل مثل ذلك في مرفق يده اليسرى ثم يفعل مثل ذلك في ظاهر قدمه اليمنى من عند اصول الاصابع واليسرى كذلك ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ظهر ركبته اليمنى ثم يفعل باليسرى مثل ذلك ثم يغمس داخلة ازاره اليمنى في الماء ثم يقوم الذي في يده القدح بالقدح حتى يصبه على رأس المعيون من ورائه ثم يكفأ القدح على وجه الارض وراه .
 ١٠ وروى في الاغتسال غير ما ذكرناه وروى في حديث سهل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه ف ضرب صدره وقال بسم الله اللهم اذهب حرها وبردها ووصبها ثم باذن الله فقام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى احدكم من نفسه او ماله او اخيه شيئا يعجبه فليدع بالبركة فان العين حق .
 ١٥ فيمكن انه جمع له الدعاء مع الغسل ويحتمل انه كان ذلك في مرتين وقد يحتمل انه كان الاغتسال ثم نسخ بغيره .

وعن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عين الجان وعين الانس فلما نزلت المعوذتان أخذها وترك ماسوى ذلك فظاهر الحديث انه تركه لما نزلت عليه المعوذتان ، وعن عائشة قالت امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان استرق من العين .
 ٢٠

في الرقبة

روى مرفوعا عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان يقول للحسن والحسين اعيزكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة هكذا كان ابراهيم يعوذ ابنه اسمعيل واسحاق - الهامة بتشديد الميم هوام

الارض التي تخاف غوائلها ،

وعن ابي هريرة جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني لدغت الباردة فلم اتم احتى اصبحت فقال له اما انك لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك لدغة عقرب حتى تصبح .
 وخرج ذلك من طرق بالفاظ متقاربة ومعان متفقة ، وعن خولة
 انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذ انزل احدكم منزلا فليقل اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لا يضره شيء حتى يرتحل منه اى يبقى محفوظا بها حتى يرتحل ، ولاتعارض اذ الحديث الاول في المقيم والثاني في المسافر وشأن المسافر التخفيف عنه .

في سنة الاكل

عن عمر بن ابي سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له قل بسم الله وكل بيمينك مما يليك ، وعنه صلى الله عليه وسلم ان البركة في وسط الصفحة فكلوا من جوانبها ، من رواية ابن عباس .

وعن انس ان خياطا دعا النبي صلى الله عليه وسلم لطعام صنعته فقرب اليه خبز من شمع وقد يد فيه دباء فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء من حول القصعة فلم ازل احب الدباء من يومئذ ولاتعارض اذ الاول في الأكل مع غيره والثاني يحتمل ان يكون في الأكل وحده ويحتمل ان يكون في اكل كل واحد منهم مما يليه من نواحيها والثالث في الأكل وحده ليس عليه في اكله من حيث شاء من الصفحة الامن وسطها .

وعن حذيفة قال أتى بحفنة فكف عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لانضع ايدينا حتى يضع يده فجاء اعرابي كأنه يطرد حتى اهوى الى الحفنة يأكل منها فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فأجلسه ثم جاءت جارية فأهوت بيدها فأجلسها ثم قال ان الشيطان يستحل طعام القوم اذا لم يذكر اسم الله عليه وانه لما راكم كففت عنها جاء بالأعرابي ليستحل به ثم

جاء بالخارية ليستحل بها فوالذي لا اله غيره ان يده مع ايديهما .

استحل الشيطان اطلاقه لنفسه واستباحته له لان الحلال هو المطلق

ومنه تولد استحل فلان دمي واستحل مالي والتسمية التي امر بها النبي صلى الله

عليه وسلم على الطعام عند تخميره وايعائه بقوله ، او كوا قربكم واذكروا اسم الله

وخمروا آيتكم واذكروا الله ولو ان تعرضوا عليه بعود ، لان يحفظ من الشيطان .

حتى يحاول اكله فيحتاج حينئذ الى تسمية اخرى ومن نسي التسمية عند اول

طعامه فليقل اذا ذكر بسم الله اولاً وآخرافانه يمنع الشيطان من البقية ويبقى

ما اكل منه فلا ينتفع به - روى ان رجلاً كان يأكل والنبي صلى الله عليه وسلم

ينظر فلم يسم حتى آخر اقمه فقال بسم الله اوله وآخره فقال صلى الله عليه وسلم

ما زال الشيطان يأكل معك حتى سميت فما بقي في جوفه شيء الا قام .

في الحمى

روى مرفوعاً ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح

جهنم فأبردوها بالماء ، المراد ماء زمزم لا غير يؤيده ما روى عن ابن عباس فأبردوها

بماء زمزم وما روى ابو ذر مرفوعاً قال في ماء زمزم انه طعام طعم وشفاء

سقم ففهم ان المراد بما ذكر ماء زمزم للشفاء الذي فيه .

في الشعر

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره وكان

المشركون يفترون رؤسهم وكان اهل الكتاب يسدلون رؤسهم وكان صلى الله

عليه وسلم يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء ثم فرق صلى الله

عليه وسلم رأسه - وروى ان شعره صلى الله عليه وسلم كان دون الجمة فوق

الوفرة - وروى من كان له شعر فليكرمه ، قيل لأنس كيف كان شعر رسول الله

صلى الله عليه وسلم ؟ قال كان شعراً رجلاً ليس بالجد ولا بالسبط بين اذنه وعاتقه

وعنه ان شعره صلى الله عليه وسلم كان يضرب منكبيه وعن البراء كان شعر

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شحمة اذنيه .

لا يقال امر باكرام الشعر واتخاذها فكيف تجوز المبالغة في قصه والعدول الى ضده من اخفاء الشعر لان وائل بن حجر قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ولي شعر طويل فقال ذناب فظننت انه يعينني فذهبت فجززته ثم اتيته صلى الله عليه وسلم فقال ما عنيتك واكن هذا احسن ، وما جعله احسن لا شك انه صار اليه وترك ما كان عليه من قبل اذ هو اولى بالمحسن كلها من جميع الناس .

فان قيل كيف يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم موافقة اهل الكتاب وهم المحرفون المبدلون المشرون به ثمنا قليلا وقال صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وتولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان حقا لم تكذبوهم وان كان باطلا لم تصدقوهم واذا لم يقبل اخبارهم فكذلك افعلناهم ؟ قلنا الاشياء التي كان يحب موافقتهم فيها هي التي لم يؤمر فيها بشيء مثل سدل شعره وتفريقه وكان واسعاه فعله وتركه فكان يحب موافقة اهل الكتاب لاحتمال ان يكون ذلك مما امر وابه في كتابهم واما قوله لا تصدقوهم الى آخره انما هو في شيء معين وهو اخبارهم بتكلم الجنابة فيجتمل صدقهم وكذبهم فالطريق في مثله عدم التصديق والتكذيب لاحتمال كل منهما .

في تغيير الشيب

عن ابن مسعود عشرة اشياء كان يكرها النبي صلى الله عليه وسلم منها ٢٠ تغيير الشيب ، وروى مرفوعا ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم فعقلنا انه كان الكراهة ابتداء واحب موافقتهم فيها ثم لما احدث الله تعالى في شريعته الخضاب خالفهم وامره على ما روت عائشة مرفوعا غير والشيب ولا تشبهوا باليهود ، وروى ابو ذر احسن ما غيرتم به الشيب الجناء والكمم وروى جابر اتي بابي تحافة يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كشفاً مياضاً فقال رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم غير واحد بشيء واجتنبوا السواد ، وسئل
انس عن خضابه صلى الله عليه وسلم ؟ قال لم يكن شاب الايسرا ولكن ابا بكر
وعمر بعده كانا يخطبان بالحناء والكتم ، وعن ابي رزمة قال رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم قد علاه الشيب وقد غيره بالحناء ، والمثبت اولى من الثاني مع ان
في حديث انس تقليل الشيب لانفيه وروى انه توفي صلى الله عليه وسلم وليس
في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ، فيحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم
خضب شيبه وانس لم يقف عليه لما انه كان يصفره وذلك مما يخفى لاسيما عن كان
في قلبه من الاعظام والاحلال مالا يتأمله معه فتمله يخفى عليه مثل هذا منه .

وعن ابي عامر الانصارى رأيت ابا بكر يغير بالحناء والكتم ورأيت

- عمر لا يغير شيه بشيء ، وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
شاب شيبه في الاسلام فهي له نور يوم القيامة فلا احب ان اغير شيبتي والحق
ان ذلك كان من عمر في البدء ثم وقف على الامر بالخضاب فحضب وقيل لعبد الله
ابن عمر تصبغ بالصفرة ؟ فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بها
فأنا احب ان اصبغ بها - وروى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس
النعال السبئية ويصفر لحيته بالورس والزعفران فاستعمل صلى الله عليه وسلم
الصفرة وفضلها على غيرها واستحسنها فقد مر رجل عليه صلى الله عليه وسلم
وقد خضب بالحناء فقال ما احسن هذا ثم مر عليه رجل آخر قد خضب بالحناء
والكتم فقال هذا احسن من الاول ثم مر آخر قد خضب بالصفرة فقال هذا
احسن منها

- والأشياء التي يغيرها الشيب من حمرة وصفرة فقد جاءت الآثار
باباحتها الا السواد فقد روى ابن عباس مر فوعا يكون في آخر الزمان قوم
يخطبون بالسواد كواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة فعلم ان الكراهة فيه انما
كان لانه من افعال قوم مذمومين لا انه في نفسه حرام وقد خضب بالسواد

عقبة بن عامر الصحابي ويقول .

نسودا علافاً وثأبى اصولها ولاخير في الأعلى اذا فسد الاصل
قال الشعبي دخلت على الحسن بن علي وعليه جبة خرو وهو محتجم في
رمضان وقد اختضب بالسواد فعلم ان الحرام هو التشبه بالذمومين لا نفس
السواد .

في الحب في الله

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله عز وجل العبد
قال لجبريل قد احببت فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء الدنيا ان الله
قد احب فلانا فأحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض قال مالك
ولا احسبه الا قال في البغض مثل ذلك - فيه ان المحبة والبغضة اللتين تقعان في
القلوب لا اكتساب لهما فيها ولا اختيار وانهما تحصلان في القلوب بما
لا يستطيعون دفعه عنها كحديث النفس فلا يحمدونه ولا يذمون وفي حديث
ابي هريرة (١) قال له ابن تريدة؟ قال ازورأ خالي في هذه القرية قال هل له
عليك من نعمة تربها؟ قال لا. الا اني احببته في الله قال فاني رسول الله اليك ان الله
قد احبك كما احببته. فهذا قد حمد ولا يكون ذلك الا باكتسابه اياه فهذا ان
متضادان .

قلت لا تضاد لان في الأول ان محبة الله عبده انما تكون بعد أن كان
منه ما احبه عليه (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فاذا اتبعوه صاروا

٢. (١) هكذا في الاصل وفي مشكوة المصابيح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان رجلاً زار أخاه في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكاً
قال ابن تريدة؟ قال اريد اخالي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال
لا. غير اني احببته في الله قال فاني رسول الله اليك بان الله قد احبك كما احببته فيه
رواه مسلم .

اولياء فالتقى في قلوب عبادهم فيحبونهم باختيارهم كمثل القائه في قلوبهم الايمان (ولكن الله حبب اليكم الايمان) الآية وكذا لك من ابغضه بترك الاتباع وفعل الابتداع صار عدوا لله فيوقع في قلوب من يشاء من عبادهم ابغضه فيبغضونه باكتسابهم فيؤجرون على بغضهم اياه .

- وعن ابي ادريس الخولاني دخلت مسجد دمشق فاذا قتي براق الثنايا .
 والناس معه يصدرون عن رأيه ويستندون اليه فقليل هذا معاذ بن جبل فلما كان الغد سبقني بالتهجير فوجدته يصلي فلما قضى صلاته جثته من قبل وجهه فسلمت عليه قلت والله اني لأحبك لله عز وجل فقال الله؟ قلت والله فأخذ بحقوة ردائي فحبذني اليه وقال أبشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل وجبت محبتي للتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتبازلين في وروى انه قال جوابه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المتحابون يظلمهم الله عز وجل في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله قال فبينما نحن كذلك اذمر رجل من كان في الحلقة فقممت اليه فقلت ان هذا حدثني بحديث فهل سمعته منه؟ قال ما كان يحدثك الا حقا فأخبرته فقال سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو افضل منه سمعته يقول يأثر عن الله حقت محبتي للتحابين في وحقت محبتي للتواصلين في وحقت محبتي للزاورين في وحقت محبتي للتبازلين في قلت من انت يرحمك الله؟ قال انا عبادة بن الصامت قلت فمن الفتى؟ قال معاذ ابن جبل .

- في قوله حقت زيادة ليست في قوله وجبت يقول فلان عالم فوجب له العلم وقد يكون في العلماء من هو اعلی منه مرتبة فاذا قلت عالم حقا فقد رفعتك الى اعلی مراتب العلم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا هل نجر ان لما سأله اميضا لأبعثن معكم رجلا اميضا حق امين فبعث اليهم ابا عبيدة بن الجراح .
 وفيه نظر لأن وجبت وحقت وردتا في صنف واحد وهم المتحابون

فالأظهر انهما بمعنى واحد كقولهم وجب حقى عليه وحق حقى عليه ، وقول عبادة سمعت ما هو افضل منه يعنى افضل من قوله المتحابون يظلمهم الله فى ظل عرشه ، وان سلمنا ان قوله حقت ارفع من وجبت فعنا ان الله كان تفضل على المتحابين فيه بان اوجب لهم من محبته اوبان يظلمهم فى ظل عرشه ثم تفضل عليهم بعد ذلك بان زادهم فى محبته ورفعهم فيها الى اقصى مراتبها بقوله حقت .
 وروى مرفوعا سبعة يظلمهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا فى الله اجتمعا وتفرقا على ذلك ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعت امرأته ذات حسب وجمال فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه .

روى فى تفسير قوله تعالى (وظل مدود) عن ابى هريرة مرفوعا ان فى الجنة اشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام ما يقطعها اقرؤا ان شقتم (وظل مدود) وهذا خلاف الظل فى الحديث الاول وقيل ظل مدود لا تنسخه الشمس يقال عيش مدود اذا كان لا ينقطع قال الفراء ظل مدود لا شمس فيه كتل ما بين طلوع الفجر الى ان تطلع الشمس .

فى تعبير الرؤيا

روى ابوزين العقيلي عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت سقطت ولا تقصها الا على حبيب او لبيب او ذى مودة ، يعنى ان الرؤيا قبل ان تعبر معلقة فى الهواء غير ساقطة وغير عاملة شيئا فاذا عبرت عملت حينئذ وكونها على رجل طائر اى انها غير مستقرة ومثله قوله انا على جناح طائر اذا كان على سفر اى غير مستقر حتى اخرج الى سفرى فاستقر فى مقامى وانما يكون عملها فى الرؤيا اذا كانت العبارة صوابا او محتملا لوجهين فتكون معلقة قبل التعبير الذى يردّها الى احدهما فتسقط بذلك واما التعبير الخطأ فغير عامل يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم

لا بى بكر

لأبي بكر أخطأت بعضا وأصبت بعضا .

- عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرؤيا أنها جزء من سبعين جزءا .
 وعنه أنه جزء من ستة وأربعين جزءا . وعن ابن عباس أنها جزء من خمسين
 جزءا . وذلك لا يكون الا توقيفا لأربابا ، اعلم ان الله تعالى جعل الرؤيا
 جزءا من اجزاء النبوة بشارات لأمته كما روى مرفوعا في تفسير قوله .
 (لهم البشرى في الحياة الدنيا) بالرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له وفي
 الآخرة بالجنة واحتمل ان يكون الله جعلها في البدء جزءا من سبعين فيعطى
 من يراها او ترى له الجزء من النبوة فضلا من الله وعطية ثم زاده بأن اعطاء
 جزءا من ستة وأربعين جزءا من النبوة ولا يجوز أن يجعل القليل ناعما للكثير
 لان الله تعالى لا يزرع من عباده فضلا الا لحادثة يحد ثونها كما قال (فبظلم من
 الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات) الآية (ذلك بان الله لم يك مغير انعمته
 انعمها على قوم حتى يغيروا ما بآفسهم) ولم يوجد ما يستحقون به حرمان ذلك
 والرد الى قليله .

- قال الطحاوي . المعنى أنها الذي كان يراها ذو النبوة لان الأجزاء
 سى النبوة فلم يكن غير الانبياء مستحقين لخصه من النبوة وهو كلام عربي
 يعقله المخاطبون به يؤيده انه خاتم النبيين فاستحال ان يكون قد بقي بعده من
 النبوة شيء وقوله صلى الله عليه وسلم انه لم يبق بعدى من مبشرات النبوة
 الا الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح او ترى له . فأخبر صلى الله عليه وسلم
 ان الباقي بعده من مبشرات النبوة هي الرؤيا التي ذكرها فدل ذلك
 ان الرؤيا إنما هي من مبشرات النبوة اى مما يشهد ذو النبوة من اتبعهم على
 ما هي عليه لانها في نفسها نبوة والله اعلم .

في التحاسد

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن التحاسد مطلقا بقوله
 لا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا . مع قوله لا حسد الا في

اثنين رجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها ورجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق . اعلم ان التجاسد على تسمين مذموم وهو تمتى قل المحسود عليه عمن آتاه الله الى حاسده وغير مذموم وهو تمتى آتاه الله تعالى اياه من فضله مثله من غير نقل منه اليه قال تعالى (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) وقال تعالى (واسئلو الله من فضله) اى حتى يؤتيكم مثله فعلى هذا الاستثناء منفصل (١) بمعنى لكن .

في السلام

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتهى احدكم الى المجلس فليسلم فان بدا له ان يجلس فليجلس فاذا قام فليسلم فان الاولى ليست باحق من الآخرة . وروى اذا قعد احدكم فليسلم فاذا قام فليسلم فليست الاولى احق من الآخرة . ولا تضاد اذا المراد بقعد اراد القعود وله نظائر حجة واحدة العرب تسعها .

عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور الانصار فاذا جاء الى دور الانصار جاء صبيانهم يدورون حوله فيدعوهم ويمسح رؤسهم ويسلم عليهم فأتى الى باب سعد بن عباد فسلم عليهم فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد سعد فلم يسمع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وكان لا يزيد فوق ثلاث تسليمات فان اذن له والا انصرف فخرج النبي صلى الله عليه وسلم بخاه سعد مبادرا فقال يا رسول الله ما سلمت تسليمه الا سمعتها ورددتها ولكن اردت ان تكثر علينا من السلام والرحمة فادخل يا رسول الله فدخل فجلس فقترب اليه سعد طعما فاعاب منه النبي صلى الله عليه وسلم فلما ازاد ان ينصرف قال اكل طعما مكم الا براروا فطروا عندكم الصائمون وصلى عليكم الملائكة . فيه ان لا يزاد التسليم عند وقوفهم على الباب على ثلاث لان بذلك يحصل العلم بمن في البيت من الرجال فينظروا والنساء فينصرفن وهذه سنة

(١) المشهور في اصطلاح النحاة منقطع - ح .

قائمة لا ينبغي اهما لها ولا تعد بها والله علم .

في الاستئذان

عن ابي سعيد الخدري كنا في مجلس عند ابي بن كعب فأتى ابو موسى
الا شعري مغضبا حتى وقف فقال انشدكم الله هل سمع احد منكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الاستئذان ثلاث فان اذن لك فادخل والا فارجع .
قال ابي وما ذاك ؟ قال استأذنت على عمر بن الخطاب ثلاث مرات فلم يؤذن لي
فرجعت ثم جئته اليوم فدخلت عليه فاخبرته اني جئته امس فسلمت عايه
ثلاثا وانصرفت فقال سمعتك ونحن حينئذ على شغل فلو ما استأذنت حتى
يؤذن لك قال استأذنت كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فقال
والله لأوجعن ظهرك وبطنك اوثا تبنى بمن يشهدك على هذا فقال ابي بن
كعب فوالله لا يقوم معك الا احد ثنا سنا الذي يحبك تم يا ابا سعيد فقممت حتى
اتيتم عمر فقلت قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا .

فيه ان ابا موسى بدأ بالسلام على عمر قبل الاستئذان وانما ترك
فعله للعلم عندهم بانها السنة وقد قال تعالى (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى
تستأنسوا وتسلموا) ولكن هذا على التقديم والتأخير مثل قوله تعالى (من بعد
وصية يوصي بها اودين) و (يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي) فالتقدير
حتى تسلموا على اهلها وتستأنسوا والاستئناس هو الاستئذان بلغة اليمن وعن
ابن عباس اخطأ الكاتب انما هي حتى تستأذنوا وتسلموا .

وعن كعدة انه قال بعثني صفوان بن امية عام الفتح الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلبن وجداية وضغاييس وهو با على الوادي فدخلت
ولم استأذن ولم اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج وارجع وقل
السلام عليكم ادخل . لما كان دخوله بغير سلام ولا استئذان كان مكرها
بخلوسه يصير مذموما مكرها فامر بقطع اسباب المذمة والرجوع ثم السلام

والاستئذان حتى يكون دخوله محمودا فيكون جلوسه محمودا .

وقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود اذكك على ان ترفع الحجاب وان تستمع لسواي حتى انهاك . فاطلاقه رفع الحجاب ليكون اذناه يفتنه عن الاستئذان عند الدخول لا ينافي ان يكون قبل ذلك يسلم كما يسلم من يستأذن .

وعنه صلى الله عليه وسلم رسول الرجل الى الرجل اذنه واذا دعى احدكم فاجاه مع الرسول فذلك اذن له . وعن ابي هريرة بعثني صلى الله عليه وسلم الى اهل الصفة فدعوتهم فجاؤا فاستأذنوا فاذن لهم . لا يعارض ما روينا لان في الحديث الاول المرسل اليه اي مع الرسول فاجاهه سلام الرسول واستئذانه واهل الصفة قد مواعى النبي صلى الله عليه وسلم دون ابي هريرة فلم يكن لهم بد من السلام والاستئذان لانه قال فجاؤا ولم يقل فاجئنا .

عن علقمة انه كان مع مسروق وابن مسعود بينهما فجاء امرأى فقال السلام عليك يا ابن ام عبد فضحك ابن مسعود فقال مم تضحك ؟ فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة السلام بالمعرفة وان يمر الرجل بالسجدة ثم لا يصلي فيه .

وفي رواية ما بين يدي الساعة تسليم الخاصة ، ولا يعارض هذا ما روى في حديث اسلام ابي ذر فانهيت اليه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صاحبه يعني ابا بكر فكنت اول من حياه بتحية الاسلام فقال وعليك ورحمة الله اذ يحتمل ان يكون ابو ذر مع ابي بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم متشاغل بصلاة او طواف فلم يحتج الى السلام على ابي بكر وكانت الحاجة الى السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصد بسلامه اليه فلم يتكر عليه واختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنه بالدخول وحده دون غيره من الناس دليل على ان الرد بخلاف السلام لان السلام على الواحد من الجماعة ظم ليقومهم اذ من

حق المسلم على المسلم السلام عليه اذا لقيه والرد من المسلم عليه عن نفسه وحده وعن جماعة هو منهم على اختلاف من اهل العلم في ذلك انما هو على من سلم عليه عن نفسه وعن جماعة هو منهم فحجاً زان يخص به دون من سواه من الناس .

• وروى مرفوعاً لا غرار في صلاة ولا تسليم ، الغرار هو النقصان ففي الصلاة من ركوعها وسجودها وطمورها وفي السلام ان يقول السلام عليك وفي الرد عليك ولا يقول وعاليكم وقيل في السلام القصد الى الواحد من الجماعة بخلاف الرد على ماروينا آنفاً .

• وروى ابو هريرة مرفوعاً من لقي اخاه فليسلم عليه وان حالت بينهما شجرة او حائط او حجر ثم لقيه يسلم عليه .

• وهذا احسن ما يكون من الادب واوصل لما يكون بين الناس والصحابة كذلك كانوا يفعلون ، عن انس كانت الصحابة يتماشون فاذا لقيتهم شجرة او اكمة تفرقوا يمينا وشمالا فاذا التقوا من ورائها سلم بعضهم على بعض عن جابر استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذا؟ فقلت انا فقال انا انا وكأنه كره ذلك ، انما كرهه لانه جواب لا يفيد معرفة .

في التشميت

• وروى مرفوعاً حق المسلم على المسلم خمس . رد السلام وعبادة المريض واتباع الجنائز واجابة الدعوة وتشميت العطاس - يعني اذا حمد الله وهذا مثل قوله تعالى (ذلك كفارة ايمانكم اذا حلقتم) يعني فحشتم ، وعن انس عطس رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فشمت احدهما ولم يشمت الآخر (١) فقال ان هذا حمد الله وهذا لم يحمد الله .

(١) هكذا في الاصل وفي رواية الشيخين فقال الرجل يا رسول الله شمتت هذا ولم تشمتني؟ قال ان هذا حمد الله . الحديث - ح .

وعن ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا يقول
إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين فإذا قال ذلك فليقل من عنده
يرحمكم الله وإذا قال له ذلك فليقل يغفر الله لي ولكم .

وعن سالم بن عبيد بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس
رجل من القوم فقال السلام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك
وعلى أمك إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين أو على كل حال وليردوا
عليه يرحمكم الله وليرد عليهم يغفر الله لكم - وهذا مذهب الكوفيين .

وخالفهم الحجازيون منهم مالك فنههوا إلى ما روى أبو هريرة
إذا عطس أحدكم فليحمد الله وليقل له صاحبه أو أخوه يرحمكم الله وليقل هو
يهديكم الله ويصالح بالكم ، وهذا لا مسأغ للاجتهاد فيه غير أن المقصود هو الدعاء

للعاطس بالرحمة التي هي فوق الغفران فالرد عليه بالهداية أولى من الرد
بالغفران لأن فيها ما ليس في الغفران لاسيما وقد ضم إليها ويصلح بالكم أي
شؤ ونكم لأن الهداية قد تكون الدلالة على الأشياء المحموده ، منه (أهدنا
الصراط المستقيم) وقد تكون الثبوت على الأمر المحمود ، منه (والذين
اهتدوا زادهم هدى) ولأن في الثاني رعاية (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن

منها) لا يقال إن الدعاء بالهداية إنما كان لليهود على ما روى أنهم كانوا
يتعاطسون عند النبي صلى الله عليه وسلم رجاء أن يقول لهم يرحمكم الله فكان
يقول يهديكم الله ويصلح بالكم ، لأنه لا خلاف فيما يقال للعاطس إنما الخلاف
في الرد على المشمت وما روى عن إبراهيم أنه قال للعاطس يهديكم الله ويصلح
بالكم ، موقوف عليه لم يتصل به المروى إذ لو اتصل به لما خالفه لما عليه من

الدين والعلم ولكنه بشر يذهب عنه ما يذهب عن البشر كما روى عن ابن عباس
أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقام عن يساره فقامه عن يمينه ، وعن
الاعمش إذا صلى رجل برجل يقيمه عن يساره فليل له فقد روى ابن عباس
خلافه فقال ما سمعت بهذا وهو أولى من الذي قلت ، وهكذا يجب أن يظن

فيه وفي امثاله من اهل العلم والعمل

في المصوّر

- روى مرفوعا انه قال اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا او قتله نبي وامام ضلالة وممثل من الممثلين، فيه انه لا مثل لهذه الاصناف في شدة العذاب غير أن عائشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مستترة بقرام فيه صورة فتهتكه ثم قال ان اشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله، وهو معارض للاول الا ان الصحيح فيه رواية من روى فيه من اشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله فيتنفى التعارض اذ كان المشبه بخلق الله هو المثل بخلق الله احد الاصناف المذكورة وروى عن عائشة اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل هجا رجلا فهجا القبيلة بأسرها، وهذا معارض للاول ايضا الا انه غير صحيح والله اعلم والصحيح رواية من روى عنها ان اعظم الناس فرية يوم القيامة عند الله الرجل يهجو القبيلة بأسرها او رجل انتهى من ابيه، وفيه نظر لانه وان اندفع التعارض بما ذكر فاصنع بقوله تعالى (ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) وايضا جعل الاصناف المذكورة متساوين في شدة العذاب لا يصح في الاعتبار لان من قتل نبيا لا يكون الا كافرا وكذا من قتله نبي اذ قتله وهو مسلم على حد يجعل القتل كفارة ولا استواء بين عذاب الكافر والمؤمن .

- فالصواب ان لا تعارض بين الاحاديث الثلاثة والآية في الحقيقة بل بعضها منصوص للبعض لان التعارض انما يكون في النصوص التي لا يمكن الجمع بينها ولوجاءت هذه الاحاديث في نسق واحد لما تناقض الكلام ويكون معنى الحديث الاول اشد الناس عذابا من الكفار من قتل نبيا او قتله نبي او آل فرعون وابد الناس عذابا من المسلمين امام ضلالة او مشبه بخلق الله او الرجل يهجو الرجل فهجو القبيلة والأظهر في الاصناف المذكورين من الكفار التساوي في شدة العذاب ويحتمل عدده اذ ليس في الكلام ما ينفى

ذلك من المسلمين يحتمل التساوى في العذاب وعدم التساوى ألا ترى أنك تقول
اعلم أهل البلدة فلان وفلان وإن كان بعضهم أعلم من بعض أيضاً .

في المسخ

عن ابن مسعود سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن القردة والخنازير
أهي مما مسخ ؟ فقال إن الله عز وجل لم يهلك قوماً أو يسخ قوماً فيجعل لهم
نسلاً ولا عاقبة وإن القردة والخنازير خلقوا قبل ذلك لا يقال إن في كتاب الله
ما يدفعه وهو قوله (وجعل منهم القردة والخنازير) بلفظ المعرفة أي المعهودة
منها ولو كانت سواها لقال ، فجعل منهم قردة وخنازير ، لأننا نقول يحتمل
أن تكون القردة والخنازير مخلوقة قبل المسخ توالد كسائر الحيوان فسوخ الله من
عباده قردة وخنازير غير متوالدات وبقيت في الدنيا مدة ثم افناهم الله تعالى
بلاعقاب فلذلك جاء بلفظ المعرفة ليفهم بذلك أنهم جنس غير الجنس المخلوق قبلها
بكونها لا تتوالد ولا تتناسل .

وعن أبي هريرة مرفوعاً أن أمة من بني إسرائيل فقدت فلا يدري
ما صنعت فأخشى أن تكون الفارة وذلك أنها إذا وجدت البان اغتم تشربها
وإذا وجدت البان الأبل لم تشربها - روى أنه صلى الله عليه وسلم رأى فارة فقَالَ
حنة ولا أعلم شيئاً حنة إلا من اليهود يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل
أن يعلمه الله ما أعلمه من أنه لا يجعل لمن أهلكه نسلاً فذهب بذلك ما كان يحشاه
ومن لم يعلم ذلك حدث بما كان علم منه .

وعن عبد الرحمن بن حنبل ترانا أرضاً كثير الضباب فأصابتنا جماعة
فطبخنا منها وإن القدر ائغل إذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا ؟
فقلنا ضباب أصبناها فقال إن أمة بني إسرائيل مسخت دواب الأرض وإن
أخشى أن تكون هذه فأكفوها .

وعن ثابت أصاب الناس ضباباً فاشتووها وأكلوها فأصبت منها
ضباباً فشويته ثم أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ جريدة فجعل يعد بها

اصابعه ثم قال ان امة من بنى اسرائيل مسخت دواب في الارض واني لا ادرى اعلمها هي فقلت ان الناس قد اشتووها واكلوها فلم يأكل ولم يمه .

خشيت في الضب قبل ان يعلمه الله ان المسوخ لا نسل له وما روى من اباحة اكل الضب متأخر روى خالد فقات احرام هو يارسول الله؟ فقال لا . ولكنك لم يكن بارض قومي فايدني اعافه فاجترته واكلته ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر .

وعن يزيد بن الاصم دعنا الفرس بالمدينة فقرب اليها طعام فاكلناه . ثم قرب اليها ثلاثة عشر ضبا فمن آكل وتارك فلما اصبحت اتيت ابن عباس فاخبرته بذلك فقال بعض قال صلى الله عليه وسلم لا آكله ولا آمر به . ولا انتهى عنه قال ابن عباس ما بعث الا محملا او محرما قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم فمديده لياكل فقالت ميمونة انه لحم ضب فكف يده ثم قال هذا لحم لم آكله قط فاكل الفضل ابن عباس وخالد بن الوليد وامرأة كانت معهم وقالت ميمونة لا آكل طعاما لم يأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم .

في الحية

كان ابن مسعود يحطب فاذا هو بحية تمشي على الجدار فقطع خطبته .
 ١٥ وضر بها بقضته (١) حتى قتلها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل حية فكأنما قتل رجلا . مشركا قد جعل دمه ومن رواية ابى هريرة اقتلوا الحيات واقتلوا الطفيتين والأتبر فانها يلتمسان البصر (٢) ويسقطان الجبل فن وجد ذال الطفيتين والأتبر فلم يقتلها فليس منا وعنه مرفوعا قال للحيات ما سالنا من منذ حاربنا من فمن تركهن خشية منها فليس منا - فيها ٢٠ الامر يقتل الحيات كلها وترك الرخصة .

(١) هكذا في الاصل والظاهر - بقضيه يعني عصاه - ح (٢) يلتمسان اي

يخطفان ويطمسان - جمع الجحار .

و روى مرفوعا النهى عن قتل ذوات البيوت عن ابي لبابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الحيات التى فى البيوت وعن ابن عمر مرفوعا اقتلوا الحيات وذات الطفيتين والأبتر فانهما يلتمسان البصر ويسقطان الحبل .

وكان ابن عمر يقتل كل حية يراها فرآه ابولبابة وزيد بن الخطاب وهو يطارد حية فقالا لانه نهى عن قتل عوامر البيوت .

وروى ان اباللبابة مر بعبد الله بن عمر وهو عند الأطم الذى عند دار عمر بن الخطاب يرصد حية فقال ابولبابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن قتل عوامر البيوت فانتهى عبد الله بن عمر بعد ذلك ثم وجد فى بيته حية فأمر فطرح بيطحان قال نافع فرأيتها بعد ذلك فى بيته .

وهذا ليس بنسخ انما هو تخصيص العسوم وبيان المراد به لان النسخ وانما يكون فيما يتعارض من القولين ولا يمكن الجمع بينهما وما روى ان بالمدينة جنا قد اسلبوا فصاروا اعمارا البيوتها فنهى عن قتلها لذلك حتى ينشأ فان ظهرت بعد ذلك كانت خارجة عن المعنى الذى من اجله نهى عن قتلها وعادت حلال القتل وحديث ابى سعيد فى الموطأ فى شان الفتى الذى كان حديث عهد بغير من فأتى فوجد امرأته قائمة بين البابين فأهوى اليها بالرمح فقالت كما انت لا تجعل ادخل البيت فدخل البيت فاذا حية منطوية على فراشه فوكزها برمح فآخرجها الى الدار فوضعها فانقضت الحية وانتفض الرجل فماتت الحية ومات الرجل فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انه قد نزل حى من الجن مسلمون بالمدينة فاذا رأيت منها شيئا تتعوذ وابالله منها ثم ان عادا قاتلواها .

وما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجن على ثلاثة اثلث ثلث لهم اجنحة يطيرون فى الهواء وثلث حيات وكلاب وثلث يحلون ويظمنون كلها - يبين ان من الحيات ما هو جان .

السير في السفر

- عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا ااخضبت الارض فانزلوا عن ظهركم فاعطوه حقه من الكلال ، واذا اجذبت الارض فامضوا عليها بنقيها وعليكم بالدجلة فان الارض تطوى بالليل ، المشقة على الظهر في الليل دونها في غير الليل فالمعنى القصد الى السير عليها في الليل ، يؤيده ما روى واذا سافرتم في الجذب فاسرعوا السير فاذا اردتم التعريس فتنكبوا عن الطريق التعريس انما يكون بالليل .

في الاكفار

- عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قال الرجل لاخيه با كافر فقد وجب الكفر على احدهما . معنى الكافر هنا ان الذي هو عليه الكفر فاذا كان الذي هو عليه ايمانا كان جعله كافر اجعل الايمان كفرا فكان بذلك كافر الان من كفر بالايمان فقد كفر بالله عز وجل (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله) الآية .

في النجوى

- عن ابي سعيد الخدري كنا ننتاب النبي صلى الله عليه وسلم تكون له الحاجة او يرسلنا لبعض الامر فكثر المحتسبون من اصحاب النوب فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر الدجال فقال ما هذا النجوى ألم انهم عن النجوى ؟ قال قلنا يا رسول الله كنا في ذكر المسيح فرقا منه فقال غير ذلك اخوف عليكم شرك خفي ان يعمل الرجل لمكان الرجل - فيه ان النجوى المنهى عنها هوى الاثم والعدوان ومعصية الرسول لا كل نجوى .
والمروى عن ابن عمر مر فوعا اذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون واحد وفي رواية قلت يا رسول الله فان كنا اربعة قال لا يضرا ولا يضير .
يحتمل ان يكون النهى فيه لسوء الادب فاذا كانوا اربعة ارتفعت العلة لقدرة

الباقين على التناجي ايضا ، وعن ابن مسعود في سبب الكراهة انه يحزنه قال
 نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان ثلاثة في سفر أن يتناجى اثنان دون
 واحد حتى يختلط بالناس من اجل انه يحزنه لانه قد يخاف على نفسه ولا يجد
 معينا ان احتاج اليه ، فقيه اجازة ذلك في غير سفر لكن الاحسن فيه ترك
 • المناجاة لحسن المعاشرة .

في الكذب

عن اسماء بنت زيد ترفعه لا يصلح الكذب الا في احدى ثلاث
 اصلاح بين الناس وكذب الرجل لامرأته ليرضيها وكذب في الحرب ،
 مداره على رجل مطعون فان صح فمعناه لا يصلح الكذب الذي هو عند الناس
 كذب وليس بكذب يعني معاريض الكلام الا في ثلاث يؤيده حديث
 ١٠ ام كلثوم بنت عقبة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذي
 يصلح بين الناس فيقول خيرا او ينمي خيرا ، ولم يرخص في شيء مما يقول
 الناس انه كذب الا في ثلاث الحرب والاصلاح وحديث الرجل امرأته
 والمرأة زوجها فنفي صلى الله عليه وسلم الكذب في هذه الثلاثة الاشياء
 ولم يكن ذلك الا لانه لم يأت في ذلك الا بمعاريض الكلام مما ليس قائله به
 ١٥ كاذبا وان قال الناس فيه انه كاذب وهو حديث صحيح لاعلة فيه ، ومن
 روى انه صلى الله عليه وسلم رخص في الكذب في ثلاث لا يصح وان ثبت
 فهو قول الراوى لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا بأس بالكذب
 في ثلاث فيحتمل ان يكون تأويله بظنه حيث عد ما ليس بكذب كذبا فالمباح
 ٢٠ معاريض القول الذي يقع بالقلب خلاف الحقيقة فيها لا التصريح بالكذب
 مثل قوله تعالى (لا تؤاخذني بما نسيت) وهو لم ينس ، ومنه (الحرب خدعة)
 لانه كلام ظاهره مخيف اهل الحرب وباطنه بخلافه وهذا لان الله تعالى قال
 (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وهم رسول الله ومن تقدمه من الانبياء

ولم يخص

ولم يخص بذلك حالا من حال ولا وقتا من وقت وكذلك (واجتنبوا قول الزور) على العموم .

في اضاعة المال

- روى مرفوعا النهى عن اضاعة المال يعنى بالمال الحيوان ان لا يضيع
وان يحسن اليه يؤيده ما روى عن ابن مسعود انى رسول الله صلى الله عليه
وسلم آت واتا عنده فقال يا رسول الله انى مطاع فى قولى فم امرهم؟ قال
مرهم بافشاء السلام وقلة الكلام الا فيما يعينهم قال فم انها هم قال انهم
عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ، يعنى بالمال الحيوان وهذا
تاويل حسن لان القيام بهم فيما لا تقوم انفسهم الابه من الطعام والشراب
والكسوة فى بنى آدلم واجب على مالكيهم ياثمون بتركه وفى وصيته صلى الله
عليه وسلم : الصلاة وما ملكت ايمانكم ، يفرغها فى صدره وما يفيض بها
لسانه ، وقيل النهى عن اضاعة مطلق المال الذى جعله الله قياما للناس فى
معاشهم يؤكده ما قال عمرو بن العاص فى خطبته يا معشر الناس اياكم
وخلال اربع فانهن يدعون الى النصب بعد الراحة والى الضيق بعد السعة
والى المذلة بعد العزة اياكم وكثرة العيال واخفاف الحال والتضييع للمال
والقيل والقال فى غير درك ولا نوال ، وعن قيس قال ابنه عليكم بالمال
واصطناعه فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم ، وعن ابن جبير اضاعة
المال هو ان يرزقك الله مالا رزقا تنفقه فيما حرم عليك .

فى الاستجابة

- روى مرفوعا يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي ،
معنى الاستجابة هو ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على
الارض من رجل مسلم يدعوا لله بدعوة الا آتاه الله اياها او صرف عنه
من السوء . مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم فقال رجل اذن نكث يا رسول الله

قال الله أكثر ، فبان بأن الاستجابة لمن يدعو بجد يجوز له ان يدعو به بمطاعها
لا محالة ما لم يجعل اما عين ما سأل او صرف عنه سوء فتكون الاستجابة
حاصلة من الله عز وجل وان لم يعلمها .

كتاب جامع مما ليس في الموطأ

في النهي عن اتخاذ الدواب كراسي

عن ابي هريرة مرفوعا اياكم ان تتخذوا ظهور دوابكم منابر فان الله
انما سخرها لكم ليلينكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وجعل لكم الارض
فعلينا فاقضوا حوائجكم -- وعن سهل عن ابيه مرفوعا انه قال اركبوا هذه
الدواب سالمة وابتدعوها ولا تتخذوها كراسي ، وليس النهي مخالفا لجلوسه
صلى الله عليه وسلم على ظهر ناقته للخطبة عليها بعرفة يوم عرفة ويوم النحر بمنى
لان النهي انما هو للحديث الذي لا حاجة به فيه الى ذلك وجلوسه على ظهر ناقته
للحاجة الى استماع امره ونهيه وتبليغ دينه وشرعه والارض ليس كالظهر في
هذا فافترقا .

في مفاصل الانسان

روى مرفوعا ان ابن آدم خلق على ثلاث مائة وستين مفصلا فاذا
كبر الله وهله وحمده واستغفره وسبحه وعزل العظم والحجر والشوك عن
الطريق وامر بالمعروف ونهى عن المنكر عدد ذلك ثلاث مائة - قال الطحاوي
واذاه سقط من الحديث وستين - امسى يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار ،
قال وهذا من معنى ما روى انه قال صلى الله عليه وسلم كتب الله على كل عضو
حظه من الزنا فالعين ترى وزناها النظر واللسان يترى وزناه الكلام واليد ترى
وزناها البطش والرجل ترى وزناها المشي والسمع يترى وزناه الاستماع
ويصدق ذلك كله الفرج او يكذبه ، فكما كانت الاعضاء كلها معمومة بالامر
المذموم فكذلك هي معمومة بالامر الحمود - وعن بريدة سمعت النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم يقول في الانسان ستين وثلاث مائة مفصل فعليه ان يتصدق عن كل مفصل منه صدقة قالوا ومن يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال النخاعة في المسجد تدفنها والشيء تنحيه عن الطريق فان لم تقدر على ذلك فركعتا الضحى تجزيك، فعلم ان المراد بالحديث الاول هو الصدقة على كل مفصل من تلك المفصل بما ذكر في هذا الحديث ويؤيده حديث الزنا .

في جرى الشيطان مجرى الدم

عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به رجل وهو مع إحدى نسائه فدعاها فقال يا فلان انها زوجتي فلانة فقال يا رسول الله بمن كنت اظن فاني لم اكن اظن بك فقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، يحتمل دخوله صلى الله عليه وسلم في عموم ابن آدم ويحتمل خروجه منه لكن ارتفع الاحتمال بما روى ابن مسعود ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن فقليل واياك قال واياي واكن الله عز وجل اعانني عليه فاسلم فلا يأمرني الا بخير، وما روى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اخذ مضجعه يقول بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر ذنبي واخسأ شيطاني وفك رهاني وثقل ميزاني واجعلني في الندى الأعلى، كان قبل ان يسلم شيطانه .

في التحدث عن بني اسرائيل

عن عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج، اي لا حرج في ترك الحديث عنهم فاباح الحديث ليعلم ما كان فيهم من العجائب لان الانبياء كانت تسو سهم كلما مات نبي قام نبي ليتعظوا ورفع الحرج عنهم في تركه بخلاف التحدث عنه صلى الله عليه وسلم لانهم ما مورون بالتبليغ عنه فلهذا قال « بلغوا عني ولو آية »

في فضل بناته صلى الله عليه وسلم

عن عروة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة خرجت ابنته من مكة مع بنى كنانة فخر حوا في اثرها فأدركها هبار بن الاسود فلم يزل يطعن بعيرها حتى صرعاها فألقت ما في بطنها وأهريقت دما فانطلق بها واشتجر فيها بنوها ثم وبنو امية فقالت بنو امية نحن احق بها وكانت تحت ابن عمهم ابي العاص بن ربيعة فكانت تقول هند هذا في سبب ابيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة ألا تنطلق فتجني نزيب؟ قال بلى يا رسول الله قال فخذ خاتمي هذا فأعطها إياه قال فانطلق زيد فلم يزل يلفظ ويترك بعيره حتى لقي راعيا فقال لمن ترعى؟ قال لا في العاص بن ربيعة قال فلمن هذه الغنم؟ قال لنزيب بنت محمد فساق معه شيئا ثم قال هل لك ان اعطيك شيئا تعطيها إياه ولا تذكره لأحد؟ قال نعم فأعطاه الخاتم فانطلق الراعي فأدخل غنمه وأعطاها الخاتم ففرته فقالت من اعطاك هذا؟ قال رجل قالت واين تركته؟ قال بمكان كذا وكذا فسكتت حتى اذا كان الليل خرجت اليه فقال لها اركبي بين يدي قالت لا ولكن اركب انت فركب وركبت وراه حتى اتت النبي صلى الله عليه وسلم فكان النبي عليه السلام يقول هي افضل بناتي اصيبت في فبلغ ذلك على بن حسين فانطلق الى عروة فقال ما حديث بلغني عنك تنقص فيه حق فاطمة فقال عروة بن الزبير ما احب ان لي ما بين المشرق والمغرب وأنتقص فاطمة في حق هولها وأما بعد فلك على ان لا يحدث به احدا .

وإنما بعث زيد بن حارثة الى نزيب وهو ليس بحرم لها لانه كان حينئذ في تنبيه قبل ان ينسخ حكمه بقوله تعالى (ما كان محمد ابا احد من رجالكم) واما تفضيل نزيب على سائر بناته فان ذلك كان ولا ابنة له يومئذ تستحق الفضيلة غيرها لما كانت عليه من الايمان والاتباع ولما نزل في بدنها من اجله ثم بعد ما اقر الله تعالى عينه فاطمة من توفيقه إياها للاعمال الزاكية وما وهب لها من

الولد الذي صار واه ولد او غير ذلك بما لم يشر كما فيه احد من بناته سواها
وكانت في وقت استحقاق زينب الفضيلة صغيرة ممن لا يجرى لها ثواب
بطاعاتها ولا عقاب بخلافها ثم بلغت بعد و سادت بما فضلها الله افضل من زينب
وغيرها وفي تفضيلها آثار كثيرة .

- منها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يعودها فقال اي بنية
كيف تجدك ؟ قالت والله يا رسول الله اني اوجعة وانه ليزيدني وجعا الى وجعي
انه ليس عندي ما اكل فبكي صلى الله عليه وسلم وبكت فاطمة وبكى معها عمران
ابن حصين فقال لها اي بنية اما ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين ؟ قالت يا ليتها
كانت واين مريم بنت عمران ؟ فقال لها اي بنية انها سيدة نساء عالمها وانت
سيدة نساء عالمك والذي نفسي بيده لقد زوجتك سيدا في الدنيا وسيدا في الآخرة .
ولا ينفذه الامنافي .

- ومنها عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خط اربعة
خطوط ثم قال اتدرون ما هذا ؟ قالوا الله ورسوله اعلم ، قال افضل نساء اهل
الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت
مزامير امرأة فرعون ، فان قيل روى كل من الرجال كثير ولم يكل من النساء .
الامریم وآسية وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ، قيل
يحمل ان يكون هذا قبل بلوغ فاطمة الرتبة التي ذكرها صلى الله عليه وسلم فلا تضاد

في اسم الله الاعظم

- روى ابن بريده عن ابيه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني
اسألك بانك احد صمد لم تتخذ صاحبة ولا ولدا فقال لقد سأل الله باسمه الذي
اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطي .

وعن انس مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يصلي وهو يقول
اللهم لك الحمد لا اله الا انت يا منان بديع السماوات والارض يا ذا الجلال
والاكرام ، فقال لنفر من اصحابه اتدرون ما دعا به الرجل ؟ قالوا الله ورسوله

اعلم قال دعا ربه باسمه الاعظم الذى اذاعى به اجاب واذا سئل به اعطى ، فهذه الآثار توافقت على ان اسم الله الاعظم هو الله وهو مذهب ابى حنيفة وهو غير مشتق ، لا يقال قد روى ابو امامة يرفعه ان اسم الله الاعظم فى سور ثلاث البقرة وآل عمران وطه فنظر واوجد وفيها آية الكرسي وفى آل عمران (الم الله لا اله الا هو الحى القيوم) وفى طه (وعنت الوجوه للحى القيوم) لان هذه الآيات فيها اسم الله فلم يكن مخالفا لما روينا بمحمد الله والذى فى طه قد يجوز ان يكون الحى القيوم هو الاسم الاعظم ويحتمل ان يكون اسم الله فيها فى قوله (يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) فيرجع ما فى طه الى ما فى البقرة وآل عمران انه الله عز وجل .

وعن اسماء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فى هاتين الآيتين اسم الله الاعظم (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) و(الم الله لا اله الا هو الحى القيوم) فكان فى هذا الحديث بيان موضع اسم الله من سورة البقرة ومن سورة آل عمران فليس فى احدهما ذكر الحى القيوم وفيهما جميعا الله عز وجل فكان فى ذلك ما يجب ان يعقل ان الذى فى سورة طه هو ذلك ايضا وكان فيه موافقة لمذهب ابى حنيفة لان قولهم اللهم اصله يا الله فحذفت باء وزيدت الميم ١٥

فى قو ضعفى

روى مرفوعا قال فى الدعاء الذى عليه بريدة الاسلمى اللهم اى ضعيف فقوى رضاك ضعفى . اى قوما ضعفا منى لان الضعف لا يقوم بنفسه ولا يرجع قوة ايدا .

فى تكوير الشمس والقمر

روى مرفوعا ان الشمس والقمر نوران (١) يكوران فى النار يوم

(١) هكذا فى الاصل بالنون وفى مجمع بحار الانوار يجاء بالشمس والقمر ثورين يكوران فى النار اى يلفان ويجمعان ويلقيان فيها ويروى بنون وهو القيامة (٣١)

القيامة اي انها يكونان في النار ليعذب اهل النار بها لا ليعذبا بالنار بغير ذنب وروى انها عقيران . وليس العقر عقوبة لها وانما هي استعارة وذلك انها كانا يسبحان في الفلك الذي كانا فيه ثم اعادهما الله موكلين بالنار يوم القيامة فقطعهما عما كانا فيه من السباحة فصارا كالرميمين بالعقر لا على معنى عقرهما .

في التحلل من المظالم

روى ابو هريرة مرفوعا من كانت له مظلمة من اخيه من عرضه وماله فليتحلله من قبل ان يؤخذ منه حين لا يكون دينار ولا درهم فان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته والا اخذ من سيئات صاحبه فحلت عليه . هذا في عقوبة المال اما ما يجب به عقوبة البدن فالقصاص على بدنه لانه قائم فيؤخذ بما يجب عليه فيه من جزاء او ادب يؤيده ما روى مرفوعا من قذف مملوكه بزنا بريئا مما قاله له اقام عليه يوم القيامة حدا الا ان يكون كما قال .

في قوله زعموا

روى مرفوعا بثس مطيبة الرجل زعموا . لم تجيء هذه الكلمة في القرآن الا في الاخبار عن قوم مذمومين باشياء مذمومة فكره للناس لزوم اخلاق المذمومين في اخلاقهم الكافرين في اديانهم الكاذبين في اقوالهم لان الاولى بهم لزوم اخلاق المؤمنين الذين سبقوهم بالايان

في من قتل نفسه

روى مرفوعا من قتل نفسه بحديدة فحديده في يده في نار جهنم يجا بها في بطنه في نار جهنم خالد امخلد فيها ابد او من قتل نفسه بسهم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالد امخلد فيها . وروى ان رجلا هاجر الى المدينة مع الطفيل بن عمرو ففرض فاخذ مشاقصا ففقطع بها برأجه فشخبت يده حتى مات فراه الطفيل في منامه في هيئة حسنة وراه يغطي يديه فقال له ما صنعت بك ربك ؟ قال غفر لي بهجرتي الى نبيي فقال له اراك تغطي يدك فقال قيل لي

لن تصلح منك ما افسدت قصصها الطفيل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم وايد يه فاغفر . لا تضاد فيه لانه يحتمل ان يكون الرجل فعل بنفسه ما فعل على انه عنده علاج تبقى له بقية يديه وتسلم نفسه فلم يكن بذلك مذموماً كن خاف ان تذهب نفسه ان لم يقطعها مات فلا اثم عليه وان لم يقطعها حتى مات فلا اثم عليه ايضاً ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم وايد يه بالغفران اشفاق منه واعمال الخوف كدعاء عمر ان بن الحصين اللهم اغفر لي ما اسررت وما اعلنت وما اخطأت وما عمدت وما جهلت وما علمت . والخطأ ليس بمؤاخذ به والتخليد المذكور ليس على ظاهره بل خالده حتى يخرج بالشفاعة مع سائر المؤمنين الذين لان القتل لا يحبط ايمانه ولا يبطل اعماله فلا بد من مجازاته لقوله تعالى (وان يترككم اعمالكم) وجماعة من السلف بانفاذ الوعيد على قاتل نفسه عمداً ومنهم من رآه على المشيئة .

في طول اليد بالصدقة

روى عن عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لازواجه تتبعني اطولكن يداً فكنا اذا اجتمعنا في بيت احدنا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم تمدأ يدينا في الجدار نتناول فلا نزال نعمل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش امرأة قصيرة ولم تكن اطولنا يداً فعرفنا انه انما اراد الصدقة وكانت زينب صناعة اليد تدبغ وتحرز وتتصدق به في سبيل الله لا يحتاج مع ما عرفته ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من معنى الحديث الى تفسيره والله اعلم .

في انزاع الحمير على الخيل

روى عن علي بن ابي طالب قال اهديت الى النبي صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها فقال علي او حملنا الحمير على الخيل كان لنا مثل هذه فقال صلى الله عليه وسلم انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون - وعنه نفا النبي صلى الله عليه وسلم ان نحل الحمير على البراذين مع ما روى عن ابن عباس ما اختصنا صلى الله عليه

وسلم بشيء دون الناس الا بثلاث اسباج الوضوء وأن لا تأكل الصدقة
وان لا تنزى الحميم على الخيل ، لاتضاد فيه لانه نهى الناس جميعا عن ذلك بقواه
انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون اى قدر الثواب فى ربط الخيل فى سبيل الله
فيهدون فى ذلك لان الحمار والبغل لا ثواب فى ارتباطه ولا سهمان لمن غزا
عليه وانما اختص بنوها ثم بالنهى لان الخيل كانت فيهم قليلة فأحب ان تكثر
فيهم وترغيبا لهم زيادة على سائر الناس والنهى ندب وارشاد .

فى ما شاء الله و شاء فلان

روى مرفوعا النهى من قول الامة ما شاء محمد وامره اياهم ان يقولوا
ما شاء الله ثم ما شاء محمد ، وفيه آثار كثيرة مع ما فى كتاب الله (ان اشكر لى
ولو الدليك) ولم يقل ثم لو الدليك فلم ان هذا منسوخ بالسنة وكان مباحا قبل
النسخ يعنى بالمتواتر من السنة .

فى من سمى سنة حسنة او سيئة

قوله تعالى (تساءلون به والارحام) الاظهر انه صلى الله عليه وسلم
قرأها بالنصب لانه قرأها على الناس اذ حضهم على صلة ارحامهم بالصدقة
بمعنى اتقوا الارحام ان تقطعوها ومن قرأ بالجر حملها على تساؤلهم بينهم بالله
والرحم ولم تكن التلاوة على التساؤل بل على الخوض على التواصل .
عن جرير كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فى صدر النهار فجاءه قوم
حفاة عراة مجتابى الفار متقلدى السيوف عامتهم من مضر فرأيت وجه النبي صلى الله
عليه وسلم قد تغير لما رأى بهم من افاقة ثم دخل بيته ثم خرج فأمر بلال فاذن
واقام فصلى الاظهر ثم خطب فقال (ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من
نفس واحدة) الآية (ولننظر نفس ما قدمت لغد) تصدق رجل من ديناره
من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال من شق التمرة
فجاء رجل من الانصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ثم تتابع الناس

حتى رأيت كومين من طعام وثياب ورأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مذهبة ثم قال من سن في الاسلام سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها من بعده لا ينقص من اجورهم شيئاً ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده لا ينقص من اوزارهم شيئاً - وفي رواية كان له اجرها ومثل اجر من عمل بها، وذلك سواء .

وفيه ان لن سن سنة حسنة من الأجر مثل ما لن عمل بها وقد ضعفه بعض وقال كيف يكون له مثل اجر من عمل بها من بعده ومع العامل من معاناة العمل ما ليس مع الذي سنها فالمعقول ان يكون في الأجر فوته واحتج بما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سن خيراً فاستن به فله اجره ومن اجور من تبعه غير متقص من اجورهم شيئاً ومن سن شراً فاستن به بعده فعليه وزره ومن اوزار من اتبعه غير متقص من اوزارهم شيئاً .

واحتج ايضا بما روى عن ابن مسعود يرفعه لا تقتل نفس ظلمها الا كان على ابن آدم الاول كفل منها، وهذا كله لاحجة فيه لان قواه من اجور ومثل اجر بمعنى واحد ومن صاة كقواه تعالى (هل من خالق غير الله) وحديث ابن مسعود حجة لنا لان الكفل المثل قال تعالى (من يشفع شفاعاً سيئة يكن له كفل منها) اي مثل منها وقال تعالى (يؤتكم كفلين من رحمته) يؤيد ما قلنا قوله صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله، فاذا كان الدال يستحق كالفاعل لمجرد دلالاته كان الذي عمل اولى بذلك ولان الذي سن دل الناس بعمله عليها ولان الثواب فضل من الله تعالى لا يأتى على قياس .

في عمل لا ينقطع بالموت

٢٠

روى مرفوعاً من رواية ابي هريرة اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة - صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعوه ؛ لا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده

لان السنة المستنة هي من العلم الذي ينتفع به بعد موته، وكذا لا يعارضه ما روى ان العبد يبعث على مامات عليه لان حديث ابي هريرة عمل لم يمت عليه وهذا كان في عمل قطعه عنه الموت فبعث على نيته كما في المحرم الذي وقع عن غيره فرض قات انه يبعث محرما، وكما روى مرفوعا ما من امرئ تكون له صلاة ليل فقلبه عليها نوم الا كتب الله له اجر صلاته وكان نومه عليه صدقة .

في لو

روى مرفوعا من رواية ابي هريرة المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك ولا تعجز فان فاتك شيء فقل قدر الله وما شاء فعل واياك ولو فانها تفتح عمل الشيطان . اعلم ان اوليست بمكروهة مطلقا هي مباحة في مواضع منها قوله تعالى (ولو كنتم اعلم الغيب لاستكثرت من الخير) ومنها ما روى مرفوعا مثل الدنيا مثل اربعة رجل آتاه الله مالا وآتاه علما فهو يعمل بعلمه في ماله ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا فهو يقول او ان الله آتاني مثل ما آتاني فلانا لفعلت فيه مثل الذي يفعل فيها في الاجر سواء ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يمنع من حقه وينفق في الباطل ورجل لم يؤته الله مالا ولا علما فهو يقول او ان الله آتاني مثل ما آتاني فلانا لفعلت مثل ما يفعل فيها في الوزر سواء ، فهي في الاولى مباحة وفي الثانية مكروهة وكذا في قوله تعالى (لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا) ثم رد ذلك بقوله تعالى (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الدين) الآية وهي ههنا مباحة وكذا قوله تعالى (لو كانوا عندنا ما ماتوا) فهي مكروهة لان الله تعالى حذر المؤمنين فقال (لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا الاخوانهم اذا ضربوا) الآية وكذا في قوله تعالى (او تقول لو ان الله هدانا - لو ان لي كرة فأكون من المحسنين) لانه رد عليهم بقوله (بلى قد جاءك آياتي فكذبت بها واستكبرت) فلم ان فيه ا مذبذومة وغير مذمومة وكانت العرب تذبذمون وتقول احذر لو تريد به قول

الناس لو علمت ان هذا يلحقني لعملت خيرا، وعن سلمان الايمان بالقدر ان تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك ولا تقولن لشيء اصابك لو فعلت كذا وكذا لكان كذا وكذا اولم يكن كذا وكذا والله اعلم .

في الحجاب - ستر العورة

عن ام سلمة انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ميمونة قالت فبينما نحن عنده اقبل ابن ام مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ان امر بالحجاب فقال صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلنا يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ فقال صلى الله عليه وسلم اعميا وان اتما ألسما تبصرانه .

وعن عائشة قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستر في بردائه وانا انظر الى الحبشة وهم يلعبون وانا جارية فاقدروا قدر الجارية العربية الحديثة السن - لا تضاد بينهما لان حديث ميمونة كان بعد نزول الحجاب وهما بالفتان

و حديث عائشة يحتمل ان يكون قبل نزوله ان تكون صغيرة غير مكلفة وكما يجب حجب الناس عنهن يجب حجبهن عن الناس . قيل هذا من

خصائص ازواجه صلى الله عليه وسلم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت قيس اعتدى عند ابن ام مكتوم فانه اعمى لا يبصر تضعين ثيابك، ولا يعارض

حديث عائشة هذا ما روى عن انس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيها في الجاهلية فقال ان الله قد ابدلكم بهما

خبر امنهما يوم الفطر ويوم النحر لان الله في حديثها من جنس ما يحتاج اليه في الحروب فهو لهو ومحمود في المسجد وفي غيره والذي في حديث انس

من اللهو الذي لا يقابل بمثله عدو ولا منفعة فيه للاسلام فهو لهو مذموم وروى مرفوعا لا يحل من اللهو الا ثلاثة تأديب الرجل نفسه وملاعبته اهله

ورميه بقوسه ومن ترك الرمي بعد ما تعلمه كانت نعمة فكفرها . روت عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان مضطجعا في بيته كاشفا عن

فخذيه وروى انس انه كان في حائط بعض الانصار مذابجا لرجليه في بئرها وبعض فخذيه

فخذه مكشوف فدخل ابوبكر وعمر وهو على حاله تلك لم ينتقل عنها حتى دخل عثمان فغطى فخذه وقال ألا استحيى عن استحييت منه ملائكة السماء - ورواية عائشة من طريق آخر ان ابابكر استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم ورسول الله لا بس مرط ام المؤمنين فأذن له فقضى حاجته ثم خرج ثم استأذن عليه عمر فقضى حاجته ثم خرج فاستأذن عليه عثمان فاستوى جالسا وقال لعائشة اجمعي عليك ثيابك فلما خرج قالت له عائشة مالك لم تفزع لابي بكر وعمر كما فرعت لعثمان؟ فقال ان عثمان كثير الحياء ولو أذنت له على تلك الحال خشيت ان لا يبلغ في حاجته .

قال الطحاوي الحديثان صحيحان جميعا وكانا من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقتين مختلفتين اوفي مرتين مختلفتين قال في كل واحد من القولين ١٠ وفيه اجتماع الفضيلتين لعثمان باستحياء الملائكة منه وبحيائه في نفسه وفي الحديثين ان الفخذ ليس بعورة وقد روى ان الفخذ عورة جماعة منهم على بن ابي طالب وابن عباس وعبد بن جحش وابن جرهد وابوه ولما اختلف في حكم الفخذ نظرنا فوجدنا الفخذ من المرأة عورة لا يحل لذي رحمها المحرم منها ولا لغيره من الناس سوى زوجها النظر اليه منها كما لا يحل لهم النظر منهم الى ١٥ فرجها وبطنها بخلاف صدرها ورأسها وساقتها فان ذالرحم المحرم ينظر اليها وانما الممنوع الا جانب منها فعقلنا بذلك ان فخذها عورة كفرجها وبطنها لا كرأسها وساقتها واذا كان كذلك في المرأة كان في الرجل ايضا كذلك فكان فخذها من عورتها ثم نظرنا في الركبة فوجدنا الآثار تدل على انها ليست بعورة .

٢٠

عن ابي الدرداء قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أقبل ابوبكر آخذا من طرف ثوبه حتى ابدى عن ركبته فقال أما صاحبكم فقد غامر فلم يقل انه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء - الحديث وعن علي في حديث شافيه فنظر حمزة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صعد النظر فنظر الى ركبته ثم

صعد النظر فنظر الى سرائه ثم صعد فنظر الى وجهه ثم قال هل اتمم الا عبداً
 لأبي - الحديث ، وما روى عن ابي موسى الأشعري انه قال لا اعرفن احداً
 نظر من جارية الا الى ما فوق سرتها واسفل من ركبها لا اعرفن احداً فعل
 ذلك الا عاقبة ، ولا يقوله رأياً لان الوعيد لا مدخل للرأى فيه يضاد ما روينا آنفاً
 ثم تأملنا فوجدنا الفخذ والساق عضوين ، وعضوين احدهما مركب على الآخر وكانا
 اذا بسطاً بدا منهما كالفلكة وها عظام احدهما في الفخذ والآخر في الساق وتلك
 الفلكة هي الركبة فكان ما كان منها في الفخذ له حكمة في كونه عورة وما كان
 منها في الساق له حكمة في عدم كونه عورة ولكنه غير مقدور على تفصيله من
 العظم الذي في الساق ولا على معرفة مقداره فالأولى ان يحكم له بحكم العورة
 لا غيرها . ١٠

واما السرة ففي حديث على ما قد دلل انها ليست من العورة وكذلك
 ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على ناصية ابي مخذرة ثم
 امرها على وجهه من بين ثدييه ثم على كبده ثم بلغت يد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سرة ابي مخذرة . وهذا أولى مما قاله ابو موسى مع انه خالفه الحسن بن على
 وابن عمر وابو هريرة روى ان ابا هريرة قال للحسن ادن منى حتى اقبل منك
 حيث رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله منك فرفع ثوبه فقبل سرتة
 ولان السرة اشبه بالصدر منها بالعورة . ١٥

والأقرب الى الصواب ان ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في
 الفخذ هل هو عورة او ليس بعورة معناه انه ليس بعورة يجب سترها كالقبل
 والذبروانه عورة يجب سترها في مكازم الاخلاق ومحاسنها ولا ينبغي التهاون
 بذلك في المحافل والجماعات ولا عند من يستحي من ذوى الاقدار والهيئات ،
 فعلى هذا تستعمل الآثار كلها واستعملها أولى من طرح بعضها والله اعلم . ٢٠

وروى عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله
 عورتا ما أتاني منها وما نذر قال احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ماكتك

يمينك قال قلت يا رسول الله اذا كان القوم بعضهم في بعض قال فان استطعت ان لا يراها احد قال قلت يا رسول الله اذا كان احدا خاليا قال فانه احق ان يستحيا منه من الناس ، مع ما روى عن عائشة انها قالت ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ، لامعارضة بينهما لانه وان كان غير محظورا لا ان رتبته العلية الفاخرة لجميع رتب المخلوقات منتهى ، وما روى عن عائشة انه لما قدم زيد بن حارثة المدينة ففرع الباب قام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عريانا والله ما رأيت عريانا قبله ، معناه ان اكثره عريان غير مكشوف العورة لانه قام يتلقى رجلا فلا يلقاه وهو مكشوف العورة وانما رأت عائشة منه ما يجوز ان يراه ذلك الرجل منه فلا منافاة .

١٠ في رفع العلم

روى جبير عن عوف بن مالك الاشجعي نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى السماء فقال هذا اوان يرفع العلم فقال انصاري يقال له اييد يا رسول الله يرفع العلم وقد اثبت ووعدته القلوب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت لأحسبك من افقه اهل المدينة ثم ذكر ضلالة اليهود والنصارى على ما في ايديهم من كتاب الله تعالى قال فلقيت شداد بن اوس ١٥ فحدثته بحديث عوف فقال صدق عوف ألا اخبرك بأول ذلك ؟ يرفع الخشوع حتى لا ترى خاشعا ، وبعض رواة الحديث يقول فيه وفيما كتاب الله وقد علمناه ابناؤنا ونساءنا ، وبعضهم يقول فيه وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه ابناؤنا ونقرئه ابناؤنا ابناؤنا هم الى يوم القيامة ، وبعضهم يزيد فيه ثم قال وذاهب بذهاب اوعيته .

٢٠

فيل كيف يرفع العلم في زمنه صلى الله عليه وسلم ونزول الوحي قائم فيه ليلته للناس بعضهم بعضا كما امر وابه فاورفع العلم في زمنه صلى الله عليه وسلم بنية قطع الابلاغ ، لكن الحديث صحيح واشارة النبي صلى الله عليه وسلم الى وقت

يرفع العلم فيه بعد ذلك الوقت مثل قوله تعالى (هذأ يومكم الذي كنتم توعدون) يوم لم يحجىء بعد يدل عليه احتجاجه صلى الله عليه وسلم بضلالة اهل الكتاب بين وعندهم التوراة والانجيل وانما كان ذلك بعد ذهاب انبيائهم فكذلك ما تواعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم امته في هذا الحديث انما يكون بعد ايامه وبعد ذهاب من تبعه وخلفه بالرشد والهداية من اصحابه ، وقول شداد اول ما يرفع من ذلك الخشوع يدل عليه لان الخشوع من صفات الصحابة قال تعالى (سيماهم في وجوههم) الآية فلا يكون الا بعد اقرارهم والبراد باوعية العلم العلماء فان الله تعالى يقبض العلم يقبض العلماء يؤيده ما روى مرفوعا انه لا تزال الامة على شريعة ما لم يظهر فيهم ثلاث يقبض منهم العلم ويكثر فيهم ولد الخبث ويكثر فيهم الصقارون وهم قوم تحية بينهم التلا عن عند التلاقي .

في عائشة

روى مرفوعا قال صلى الله عليه وسلم لام سلمة يا ام سلمة لا تؤذيني في عائشة فوالله ما منكن امرأة ينزل الى الوحي وانا في لحافها ليس عائشة قالت فقلت لاجرم والله لا اؤذيك فيها ابدا ، لا تضاد بينه وبين حديث توبة كعب انها نزلت وهو على الله عليه وسلم عند ام سلمة لانه يحتمل ان يكون انزل عليه ذلك من توبتهم في ليلتها وبينها وهو في غير لحافها .

في نفى شك ابراهيم عليه السلام

روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن احق بالشك من ابراهيم عليه السلام اذ قال رب ارنى كيف تحيى الموتى ويرحم الله لوطا لقد كان ياوى الى ركن شديد ولوليت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي ؛ يعنى اذا كنا لان شك فابراهيم احق ان لا يشك فالمراد به نفى الشك عنه ، قوله (ولكن ليطمئن قلبي) باجابة طلبتي ، وقوله ويرحم الله لوطا لقد كان ياوى الى ركن شديد لقوله تعالى (لو أن لى بكم قوة) أى كقوة اهل الدنيا التى يتناصف بها

بعضهم من بعض (أو آوى الى ركن شديد) من اركان الدنيا ومنعة قومه ولهذا ما بعث نبي بعده الا في ثروة من قومه وقد كان له من الله الركن الشديد ولكنه ربما اخر عقوبات بعض المذنبين اذ كان لا يخاف الموت الى ان يجيء وقت نزوله في مشيئته كما فعل بآل فرعون وغيرهم من عصي وعاند الرسل ، وقوله ولوليت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي للاستراحة من السجن ولكنه قال (ارجع الى ربك فاسئله) الآية والحق ان ذلك منه كان على التواضع لله او قبل ان يعلمه الله تعالى بفضله على جميع الانبياء والمرسلين .

في النهي عن قوله خبيث نفسي

- ١٠ روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقد الشيطان على قافية رأس احدكم اذا نام ، الحديث الى قوله والا اصبح خبيث النفس كسلان ، وروى عنه انه قال لا يقل احدكم خبيث نفسي وليقل لقست نفسي ، وذلك لان الخبيث هو الفسق منه قوله تعالى (الخبيثات للخبيثين) فيكره ان يصف الانسان نفسه بذلك من غير موجب كترك الصلاة واختيار النوم عليها وروى والا اصبح لقست النفس كسلان واللفظان سواء في الملقاة وهي الشراسة وسوء الخلق ، الصحيح الفرق بينهما على ما في الحديث والله اعلم .

في وعد النبي صلى الله عليه وسلم

ام سلمة هدية النجاشي

- ٢٠ لما زوج صلى الله عليه وسلم ام سلمة قال لها اني قد اهديت للنجاشي اواق من مسك وحلة واني لا اراه الا قدمات ولا ارى الهدية التي اهديت اليه الاسترد الى فاذا اردت فهي لك فكان كما قال فلما ردت الهدية أعطى كل امرأة من نسائه اوقية من ذلك المسك واعطى الباقي ام سلمة واعطاها الحلة ، قال متكر هذا الحديث قد تحقق النبي صلى الله عليه وسلم بموت النجاشي حتى نعاه

للناس يوم مات فيه وصلى عليه فكيف يقول لا اراه الا قد مات، وفيه الوعد بالكل لام سلامة فكيف يعطيها بعضها وفيه خلف بعض الوعد وحاشاه من ذلك، والجواب انه يحتمل ان يكون الموعد قبل موته فلما مات اعلمه الله تعالى بموته فنعاه وصلى عليه ويحتمل ان يكون انفذ عدته لام سلامة فلم تقبلها الا باشرالك بقية نسائه معها كراهية الاستئثار بها لخلالة رتبها وحسن عشرتها كما فعل الانصار لما اقطع لهم من البحرين قالوا لا تفعل حتى تقطع لاخواننا من المهاجرين .

النهى عن قوله تعس الشيطان

عن ابي المليح عن ابيه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فعر بعيرى فقلت تعس الشيطان فقال صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس الشيطان فانه يعظم حتى يصير ملء البيت ويقول بقوتى صرعتك ولكن قل بسم الله فانه يصغر حتى يصير مثل الذبابة .

وعن عثمان بن ابي الماص قلت يا رسول الله ان الشيطان ياتينى فيايس على قراءتى فقال ذلك يقال له خرب فاذا اأتاك فأخسعه ففعلت فذهب عني ، الناس انما امروا بالاستعاذة من الشيطان فيما جعل له سلطان عليهم وهى الوسوسة لتحجيب الشر وتكره الخير ونساء ما يدكرون وتذكير ما ينسون واما اعتار دواهم واهلاك اموالهم فلا سبب له فيها فنهوا عن الدعاء عليه عند ذلك لانه يوهم ان الفعل كان منه ببعيره حتى سقط والواقع بخلافه والتعس السقوط .

في قوله لا تكون مائة سنة وعلى

الارض عين تطرف

جاء عقبه بن مسعود (١) الى علي بن ابي طالب فقال له يا فريخ ()

(١) كذا والذي في مشكل الآثار (١/٦١) « ابو مسعود عقبه بن عمرو »

وهو الصواب - ح (٢) في المشكل - يا فريخ .

اما انك تعي الناس فقال اما اني اخبرهم ان الآخر قال لاخر فقال بخدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في المائة قال سمعته يقول لا تكون مائة سنة وعلى الارض عين تطرف قال اخطأت واخطأت في اول فتوالك (١) انما قال ذلك لمن هو يومئذ وهل الرجاء والفرح (٢) الا بعد المائة ، تأول على بن ابي طالب بان المراد فناء ذلك القرن بغير نفي منه . ان يخلفهم قرون الى يوم القيامة لان العيان يدفع فناء الناس جميعا لان فيه انقرض الدنيا ، فان قيل كان في التسعين مخضرمون ممن كان في الجاهلية وبقي في الاسلام حتى جاوزوا هذه المدة منهم ابو عثمان النهدي قال انت على ثلاثون ومائة سنة ما من شيء الا نقص سوى املى ، ومنهم سويد بن غفلة توفي وهو ابن تسع وعشرين ومائة سنة ، ومنهم زرين حبش توفي وهو ابن اثنتين وعشرين ومائة سنة فدل ان ابا عثمان النهدي توفي وهو ابن اربعين ومائة ، فالجواب ان ما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل ان يكون اراد به ممن كان اتبعه لامن سواهم ويحتمل ان يكون وفاة هؤلاء المعمرين في المائة السنة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نروجها وهو اولى ما حمل عليه (٣) .

في الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم

روى مرفوعا من كذب على متعمدا ، وجاء من كذب على ، مطلقا ، وجاء من قال على كذبا ، وجاء من حدث عن كذبا فليتبوأ مقعده من النار ، ذكر التعمد انما هو على التوكيد كما يقال فعلت كذا بيدي ونظرت الى كذا بعيني وسمعت باذني لان الكذب لا يكون الا بالتعمد (٤) وهذا كقوله تعالى

(١) في المشكل « تولك » (٢) في المشكل « الرخاء والفرح » (٣) بل هو الصواب المنصوص في الروايات المبينة (٤) المنصور عندها المعاني ان الكذب هو الاخبار بما لا يطابق الواقع وان كان المخبر بظنه واقما وقد جاء استعماله =

(الزانية والزاني فاجلدوا) (والسارق والسارقة فاقطعوا) (و) (المنافق والمنافقة)
 الذين يحاربون الله ورسوله) الآية في أنها لا تكون إلا على التعمد فلا يكون
 كاذبا ولا زانيا ولا سارقا ولا محاربا إلا بقصده ذلك وإنما يختلف العمد
 وغيره في مثل القتل ، وروى من كذب على متعمد ليضل الناس به ، وهو
 منكر غير صحيح ولو صح فالمراد به التاكيد أيضا مثل قوله تعالى (فمن أظلم
 ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم) وذكر في سائر المواضع في
 القرآن بغير ذكره معه هذه الزيادة والله أعلم والمشقة في ذكره وتركه (١) وروى
 من حدث على (٢) حديثا يرى أنه كاذب فهو أحد الكاذبين ، قال الله تعالى
 (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق) والقول عن
 الرسل قول على الله والحق هنا كهو في قوله تعالى (إلا من شهد بالحق) فكل
 من شهد بظن بغير حق إذا الظن لا يغني من الحق شيئا فكذا من حدث
 عن النبي صلى الله عليه وسلم بالظن حدث عنه بغير حق فكان باطلا والباطل
 كذب فهو أحد الكاذبين عليه الداخلين في قوله من كذب على فليتبوأ مقعده
 من النار ونعوذ بالله من ذلك .

في السنين الجواند

روى مرفوعا أن إمام الدجال سنون جوادع يكثر فيها الظن
 ويقل فيها التثبت يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق يؤتمن فيها الخائن
 ويخون فيها الأمين وينطق الروبيضة قيل وما الروبيضة يا رسول الله؟ قال

= في الأحاديث والآثار في الأخبار بما خالف الواقع خطأ فأصواب أن قوله
 « متعمدا » قيد يخرج الخطأ ، ثم يحمل المطلق على المقيد - ح (١) عبارة مشكل
 الآثار (١ / ١٧٥) « وذلك عندنا على توكيده حيث شاء أن يؤكد وتركه
 ذلك حيث شاء تركه » (٢) في مشكل الآثار ج ١ ص ١٧٥ - من حدث غنى
 وهو الظاهر - ح .

الفوسق يتكلم امر العامة ، يحتمل ان يكون لا يؤبه له نخلوه لانسقه فلا يمكنه الكلام في امر العامة ثم يمكنه ذلك في الدهر المذموم .

في الساعة

عن انس سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال ما اعددت لها قال احب الله ورسوله قال انت مع من احببت - وعن عائشة ه كان الاعراب يجيئون ويسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة متى الساعة ؟ فنظر الى احد هم فقال ان بقي هذا لم يقبله الهرم حتى تقوم عليه ساعته ، لما سألوا عما قد اخفى الله عنه حقيقته اجابهم بما اجابهم انتهاء لما امره به به من الانتهاء اليه بقوله تعالى (يسئلونك عن الساعة ايا نمرساها فيم انت من ذكرها) الآية .

١٠

في من احسن في الاسلام

روى مرفوعا من احسن في الاسلام لم يؤخذ بما عمل في الجاهلية ومن اساء في الاسلام اخذ بالاول والآخر اى من اسلم في زمن الاسلام ومن كفر في زمن الاسلام المراد بالحسنة والسيئة هنا الاسلام والكفر كقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار) فلا يضاد ما روى ان الاسلام يجب ما قبله والمهجرة تجب ما قبلها .

١٥

في صدق ابي ذر

روى مرفوعا ما اظلت الخضراء ولا اقلت القبراء على ذى طجة اصدق من ابي ذر اى انه في اعلى مراتب الصدق فلا ينتفى بذلك ان يكون في الصحابة من هو في الصدق مثله وانما ينتفى به ان يكون غيره في مرتبة الصدق اعلى منها .

٢٠

في الامر والنهي

روى مرفوعا اذا نهيتكم عن الشي . فانتهاوا عنه واذا امرتكم بامر فافعلوا

منه ما استطعتم، المنهيات يمكن تركها لكل احد والمأمورات قد يمكن فعلها وقد لا استطاع فلم يكلفوا الا بما يطيقونه منها اذ التكليف بحسب الوسع والطاعة بقدر الطاعة قال عبدالله بن عمر كنا اذا بايعنا على السمع والطاعة كان صلى الله عليه وسلم يقول لنا فيما استطعتم فهذا هو الفرق بين امره ونهيه وذلك لان الامر بالشيء استدعاء لفعله وفعل الشيء بعينه قد يعجز عنه فأمر أن يأتي بما استطاع منه والنهي استدعاء لتركه وتركه بفعله او اضداده من غير تعيين فلا يتصور العجز عنه .

في كسب الاماء

روى مرفوعا النهى عن كسب الاماء يعنى الكسب المذموم بدليل قوله تعالى (فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا) قيل هو الصلاح وقيل اكتساب المال ، وروى انه نهى كسب الامة الا ان يكون له اسما او كسب يعرف ، فالنهي الكسب المذموم لا الحمود ، فان قيل هل يجوز أن يضاف الى كل الاكساب ويراد به الخصوص قلنا ان الاشياء اذا كثرت اعدادها واتسعت جاز أن يضاف الى كلها ويراد به بعضها كقوله تعالى (وكذب به قومك وهو الحق) والمراد بعض القوم لا المصدق منهم وكذا قوله تعالى (وانه لذكر لك ولقومك) والمراد المصدقين منهم لا المكذبين .

في ان الله لا يمل

روى مرفوعا خذوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وان احب الاعمال الى الله ما دام منها وان قل . يعنى ان الله لا يمل اذا ملاكم لان الملل ليس من صفاته سبحانه وهذا كما يوصف الرجل بالبراعة والفصاحة فيقال انه لا ينقطع عن خصومه حتى ينقطعوا ليس المراد وصفه بالا انقطاع بعد انقطاع خصومه فكذا هذا يعنى انكم تملون وتنقطعون والله تعالى بعد ملاكم وانقطاعكم على الحال التي كان عليها قبل ذلك من انتفاء الملل والا انقطاع .

في تعبير الظلة في المنام

- عن ابن عباس ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني ارى الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل فأرى الناس
يتكفون منها بأيديهم فالمستكثر والمستقل وأرى سببا واصلا من السماء الى
الارض فأراك اخذت به فعلوت ثم اخذ به رجل من بعدك فعلا ثم اخذ به
رجل آخر فعلا ثم اخذ به رجل آخر فاقطع ثم انه وصل له فعلا قال ابوبكر
يا رسول الله بابي انت لئد عني فلا عبرته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعبر قال ابوبكر اما الظلة فظلة الاسلام واما الذي تنطف السمن والعسل
فخلاوته ولينه واما ما يتكفف الناس من ذلك فالمستكثر من القرآن
والمستقل واما السبب الواصل من السماء الى الارض فالخلق انذى انت عليه
فأخذته فيعليك الله ثم اخذ به رجل من بعدك فيعلوبه ثم يأخذ رجل آخر فيعلوبه
ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع ثم يوصل له فأخبرني يا رسول الله بابي انت
اصبت ام أخطأت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا وأخطأت
بعضا قال فوالله يا رسول الله لتخبرني بالذي أخطأت فقال لا تقسم . الخطأ
في تعبيره هو أن جعل السمن والعسل شيئا واحدا وهما عند اهل العبارة شيئان
مختلفان من اصليين مختلفين يؤيده ما روى ان عبد الله بن عمرو بن العاص رأى
في المنام كان في احدى اصبعيه عسلا وفي الاخرى سمنا فكأنه يلعقهما فاصبح فذكر
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تقرأ الكتابين التوراة والفرقان
قال فكان يقرؤها وقوله لا تقسم ليس لكراهة القسم لانه مباح في كتاب الله
وعلى لسان رسوله بل لانه اقسم عليه ليخبره بحقيقة الخطأ من حقيقة الصواب
وذلك غير موكل اليه لان العبارة انما هي بالظن والتحري لا بما سواها قال
تعالى (وقال للذي ظن انه ناج منهما) يعنى قال يوسف للذي ظن انه ناج منهما
فكان تعبير رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الجنس ايضا فهذا هو المعنى في

نهي اياه عن القسم، يؤيده ان ابا بكر الصديق قد اقسام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن الخطاب اذ عزم على الخروج للشام فقال له الناس ائذع عمر يخرج الى الشام وهو ههنا يكفيك الشام فقال اقسمت عليك لما خرجت فلو كان نهي النبي صلى الله عليه وسلم اياه عن القسم كراهية اليمين لما اقسام على عمر وكان القسم من الصحابة مشهورا لا ينكر على من اقسام .

قال القاضي ابو الوائيد سمعت شيخي ان ابا بكر اصاب في تعبيره جميعا وان خطاه كان في تقدمه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعبرة لها وسؤاها ان يبيح له ذلك وهو تأويل حسن .

في الغرباء

روى مرفوعا ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء .
فقيل من هم يا رسول الله؟ فقال النزاع من القبائل - وفي رواية نزاع الناس وفي بعض الآثار الذين يصلحون حين يفسد الناس ، الاسلام طرأ على اشياء ليست من اشكاله فكان بذلك معها غريبا كما يقال لمن نزل على قوم لا يعرفونه انه غريب بينهم ثم انه يعود كذلك فيكون من نزع عما عليه الجملة المذمومة الى ما كانت الجملة المحمودة غريبا بينهم - ومن ذلك ما روى عن ابن العاص انه قال ليا تبن على الناس زمان يجتمعون في المساجد وليس فيهم مؤمن .

في اهل البيت

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الآية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) دعا عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهل - وروى انه جمع فاطمة والحسن والحسين ثم ادخلهم تحت ثوبه ثم جأ الى الله تعالى رب هؤلاء اهل قات ام سلمة يا رسول الله فقد خلني معهم قال انت من اهل ، يعني من ازواجه كما في حديث الافك من بعذرني من رجل بلقني اذاه في اهل لانها من اهل

الآية المتلوة في هذا الباب . يؤيده ما روى عن ام سلمة ان هذه الآية نزلت في بيتي فقلت يا رسول الله أأنت من اهل البيت ؟ قال انت على خير لك من ازواج النبي وفي البيت على وفاطمة والحسن والحسين .

وما روى ايضا عن واثلة بن الاسقع انه قال اتيت عليا فلم اجده

- فقالت فاطمة انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد . قال فجاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلا ودخلت معهما فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين وأقعد كل واحد منهما على فخذه وادنى فاطمة من حجره وزوجها ثم لف عليهم ثوبا وانا منتبذ ثم قال (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) ثم قال اللهم هؤلاء اهل الله هؤلاء اهل الله انهم اهل حق فقلت يا رسول الله وانا من اهلك ؟ قال ١٠ وانت من اهل - قال واثلة فانها من ارجى ما رجو وواثلة ابعد من ام سلمة لانه ليس من قریش وام سلمة موضعها من قریش موضعها فكان قوله صلى الله عليه وسلم لو اثلة انت من اهل لا تبا عك اياى وايمانك بى واهل الانبياء متبعوهم يؤيده قوله تعالى لنوح (انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح) فكما خرج ابنه بالخلاف من اهلك فكذلك يدخل المرء في اهلك بالموافقة ١٥ على دينه وان لم يكن من ذوى نسبته والكلام لخطاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تم عند قوله (وأقن الصلاة وآتين الزكاة) وقوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت) استئناف تشريفا لاهل البيت وترفيعا لمقدارهم ألا ترى انه جاء على خطاب المذكور فقال عنكم ولم يقل عنكن فلا حجة لأحد في ادخال الازواج في هذه الآية ، يدل عليه ما روى ٢٠ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اصبح اتى باب فاطمة فقال السلام عليكم اهل البيت (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

في الغول

روى عن ابى ايوب انه كان في سهوة له فكانت الغول تجيء فتأخذ فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اذا رأيتها فقل بسم الله اجيبي رسول الله فأخذها خلعت ان لا تعود فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك؟ قال حلف ان لا يعود قال كذبت وهي عائدة ففعل ذلك مرتين او ثلاثا كلما اخذها خلعت ان لا تعود وتكذب فأخذها فقالت له انى اعلمك شيئا اذا فعلته لم يقربك شيء آية الكرسي تقرأها فأقى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل اسيرك؟ فقال قالت آية الكرسي أقرأها فانه لا يقربك شيء فقال صلى الله عليه وسلم صدقت وهي كذوب - فيه اثبات الغول وقد روى جابر مرفوعا لا غول ولا صفر ولا شؤم - ليس بينهما تضاد لانه يحتمل انه كان ثم رفعه الله عن عباده وهذا اولى ما حملت عليه الآثار المروية في هذا وفيما اشبهه ما وجدنا السبيل الى ذلك .

في اهل فارس

روى مرفوعا لو كان الايمان بالثريا اولو كان الدين بالثريا لئاله ابناء فارس اولئاله رجال من فارس اورجال من الفرس - وبعض الرواة قال رجال من الأعاجم اورجال من الفرس ، على الشك وروى مثل ذلك في العلم روى ابوهريرة ويل للعرب من شر قد اقترب افلح من كف يده تفرغوا (١) يا بنى فروع الى الذكرفان العرب قد اعرضت عنه والله والله ان منكم لرجالا لو أن العلم بالثريا لناؤه - هذا على طريق المثل كما يقول الرجل لصاحبه انت منى كالثريا يريد في البعد وانت نصب عيني يريد في القرب لان الثريا لادين ولا ايمان ولا علم بها، ويحتمل انه لو كان لا بد من الوصول اليه بسبب يجعله الله بلطيف حكمته لمن خلقه للايمان لان اهل فارس من اشد الناس طلبا له .

(١) هكذا في الاصل والظاهر - تفرغوا - ح .

في اهل اليمن

روى مرفوعا انكم اهل اليمن هم الذين قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية ، قيل المراد بهم اهل تهامة وهو قول سفيان بن عيينة ولا يصح لان اكثرهم من مضر وروى انه صلى الله عليه وسلم اشار بيده نحو اليمن فقال الايمان ههنا ألا وان القسوة وغاز اقلوب في الفدادين اصحاب الابل حيث يطلع قرن الشيطان في ربيعة ومضر فدل ان المضاف اليهم الايمان والحكمة والفقهاء اضدادهم الذين ليسوا من ربيعة ولا من مضر .

- وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لعيينة بن بدر أنا افرس بالخيول منك فقال عيينة ان تكن افرس بالخيول فانا افرس بالرجال منك قال وكيف ؟ قال انت خير رجال لبسوا البرود ووضعوا سيوفهم على عواتقهم وعرضوا الرماح على مناسج خيولهم رجال نجد فقال صلى الله عليه وسلم كذبت بل هم اهل اليمن الايمان يمان آل لحم وجذام وعاملة وما كول حمير ، الحديث .
- وروى ايضا انه قال ليا تين اقوام تحفرون اعمالكم مع اعمالهم قلنا من هم يا رسول الله أقرش ؟ قال لا . اهل اليمن هم ارق افئدة والين قلوبا قلنا هم خير منا يا رسول الله فقال لو كان لأحدكم جبل من ذهب فأنفقه ما ادرك مسد أحدكم ولا نصيفه وان فصل ما بيننا وبين الناس هذه الآية (لا يستوى منكم من اتقى من قبل الفتح وقاتل) الآية وفي هذا ما يدل على خلاف ما ذهب اليه ابن عيينة وقال صلى الله عليه وسلم يقدم قوم هم ارق منكم افئدة فقدم الأشعريون فيهم ابو موسى فجعلوا يرتجزون ويقولون .

٢٠ غدا تأتي الأجابة محمدا وحزبه

فدل على ان اهل اليمن المرادون هم الأشعريون واثالهم القادمون من حقيقة اليمن دون من سواهم .

وروى ان ابا عبيدة بن الجراح قال يا رسول الله اجد خير منا - اهلنا معك وجاهدنا معك ؟ قال نعم قوم من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني ،

وعن ابي سعيد الخدري خر جزمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
الحديبية فقال ليا تين اقوام تحقرون اعمالكم الحديث الى قوله (اعظم درجة
من الذين اتفقوا من بعد) الآية - وروى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى
امتك خير ؟ قال انا واقراني قال قلنا ثم ماذا ؟ قال ثم القرن الثاني قال قلنا ثم ماذا ؟
قال القرن الثالث قال قلنا ثم ماذا ؟ قال ثم يأتى قوم يشهدون ولا يستشهدون
ويحلفون ولا يستحلفون ويؤتمنون ولا يؤدون ، يحتمل ان يكون المراد بالحديث
الاول قوم تقدم ايمانهم وحال بينهم وبين الايمان اليه صلى الله عليه وسلم مانع
من العبد وغيره ثم اتوه بعد ذلك فلحقوا بمن تقدمهم فى الايمان اليه وفى
القتال معه وكان ذلك قبل الفتح المذكور فى الآية فتساووا جميعا عند التصديق له
بظهور الغيب فانهم فضلوا بذلك من آمن به وكان معه يرى اقامة الله عز وجل
الحجج التى لا يتهىأ لذى فهم انكارها والخروج عنها فلامعارة بينه وبين الحديث
الآخر ولا خارجا عن الآية المذكورة والله اعلم غير أن هذا إما بلغه فهمنا منه .

فى ابي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاذ

ابن جبل

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من قوله اقرأهم - يعنى من اتمته -
لكتاب الله ابي بن كعب وافر ضهم زيد بن ثابت واعلمهم بالحلل والحرام
معاذ بن جبل ، ليس فى هذا الحديث ما يوجب كونهم فوق الخلفاء الراشدين
وفوق اجلاء الصحابة فيما ذكر وابنه وانما المعنى ان من جلت رتبته فى معنى من
المعاني جاز أن يقال انه افضل الناس فى ذلك المعنى وان كان فهم مثله او من
هو فوقه من ذلك ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى يقتلك
اشقاها يعنى البرية فقتله عبد الرحمن بن ملجم وكان من اهل التوحيد واشقى
منه المشرك ولكن لعظيم جرمة وفنكه فى الاسلام ما فنكه اطلق عليه الأشقى ،
ومنه ما روى فى وصف الخوارج بالصلاة والصوم ثم قال انهم يمرقون من

الدين وروى السهم من الرمية هم شراد الخلق والخلقة، مع علمنا ان المشرك وقاتل الانبياء والقائل بأن له ولدا وصاحبة شر من هؤلاء. وكذلك يجوز اطلاق القول فيمن برع في العلم انه اعلم الناس وان كان لا يعرف جميعا ولا مقدار علوهم.

في سباب المسلم و قتاله

روى مرفوعا سباب المسلم فسوق وقتاله كفر . الفسوق الخروج عن الأمر المأمور الى الأمر المذموم منه قوله تعالى (تفسق عن امره) واما قتاله ليس بكفر بالله حتى يكون مرتدا ولكنه على تغطية ايمانه واستهلاكه اياه لانه يقتله اخاه لا يصير كافرا فبقتاله اولى ومنه قوله يكفرن العشير ويكفرن الاحسان اى يغطيه فيسترونه ومنه (اجب الكفار بانه) ومنه (كيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله) نزلت في شيء وقع بين الاوس والخزرج انما كان على معنى تنطيتهم ما كانوا عليه من الاخوة والائتلاف.

في النملة والنحلة والهدد والصرد

روى مرفوعا اربع من الدواب لا يقتل النملة والنحلة والهدد والصرد والصرد وروى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل اربع النملة الحديث ، وذلك لان الهدد لا يؤكل ولا مضرة منه على الناس فكان قتله عبثا وروى من قتل عصفورة فما فوقها بغير حقها - ألم الله عز وجل عن قتلها قيل يا رسول الله وما حقها؟ قال تذبحها فتأكلها ولا تقطع رأسها فترمى بها . وروى ما قتل عصفور قط عبثا فموته الا عجل الى الله عز وجل يوم القيامة فلان قتلى فلا هو انتفع بي ولا هو تركني فأعيش في حشائرها . وكذلك قاتل الصرد لا يقدر أن يجمع من اشكاله ما ينهيها له ينسبط في اكل لحومها فيعود الى العبث الموعود عليه ، واما النحلة فقتلها قطع لمنافعها وعدم الانتفاع بها فاذ جرم

قاتلها على جرم قاتل الهدد والصردها النملة فلا منفعة معها ولا ضرر
وورد أن نملة قرصت نبيا من الانبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فاوحى
الله تعالى إليه أن قرصتك نملة احرق أمة من الأمم تسبح .

وروى مرفوعا خرج نبي من الانبياء بالناس يستسقون الله تعالى فاذا هم بنملة
رافعة بعض قوائمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا فقد استجيب لكم
من اجل هذه النملة . فن قتل ما هذا سبيله فقد قطع المعنى المحمود منه ودخل
تحت الوعيد المذكور وروى في النملة اباحة قتلها اذا آذت لما روى نزل نبي
من الانبياء تحت شجرة فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها فاوحى
هلا (١) اخذت نملة واحدة وفي قوله اربع لا يقتل دليل على ان غيرهن ليس
في معناهن للحصر في العدد وقوله نهى عن قتل اربع وان لم يكن فيه حصر لكن
المقصود بالنهاى قتلهن فقط حيث لم يعطف عليهن غيرهن

في الكبائر

قوله تعالى (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) الآية من فضل الله
ونهاية كرمه تكفير السيئات باجتنايب الكبائر والوعد بادخالهم مدخلا
كراما بلا عمل كان منهم فوجب ذلك لهم بوعده وجوده فمن الكبائر ما روى
عن ابن مسعود قلت يا رسول الله اى الذنب اكبر؟ قال ان تجعل لحالك ندا
وقد خلقك قلت ثم اى؟ قال ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك قلت ثم اى؟
قال ان ترائى حليلة جارك ، ثم نزل القرآن تصديقا له صلى الله عليه وسلم
(والذين لا يدعون مع الله الها آخر) فظهر أن الثلاثة من الكبائر واكبرها الشرك
ثم قتل الولد ثم الزناة بحليلة الجار .

وروى عن عبد الله بن عمرو قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه

(١) في المشكل (ج - ١ - ٣٧٢) من تحتها ثم امر بها فأحرقت في النار فاوحى
الله تعالى إليه فهلا - ج .

وسلم فقال يا رسول الله ما الكبائر؟ قال الاشرار بالله قال ثم ماذا؟ قال عقوق الوالدين قال ثم ماذا؟ قال اليمين الغموس، فكان جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص ان الشريك اكبر الكبائر ثم العقوق ثم الغموس فاحتمل ان يكون قتل الولد وعقوق الوالدين في درجة والغموس ومزاةة حليمة الحارثي في درجة تتلوها توفيقا بين الحديثين ويكون .
اجاب النبي صلى الله عليه وسلم ابن مسعود باحدهما واجاب عبد الله بن عمرو ابن العاص بالآخر منها ومثل هذا من صحيح الكلام يقال فلان من اشجع الناس فيقال ثم من؟ فيقول فلان لا آخر ثم هناك آخر مثله قد سكت عنه فلم يذكره فلا تضاد .

وروى عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا انبئكم باكبر الكبائر؟ قالوا بلى . قال الاشرار بالله وعقوق الوالدين قال وكان متكئا فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور، شك الحريري احد رواة الحديث - فما زال يقولها حتى قلنا ليته سكت، فكان الذي في هذا الحديث في الدرجة الأولى من الكبائر كالذي فيها في الحديثين كما يقال من اشجع الناس فيقول فلان وفلان واحدهما في الشجاعة فوق الآخر .

وروى ابو امامة عن عبيد الله بن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من اكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس وما حلف حالف بالله يمين صبر فادخل فيها مثل جناح بعوضة الا كانت نكتة في قلبه يوم القيامة .

وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قيل وما هي يا رسول الله؟ قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس المحرمة الا بالحق وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف اناث فلات المؤمنات ولم يذكر غير هذه الستة وسقط فيه السابع وليس في حديث ابي هريرة تغليظ بعضها على بعض فهي مرتبة على حديث ابن مسعود وابن عمر

وروى ابو ايوب الانصاري انه قال من مات يعبد الله ولا يشرك به شيئاً وقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم رمضان ويحتمل الكبار لله الجنة فسأله رجل ما الكبار؟ فقال الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله والزفرار يوم الزحف .

وسأل رجل من الصحابة يا رسول الله ما الكبار؟ قال تسع اعظمن الاشراك بالله وقتل المؤمن بغير حق وفرار يوم الزحف والسحر واكل مال اليتيم واكل الربا وقذف المحصنة وعقوق الوالدين واستحلال بيت الله الحرام قبلتم امواتا واحياء ثم قال لا يموت رجل لم يعمل هذه الكبار وقيم الصلاة ويؤتي الزكاة الا وافق محمداً صلى الله عليه وسلم في دار محبوبة مصاريعها من ذهب وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من الكبار شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال نعم يسب ابا الرجل فيسب اياه ويسب امه فيسب امه، وموضعه موضع العقوق فيما تقدم .

وقد روى ان الكبار من اول سورة النساء الى قوله تعالى (ان تحتنبوا كباراً ماتهن عنه) الآية وفي هذا زيادة على ما ذكرنا ويحتمل ان لا تكون كباراً سواها ويحتمل ان تكون سواها لم يطلع الله تعالى عباده عليها ليكونوا على حذر من الوقوع فيها بالاحراز عن السيئات كلها خوفاً من الوقوع في الكبار وذلك من نحو ما روى مرفوعاً للحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشبهات ، فلم يبينها ليحتمل الشبهات كلها ، ومن هذا المعنى ايها ليلة القدر ليجهتدوا في العمل رجاء موافقتها .

وعن ابن العاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكبر الذنب وفي رواية ان اكبر الكبار ان يسب الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يسب والديه؟ قال يسب ابا الرجل فيسب اياه ويسب امه فيسب امه ، وهذا يبعد أن يكون من اكبر الكبار لان الشرك اكبر من ذلك .

وعنه جاء امرأى فقال يا رسول الله ما الكبائر؟ قال الاشرأك بالله قال
ثم ماذا؟ قال ثم عقوق الوالدين قال ثم ماذا؟ قال ثم اليمين الغموس ، وكلا
الحديثين باسناد لا طعن فيه ولا استرابة باحد من رواته .

فعاد بذلك اكبر الكبائر الاشرأك بالله ثم عقوق الوالدين ثالثا للشرك
ولكن قتل النفس التى حرم الله الا بالحق اكبر من العقوق لاسيما الابن الذى
جعل الله له من الحق عليه رزقه وكسوته وان الزنا اكبر من ذلك ايضا لاسيما
الزنا بحليلة الجار فعلا الأمر الى ان اكبر الذنوب الشرك ثم يتلوه قتل النفس
وان تفاضلت احوال المقتولين ثم يتلو ذلك الزنا وان كان بعضه اشد من بعض
ثم يتلوه عقوق الوالدين ثم شهادة الزور واليمين الغموس والله اعلم .

فى ثناء الله على العبد

روى مرفوعا اذا رضى الله عن العبد بالاعمال الصالحة اثنى عليه
سبعة اضعاف من الخير لم يعملها وقال فى السخط مثله يعنى اذا رضى الله تعالى
عن العبد باعماله الصالحة يثنى عليه سبعة اضعاف من الخير لم يعملها مما قد علم الله
انه سيعملها فى المستقبل وان كان قد يعمل من الخير فى الحاضر المستأنف اكثر منها لانه
لم يستوجب الثناء بما لم يعمل بعد ففضل الله تعالى عليه لمحبه اياه بان يثنى عليه
من ذلك بالعدد المذكور فى الحديث والسخط مثل ذلك .

فى القرآن

عن عقبه بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو جعل القرآن
فأهاب ثم اتى فى النار ، احترق ، يحتمل ان يراد بالأهاب قارئه الذى وعاه
ويحتمل الورق الذى يكتب فيه لو اتى فى النار لا تترع الله تعالى منه القرآن
تنزيها له حتى يحترق الأهاب خاليا من القرآن والله اعلم بما راد رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

فى الريح والرياح

عن القاسم بن سلام ما كانت فيها من الرحمة فانه جماع وما كان من

العذاب فانه على واحد والاصل فيه قوله صلى الله عليه وسلم اذا هاجت الريح اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا، حكاه ابو عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اصل له وكان اللاتى بجلالة قدره ان لا يضيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يعرفه اهل العلم بالحديث عنه وقد ذكر الله تعالى (حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف) فكانت الريح الطيبة رحمة والعاصف عذابا فدل على انتفاء ما رواه ابو عبيد والله يغفر له .

ومن رواية ابي بن كعب مرفوعا لا تسبوا الريح اذا رايتم منها ماتكروهاون وقولوا اللهم انا نسالك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما امرت به ونعوذك من شرها وشر ما فيها وشر ما أمرت به .

وعن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فلا تسبوها وسلوا الله خيرا واستعيذوا به من شرها .

وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم اني اسالك خيرا وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به واذا تجلت السماء تغير لونه وخرج ودخل واقبل واودبر فاذا امطرت سرى عنه فسألته فقال لعله كما قال قوم عاد (فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم) الآية وعن انس مرفوعا انه كان اذا هاجت ريح شديدة قال صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسالك من خير ما امرت به واعوذ بك من شر ما امرت به .

فدل جميع ما روينا ان الريح قد تأتي بالرحمة وقد تأتي بالعذاب وانه لا فرق بينهما الا في الرحمة والعذاب وانها ريح واحدة لا رياح - وعن ابن عباس مرفوعا نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور، والصبار ريح واحدة والدبور كذلك وروى ان رجلا قرأ (وارسلنا الريح لواقع) فقال عاصم (وارسلنا الرياح لواقع) لو كانت الريح لكانت ملقحة فذكر ذلك للأعمش

فقال انه لا تلقح من الرياح الا الجنوب فاذا تفرقت صارت رياحا
وفيما روي ناديل على ان المختار عند اختلاف القراء في الريح والرياح الريح
لا الرياح .

في الغرف والقباب

روى ان العباس ابني غرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم القها .
فقال انا اتفق مثل ثمنها في سبيل الله فرد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات
ورد العباس عليه ثلاث مرات ، يحمل الكراهة اتخاذ الغرفة التي يستعمل منها
على منازل الناس لقصر منازلهم ويحتمل ان يكون ذلك لكراهية البنيان
الذي لا يحتاج اليه علوا كان او سفلا .

وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فرأى قبة
مشرفة فقال ما هذه ؟ فقال له اصحابه هذه لرجل من الانصار فسكت وحملها في
نفسه حتى اذا جاء صاحبها في الناس اعرض عنه صنع ذلك مرارا حتى عرف
الرجل الغضب والاعراض عنه شك ذلك الى اصحابه فقال والله اني لأنكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ادرى ما حدث بي وما صنعت قالوا خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى قبتك فقال لمن هي فاخبرناه فرجع الرجل
الى قبته فهدمها حتى سواها بالارض فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم فلم يرها فقال ما فعلت القبة التي كانت هنا ؟ فقالوا اشكاينا صاحبها
اعراضك عنه فاخبرناه فهدمها فقال اما ان كل بناء وبال على صاحبه يوم
القيامة إلا ما - إلا ما .

ليس المذموم كل بناء وانما المراد منه ما بني في ظلم واعتداء يدل
عليه قوله صلى الله عليه وسلم من بني بنيانا في غير ظلم ولا اعتداء او غرس في
غير ظلم ولا اعتداء كان اجره جاريا ما انتفع به احد من خلق الرحمن ، وهو
المستثنى وما روى في حديث اعتزاله لنسائه صلى الله عليه وسلم ان عمر استأذن

عليه وهو في مشربة له وهي الغرفة الحديث بطوله الى قوله، ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت انشبت في الجحيم ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما يمشي على الارض، ومن رواية ابى سريحة اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة فقال ما تذكرون وما تقولون؟ قال قلنا يا رسول الله الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا عشر آيات خسفاً بالمشرق وخسفاً بالمغرب وخسفاً بجزيرة العرب ويا جوج وما جوج والدابة والدخان والدجال، وزول عيسى ابن مريم وطلوع الشمس من مغربها وثار القمخرج من قبر عدن ثقيل اذ قالوا وتروح معهم اذ راوا - وخرجه من طرق، لا يضاد ما روينا في ان اتخاذ الغرف والأسافل مباح في غير ظلم ولا اعتداء .

في الدخان

روى مرفوعاً في تفسير قوله تعالى (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين) ذكر في ذلك ما روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قریشاً استعصت وكفرت فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل له «ارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين، فأخذتهم سنة حسنت عليهم كل شيء حتى العظام والميتة وحتى كان الرجل يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجهد فقالوا (ربنا اكشف عنا العذاب) الآية ثم قرأ (انا كاشفوا العذاب قليلاً انكم عائدون) فكشف عنهم فعادوا في كفرهم ثم قرأ (يوم نبطش البطشة الكبرى) فعادوا في كفرهم فأخذهم الله عز وجل يوم بدر ولو كان يوم القيامة لم يكشف عنهم، فكان فيه ان الدخان من الآيات التي مضت في عهده صلى الله عليه وسلم، وروى عن ابن مسعود انه قال خمس قدمضين الدخان والقمر والروم والزام والبطشة الكبرى .

وما روى عن ابى هريرة مرفوعاً: بادروا بالأعمال فتنا قبل طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة والقيامة، مع ما روينا عن ابى سريحة في
اباحة

- اباحة الغرف ، تأويله على الله دخان آخر لأن الله قال (بل هم في شك يلعبون)
ثم اتبع ذلك بقوله (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين) أى عقوبة لهم لهم
عليه من الشك واللعب ومحال ان يكون هاتان العقوبتان لغيرهم اذ يؤتى بها
بعد خروجهم من الدنيا وسلامتهم من ذلك الدخان وانما سماه دخانا مبينا مجازا
وليس بدخان حقيقة وانما كان سمته قريشى دخانا بالتوهم كما روى فى قصة الدجال
انه يأمر السماء فتمطر ويأمر الارض فتنبث وايس ذلك بمطر ولا نبات على
الحقيقة وانما يتخيل للناس انه مطر ونبات ووجه قوله (يوم تأتي السماء) ان
الاشياء التى تحل بالثامن من الله تعالى تضاف الى السماء من ذلك قوله تعالى
(يدبر الامر من السماء الى الارض) فاخبر أن الامور التى تكون فى الارض
مدبرة من السماء اليها وما ذكر فى حديث حذيفة وابى هريرة من الدخان فهو
دخان حقيقى مما يكون بقرب القيامة نسأل الله خير عواقبه فى الدنيا والآخرة .

فى الاقتداء بابى بكر وعمر

- روى حذيفة بن اليمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا
بالذين من بعدى ابى بكر وعمر واهتدوا بهدى عمار وتمسكوا بهدى ابن ام عبد ،
الاقتداء بهما هو امتثال ما عليه وان يحذى حذوها فى الدين ولا يخرجوا منه
الى غيره .

- والاهتداء بهدى عمار يعنى فى الاعمال التى يتقرب بها الى الله لان
الاهتداء هو التقرب الى الله بالاعمال الصالحة او عمار من اهلها وليس ذلك
بمخرج لغيره من الصحابة عن تلك المنزلة لان القصد بمنى هذا الى الواحد
من اهله لا ينفى بقية اهله ان يكونوا فيه مثله كما يقال موضع فلان من الغبادة
الموضع الذى ينبى ان يتمسك به وليس فى ذلك ما ينفى ان يكون هناك آخرون
فى الغبادة مثله او فقه من يجب ان يكونوا فى الاهتداء بهم كالاقتداء به فيه
ومما يدل على ان الهدى العمل الصالح قوله صلى الله عليه وسلم: اذا رأى رجلا

يصلى يكثر الركوع والسجود عليكم هدياً قاصداً قالها ثلاثاً فإنه لن يشاد هذا الدين أحد الاغلبه . فكان الهدى القاصد في هذا ما يقدر على مداومته من الاعمال الصالحة المتقرب بها الى الله .

وقوله وتمسكوا بعهد ابن ام عبد ما خوذ من قوله تعالى (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) وكان ابن ام عبد منهم روى انه كان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته قال حذيفة المحفوظ من الصحابة (١) ان ابن ام عبد اقربهم الى الله وسيلة ، فلما كان بهذه المنزلة من الهدى والدل في الدنيا وقرب الوسيلة في الآخرة كان حرياً ان يتملك بعهد الذي عاهد الله عليه ودام الى ان توفي ولا يمنع ان يكون في الصحابة من هذه منزلته في الدنيا والأخرى غيره .

في شرة العابد وفترة

روى مرفوعاً ان لكل عابد شرة ولكل شرة فترة فاما الى سنة واما الى بدعة فمن كانت فترته الى سنتي فقد اهتدى ومن كانت فترته الى غير ذلك فقد هلك ، شرة العابد حذته فأحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العبادة ما دون الحدة التي لا بد لهم من التقصير عنها والخروج منها الى غيرها وامرهم بالتمسك من الاعمال الصالحة بما يدومون عليه الى ان يلقوا ربهم فقد كان احب الاعمال اليه صلى الله عليه وسلم ما يدوم عليه صاحبه . وذكر عند طاووس الاجتهاد فقال تلك حدة الاسلام وشرته ولكل شرة فترة .

في استحقاق المجلس

روى مرفوعاً اذا قام احدكم من مجلسه ثم رجع اليه فهو احق به ، معناه ٢٠ اذا قام لأمر عرض له على ان يعود اليه واما اذا قام من غير ضام بداله فرجع اليه فلا يكون احق به .

(١) كذا وفي الإشكال (٢ / ٨٧) « لقد علم المحفوظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم » وهو الصواب - ح .

المجازاة

- روى مرفوعا ان الرجل ليكون من اهل الصلاة والزكاة والحج والعمرة حتى ذكر سهام الخير وما يجزى يوم القيامة الا بقدر عقله . المصلى اذا وفى بما يلزمه من الخشوع والاقبال التام فهو عاقل لصلاته غير غافل عنها وكذلك المزكى اذا اجتهد فى المستحقين والصائم اذا ترك الرفث والحنا والغيبة .
 والحاج والمعتبر اذا اقبل على ما ينبغى وترك المحظورات فقد عقل ما اتى به وفى حقه من نفسه وكذلك سائر اعمال البر فكان جزاؤه على قدر تعقله وتوجهه بخلاف من جهله حتى اغفله ولم يوفه ما امر به من حقه ، وقيل على قدر عقله اى على قدر معرفته بالله عز وجل لان اهل الايمان يتفاضلون فى ذلك على قدر عقولهم مع هداية الله تعالى لهم ؛ شرحه لصدورهم قال تعالى (وما يذكر الا اولو الالباب) فعرفة الرجل بالله على قدر عقله الذى به يميز الالة التى نصبها لمعرفة ويفهم معانيها بتوفيق الله تعالى حتى ثبت الايمان فى قلبه ثبوت الجبال الرواسى وكفى فى هذا قوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) .

١٥ فى التغنى بالقرآن

- روى مرفوعا ما ياذن الله لشئ ما ياذن الله لنبي يتغنى بالقرآن الاذن هنا الاستماع منه (اذنت لربها وحقت) اى ما يستمع لشئ ما يستمع لنبي يتغنى بالقرآن من تحسينه به صوتا طلبا لركة قلبه لسائر جوفيه من ثواب ربه اياه عليه ، وروى مرفوعا ليس منا من لم يتغن بالقرآن . قيل اريد به الاستغناء عن الاشياء كلها - فكل الصيد فى جوف الفرى . ولا يتوجه الى عاجل خيره فى الدنيا وقيل اريد به تحسين الصوت ليرقى قلبه فليل ابن ابى مليكة من لم يكن له خلق حسن قال بحسنه ما استطاع ، والحمل على الاستغناء اولى لانه سيق لزم تاركه ومن قرأ القرآن بغير تحسين صوته مر يد ابقراءه ته

وجه الله متدبرا فيه فهو مثاب غير مذموم اتفاقا .

وما روى ان في زمان الطاعون قال عيسى الغفاري ياطاعون خذني اليك ثلاثا فليل له ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت فانه عند انقطاع عمله لا يرد فيستغيب؟ قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بادروا بأوت سئامة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافا بالدماء وقطيعة الرحم ونشوا يتخذون القرآن مزامير يقدمون احدهم ليفنيهم وان كان اقلهم فقها - لا يضاد ما روينا لان النشوا المذكور اتخذوا ائمة في الصلوات لصوتهم فقط وليسوا اهلا لها اذ السنة تقديم الأعلم ثم الأقدم هجرة ثم الأسن وان لم يكن لهم حسن الصوت ورغبوا عن ذلك الى حسن الصوت راغبين عن السنة فذروا فلذا بادروا بالموت ، وليس من ذلك من يحسن صوته ليرق قلبه او قلوب سامعية في شيء حتى لو اجتمع مستحقان للإمامة وأحدهما حسن الصوت يقدم على الذي ليس معه حسن الصوت فلا تعارض كيف وقد وصفه الله تعالى بانه لا ينطق عن الهوى - وعن عمر بن الخطاب انه كان اذا رأى ابا موسى قال ذكرنا يا ابا موسى فيقرأ عنده وكان حسن الصوت .

في قول ليس منا من فعل كذا

روى مرفوعا من حمل السلاح فليس منا ، ومن رانا بالليل فليس منا وليس منا من لم يحل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه ، وليس منا من غشنا ، وليس منا من خلق وخلق ، يعني تكلم بما لا يحل له من الكلام من ، (سلقوكم بالسنة حداد) ، وليس منا من ضرب الحدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية ، وقال في الحيات ما سألناهن منذ حاربناهن فن تركهن خيفتهن فليس منا ، وقال من رغب عن سنتي فليس منا ، ومن حلف بالامانة فليس منا ، ومن خيب امرأة امرئ مسلم فليس منا ، والوترحق فن لم يوتر فليس منا قالها ثلاثا ، وقال سيكون امراء بعدى فن دخل عليهم وصد قههم على كذبهم واعانهم على ظلمهم فليس منا

واست منه ولن يرد على الخوض ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو منى وأنا منه وهو وارد على الخوض، وقوله من وطىء حبل فليس مثلاً لما اختار الله تعالى لنبيه الأمر المحمود ونفى عنه المذموم كان من عمل الأمور الحمودة منه ومن عمل المذمومة ليس منه كما قال حكاية عن إبراهيم عليه السلام (من تبعني فانه منى ومن عصاني فانتك عفور رحيم) وقال (فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى) فدل ذلك على ان كل من يعمل على شريعة نبيه الذى عليه اتباعه فانه منه ومن عمل عملاً تمنع منه شريعته فليس منه لخروجه عما داه اليه وعما هو عليه الى ضد ذلك .

- عن ابن مسعود انزل الله تعالى على رسوله الفصل بمكة فكنا حججا نقرؤه لا ينزل غيره - فيه ان الحجرات ليست منه وانها مدنية لان فيها النهي ١٠
عن رفع الصوت عنده صلى الله عليه وسلم وانما كان في الحين الذى ظن ثابت ابن قيس انها نزلت فيه فأعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان من سبب رجوعه الى مجلسه، ولان فيها (لا تقدموا) الآية وسبب نزوله اختلاف ابي بكر وعمر في اشارتهما بتولية الأقرع والقعقاع، ولان فيها (يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ) وسبب نزوله الذى بعثه مصداقاً على ما روى من شأنه ١٥
ولم يبعث مصداقاً بمكة ولان فيها (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) وسبب نزولها ما وقع بين الاوس والخزرج واذا انتهى ان تكون الحجرات من الفصل كان اوله «ق» ومما يدل عليه سؤال اوس بن حذيفة من الصحابة كيف كنتم تحزبون القرآن؟ قالوا انحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور واحد عشر سورة وثلاث عشرة سورة وحزب الفصل فنظرنا فيه ٢٠
فاذا ثلاث سور من اول القرآن البقرة وآل عمران والنساء والخمس المائدة والانعام والاعراف والانفال وبراءة والاسع يونس وهود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر والنحل والتسع بنو اسرائيل والكهف ومريم وطه

والانبياء والحجج والمؤمنون والنور والفرقان والاحدى عشرة الطواسين والعنكبوت والروم ولقان والسجدة والاحزاب وسبا واطر ويس والثلاثة عشر الصافات وصاد والزمر وحم يعنى آل حم وسورة محمد صلى الله عليه وسلم والفتح والحجرات وحزب المفصل فتحقق ان المفصل مابعد الحجرات الى آخر القرآن - وما روى عن زرارة انه قال كان اول المفصل عند ابن مسعود الرحمن وذلك لاختلاف تاليف السور من الصحابة الذين تولوا كتابة القرآن في عهد عثمان وهو الحجة ويحتمل ان في تاليف ابن مسعود بعد سورة الرحمن ق والذاريات وما سواهما من السور التي بينهما وتكون الحجرات خارجة من ذلك راجعة الى مثل ما بقى عليه في تحريب الصحابة (١) كما بينا في حديث اوس بن حذيفة .

في ترك بسملته براءة

عن ابن عباس قلت لعثمان ما حملكم على الاقران بين الاثقال وهي من المثاني وبين براءة وهي من المثين ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول؟ فقال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه من السور ذوات العدد فكان اذا نزل عليه الشيء ودخل عليه بعض من يكتب فيقول ضعوا هذا في السورة التي ذكر فيها كذا وكذا واذا انزلت عليه الآيات قال ضعوا هذه الآيات في سورة كذا وكذا وكانت الاثقال من اوائل ما انزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها وظننت انها منها وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها من اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتهما في السبع الطول .

(١) راجع ترتيب ابن مسعود وغيره النوع الثامن عشر من الاثقال - ح .

ففيه ظن عثمان انهما سورة واحدة وتحقيق ابن عباس انهما سورتان وأيده حديث اوس بن حذيفة فوجب ان تكونا سورتين وتباينهما في الوقتين نزولا يدل ايضا على انهما سورتان لا سورة واحدة لان الانفال نزلت في بدر في سنة اربع وبراءة آخر سورة نزلت - روى عن البراء آخر آية نزلت (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله) وآخر سورة نزلت براءة وفيه ان براءة سورة كاملة باثنتي من الانفال لان مثل هذا لا يقوله البراء رأيا .

وعن ابن عباس كان جبريل اذا نزل بسم الله الرحمن الرحيم علم صلى الله عليه وسلم ان السورة قد انقضت .

- وعن واثلة بن الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت مكان التوراة السبع الطول واعطيت مكان الانجيل المثاني واعطيت ١٠ مكان الزبور المثني وفضلت بالمفصل ، ففيه ان كل واحدة منها غير صاحبها لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى مكان كل واحدة منها شيئا آخر غير الاول ، وقيل انما ترك البسملة بين الانفال وبراءة لانها رحمة وسورة براءة نقض عهود وبراءات ووعيد وابانة نفاق فاستحق بذلك ما استحق من العذاب وهو مردود ثبوت البسملة في اول ويل لسكل همزة وتبت فعلم ١٥ انها تكتب قبل سورة العذاب وسورة الرحمة ، وقيل نزلت لانها من خطاب المشركين ورد بقصة سليمان في كتابه الى المشركين وانه بسم الله الرحمن الرحيم وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل فكان فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى .

٢٠

في بر الوالدين

عن ابي عبد الرحمن السلمي قال ان رجلا منا امرته امه ان يتزوج فلما تزوج امرأته ان يفارقها فارتحل الى ابي الدرداء فسأله عن ذلك فقال

ما انا آمرك ان تطلق وما انا بالذى آمرك ان تمسك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالدة اوسط باب الجنة فاحفظ ذلك الباب اوضيعة او كما قال صلى الله عليه وسلم - لم يقطع بالحواب والحق ان يطيعها .

عن ابن عمر كانت عندى امرأة احبها وكان ابى يكرهها فأمرنى ان اطلقها فأبيت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله طلق امرأتك فطلقها ، فاذا كان بر الوالد ذلك ففي الوالدة وحقتها اكثر واوجب .

وعن ابى هريرة جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال من اولى الناس بحسن الصحبة منى ؟ قال امك قال ثم من ؟ قال امك قال ثم من ؟ قال ابوك ، قيل للأُم ثلثا البر وروى مرفوعا فى جواب ، اى الناس احق منى بحسن الصحبة ، قال امك قال ثم من ؟ قال امك قال ثم من ؟ قال امك ثلاث مرات قال ثم من ؟ قال ثم ابوك ، فعلى هذا اللام ثلاثة امثال ما للأب وهو اصح من الاول لان راويه شجاع وهو احفظ من سفيان بن عيينة (١) .

فى استعمال الفضة والذهب

عن انس كان نصل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعبته فضة وما بين ذلك حلق فضة - فيه جواز استعمالها كما فى الخاتم وانما يكره فيما يستعملها العجم من الأكل والشرب فيها واتخاذها آنية كما تتخذ من الصفر والحديد لا غير .

عن عمر وابى بكر والزبير أن سيوفهم كانت محلاة بالفضة ويؤيده

(١) شجاع هو ابن الوليد كما فى المشكل وقد تكلموا فيه حتى قال له ابن معين مرة يا كذاب راجع ترجمته فى التهذيب (٤ / ٣١٣) وابن عيينة احفظ من مائة مثل شجاع وعبارة الطحاوى « قد يحتمل ان يكون ابن عيينة ذهب عنه فى ذلك ما حفظه شجاع لان ابن عيينة انما كان يحدث من حفظه وشجاع كان يحدث من كتابه » وهذه عبارة لا بأس بها - ح .

اهداه رسول الله صلى الله عليه وسلم جمل ابي جهل وهو بمكة عام الحديبية وكان في رأسه برة من فضة جمل بها وان عر فجة اصيب الله يوم الكلاب في الجاهلية فاتخذ انقا من ورق فأتين عليه فأمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يتخذ انقا من ذهب ففعل وكان بعد تحريم الذهب على الذكر ان لانه ما شكا المتن الى النبي صلى الله عليه وسلم الا يبسح له ما اباح اذ لو كان حلالا لما احتاج الى الشكى .

واختلف في شد الاسنان بالذهب اذا تحركت فعن ابي حنيفة قولان الكراهة والاباحة وفي اباحتها بالفضة قول واحد وعن جماعة من السلف انهم ضبوا اسنانهم بالذهب منهم المغيرة ابي الكوفة والحسن وموسى بن طلحة وعبيد الله بن الحسن قاضي البصرة وابو حمزة وابو نوفل ويزيد الرشك وغيرهم . ولا تعلم فيه خلافا الا ما ذكرناه عن ابي حنيفة وتوله في الاباحة اولى لما روينا في قصة عرفة .

وروى شريك عن حميد قال رأيت عند انس قدح النبي صلى الله عليه وسلم فيه فضة او قد شد بفضة - يحتمل انه كان فعله صلى الله عليه وسلم فكان من اعظم الحجة على اباحتها وان كان من انس فقد دل على اباحة الشرب في مثله كما هو مذهب ابي حنيفة واصحابه لانه صار اليه رجل جميل فقيه من الصحابة وهو انس بن مالك خلافا للشافعي في كراهته وخلاف ما روى عن ابن عمر وابنه سالم والأولى قول انس لاحتمال ما كان في القدح فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقياسا على اباحة علم الحرير في ثوب الكتان والقطن وانما نهى صلى الله عليه وسلم عن الشرب في آنية الذهب والفضة ولم ينه عن الآنية المفضضة كما نهى عن لباس الحرير ولم ينه عما كان فيه شيء من الحرير .

وعن ابن عمر أنه اشترى جبة فيها خيط احمر فردها فسمعت ذلك اسماء فقات بؤس لابن عمر يا جارية ناوئني جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي جبة مكفوفة الجيب والكمين والفرج بالدياج فكره ابن عمر الجبة

لما كان خيط الحرير كما كره الآنية وخالفته أسماء واحتجبت عليه بحبته صلى الله عليه وسلم ولم تكن تحاجه الا وقد وقفت على استعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها بعد نهيه عن لباس الحرير .

وعن ابن عباس انما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الثوب المصمت يعنى من الحرير فأما السدى او المعلم فلا وقد اباح الشرب من الآنية المفوضة جماعة من التابعين الا انهم قالوا لا يوضع فاه على الفضة .

فى النصيحة

روى مرفوعا الدين النصيحة ثلاثا قيل من يارسول الله ؟ قال لله عز وجل ولكتابيه ولسؤله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، لا يخالف هذا قوله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) لان النصيحة من الاسلام ويجوز اطلاق الاسلام عليه لما كانا منها كما يقال الناس العرب وفيهم غير العرب لحلالة العرب وامتيازهم عن سائر الناس بالخواص التى فيهم فجاز أن يقال هم الناس ومن ذلك المال النخل لحلالة النخل فى الأموال فثله الدين النصيحة وان كان فى الدين سواها ومعنى النصيح لكتابه أى لمن تعلمونه إياه فى تعليمهم ما يحتاجون إلى علمه من محكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه وفى التعليم على هذا الوجه من المشقة ما فيه فأمر وأبدلك قال ابن عمر لقد عشنا برهة من دهر وأحدنا يؤتى الايمان قبل القرآن وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغى ان يوقف عنده منها كما تتعلمون انتم اليوم القرآن ثم لقد رأيت اليوم رجلا يؤتى احدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحته الى خاتمته ولا يدري ما أمره ولا زاجره ولا ما ينبغى ان يوقف عنده منه وينثره نثر الدقل .

فى المؤمن لا يلدغ مرتين

روى مرفوعا لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ، ولا يلدغ بالجزم فى

أكثر

أكثر الروايات معناه لا تنفى على مؤمن عقوبة في ذنب اتاه وقيل لا يلدغ بالرفع لان تخصيص المؤمن يطل تأويل الجزم لان الكافر لا تنفى عليه عقوبة ذنبه وكذلك النافق ايضا وانما المقصود أن المؤمن اذا كان منه ذنب احزنه ذلك وخاف منه فكان سببا لترك عوده فيه ابدا فعنى الحديث لا يذنب ذنبا يخاف عقوبته ثم يعود فيه بعد ذلك ابدا ومعنى لا يلدغ اى ان يلدغ وكذلك في قوله تعالى (ولا تزدوا زرة وزر أخرى) وقوله تعالى (ولا يخاف عقباها) . وهذا اشبه الوجهين .

وسئل ابن وهب عن تفسيره فقال الرجل يقع في الشيء يكرهه فلا يعود فيه فهذا يتمشى على الرفع دون الجزم ويدل عليه قوله تعالى (توبوا الى الله توبة نصوحا) والتوبة النصوح ان يجتنب الرجل العمل السوء ١٠ يتوب الى الله منه ثم لا يعود فيه ابدا ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الندم توبة ، لان الندم مما يمنع العود الى مثله .

في مائة ابل لا تجدد فيها راحلة

روى مرفوعا الناس كابل مائة لا تجدد فيها راحلة ، هذا عام اريد به الخصوص كقوله تعالى (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم) لان ١٠ في الناس من يحمل الكل عن غيره كمثل الراحلة التي تبين بما تحمل عن سواها من الابل التي ليست من الرواحل فهي كالذين لا غناء معهم ولا منفعة عندهم لمن سواهم من الناس والحمد لله في الناس من هو في هداية الناس وارشادهم وتعليمهم اياهم امر دينهم وفي تسديدهم ونفعهم والقيام لقضاء حوائجهم وحمل اثقالهم كثير ، وروى الناس كابل مائة هل ترى فيهم راحلة ومتى ترى فيها ٢٠ راحلة ، فيحتمل ان يكون استفهام نفى كعنى الاول ويحتمل ان يكون على وجود ذلك في الوقت البعيد والله اعلم بمراد رسوله من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم لا نعلم شيئا خيرا من مائة من مثله الا المؤمن ومعناه كعنى الاول

في النهي عن تسمية العنب بالكرم

روى مرفوعا لا تقولوا للعنب الكرم فانما الكرم الرجل المسلم ولكن قولوا حدائق الاعناب - مع تسمية العنب كرم ما في قوله لأصدقة في شيء من الزرع او النخل او الكرم حتى يكون خمسة اوسق فيحتمل ان يكون هذا قبل النهي والاشياء قبل ورود النهي على الاباحة قولاً كان او فعلاً فاذا نهى عنها حظر من فعلها وقولها .

في اللعب في العيد

عن عامر بن قيس ما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء الا وقد رأيتُه يعمل بعده الاشياء واحداً فانه كان يقلس (له) يوم الفطر، يعني يلعب لا خلاف بين اهل اللغة انه اللعب واللهو اللذان ليسا بمكر وهين كمثل ما اطلق في الاعراس منها وذلك ليعلم اهل الكتابين ان في دين الاسلام سماحة - ومروى عن انس انه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما في الجاهلية فقال ان الله تعالى قد ابدلكم بهما خيراً منهما يوم الفطر ويوم الأضحي لا يخالف ما روينا لانه يحتمل ان يكون اراد بذلك منهم ان يجعلوا فيها من اللعب مما كانوا يفعلونه في ذينك اليومين في الجاهلية وذلك عندنا والله اعلم على اللعب المباح مثله كما ابيح في اعراسهم اللعب المباح فقط .

روى جابر كانت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب قائماً ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائماً خطبتين فكان الجوارى اذا انكحوا يمرّون يضرّبون بالكبر والمزامير فيمشوا (١) الناس ويدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً فعاتبهم الله تعالى (واذا رأتوا تجارة اولهوا انقضوا اليها وتركوك قائماً) فانما هم عن اللهو المباح فيما كان ذلك منهم فيه فكذلك اللعب الذي اباح في الأعياد غير داخل في اللهو المنهى في غير الأعياد فلا تضاد فيما روينا .

(١) كذا اوله فيثور - ح .

في شيء مباح حرم بمسئلته

عن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً أن أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يكن حراماً فحرم من أجل مسئلته، وذلك لأن الله تعالى قال (ما فرطنا في الكتاب من شيء) أي ما فرط لأن القرآن كان ينزل بعد ذلك كما كان ينزل قبله فكانوا ممنوعين عن الاستعجال بالسؤال عما أخبر الله تعالى أنه لا يفرط فيه كما نهى صلى الله عليه وسلم عن استعجال الوحي بقوله تعالى (ولا تجعل بالقرآن من قبل أن يلقى بك الوحي) وأمر بالانتظار فيه وما يدل على ذلك أن عمر بن الخطاب لما أنزل الله تحريم الخمر قال اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء فنزلت (يستغفرونك عن الخمر والميسر) الآية فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء فنزلت (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر) إلى قوله (فهل أتم منتهون) .
 ١٠ أي عن السؤال عن مثل هذا حتى يكون الله نزل على ربه وإن ابتداء لأن الكتاب لا يفرط فيه فلما كان السؤال ممنوعاً عنه كان السائل ظالماً لنفسه لأنه تقدم بسؤاله أمر الله الذي لا ينبغي له أن يتقدمه وكان فيما عاقب به اليهود بظلمهم قوله (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) فكان السائل غير مأمون أن يحرم عليه بظلمه ذلك ما قد كان حلالاً له لأن الأشياء كلها على طيبها وعلى حلها حتى يحدث الله فيها التحريم وإذا عاد المستأول حراماً بمسئلته عليه عاده حراماً على جميع الناس فكان أعظم الجرم فيهم .

وليس سؤال عمر أن يبين لهم في الخمر من هذا المعنى المذكور في حديث سعد لأنه كان فيمن سأل عما كان حلالاً فحرم من أجل مسئلته وعمر إنما سأل عن شيء تقدم تحريمه ألا ترى يقول لما نزل تحريم الخمر قال عمر اللهم بين فسؤاله إنما كان لأن يبين الله في الخمر ما تسكن إليه نفوس القوم الذين عظم في قلوبهم تحريمها فبين الله تعالى أنه إنما حرمها لمصلحتهم لأنها رجس وفيها الأثم الكبير وتمنع من الصلاة وتوقع العداوة بينهم إذ كانت سبباً لما نزل بسعد عند

شربه هو ونفر من الانصار اياها وتفاخرهم عند ذلك حتى قال بعضهم المهاجرون افضل وقال بعضهم الانصار افضل فأخذ رجل لحي حمل قفزه انق سعد فكان الله مفزورا، ففى سؤال عمر اعلام الله ان فى تحريم الخمر خيرا لهم لا عقوبة وذلك نعمة من الله عليهم سببها سؤال عمر فافترق المعنيان .

فى النهى عن قوله عبدى وامتى

روى مرفوعا لا يقل احدكم عبدى ولا امتى فكلكم عبيد الله وكلكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجارىتى وفتاى وفتاتى، لا يقال تد قال تعالى (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم) وقال (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا) لان النهى انما هو اضافة ملاكهم الى انفسهم بأنهم عبيدهم لان فيه استكبارهم عليهم وما فى القرآن فانما هو باضافة غيرهم اليهم .
 وروى ابو هريرة اراه مرفوعا لا يقولن احدكم ربى لانا لله وليقل سيدى، لا يخالف هذا قوله تعالى (اما احدهما كما فيسمى ربه نحررا) يعنى ملكه الذى هو رئيس عليه لان يوسف عليه السلام انما خاطبه على ما عند المخاطب لانه كان يسميه ربا لانه عند يوسف كذلك مثل قول موسى عليه السلام للسامرى (وانظر الى الهك) فخاطبه على ما كان عنده لاعلى ما هو عند موسى وليس للملوك ان يجعل ما لاله ربا وراز ذلك فى البهائم والامثلة كما ورد فى حديث ضالة الابل دغها حتى يلقاها ربا ويقل انما نهى المملوك من بنى آدم عن هذا القول لانهم دخلوا فى عموم (واذا خذ ربك من بنى آدم) الى قوله (أأستبر بكم قالوا بلى) فكان المملوك ممن اخذ عليه الميثاق فى ذلك بخلاف البهائم .

فى حملة الفقه

روى مرفوعا رب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه ، الفقه هو الفهم ومنه قوله تعالى (يفقهوا قولى) يؤيده قوله عليه

الصلاة والسلام « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » ولا يقال لكل فقيه
 لأن الفقه لما جل مقداره وتجاوزه عن مقادير الأشياء من العلوص أهله
 بأن قيل لهم فقهاء رفعا لهم عن سواهم فلا يطلق لغيرهم يدل على ذلك قوله
 صلى الله عليه وسلم الفقه يمان فسمى ذلك فقها وإبانه عن سائر الأشياء المفهومة
 سواء ثبت أن كل فقيه فقيه وليس كل فقيه فقيها

في رحي الاسلام

- روى مرفوعا تدورا وتزول رحي الاسلام خمس وثلاثين اولست
 وثلاثين اولسبع وثلاثين فان يهلكوا فسيبيل من هلك وان بقوا يبقى لهم دينهم
 سبعين سنة، روى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم البراء بن ناجية وعبد الرحمن
 ابن القاسم عن ابيه عن عبد الله بن مسعود وروى مسروق عنه انه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رحي الاسلام ستزول بعد خمس وثلاثين
 سنة فان اصطلحوا بينهم على غير قتال يا كلوا الدنيا سبعين عاما رعدا وان
 يقتتلوا يركبوا سنن من قبلهم قوله تدورا وتزول يريد به الأمور التي عليها
 يدور الاسلام وشبه ذلك بالرحى فسماه باسمها وكان قوله صلى الله عليه وسلم
 بعد خمس اوست اوسبع ليس على الشك ولكن على ان يكون ذلك فيما يشاء الله
 عز وجل من تلك السنين فشاء عز وجل ان كان ذلك في سنة خمس وثلاثين
 فتها فيهما على المسلمين حصرا ما مهم وقبض يده عما يتولاه عليهم مع جلالة
 مقداره لانه من الخلفاء الراشدين المهديين حتى كان ذلك سببا لسفك دمه
 وحتى كان ذلك سببا لوقوع الاختلاف وتفرق الكلمة واختلاف الآراء
 فكان ذلك مما لو هلكوا عليه لكان سبيل من هلك لعظمه ولما حل بالاسلام منه
 ولكن ستر الله وتلافى وخلف نبيه في امته من يحفظ دينهم عليهم .

ثم تأمل ما بقي من هذه الآثار فوجد في حديث مسروق فان
 اصطلحوا فيما بينهم على غير قتال يا كلوا الدنيا سبعين عاما رعدا ، ووجدنا ما كان

ذلك في حديثي عبدالرحمن والبراء بن نازية عن ابن مسعود فان بقوا يبقى لهم
 دينهم سبعين عاما فكان ذلك قد جاء مختلفا وكان ما في حديث مسروق
 اشبههما بما حدث عليه امور الناس بما في حديثي الآخرين لأن في حديث
 مسروق فان يصطلحوا على غير قتال فتكون المدة التي يأكلون الدنيا فيها
 سبعين عاما ثم ينقطع ولكن لم ينقطع مع القتال فكان رحمة من الله لهم وسرا
 منه عليهم بغري على ذلك ان يأكلوا الدنيا بلا توقيت عليهم فيه وكان ما في
 حديثي عبدالرحمن والبراء يوجب خلاف ذلك ويوجب انقطاع أكلهم
 الدنيا بعد سبعين عاما وقد وجدناهم بحمد الله أكلوها بعد ذلك سبعين عاما
 وزيادة كما رواه مسروق فيه لاكارواه صاحباه لانه لاخلف لما يقواه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم .

في الحلف في الجاهلية

روى مرفوعا لا حلف في الاسلام واما حلف كان في الجاهلية
 فلم يزد الاسلام الا قوة لا يعارض هذا ما روى عن انس بن مالك قال حلف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار في دارنا فقبل له أليس
 قد قال صلى الله عليه وسلم لا حلف في الاسلام ؟ قال فقد حالف رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار في دارنا لان سفيان بن عيينة فسر
 ذلك بالموأخاة بينهم فلم يجعل ذلك حلفا وايضا فان مؤاخاة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بين المهاجرين والانصار انما كان حين قدومه المدينة وقوله لا حلف
 في الاسلام انما قال ذلك يوم الفتح على ما روى عمرو بن العاص فكان ذلك
 ناسخا لفعاه فلم يكن منه بعد قوله لا حلف في الاسلام حلف الى ان قبضه
 الله عز وجل .

وعن ابن عباس في قوله (والذين عاهدت ايمانكم) الآية قال كان
 المهاجرون حين قدموا المدينة يوارثون الانصار ودون ذوى الارحام
 للاخوة

للأحوية التي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم إلى أن نسخها غير هاهنا
قوله تعالى (واولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض) قال (والذين عاقدت
إيمانكم فآتوهم نصيبهم) أي من النصر والنصيحة والرفادة فآخبر ابن عباس
أن الذي بقي للأحلاف هو النصر والنصيحة والوصية وأن الميراث
قد ذهب - وعن ابن المسيب خلافه قال إنما زلت هذه الآية في الذين يتبنون
رجالا غير ابنائهم يرثونهم فأزول الله عز وجل أن لهم نصيبا في الوصية وجعل
الميراث للرحم والعصبة وأبي أن يجعل لهم ميراثا وأن تعاقدوا عليه
وما روى عن ابن عباس أولى لأن فيها (والذين عاقدت إيمانكم) وكان في
التعالف إيمان ولم يكن في التبنى والتدعى إيمان .

في الدعابة

روى أن أبا بكر الصديق خرج تاجرا إلى بصرى ومعه نعيان (١)
رجلا مضجعا كما من أحمأ فقال لأعيطنك فذهب إلى ناس جلبوا ظهر أحمأ
ابتاعوا مني غلاما عربيا فارها هو ذولسان ولعله يقول أنا حر فإن كنتم تاركه
لذلك فدعوني لا تفسدوا على غلامي فقالوا بل نبتاعه منك بعشر قلائص فأقبل
بها يسوقها وأقبل بالقوم حتى عقلها ثم قال لهم دونكم هذا فجاء القوم فقالوا
قد اشتريناك قال سويبط هو كاذب أنا رجل حر قالوا قد أخبرنا خبرك فطرحوا
الحبل في عنقه فذهبوا به فجاء أبو بكر فذهب هو وأصحاب له فردوا القلائص
وأخذوه فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا .

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستعمل علقمة بن مجز
المدلجي على جيش فبعث سرية واستعمل عليها عبد الله بن حذافة السهمي وكان

(١) هنا حذف في القصة لا يتم فهمها إلا به ولفظه كما في رواية لأحمد «وسويبط
ابن حرمة وكلاهما بدرى وكان سويبط على الزاد فقال له نعيان أطعمني قال
حتى يمضي أبو بكر وكان نعيان» ح .

رجلا فيه دعاية وبين ايديهم نار قد اججت فقال لاصحابه اليس طاعني عليكم واجبة؟ قالوا بلى قال قوموا واتحموا هذه النار فقام رجل حتى يدخلها فضحك وقال انما كنت ألعب فيلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك وقال اما اذ قد فعلوا هذا فلا تطيعوهم في معصية الله .

ليس في شيء من الحدِيثين دليل على اباحة المذكور فيها وضحك النبي صلى الله عليه وسلم حولاهو واصحابه كمثل ما كانت الصحابة يتحدثون بامور الجاهلية ويضحكون بمحضره صلى الله عليه وسلم من غير نهى منه اياهم عن ذلك مع ان تلك الافعال ما كانت مباحا لهم فعلها في الاسلام؛ عن جابر جالست النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من مائة مرة فكان اصحابه يتناشدون الشعر ويدكرون اشياء من امور الجاهلية فرجما يتبسم معهم - ثم قد روى مرفوعا لا يأخذ احدكم متاع صاحبه لاعبا فاذا اخذ احدكم عصا صاحبه فليردها اليه، قال الطحاوي واوصار مباحا لنسخه ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج غازيا فاخذ بعض اصحابه كنانة آخر فقبضوها ايمزحوا معه فطلبها الرجل فقبضوها فراعته ذلك فجعلوا يضحكون منه فخرج صلى الله عليه وسلم فقال ما اضحككم؟ فقالوا والله انا اخذنا كنانة فلان لنزح معه فراعته ذلك فذلك الذي اضحكنا فقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لاسلم ان يروع مسلما .

في حديث النفس

روى مرفوعا تجاوز الله لأمتي عما حدثت به نفسها ما لم ينطق به لسان او ان تعمل به يد، وذكر من طرق وانفسها بالنصب على معنى حدثتها من غير اختيارها اياه ولا اجتلابه اليه منها - قالوا او مما يدل عليه ايضا ما روى ان الصحابة قالوا يا رسول الله ان احدا نأ يحدث نفسه بالشيء لأن يكون حمة احب اليه من ان يتكلم به فقال الحمد لله الذي لم يقدره منكم الاعلى الوسوسة او الحمد لله الذي رد امره الى الوسوسة، قالوا وان كان قد قيل فيه ان احدا نأ يحدث نفسه او انا نحدث انفسنا فان جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم هو المعتمد عليه

واليه قصدنا وهو ما ذكره عنه ابن مسعود ذلك صريح الايمان ومحض الايمان
يعنى التوقى من ان يقول ذلك باللسان ومنع نفسه منه ايمان وما ذكره ابن عباس
الحمد لله الذى لم يقدره منكم الاعلى الوسوسة يعنى التى لا تؤخذون بها وثابون
على توقيكم من النطق بها - وفى الحديث دليل على صحة النصب وهو قوله تجاوز الله
وان تجاوز لا يكون الا صا لولم يتجاوز عنه لعوقبوا عليه وذلك مما يعقل انه
لا يكون من الخواطر المغفوع عنها بل انه من الاشياء المحتبلة بالهم بها - فالوجه انه
على ما بهم به العبد من المعاصى ليعملها فتجاوز الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
ذلك فلم يؤخذ هم به ولم يعاقبهم عليه ، ومن ذلك ما روى مرفوعا قال الله
عز وجل اذا هم عبدى بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فان عملها فاكتبوها عشرا
واذا هم عبدى بسيئة فلم يعملها فلا تكتبوها فان عملها فاكتبوها بمثلها وان
هو تركها فاكتبوها حسنة . وزاد بعض الرواة فى الحسنة فاكتبوها الى
سبع مائة ضعف وزاد فى السيئة فان تركها من خشيتى ، فانتفى ما قال اهل
اللغة انفسها بالرفع .

فى صدقة الله وعقده

عن ابي واثل انه كره للرجل ان يدعو فيقول اللهم تصدق على بالحنة
وقال انما تصدق من يريد الثواب ، ومن اباح ذلك فهو محتج بقوله تعالى
(هب لى من لدنك ذرية طيبة) وقوله (ووهبنا له اهله ومثلهم معهم) واذا
جازت الهبة من الله جاز دعاؤه بها والهبة من الآدميين قد يطلب فيها الثواب
عليها فكانت الصدقة التى لا يصلح الآدميين الثواب عليها منه اجوز وكذا
قوله صلى الله عليه وسلم لعمر بن قيس الصلاة هذه صدقة تصدق الله بها عليكم
فاقبلوا صدقته سمي التخفيف صدقة وفيه دليل على الاباحة ، وروى عن ابي
واثل انه كان يكره ان يقال اللهم اعطني من النار قال انما يعتق من يرجو
الثواب ، ويرده قوله صلى الله عليه وسلم من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو
منها عضوا منه من النار ، ففيه اضافة العتاق الى الله فيجوز الدعاء للمسلمين بذلك .

في المحدثين من الاولياء

روى مرفوعاً انه كان في الامم قبلكم قوم محدثون فان يكن في أمتي
أحد فهو عمر بن الخطاب ، المحدث الملهم بالنطق بالحكمة كما كانت لسان عمر
ينطق بما كان ينطق به منها وقد قال عمر وافتت ربي في ثلاث او واقفت ربي
في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلي فزل (واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلي) وقلت يدخل عليك البر والفاجر فلو حجت امهات
المؤمنين فزلت آية الحجاب وبلغني شيء من المعاتبة من امهات المؤمنين
فاستقرتني اقول لتكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليئذله الله
ازواجاً خيراً ممنكن فزلت (عسى ربه ان طلقكن) الآية .

وعن ابن عباس انه كان يقرأ وما ارسلنا من رسول ولا نبى ولا يحدث
ولا يقال علي هذا فالحديث مرسل ، لان المعنى وما ارسلنا من رسول ولا نبى
ولا الهمتنا من محدث الا اذا تمى وهو من باب

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورماحاً

والرمح لا يتقلد بل يحمل فكأنه قال متقلداً سيفاً ورماحاً

١٥ والله اعلم .

في مال الوارث احب اليه من ماله

عن ابن مسعود يرفعه أيكم مال وارثه احب اليه من ماله؟ قالوا
يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال فان ماله ما قدم
ومال وارثه ما اخر ، وفي رواية قال اعلوا ما تقولون قالوا وما نعلم الا ذلك
يا رسول الله قال ما منكم من رجل الا مال وارثه احب اليه من ماله قالوا كيف
يا رسول الله؟ قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر ، فيه ان ما ترك
الرجل فلم يقدمه فيها يكون ثواباً له عند ربه وزلفى لديه ليس من ماله اى ليس
من ماله الذى هو اعلى امواله في نفعها له اذ منفعته فيها قدمه لا آخره لا فيما اخره

فكأنه

فكانه ليس من ماله وجاز أن يضاف الى وارثه الذى عسى يقدمه لآخرته
 فينتفع به الوارث في معاده ، وفي هذا المعنى ما روى مطرف بن عبد الله عن ابيه
 انه انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ (الهاكم التكاثر) فقال
 يقول ابن آدم مالى مالى ومالك من مالك الا ما تصدقت فامضيت أو أكلت
 فانيت أوليست فأبليت ، فلم ان ماله اذا لم ينتفع به صار كمال غيره اذ لا منفعة
 له فيه حيثئذ كمالا لمنفعة له في مال غيره .

في حفظ أبي هريرة

عن أبي هريرة انه قال يقولون ان ابا هريرة قد اكثر والله الموعد
 ويقولون ما بال المهاجرين والانصار لا يتحدثون بمثل احاديثه وسأخبركم عن
 ذلك ان اخواني من الانصار كان يشغلهم عمل ارضهم واما اخواني من
 المهاجرين فكان يشغلهم صفقهم بالاسواق وكنت ازم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على ملء بطني فأشهد اذا غابوا وأحفظ اذا نسوا ولقد قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوما ايكم بسط ثوبه فأخذ من حديثي هذا ثم جمعه الى صدره
 فانه لا ينسى شيئا سمعه فبسطت بردة على حتى فرغ من حديثه ثم جمعتها الى صدرى
 فانسيت بعد ذلك اليوم شيئا حدثني به واولا آيتان انزلها الله تعالى في كتابه
 ما حدثت بشيء ابدا (ان الذين يكتُمون ما انزلنا من البينات والهدى) الى
 آخر الآيتين ، فيه انه لم ينس شيئا سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل
 ما روى انه حدث بقوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ثم سكنت عنه فلما وقف
 عليه انكره وما روى انه لما حدث بالخمس التي اعطياها دون سائر الأنبياء ومنها
 انه اعطى دعوة فدخرها شفاعا لأمة فقال له صاحبه قد نسيت افضلها أو خيرها
 قول رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا ارجو أن تقال من امتي من لا يشرك
 بالله شيئا ، الدالان على نسيانه كان ذلك مما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم قبل
 ان يكون منه في امره ما ذكره آنفا .

وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم يوما ان بسط احدكم ثوبه

حتى أتى مقاتلي هذه ثم يجمع ثوبه إلى صدره فما ينسى من مقاتلي شيئا أبدا
قال أبو هريرة فبسطت نمرة ليس على ثوب غيرها حتى قضى النبي صلى الله عليه
وسلم مقاتله ثم جمعته إلى صدرى فوالذي بعث محمد بالحق ما نسيت من مقاتله
تلك كلمة إلى يومى هذا ، وعن أبي هريرة قال ما كان أحداً حفظ الحديث
• رسول الله صلى الله عليه وسلم منى أو ما كان أحداً أكثر حديثاً منى إلا ما كان من
عبد الله بن عمرو فإني كنت أعي بقاءى وكان يعيه بقلبه ويكتب بيده استأذن
النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فأذن له فيه ، فدل هذا على أنه لو كان لا ينسى
شيئاً مما يعيه بقلبه لما فضله عبد الله بن عمر وبكثرة الحديث من أجل كتابته بل
كان هو الفاضل لاستغناؤه عن الاشتغال بالكتاب ، فكان الذي مع أبي هريرة
بما انتهى عنه النسيان فيه هو ما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
الموطن الواحد لا فيما كان منه قبله ولا فيما كان منه بعده .

في الأبار

روى أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم في رؤس النخل فقال
ما يصنع هؤلاء ؟ ف قيل له يلحقونه يجعلون الذكر في الأنثى فقال ما اظن هذا يعني
• شيئاً ، أو أتركوه لصلح ، أو لالقاح ، أو ما أرى اللقاح شيئاً - على ما روى عنه من
ذلك كله فتركوه فشيئاً فأخبر به صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بزارع ولا صاحب
نخل لتحقوا ، أو قال إن كان ينفعهم فليفعلوه فإني إنما ظننت ظناً والظن يخطئ
ويصيب ، أو لا تأخذوني بالظن ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوه فإني إن
أكذب على الله ، لا اختلاف بين الروايات ولا تعارض فانه قال من ذلك لقوم
• بعد قوم يحكى كل واحد منهم ما سمع وما كان صلى الله عليه وسلم من بلد فيه نخل
ولا كان يعانى ذلك فاتسع له أن ينفي بالظن ما توهم استحالة من أن
الأنثى من غير الحيوان تفعل من الذكر أن شيئاً ولم يكن ذلك أخباراً منه
عن وحى .

في مناقب علي رضي الله عنه

روى ابو الطفيل واثلة بن الاسقع قال جمع الناس على بن ابي طالب في الرحبة فقال أنشد بالله عز وجل كل امرئ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر خم يقول ما سمع فقام اناس من الناس فشهدوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم غدیر خم أستم تعلمون اني اولى بال مؤمنين من انفسهم . وهو قائم؟ ثم اخذ بيد علي فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال ابو الطفيل فخرجت وفي نفسي منه شيء فلقيت زيد بن ارقم فاخبرته فقال وما اتهم انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا يلتفت الى من انكر خروج علي الى الحسج مع النبي صلى الله عليه وسلم ومروره في طريقه بغدير خم وقال قدم علي من اليمن بالبدن لانه وان لم يكن معه في خروجه الى الحسج فكان معه في رجوعه على طريقه الذي كان مروره به بغدير خم . فيحتمل انه كان هذا الكلام في الرجعة يؤيده الحديث الصحيح انه كان هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغدير خم في رجوعه الى المدينة من حجة .

١٥ عن زيد بن ارقم قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ونزل بغدير خم امر بدوحاته فقمعن وذكر الحديث بطوله ثم اخذ بيد علي فقال من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه نقلت ازيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كان في الدوحات احد الا رآه بعينه وسمعه باذنيه والمولى بمعنى الولي وقد فسر الحديث الآخر من كنت وليه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض .

٢٠

وعن علي قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا علي ان لك كنزاً في الجنة وانك ذوقتها فلا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليست لك الثانية ، قيل اراد قرني الجنة يعني طرفيها وقيل اراد قرني الامة فاضمرها وان لم

يتقدم لها ذكر كقوله تعالى (ما ترك على ظهرها من دابة) يريد الارض
(حتى توارت بالحجاب) يريد الشمس فعماء ان عليا في هذه الامة كذي
القرنين في ائمة في دعائه اياها الى الله عز وجل .

يؤيده ما روى عن علي انه قال سلوني قبل ان لا تسئلوني ولن
تسئلوا بعدى مثلي فقام اليه ابن الكواء فقال ما كان ذو القرنين املك كان
ام نبى؟ فقال لم يكن ملكا ولا نبيا ولكنه كان عبدا صالحا احب الله واحبه الله
وناصح فنصحه ضرب على قرنه الايمن فأت ثم بعثه الله عز وجل وضرب على
قرنه الايسر فأت وفيكم مثله ، واليه ذهب ابو عبيد القاسم بن سلام وقوله
فيكم مثله يعنى في دعائه الى الله عز وجل وقيامه بالحق الى يوم اقيامة كما كان
ذو القرنين والشىء يشبه بالشىء في معنى وان كان لا يشبهه في غيره منه قوله
تعالى (سبع سموات ومن الارض مثلهن) يعنى في العدد واما قوله فلا تتبع
النظرة بالنظرة يريد أن الاولى تفجأه فلا اختيار له فيها فهى له والآخرة
باختياره فهو مأخوذ بها مكتوبة عليه فليست له .

في الاستعاذة من القمر

عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القمر
يا عائشة استعذى بالله من شر هذا هل تدريين ما هذا هذا الفاسق اذا وقب ،
استعظمه بعض فقال اى شر للقمر وهو خلق مطيع لله تعالى حتى يستعاذ منه
والجواب انه مطيع لا شر له ولكن الله تعالى جعل الليل والنهار آيتين فحدا
آية الليل وجعل آية النهار مبصرة وكانت آية الليل هي القمر وآية النهار
هي الشمس ويكون القمر للحوالذى يحاه الله فيه سببا للظلمة واهل المعاصي
يبنون بالليل لما يخافون من اظهار المعاصي بالنهار فيظهرون المعاصي من انفسهم
بالليل لأنهم عليها فيه والله تعالى خلق وهم الشياطين يبنون في الليل دون
النهار كما روى في الآثار المسندة بطريقها فامر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة

بالاستعاذة

بالاستعاذة من شر القمر مریدا استعاذتها من شر الاشياء التي تحدث في الليل من شياطين الانس والجن مما القمر سبب لها مثل قوله تعالى (واسئل القرية) اي اهلها (والعر التي اقبلنا فيها) اي اهل العير ومثله قوله صلى الله عليه وسلم عند نزول قرية اللهم اني اسئلك من خير هذه القرية ومن خير اهلها واعوذ بك من شرها وشر اهلها، والقرية نفسها لآخرها ولاشر لها فاضافهما اليها لكونهما فيها فكذلك الاضافة الى القمر هنا .

في الشباب

روى انس مرفوعا قال صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر؟ فقالوا لشاب من قريش فظننت اني هو فقلت من هو؟ فقالوا عمر بن الخطاب فيا ابا حفص لولا ما علم من غيرك لدخلته فقال ١٠ عمر من كنت اغار عليه يا رسول الله لم اكن اغار عليك ، فيه ما يدل على فساد قول من ذهب الى ان الشاب من كانت سنة اربعين سنة فما دونها بعد بلوغه والنظر الصحيح في قوله تعالى (ثم يخرجكم طفلا) يفيد أن نهاية الطفولية مبينة في قوله تعالى (واذا بلغ الاطفال منكم الحلم) فما بعد الحلم ضد لما قبله وهو مبدأ الشباب ادلائنا في للطفولية غيره فلم ان من احلم شاب ثم ينتهي الشباب ١٥ بقوله (ثم لتبلغوا اشدكم) وبين بلوغ الاشد في آية اخرى بقوله (حتى اذا بلغ اشداه وبلغ اربعين سنة) فهذه نهاية الشباب بدليل قوله تعالى بعده (ثم لتكونوا شيوخا) ولكن يحتمل ان تكون بين بلوغهم الاشد وبين ان يكونوا شيوخا مدة والله اعلم بمقدارها كما في قوله تعالى (خلقكم من تراب) يعني آدم (ثم من نطفة) يعني اولاده وبين الخلقين زمان ما شاء الله فتكون السن التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يوم رأى الرؤيا فوق الاربعين ودون الحال التي يكونون فيها شيوخا والله اعلم وانسان الكهولة داخلة في سن الشباب لانه يقال شاب كهل فيجعل كهلا وهو شاب ولا يقال شيخ كهل انما يكون شيخا بعد الخروج ٢٠

من التكهل وهو آخر مدة الشباب ومنه قولهم اكتهل الزرع اذا بلغ الحال الى
يحصد مثله عليها ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا ي بكر وعمر هذا ان سيدا
كهمول اهل الجنة من الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين ، رواه انس
وعلى بن ابي طالب والنبي صلى الله عليه وسلم قال لا تخبرها بذلك يا على قال
فما حدث بها حتى ما تانا .

في من له الاجر مرتين

روى مرفوعا ثلاثة يؤتون احوارهم مرتين رجل آمن بنبيه ثم ادرك
النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به وعبد ادى حق الله عز وجل وحق مولاه ورجل
ادب جارية فأحسن تأديبها ثم اعتقها وتزوجها ، المراد بالنبي الذي كان نبينا
صلى الله عليه وسلم يعقبه هو عيسى فمن كان آمن به ثم آمن بالنبي استحق الاجر
مرتين والاف يستحق اجرا واحدا ابد خوله في الاسلام وما كان قبل عيسى من
دين موسى وغيره فلا يستحق ذلك لان عيسى قد كان طرأ على موسى فاذا لم يكن
اتبعه نرج بذلك من دين موسى ونرج من طاعة الله تعالى فانه كان متعبدا
بدين عيسى وعصى ذلك فعلم انه انما يستحق الاجر مرتين اذا كان متعبدا على الدين
الذي كان تعبد به الله من دين النبي الذي كان قبله وهو عيسى حتى دخل منه في
دين النبي صلى الله عليه وسلم يؤكده قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته ان الله
تبارك وتعالى اطلع على عباده ففقههم بحجهم وعربهم الا بقايا اهل الكتاب ،
وهم عندنا والله اعلم الذين بقوا على ما بعث به عيسى ممن لم يبدله ولم يدخل فيه
ما ليس منه وبقي على ما تعبدوا الله عليه حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ
هذا القول .

في تعلم كتاب السريانية

روى عن زيد بن ثابت انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أتحسن السريانية انه يأتيني كتب قال قلت لا قال فتعلمها قال فتعلمتها في سبع

عشر يوماً وفي رواية أخرى رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أتعلّم كتاب
يهود فأمر بى نصف شهر حتى تعلّمت وقال صلى الله عليه وسلم والله إنى ما آمن
يهود على كتابة فلما تعلّمت كنت أكتب إلى يهود إذا كتب إليهم وإذا كتبوا
إليهم قرأت له كتابهم ، إنما امره بتعلّم السريانية لعدم أمنه صلى الله عليه وسلم
من تحريفهم وخيانتهم وليكون كتابه إذا ورد على اليهود بقراءة عامتهم فبأن
من كتمان ما فيه وتحريفه لاسيما إن كان الذى يقرأه لهم من عبدة الاوثان الذين
في قلوبهم للنبي صلى الله عليه وسلم مالاخفاء به ولاهل الكتاب في قلوبهم ما فيها .

في لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار

روى مرفوعا لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار ، سمو الانصارا
من النصره لاستحقاقهم اياها بنصرهم الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم .
وكانت الهجرة قبل ذلك استحقاقا اهلها بمثل ذلك وبهجرتهم دارهم التي كانوا
من اهلها لله عز وجل ورسوله الى الدار التي اختارها الله لرسوله ولهم فجعلها
لهم موطنًا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى الفريقين بالشيئين جميعا
واعلاهم فيها منزلة ، وعن حذيفة بن اليمان خير في رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين الهجرة والنصرة فاخترت النصره ، وكان صلى الله عليه وسلم لو اختار
النصرة لنفسه وترك الهجرة صار الناس جميعا انصارا ولم يبق احد منهم مهاجرا
فلم يجعل نفسه من الانصار لتبني الهجرة والنصرة جميعا

في كراهية طلب العقوبة في الدنيا

روى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى رجلا قد صار مثل
الفرخ فقال هل كنت تدعوا لله بشيء او قال تسئله اياه قال يا رسول الله
كنت اقول اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة ففجّله لى في الدنيا فقال
سبحان الله لا تستطيعه اولا تطيقه فهلا قلت ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . لا يعارض هذا ما روى مرفوعا اذا اراد الله

بعد خيرا عجل الله له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله به - د شرا امسك عنه .
ذنبه حتى يوفيه يوم القيامة . لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار لاهل بيته
اشفاقا عليهم ورأفة بهم ان يدعوا الله بالمعافاة في الدنيا وان يؤتاهم في الآخرة
ما يؤمنهم من العذاب وهذا على الاحوال كلها فلا تضاد بين الحديثين .

في لكع ابن لكع والكريم ابن الكريم

روى مرفوعا يوشك ان يغلب على الدنيا لكع ابن لكع ابن لكع
وافضل الناس مؤمن بين كريمين ، اللكع المبدأ واللكيم - والكرم التقوى وروى
مرفوعا ان الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق صلى الله عليه وسلم
قال تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) رد الكرم الى التقوى والى المنازل
الرفيعة من الله لا الى ما سوى ذلك ومعنى قوله بين كريمين مؤمن بين اب
مؤمن من تقى هو ااصله وابن مؤمن تقى هو فرع - فيكون له من الايمان موضعه
ايمان نفسه وموضعه بايمان ابيه وان كان دونه يرفعه الله الى منزلته لتقربه عينه
على ما روى ان الله عز وجل ليرفع ذرية المؤمن الى منزلته وان كانوا دونه
في العمل وقرأ (والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم)
ويكون له موضعه ايضا بايمان ابنه على ما روى ان الرجل اذا مات انقطع
عمله الا من ثلاثة ، ولد صالح يدعوه ، او علم منه او صدقة جارية ، ومن جمع هذه
الثلاثة فقد جمع خير الدنيا والآخرة .

في الأكل متكئا

روى انه ما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل متكئا قط
ولا يطأ عقبه رجلا ، وقال صلى الله عليه وسلم اما انا فلا آكل متكئا وسبب منع
ابطاء عقبه هو ما روى جابر في حديثه الطويل الذي ذكر فيه دخول رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيته قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام اصحابه
فخرجوا بين يديه وكان يقول خلوا ظهري للملائكة ، وفي هذا ما قد دل على

- ان غيره في ذلك بخلافه وانه لا بأس به ، وعن خالد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي واناس يتبعونه فاتبعته معهم فأتى القوم في فاتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فضر بني اما قال بعسيب او قضيبي او سواك او شئ كان معه فوالله ما اوجعني وبت بليلة وقلت والله ما ضر بني رسول الله الا شئ علمه الله في ، فحدثني نفسي ان آتى رسول الله اذا اصبحت فزل • جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال انك راع فلا تكسر ترون رعيتك فلما صلى الغداة او قال اصبحتا قال صلى الله عليه وسلم ان ناسا يتبعوني وانه لا يعجبني ان يتبعوني اللهم فمن ضربت او سببت فاجعله له كفارة واجرا او قال مغفرة . وسبب ترك الأكل متكئا هو ما روى ان الله تعالى ارسل اليه ملكا ومعه جبريل فقال الملك ان الله يخبرك بين ان تكون عبدا نبيا وبين ان تكون ملكا فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل كالستشير فاشار جبريل بيده ان تواضع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بل اكون عبدا نبيا فاما كل بعد ذلك طعاما متكئا ، ويحتمل ان يكون تركه الاكل متكئا لانه لم يجز به عادة العرب وانما هو من زى العجم ، وعن عمر رضي الله عنه اخشوشنو واخلاقوا وتمعددوا فانكم معدوا ياكم والتعم وزى العجم . اما اذا كان في حال اعياء وتعب ١٥ بدن او علة تدعوه الى الانكسار فلا بأس به ، التعمدد هو العيش الخشن وكان عادة الانبياء قبله صلى الله عليه وسلم بخلاف ما كان العجم عليه .

في البطانة

- روى مرفوعا ما بعث الله عز وجل من نبي ولا استخلف من خليفة الاوله بطانتان بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه وبطانة لا تألوه خبلا فمن وقى ٢٠ شربطانة السوء فقد وقى وهو من اتى تغلب عليه منها ، وفي بعض الآثار بطانة تأمره بالمعروف وتناه عن المنكر وبطانة لا تألوه خبلا والمعصوم من عصمه الله . الانبياء صلوات الله عليهم لا اثم مهم تبليغ الشرائع افتقروا الى مخالطة الناس

فمن اظهر اليهم منهم خيرا استبطنوه ووالوه فمن كان باطنه منهم كظا هره فهي البطانة المحموده التي تأمره بالخبر كما وصف الله تعالى في كتابه (اشداء على الكفار رحاء بينهم) ومن لم يكن باطنه كظا هره فهي البطانة المذمومة التي لا تألوه خبالا الى ان يطلعهم الله تعالى من امرهم ما يوجب مباعدهم كما في قوله تعالى (ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم) وقوله وهو من التي تغلب عليه منها المراد به غير الانبياء من الخلفاء لان الانبياء معصومون لا يكونون الا مع من تحمد خلائقه وهذا شائع في اللغة ان يخاطب الجماعة والمراد به بعضهم نحو قوله تعالى (يا معشر الجن والانس ان ياتكم رسل منكم) وقوله عليه السلام يا يعوفى على ان لا تشركوا بالله شيئا وقرأ آية المحنة ثم قال فمن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارة له . ونحن نعلم ان من عوقب بالشرك فليس ذلك كفارة له وانما المراد بعض الاشياء التي في الآية لا كلها فكذا قوله وهو من التي تغلب عليه منها .

في واعظ الله

روى مرفوعا ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبي الصراط سور فيه ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مراخاة وعلى باب الصراط ذراع يقول يا ايها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تفرقوا وذراع يدعو من فوق الصراط فاذا اراد - كأنهم يعنون (١) رجلا - فتج شيء من تلك الابواب قال ويحك لا تفتح فأنك ان فتحت تلهجه فالصراط الاسلام والستور حدود الله والابواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله والداعي من فوق - كأنه يعني الصراط - واعظ الله في قلب كل مسلم ، المراد بالواعظ حبيب الله التي تنهاه عن الدخول في المحرمات باستقرارها في نفسه وبصاؤه التي جعلها في قلبه وعلومه التي اودعها اياه لان

(١) هكذا في الاصل والظاهر كأنه يعني .

ذلك كله ينهاه عما لا يسوغ له ولأن الواعظ من الناس هو الناهي عن المنكرات فكذا هذا .

في ابتلاء الانبياء والاولياء

روى عن سعد قال قلت يا رسول الله اى الناس اشد بلاء قال
الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على قدر دينه اوعلى حسب
دينه فان كان صلب الدين اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتلى على قدر ذلك
فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمسى وليست عليه خطيئة ، وصف النبي صلى الله
عليه وسلم الدين بالصلاة والرقعة راجع الى غير الانبياء وفيه ان من سواهم
يحط عنهم بيلاتهم خطاياهم اذا صبروا واحتسبوا والانبياء لا خطايا لهم في
الصحيح من الاقوال ، وعن عبد الله قال اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مرضه وهو يوعك وعكا شديدا فقلت يا رسول الله انك توعك وعكا
شديدا ان لك اجرين ؟ قال اجل ما من مسلم يصيبه اذى لا تحانت عنه
خطاياهم كما يتحات ورق الشجر ، لما لم ينكر صلى الله عليه وسلم على عبد الله
وقال اجل دل على ان ذلك الاجر يكتب له لما لم تكن له خطايا تحط عنه بما كان
يصيبه من الوعك في بدنه .

وعن ابي سعيد الخدري انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
موعوك عليه قطيفة فوضع يده عليها فوجد حرارتها فوق القطيفة فقال ابو سعيد
ما اشد حرارتك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انا كذلك يشدد علينا
البلاء ويضاعف لنا الاجر فدل على انه وسائر الانبياء يضاعف لهم الاجر
اذ لا ذنوب لهم ولا خطايا فتحط عنهم ، وروى مرفوعا لا تصيب المؤمن نكبة
ولا وجع الا رفع الله له بها درجة وحط عنه بها سيئة ، فيه اثبات الاجر لمن
اصابه نكبة او وجع مع حط الخطايا عنه .

لامعنى لمن انكر هذا بان له لافعل له ولانية فكيف يؤجر فان المسلمين

لم يزالوا يعززون بعضهم بعضا على مصائبهم باولياهم بان يعظم الله اجورهم وليس لهم فيها فعل سوى الصبر والاحتساب فكذلك الامراض والالوجاع وكذلك انكروا ما روي مرفوعا ما من مسلم يتقى جسده الا كتب له في مرضه كل عمل صالح كان يعمل في صحته ، وقالوا كيف يكتب الاجر لرجل من غير عمل يستحق به ؟ قلنا الاجر انما يكتب له بحسن النية مع الصبر والرضا بالقضاء .

ولا يعارض ما ذكرنا قول ابن مسعود ان الوجل لا يكتب به اجر ولكن الله يكفر به الخطايا ، لانه يحتمل انه اراد اختلاف احكام الناس فيه فنهى من اه خطايا تستغرق اجره عليها فيكون ثوابه حط خطايا لا غير ومن لا خطايا له كالا نبياء او كمن سواهم ممن يتجاوز اجره على مرضه حطيطة خطايا فيكتب له من الاجر ما يتجاوز قدر خطايا التي حطت عنه وزاد بعض الرواة على نص ابن مسعود من قوله الاجر بالعمل ، يعني العمل لا يحط الخطايا ولكن يكتب به الاجر كان لعامله خطايا ولم تكن بخلاف الامراض والالوجاع فانها تحط بها الخطايا ان كانت ويكتب بها الاجر ان لم تكن هناك خطايا ولكن الآثار متظاهرة بخلاف ذلك منها قوله صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، وقوله من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له في اليوم مائة مرة غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ، وقوله من خرج الى الصلاة فانه في صلاة ما كان يعتمد الى الصلاة وانه يكتب له باحدى خطوتيهِ حسنة وتمحى عنه بالانحرى سيئة ، ودل عليه قوله تعالى (ان الحسنات يذهبن السيئات) وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من تكفير الخطايا بما يصيب الانسان قوله لا يصيب المؤمن وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى الا كفر عنه به ، وقوله ما من مسلم يشاك بشوكة فانوقها الا كانت له كفارة ، وعن ابي سعيد الخدري ان رجلا قال يا رسول الله ارايت هذه الامراض التي تصيب ابداننا واجسامنا ما لنا بها قال الكفارات قال ابي بن كعب وان قل

ذلك يا رسول الله قاله وان شوكة فما وراءها فدعا ابي بن كعب على جسده ان
 صلاتزال حتى مصارعة بجسده ما ابقى في الدنيا لا تحول بينه وبين حج ولا عمرة
 ولا جهاد ولا شهود صلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان كذلك
 الى ان مات ، وما روى مرفوعا ما يصيب المؤمن من شوكة فما فوقها الا رفع الله
 له بها درجة وحط عنه بها سيئة ، فلا يخالف مارويها بل يؤكد له لانه يحط الخطايا
 ان كانت او يرفع بها في الدرجات ويكتب الاجر لمن لاخطايا له ولاذنوب عليه
 فلا منافاة .

في التفريق بين الامة

روى عن علاقة بن عرفة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول تكون
 هنات وهنات فمن اراد أن يفرق بين امة محمد وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا
 من كان ، الهنة كناية عن شيء مكروه وجمعها هنات فأخبر أنه سيكون بعده
 امور مكروهة وبين بعضها بقوله فمن فرق بين امة محمد - الحديث ، فكشف لهم
 بذلك هنة منها وامرهم بما يفعلونه عند ذلك وسكت عن الباتيات ليرجعوا فيها
 الى ما قد شرعه في التفريق او يشرع له في المستقبل .

في اعجب الناس ايمانا

عن ابن عباس اصبح النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل من ماء هل
 من ماء هل من شن فأتى بالشن فوضع بين يديه صلى الله عليه وسلم ففرق اصابعه
 فنبع الماء من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عصا موسى فأمر بلالا فنهف
 بالناس الوضوء فلما فرغ وصلى بهم الصبح ثم تعد قال يا ايها الناس من اعجب
 الخلق ايمانا قالوا الملائكة قال وكيف لا يؤمن الملائكة وهم يعاينون الامر قالوا
 النبيون يا رسول الله قال وكيف لا يؤمن النبيون والوحى ينزل عليهم من السماء
 قالوا فاصحابك قال وكيف لا يؤمن اصحابي وهم يرون ما يرون ولكن اعجب
 الناس ايمانا قوم يخرجون من بعدى يؤمنون بي ولم يروني يصدقوني ولم يروني

اولئك اخواني وروى عنه انه قال ان خيار امتي اولها وآخرها وبين ذلك
ثبج اعوج ليسوامني ولست منهم ، فيه انه سيأتي بعد المذمومين قوم ممدوحون
اذبقي من امته المهدي والعصابة التي تقاتل الدجال وقد شهد لهم النبي صلى الله
عليه وسلم بالايمان ومنهم من يقتله الدجال على ذلك لتكذيبه به وثباته على الحق .

في اسلام حصين

روى ان حصينا الخراعى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد كان
عبد المطلب خير القوم منك كان يطعمهم الكبد والسمام وانت تنحرهم فقال
اه رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله ان يقول ثم ان حصينا قال يا محمد ماذا
تأمرني ان اقول قال تقول اللهم انى اعوذ بك من شر نفسى وأسألك ان تغرم
لى على رشد امرى قال ثم ان حصينا اسلم ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
انى سألتك المرة الاولى وانى الآن اقول ما تأمرني ان اقول قال قل اللهم
اغفر لى ما اسررت وما اعلنت وما اخطأت وما عمدت وما جهلت وما علمت
المراد بالخطأ هو الذى يخطئ به المرء جهة الصواب من قوله تعالى (بما خطاياهم
اغرقوا) ليس المراد ضد العمدة فانه لا يؤخذ به قال تعالى (ليس عليكم جناح
فيما اخطأتم به) وكذا المراد بقوله تعالى (او اخطأنا) فانه المكسوب بقصد هم
اليها وتعمد هم اياها وقوله وما جهلت اى ما علمته جاهلا بقصدى اليه مع معرفتى
به وجناتى على نفسى بدخولى فيه وعملى اياه .

في استعمال ما فيهن يعقل

روى مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى قرية يريد غزوها قال
اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الرياح وما ذرين ورب الارضين
وما اقلن ورب الشياطين وما اضللن أسألك من خير هذه القرية ومن خير
اهلها واعوذ بك من شرها ومن شر اهلها وشر ما فيها ، انما قال رب الشياطين
وما اضللن لان ما قد تستعمل في بني آدم نحو قوله تعالى (ووالد وما ولد)

يريد آدم ومن ولد وقواه (الاما ملكت ايمانكم) فانكحوا ما طاب لكم .

في ثلاثة لا يستجاب لهم

عن ابي موسى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يدعون الله فلا يستجاب لهم رجل اعطى ماله سفها وقد قال تعالى (ولا تؤثروا السفهاء . امواكم) ورجل دابن بدين ولم يشهد ورجل له امرأة سيئة الخلق فلا يطلقها . لما امرنا بالاشهاد عند التباعد ونهينا عن ايتاء السفهاء اموالنا حفظا عليها وعلما بالطلاق عند الحاجة كان من ترك ما ارشده الله اليه هو المفرط المقصر فلا يلو من الانفسه وكان من سواهم ممن ليس يعارضه الارشاد مرجو له الاجابة فيما يدعوربه فيه وداخلا تحت قواه عز وجل (ادعوني استجب لكم) ما لم يستعجل الاجابة .

في فعل الله بمن اراد له خيرا

روى مرفوعا ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا غسله قالوا وكيف يغسله ؟ قال يهديه الى عمل صالح حتى يقبضه عليه ، غسله اي اماله الى ما يحب من الاعمال الصالحة حتى يكون ذلك سبيلا لادخاله الجنة من قول العرب رمح فيه عمل اي اضطراب وميل .

في التحذير من السر

عن ابن عمر جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشرك بالله شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج وتعتقر وتسمع وتطيع وعليك بالعلاية واياك والسر ان تحكم بين الناس بماظهر منهم من الخير ولا تطلب سراثرهم لان الله قد نهاه عن ذلك (ولا تقف ما ليس لك به علم) .

وروى ان عمر بن الخطاب خطب فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انا كذا نفر فكم اذ ينزل الوحي واذا النبي صلى الله عليه وسلم بين

أظهرنا وأذنبنا الله من أخباركم فقد انقطع الوحي وذهب النبي صلى الله عليه وسلم فانا نعرفكم بما أقول من رأينا منه خير اظننا به خير أو أحبنا به عليه ومن رأينا منه شر اظننا به شرا وأبغضنا به عليه سرائركم بينكم وبين ربكم، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لقاتل قاتل لا إله إلا الله بعد اعتذاره إليه أنه إنما قالها تعوذاً .
 ٥. ألسقت عن قلبه، أي أنك غير واصل منه إلى غير مناطق به لسانه وسمعته منه .

في النجباء والوزراء والرفقاء من الصحابة

روى عن علي بن أبي طالب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن نبي إلا أعطى سبعة نجباء ووزراء ورفقاء وأتى أعطيت أربعة عشر، حمزة وجعفر وأبى بكر وعمر وعلي والحسن والحسين وعبد الله بن مسعود وسلمان وعمار وحذيفة وأبذر والمقداد وبلا .
 ١٠.

وعن عمر أنه كتب إلى أهل الكوفة أما بعد فاني بعثت إليكم عماراً أميراً وعبد الله بن مسعود وزيراً وهما من النجباء من الصحابة فاسمعواهما واقتدوا بهما واني قد أثر تكلم بعبد الله بن مسعود على نفسي أثره، النجباء هم الرفقاء بما رفعهم الله به من الأعمال الصالحة وذكرهم في الحديث بالنجابة .
 ٥. لا ينافي كون غيرهم كذلك كقول الرجل لي من المال ألف دينار وألف درهم لا يتنى أن يكون له من المال آلاف دينار ودرهم .

في ما يسعد به المرء

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من سعادة المرء المسكن الواسع والجار الصالح والركب الهنيء لما كان الجاراً موراً باكرام جاره محرماً .
 ٢٠. أي أنه عليه بالنصوص القاطعة فإذا وجد جار صالح يحسن إليه ويكف عنه إذاه فهو نعمة عظيمة يحب عليه شكر الله على ذلك وأما سعة المنزل بعد الجار الصالح بحيث لا يضيق عما يحتاج إليه نعمة واسعة لا يخفى وأما الركب الهنيء إذا لم يشغل قلب راكبه بما يتأذى منه في حركاته ومشيه عن ذكر الله عز وجل فكذلك .

في الصبر على سوء جارة

روى ابو ذر مرفوعا ثلاثة يحبهم الله عز وجل وثلاثة يشنأهم فاما الذين يحبهم فرجل اتقى فكة او سرية فاكشف اصحابه فلقبهم بنفسه ونحره حتى قتل او فتح الله عليه ورجل كان مع قوم فاطالوا السرى حتى اعجبهم ان يمسوا الارض فزولوها فتتجى فصل حتى ايقظ اصحابه للرحيل ورجل كان له جارة سوء فصبر على اذاه حتى يفرق بينهما موت او ظعن قال قلت هؤلاء الذين يحبهم الله فمن يشنأهم الله؟ قال صلى الله عليه وسلم التاجر الخلاف او البائع الخلاف . شك الحريري . والبخیل المنان والفقير المحتال ، لما كان حق الجارة على جاره اكرامه فاذا منعه وخطه باذاه وصبر على ذلك واحتسبه كان من اهل طاعة الله المتمسك بقوله تعالى (الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون) فلذلك احبه الله تعالى .

التوصية بالجارات

روى مرفوعا ما زال جبريل يوصيني بالجارات حتى ظننت انه سيورثه كان ذلك والله اعلم في اول الاسلام حين كانت الميراث بالتبني وبالحلف فلما وصاه جبريل بالجارات أكد حقه لم يامن ان يورثه ثم لما نسخ ذلك بقوله (ما كان عهد ابا احد من رجالكم) و (ادعوهم لا بانهم) نسخ هذا الظن ايضا .

في خير الجيران والاصحاب

روى مرفوعا خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره ، لأن الجارة لما كان مأمورا بالاحسان الى جاره كان المتمسك به مستوجبا للتواب فمن كان اكثرهم حظا من ذلك كان اعظمهم ثوابا عليه . فكان عند الله خيرهم .

في الضيافة

عن المقداد بن الاسود قال جئت انا وصاحب لي قد كادت تذهب

اسماعنا وابصارنا من الجوع فجعلنا نعرض فلم يصفنا احد فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله اصابتنا جوع شديد فتعرضنا للناس فلم يصفنا احد فأتيناك فذهب بنا الى منزله وعنده اربعة اعتر فقال يا مقداد احلبين وجزئ اللبن لكل اثنين جزءا .

و عن المقدم ابى كريمة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم فان اصبغ بفائه فانه دين ان شاء اقتضاه وان شاء تركه .

و عن عقبه قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فنمر بقوم فلا يأمرؤنا بنا بحق الضيف قال ان زلتهم بقوم فأمر والكم بما ينبغي للضيف نخذوا منهم حق الضيف فاقبلوا وان لم يفعلوا الذى ينبغي وعن ابى هريرة يرفع ايماء ضيف نزل بقوم فأصبح محروما فله ان يأخذ بقدر قراه ولا حرج عليه .

ظاهر الحديث الاول ان الضيافة غير واجبة اذ لم ينكر صلى الله عليه وسلم على من تخلف عنها وابقى الاحاديث يدل على وجوبها فيحتمل ان يكون الاول على ضيف قد يستطيع ان يدفع حاجته اما بسؤال او تصرف في نفسه والباقي يضمن يمر على قوم في بادية لا يجد من يتتاع منه ولا يجد من الضيافة بدافير تقع التضاد يؤكد قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرئ من مال اخيه شئ، الا بطيب نفس منه ، وقوله ولا يحلبن احد ماشية احد إلا باذنه أوجب احدكم ان تؤتى مشربته فتكسر خزانته - وقوله لا يحل لامرئ مسلم ان يأخذ عصا اخيه بغير طيب نفس منه ، قال وذلك يشده ما حرم الله على المسلم من مال المسلم وكل ما جاء من الاحاديث الدالة على جواز التناول من غير رضا صاحبه او حضوره . فذلك عند الضرورة يؤيده ما روى عن سعد بن ابى وقاص انه قال لمولاه عبدالرحمن في سفر نزل في قرية دهقان ان كنت تريد ان تكون مسلما حقاً فلا تأكل منها شيئاً فاجابنا ، وكان ذلك القول منه على احكام القرى لا البوادي .

في قطع السدر

عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يقطعون

كأنه يعني السدر يصبون في النار على رؤسهم صبا .

وعن عمرو بن اوس قال ادركت شيخا من ثقيف قد افسد السدر

زرعه فقلت ألا تقطعه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا من زرع

قال ان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قطع سدر الا من

زرع صب الله عز وجل عليه العذاب صبا فانا اكره ان اقطعه من الزرع

ومن غيره ، اضطرب رواية الحديثين في الاسناد واقفه بعضهم على عروة

بن الزبير لم يتجاوز به اياه الى عائشة والى من سواها وقد روى هشام بن

عروة عن ابيه انه كان يقطع السدر يجعله ابوابا فان صحا فقد لحقهما نسخ لان

عروة مع جلالة قدره لا يدع شيئا قد ثبت عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم

الى ضده الا لما يوجب ذلك ، وقد كان سفيان ينكره ويأمر بالعمل بضده مع

ان سائر الفقهاء على اباحة قطعه .

في البلب

١٥ . روى انس مرفوعا ان اكثر اهل الجنة البلب ، البلب المرادون فيه

هم البلب عن محارم الله تعالى لامن سواهم ممن نقص عقله بالبلب يؤيده ما روى

مرفوعا الحياء والحي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق

وقوله تعالى (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها) اى لا يفقهون

بقلوبهم الخبر ولا يسمعون به بأذانهم لما قد غلب على قلوبهم وعلى اسماعهم مما يمنعهم

٢٠ من ذلك ، وقيل المراد بالبلب عن محارم الله هو الذى لا ينظر المحارم على قلبه

لاشتغالهم بعبادة الله .

قال الطحاوى ومن ذلك الحديث في اشراط الساعة واذا رأيت

الحفاة العراة اليكم الصم ملوك الارض فذلك من اشراطها . لان المراد غير

بالكم والصم بل المراد اليكم عن القول المحمود والصم عنه ومنه الحديث المروى
 المتعارف عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
 حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم كالساعة والساعة
 كاحترق السعفة لأن معناه أن أهمهم التي يعلمون بها مقادير هذه الأزمان
 مشغولة بما غلب عليها بما لا يعلمون معه مقاديرها فيرون أنها قد نقصت عما كانت
 عليه وهي بحالها لم تنقص عما كانت عليه في الحقيقة ، وقد روى عن رجل من
 أهل العلم أنه قال هذا على التشاغل بالآذات وهو تأويل حسن موافق
 لما تأوله عليه .

في الرزق والاجل والسعادة والشقاء

روى مرفوعا لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر ومن
 سره النساء في أجله ويوسع عليه في رزقه فليصل رحمه مع ما روى أن الله عز وجل
 إذا أراد أن يخلق نسمة أمر الملك بأربع كلمات رزقها وعملها واجلها وشقي أو سعيد
 فلا يزد على ذلك ولا ينقص منه - لا تضاد فيما ذكرنا إذ يحتمل أن الله تعالى إذا
 أراد أن يخلق النسمة جعل أجلها أن يرت كذا وان لم يرت كذا وان كان
 منها الدعاء رد عنها كذا وان لم يكن منها الدعاء نزل بها كذا وان عملت
 كذا حرمت كذا وان لم تعمل رزقت كذا ويكون ذلك مما قد ثبت في الصحيفة
 التي لا يزد على ما فيها ولا ينقص منه ، وكذلك ما روى إبان بن عثمان أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض
 ولا في السماء وهو السميع العليم حين يمسى لم يفعأه فاجئة حتى يصبح وإن
 قالها حين يصبح لم يفعأه فاجئة حتى يمسى - وكانت أصابه فالج فقيل له أين
 ما كنت حدثنا قال والله ما كذبت ولكني حين أراد الله ما أرادني أنساني
 ذلك الدعاء .

في حين نفخ الروح

عن عبد الله بن مسعود حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

- الصديق المصدق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما واربعين ليلة ما ثم يكون علقه مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ما كما فيؤمر أن يكتب رزقه واجله وشقى أو سعيد فوالله ان احدكم يعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيغلب عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وان احدكم يعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيغلب عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة . وفي رواية فيسبق عليه الكتاب الذي سبق في الموضعين جميعا ، وزاد بعضهم عقب قوله شقى أو سعيد - فوالذي نفس ابن مسعود بيده - الحديث ، فاضافه الى ابن مسعود واخرجه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد قال بعضهم فوالذي نفس محمد بيده - الحديث ، فدل ذلك انه من كلامه صلى الله عليه وسلم .
- ١٠ لا من كلام ابن مسعود اذ لا يجوز أن يكون من عبد الله كما هو رسول الله ميت لانه انما يحلف بأففس الاحياء لا بأففس الاموات وعلى كل تقدير فالكلام حق ولا يقوله ابن مسعود رأيا بل توقيفا ، وقول بعض الرواة فيه ثم ينفخ فيه الروح يبين معنى ما حده الله عز وجل في مدة الوفاة ، روى ان ابا العالية سئل لأي شئ ضمت هذه العشرة الى الاربعة الأشهر في قوله تعالى
- ١٥ (يترصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا) قال انه ينفخ فيه الروح في هذه العشرة ، وقد استدلل محمد بن الحسن في الجارية المشتراة اذا تأخر حيزها لا يحل له حتى يمضي اربعة اشهر وعشرا بان الروح ينفخ في تلك المدة ان كانت حاملا فيقف عن وطئها حتى يتبين حملها فان لم يظهر وسعه وطئها لان امرها بذلك يغلب الظن على فراغ رحمتها .

٢٠

في المؤمن والفاجر

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم ، الفجر هو الذي لا غائلة معه ولا باطنه خلاف ظاهره ومن كانت هذه سبيله أمن المسلمون من لسانه ويده والفاجر على عكسه لانه يظن ما يكره ويظهر خلافه

كانا فقي يظهر الاسلام ويبطن الكفر فكان مثله الخب الذي يظهر ما يحده
عليه المسلمون ويبطن ما يذمه عليه المسلمون والفاجر الذي خالف بينه وبين
المؤمن .

في صفة قریش

روى مرفوعاً ان للقرشي مثل قوة الرجل من غير قریش ، ما يراد بذلك
الانتبيل الرأي فيكون المراد به قرشي صاحب رأى لا غير لان الشيء اذا وصف
به رجل من قوم ذوى عدد جاز ان تضاف الصفة الى اولئك القوم جميعا
وان كان الموصوف بها خاصا منهم منه قوله تعالى (وانه لذكر لك ولقومك)
اي المؤمنين منهم ومنه قوله تعالى (وكذب به قومك) اي من لم يؤمن به
لاجميعهم وكذا قوله صلى الله عليه وسلم واشدد وطأتك على مضر ، اي على من
لم يؤمن منهم ومنه قوله تعالى (كونوا انصار الله) بالاضافة واختاره ابو عبيد
لاجماعهم على (نحن انصار الله) بالاضافة ولم يقل احد فيه بالتنوين فاحتج عليه
بان هنا لو كان بالاضافة يلزم النفي عن سواهم فأجاب ابو عبيد بان الشيء اذا
كثر جاز ان يضاف الى كله ما كان من بعضه فيجوز أن يقال لبعض الناصرين
ناصروا الله اتفاقاً ، وفيما روى عنه صلى الله عليه وسلم انظروا الى قریش
واسمعوا قولهم وذروا فعلهم ، ليس على عمومه اي اسمعوا من ذوى القول منهم
الذي يجب سماعه لا من سواهم ممن ليس بذى القول المسموع شرعاً ، وكذلك
وذروا فعلهم اي من كان من ذوى الفعل المذموم لا من سواهم من ذوى
الفعل المحمود . . .

في عزاء الجاهلية

روى ان رجلاً تعزى بعزاء الجاهلية عند ابي بن كعب فأغضه ابي
ولم يكنه فنظر اليه اصحابه فقال كأنكم انكرتموه فقال ابي اي لا اهاب احدا
في هذا ابد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تعزى بعزاء

الجاهلية فأعضوه ولا تكنوه - وفي حديث آخر فأعضوه بين أيه ولا تكنوا، لا يعارض هذا ما روى مرفوعاً: الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار، يريد أهله لأن البذاء المأمور به هو على من يستحقه عقوبة كمن يدعو بدعوى الجاهلية لأنه يدعو برجل من أهل النار كانوا يقولون يا آل بكر يا آل تميم فجعل صلى الله عليه وسلم عقوبة من دعا كذلك أن يقابل بما ذكر في الحديث استخفافاً بالدعوى والمدعوا إليه لينتهى الناس عن ذلك في الاستئنف والبذاء المنهى عنه هو البذاء على من لا يستحق .

فإن قيل روى ابن مهاجر أوسع انصارياً فقال المكسوع يا آل الا نصار وقال الكاسع يا آل المهاجرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال دعوى الجاهلية؟ قالوا يا رسول الله رجل من المهاجرين كسع رجلاً من الانصار فقال صلى الله عليه وسلم دعوها فإنها متنة - يدل على دفع هذا المعنى إذ لو كان الأمر على ما في الحديث الأول لأنكر النبي صلى الله عليه وسلم على من ترك ذلك - قيل له إن هذا دعاء بأهل الهجرة وأهل النصر فلم يكن كالدعاء إلى رجل جاهل من أهل النار كافر بالله ورسوله وإنما قال ما بال دعوى الجاهلية لمشابهتها بدعواهم يا آل فلان فكره صلى الله عليه وسلم ذلك القول ١٥ عن قائله إذ كان الله تعالى أوجب لأهل الاسلام على أهل الاسلام النصره ودفع الظلم والأذى عنهم وواعد من مظلوم فلم ينصره .

في الخصال المنهى عنها

عن أبي ریحانة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم عشر الوشعر والوشم والتنف ومكامة الرجل الرجل بغير شعار ومكامة المرأة المرأة بغير شعار والحرير أن تصنعه من أسفل ثيابكم كما يصنع العجم والنمر والنهبة والخاتم الذي سلطان، وروى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن معاكمة الرجل الرجل إلى آخره - عن أبي عبيد المعاكمة هو أن يضاجع الرجل

صاحبه في ثوب واحد اخذ من العكم وهو الضجيع ومنه قيل لزوج المرأة عكمها (١) وروى نهى عن المكامة، وهو أن يكعم الرجل صاحبه اخذ من كعام البعير وهو أن يشدقه اذا هاج يقال كعمه كعها فهو مكعوم وكذلك كل مشدود الغم فهو مكعوم واما المكامة فهو مأخوذ من ضم الشيء الى الشيء ومنه قيل عكمت الثياب اذا شددت بعضها الى بعض ومنه ما روى ابو هريرة لا تباشر المرأة المرأة ولا الرجل الرجل والوشى التي تشر اسنانها حتى تصالحها وتجدها والوشى في اليد تغرز الابرة بظفر كفها ومعصمها حتى يؤثر فيه ثم تحشوه بالكحل فيخضر بذلك .

في الذباب والشراب

روى مرفوعا اذا وقع الذباب في شراب احدكم فليغمسه كله ثم يطرحه فان في احد جناحيه سبأ في الآخر شفاء وانه يقدم السم ويؤخر الشفاء وفي رواية فليمقله ثم يلقه انكره جاهل وقال لا اختيار للذباب في تقديم جناح وتأخير آخر ولكن الله تعالى يلهمه لما شاء ان يكون سببا للفعل وكيف ينكره وقد قال تعالى (واوصى ربك الى النحل ان اتخذى) الآية اى الهمها وقال (يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوصى لها) اى للارض و (قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم) الآية فالهمت ما كانت فيه نجاتها ونجاة ما سواها من سليمان وخنوده وقصة هدهد مع سليمان اكبر شاهد بالهام الله عز وجل اياه ذلك .

(١) كذا والمنقول عن ابى عبيد انما هو في المكامة وانه اخذ من الكعم وزوج المرأة كعمها كما في النهاية وغيرها والظاهر أن هذا تحريف من النسخ بدليل انه سياتى تفسير المعاكاة ولو كان هذا تفسيرها ايضا لكان الفصل خاليا عن تفسير المكامة مع ثبوتها في الرواية كما تقدم وهي اثبت الروايات، وفي النهاية نسبة رواية المعاكاة وتفسيرها بما يأتى الى الطحاوى فقط - ح .

في القمار

روى مرفوعا من قال لآخيه تعال أقامرك فليتصدق أى فليتصدق بالقمار

وذلك أن القمار حرام وسبيل المتقامين إخراج كل من ماله ما يقامر به فأمر أن يصرف ما أخرجه للعصية في الطاعة التي هي قربة إلى الله تعالى ووسيلة لديه ليكون ذلك كفارة لما حاول أن يصرف فيه بما هو حرام لا أن يتصدق من الحاصل بالقمار فإنه حرام غير مقبول، له حكم الغلول وتسميته بالقمار تسمية الشيء باسم ما قرب منه كتسميتهم ابن إبراهيم ذبيحا ومثله كثير وحكم ما قامر به الرد إلى صاحبه أو إلى ورثته فإن لم يقدر يتصدق به عنه لاعتق نفسه والله اعلم.

في كراهة الوقف قبل تمام الكلام

- ١٠ عن عدى بن حاتم جاء رجلا ن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد أحدهما فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمس الخطيب أنت قم - الإنكار راجع إلى معنى التقديم والتأخير فيكون التقدير من يطع الله ورسوله ومن يعصهما فقد رشد وذلك كفر وكان ينبغي الوقف على فقد رشد ثم يبتدئ ومن يعصهما فقد غوى مثل قوله تعالى (واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل) (واللأئى يؤمن من المحيض من نسائك أن أرتبم فعدتهن ثلاثة أشهر واللأئى لم يحضن) وإذا كان هذا مكرها في كلام الناس ففي كتاب الله أشد كراهة والمنع أو كده.

في التمثيل بالشعر والرجز

عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بشعر ابن رواحة

ويأتيك بالآخبار ما لم تزود

- ٢٠ وروى مرفوعا أنه نزل يوم حنين فاستنصر فقال .

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وروى أنه صلى الله عليه وسلم خرج في غداة باردة والمهاجرون

والانصار يحضرون الخندق بأيديهم فقال .

اللهم لا خير الاخير الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة

فأجابوه

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا
وعن البراء بن عازب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينقل التراب يوم الخندق حتى وارى التراب شعر صدره وهو يرتجز بكلمة
عبد الله بن رواحة يقول .

اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزل سكينة علينا وثبت الاقدام ان لا قينا
ان الأولى قد بغوا علينا وان ارادوا فتنه ابينا
يعد بها صوته . وعن ابي هريرة مرفوعا اصدق كلمة قالها الشاعري
كلمة لبيد .

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وكاد ابن ابي الصلت يسلم ، وعن جندب قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزاة فشكت اصبعه فقال .

هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
قد انكر منكرك هذه الآثار كلها متمسكا بقوله تعالى (وما علمناه الشعر
وما ينفعنا له) وليس في الآية ما يدفعها لانها نزلت رداعلى المشركين فوطهم
(بل افتراه بل هو شاعر) يعنى ان المنزلة التي انزل الله تعالى اياها من نبوته
وكرامته تجل عن احوال الشعراء من المدح والهجاء والغلو وان يقولوا
ما لا يفعلون وفي كل واديهيمون ونفى النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه الشعر
في قوله اللهم ان فلان بن فلان هجاني وهو يعلم اني لست بشاعر فأهجوه فآلمه
عدد ما هجاني ثم لما كان في الشعر حكما وما ذكرنا في الآثار كلها من حكم الشعر
اجرى الله تعالى الحكمة على لسانه لانه شعر ارادة وقصدا اليه دل عليه انه
لم يأت منه الا بما فيه حاجة من هذا الجنس وقد يتكلم الرجل بكلام موزون

فما لو شاء ان يبنى عليه ما يكون شعرا فعل وليس بشعر ولا قائله شاعر وقد يمتنع
عن الفقيه من ليس بفقيه ولا يصير بذلك نقيضا ولقد زعم الخليل وموضعه من
العربية موضعه ان الأراجيز ليست بشعر فإن جهل المنكر الذي نفي عن
النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس منفيًا عنه اذ ما تكلم به بما في الآثار كلها حكمة
علق بلسانه من الشعر فنطق به ولم يكن به شاعرا .

٥ قيل في قوله صلى الله عليه وسلم وهو يعلم اني لست بشاعر فأهجوه .
انه لو كان شاعرا لهجا الهاجى وهذا لا يناسب خلقه العظيم فانه صبح انه قال
لابى جرى الهجيمى يا ابا جرى لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تصب
من دلوك في دلو المستقى وان تلقى اخطاك ووجهك اليه منبسط واياك واسبال
الازار فانه من الخيلة والله لا يحب الخلاء قال يا رسول الله الرجل يسبى بما في
اسيه بما فيه قال لا فان اجر ذلك لك واثمه ووباله عليه .

١٠ قلت لادليل فيه على ما توهمه لان المقصود اعلام الناس بانك انه ليس
بشاعر مثله كقوله فيهجوه اذا التهاجى انما يكون من الاكفاء ولا كفء
من الناس وكانوا يرغمون انفسهم عن ان يهاجوا من ليس لهم بكفأ وفي ذلك
يقول حسان بن ثابت مخا طبا لابي سفيان بن حرب (١) .

هجوت محمد افا جبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
فان ابى ووالدتي وعرضى لعرض محمد منكم وقاء
أتهجوه وانست له بكفاء فشر كما خير كما القداء

في مراتب الخلفاء

٢٠ عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارى
الليلة رجل صالح ان ابا بكر نيط برسول الله ونيط عمر بابي بكر ونيط عثمان
بعمر فلما قمنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا اما الرجل الصالح

(١) هذا سهو وانما هو ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب - ح .

فهو رسول الله واما ما ذكر من نوط بعضهم ببعض فهم ولاية هذا الامر الذي بعث الله عز وجل به نبيه - وفيما روى مرفوعا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الرؤيا ويسئل عنها فقال ذات يوم ايكم رأى رؤيا فقال رجل انا يا رسول الله رأيت كأن ميزانا دلى من السماء فوزنت فيه انت وابو بكر فرجحت بابي بكر ثم وزن فيه ابو بكر وعمر فرجح ابو بكر بعمر ثم وزن فيه عمر وعثمان فرجح عمر بعثمان ثم رفع الميزان فاستاء لها رسول الله فقال خلافة نبوة ثم يؤتى الله الملك من يشاء .

في هذين الحديثين ما يدل على ان الخلافة في الثلاثة وليس فيه ما ينهى عن غيرهم بل روى مرفوعا: الخلافة ثلاثون عاما ثم يكون الملك ، منها ستان لابي بكر وعشر سنين لعمر واثنتا عشرة سنة لعثمان وست سنين لعلي رضي الله عنهم فالحق ان مدة علي داخله في خلافة النبوة وانما لم يذكر في الحديثين لان ما فيها كان في ابي بكر وعمر وعثمان خاصة وكل واحد منهم قد خص بفضائل دون صاحبه وهم باجمعهم اهل السوابق والفضائل ويتسابقون في فضائلهم كانبياؤه الله الذين جمعتهم النبوة وبعضهم افضل من بعض قال الله تعالى (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) .

في زمان لا معنى فيه للامر بالمعروف والنهي عن المنكر

عن انس قيل يا رسول الله متى نترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال اذا ظهر فيكم ما ظهر في بني اسرائيل قيل وما ذاك؟ قال اذا ظهر الادهان في خياركم والفاحشة في شراركم ويحول الملك في صغاركم والفقرة في اراذلكم .

وعن ابن مسعود وابي موسى مرفوعا ان بني اسرائيل كان احدهم يرى من صاحبه الخطيئة فينهاه تعذيرا فاذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه

وشا ربه كما أنه لم يره على خطيئته بالامس فلما رأى الله عز وجل ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض ثم لعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفية ولتأطرنه على الحق أطرا أو يضربن الله قلوب بعضكم على رقاب بعض (١) ويلعنكم كما لعنهم .

فالزمان الذي يكون أهله ملعونين لا معنى لأمهم بالمعروف ونهيمهم عن المنكر والادهان التليين من لا ينبغي التليين له قاله القراء ومنه قوله تعالى (ود واوتد هن فيد جهنن) أي تلين فيلينوا لك واد هسان الخيار للشرار هو التليين لهم لأن المفروض عليهم خلاف ذلك ونحول الملك في الصغار تولى امور الاسلام من اقامة الجمعة وجهاد العدو وسائر الاشياء التي الى الأئمة اقامتها وعلى العامة الاقتداء بهم فيها وافقه في اراد لكم أي ممن ليس له نسب معروف قال عليه السلام خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا ائقهاوا والخيار في الجاهلية باشراف في الانساب فاذا ائقهاوا كانوا خيارا له (٢) وفقه من ليس له نسب ليس كذلك .

١٠ في حفظ سر الرسول صلى الله عليه وسلم

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرا الى ابنته فاطمة فبكيت ثم اسرا اليها فضحكت فسألتها عائشة عن ذلك فقالت ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وان رسول الله لما توفي عزمت عليها عائشة ان تخبرها بذلك فقالت اما الآن فنعم انه لما سارني في المرة الاولى قال ان جبريل كان يعارضني القرآن في كل عام مرة وانه عارضني العام مرتين واني لا اظن الا اجلي قد حضر فأتى الله فنعم السلف انا لك ، فبكيت بكائي الذي رأيت ، ثم سارني في الثانية فقال أما تري ضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة او نساء

(١) هكذا في الاصل والظاهر على قلوب بعض - ح (٢) كذا وعبارة المشكل

(٤ / ٣١٦) فاذا فقهوا كانوا خيارا لاهل الاسلام .

المؤمنين فضجكت .

وعن انس كنت في غلمان فأتى علينا النبي صلى الله عليه وسلم فسلم علينا ثم اخذ بيدي فبعثنى في حاجة له وقعد في الجدار اوفى ظل الجدار حتى رجعت اليه فلما اتيت ام سليم فقالت ما حبسك ؟ فقلت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم برسالة ، قالت ما هي ؟ قلت انها سر ، قالت احفظ سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اخبرت بها احد ابعد .

وعن عبد الله بن جعفر اردقني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه ثم اسر الى حديثا ان لا احدث به احدا من الناس

وعن عمر بن الخطاب حين بانث حفصة من زوجها وكان قد شهد بدرا توفي قال عمر فلقيت عثمان فعرضت عليه حفصة فقال سأ نظرك في ذلك فلبثت ليالي ثم لقيني فقال بد الى ان لا اتزوج يومى هذا ، فلقيت ابا بكر فعرضتها عليه فصمت ابو بكر ولم يرجع الى شيئا فكنت عليه اوجد منى على عثمان ، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحتها اياه فلقيني ابو بكر فقال لملك وجدت على حين عرضت على حفصة فلم ارجع اليك شيئا ؟ قلت نعم قال فانه لم يمنعني ان ارجع اليك الا انى علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم اكن لأفتشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها لقبليتها .

انما جاز لفاطمة الاخبار بما اسر اليها لان ذلك السر ظهر بموته فخرج من خبر السر الى ضيه فاطلق لها الاخبار وكذلك اعتذار ابي بكر لعمر لم يكن من افشاء ما اؤتمن عليه من السر واما الذي اسر الى انس وعبد الله ابن جعفر لما لم يظهر فكتمان لانه اؤتمن عليها فلم يحل لها الخبر بها ، وعن جابر مرفوعا اذا حدث الرجل حديثا فالتفت فهي امانة .

في ترك الافتخار بالنسب

روى ان ابا الدرداء توفي له اخ من ابيه وترك اخاله لاه فتكح

امراته فغضب ابو الدرداء فأقبل اليها فقال أنكحت ابن الامة فرد ذلك عليها
 فقالت اضحك الله انه كان اخا زوجي وكان احق بي فضمني وولده فسمع
 بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه حتى وقف ثم ضرب على منكبه
 فقال يا ابا الدرداء يا ابن ماء السماء طف الصاع طف الصاع طف الصاع
 كناية عن تقصيره عن الاملاء ومنه المطفف وقيل هو أن يقرب الى الامتلاء
 ولما يمتلىء انتقاص الى الدرداء اخيه لانه بانه ان امة يتضمن وصف نفسه بكال
 النسب والاسلام امر بترك الافتخار بالنسب قال صلى الله عليه وسلم ان الله
 قد اذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها مؤ من تقى او فاجر شقى انتم بنو آدم وآدم
 من تراب ليد عن رجال فخرهم بأقوام انما هم فحم من فحم جهنم اوليكون
 اهون على الله من الجعلان التي تدفع باقها النتن .

فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم بتساويه معه ومع الناس جميعا في النقصان
 بقوله طف الصاع وان تباينوا في النقصان بقدر اعمالهم المحمودة وأن لا يدرك
 احد بنسبه درجة الكمال وقال صلى الله عليه وسلم خياركم في الجاهلية خياركم
 في الاسلام اذا فقهوا - ففيه اعلاء مرتبة الفقه وجلالة مقادير اهله وعلوهم على
 من سواهم من المتخلفين عنه وان كانوا ذوى نسب يؤيده قوله صلى الله عليه
 وسلم ان سبابكم هذه ليست بمساب على احد انما انتم بنو آدم طف الصاع لم تملؤه
 ليس لأحد على احد فضل الا بدین او عمل صالح بحسب الرجل ان يكون فاحشا
 بذيا بخيلا جباناً .

في الستة الملعونين

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستۃ العنهم لعنهم الله
 وكل نبي محاب الزائد في كتاب الله عز وجل والمكذب بقدر الله عز وجل
 والمتسلط بالجبروت يذل به من اعز الله ويعز من اذل الله والتارك لسنن
 والمستحل لحرم الله عز وجل والمستحل من عترتي ما حرم الله عز وجل الجبروت

اشتقاقه من الجبر كاللכות من الملك ومعنى استجلال الحرم جعله كسائر
 البلاد من اصطيد صيده والدخول فيه بغير احرام وعدم جعل من دخله آمنا
 وعدم الامتناع من القتال فيه وغير ذلك وقد اعلمنا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان مكة لا تغزى بعد العام الذى غزاها وانه لا يقتل قرشى بعد عامه هذا
 صبر الاله لا يكفر اهلها فيغزون ولا يكفر قرشى بعد ذلك العام الذى اباح
 دماء اهلها القرشيين فمن ائزل الحرم هذه المنازل كان به ملعونا والعرة هم
 اهل البيت الذين على دينه والتمسك بهديه - روى انه خطب بماء يدعى خم بين
 مكة والمدينة فحمد الله واثني عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انما انتظرون يا بني
 رسول ربى عز وجل فاجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى
 والنور فاستمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به ثم قال واهل بيتى اذ كرم
 الله عز وجل في اهل بيتى فمن اخرج عترته من المكان الذى جعلهم الله به على
 لسان نبيه فجعلهم كسواهم ممن ليس من اهل عترته كان ملعونا والباقي ظاهر.

في قتال العجم على الدين عودا

كما قوتلوا عليه بدءا

١٥

عن عباد خطبنا على منبر من آبر وصعصعة بن صوحان حاضر
 فجاء رجل يتخطى رقاب الناس حتى دنا منه فقال يا امير المؤمنين غلبتنا هذه
 الحمراء على وجهك فضرب صعصعة في ظهرى وقال ليبيدين من امر العرب
 امرا قد كان يكتمه ثم قال من يعذرنى من هذه الضيا طرة يتقلب احدهم على
 حشاياه ويجهر قوم بكرا الله عز وجل يا امرنى ان اطردهم فاكون من الظالمين
 والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا - الحمراء الموالى ومنه
 ارسلت الى الاحمر والابيض والضيا طرة الذين يحضرون الاسواق
 بلا مال معهم فحضورهم كمدم الحضور واحدا ضبطار والمعنى هو ان

العرب قاتلوا العجم حتى ادخلوهم في الاسلام كما روى انه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى استغرب فقال ألا تسألوني مم ضحكتم فقالوا ام ضحكتم يا رسول الله؟ قال عجبت من قوم يقادون الى الجنة في السلاسل وهم يتعاسون عنها فايكرهها لهم قالوا وكيف يا رسول الله؟ قال قوم من العجم يسبهم المهاجرون ليدخلوهم في الاسلام وهم كارهون ، فالعرب ادخلوا العجم بدءا في الاسلام . حتى صار فيهم من عقل عن الله تعالى وعن رسوله شرائع دينه حتى صارت اليه مطالبة من خرج صما عليه الى ضده بالرجوع الى ما خرج منه فكان قتالهم اياه عود اليعود والى ما تركوا منه كئيل ما كان العرب قاتلوهم على الدخول في الدين بدءا ، ويحتمل ان يكون المراد من العجم من قد وصفه بقوله لو كان الدين او العلم بالثريا لنا له رجال من ابناء فارس ، يدل عليه . ما روى عن سهل بن سعد قال كنت يوم الخندق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الكرز فصادف حجرا فضحك فسل ما اضحكك يا رسول الله؟ قال ناس يؤتى بهم من قبل المشرق في كبول يساقون الى الجنة وهم كارهون ففهم انما اراد به من العجم الذي قاله في الحديث وهم ابناء فارس بناحية المشرق الذين وصفهم بما وصفهم به من الدين والعلم الذين دخلوا في قوله تعالى (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) اي بالذكورين في قوله تعالى (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم) الآية .

في الالعة ناقتها

عن عمران بن حصين قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فلعلت امرأة ناقتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا متاعكم عنها فانها ملعونة . قال عمران فكأنني انظر اليها، اللعن الطرد والابعاد فلما قالت لعنها الله طردها وابعدها عن رحمة الله وافقت دعاؤها وقت الاجابة فصارت مطرودة عنها فخرمت بذلك الانتفاع بها وعادت العقوبة بذلك عليها لا على ناقتها اذ لا ذنب

لهابل عادت تخفيها عنها بترك الحمل عليها والركوب لها - وقال صلى الله عليه وسلم في غزوة بواط لما قال الانصارى لنا ضمه لعنك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الالاعن بعيره ؟ قال انا يا رسول الله قال انزل عنه لا يصحبنا ملعون لا تدعوا على انفسكم ولا تدعوا على اولادكم ولا تدعوا على اموالكم فتوافقوا من الله ساعة يمتد فيها عطاؤه فيستجيب لكم .

في ما اختص به ابو بكر و علي

روى انه قال صلى الله عليه وسلم في مرضه سدوا هذه الابواب الشوارع في المسجد الاباب ابى بكر فاني لا اعلم امره الا افضل عندي يدا في الصحابة من ابى بكر واني لو كنت متخذ اخيلا لاتخذت ابابكر خيلا ولكن اخوة الاسلام افضل او انى رأيت على كل باب منها ظلمة - وروى ان الباب المستثنى منها باب علي بن ابى طالب .

عن عمر بن الخطاب لقد اعطى علي بن ابى طالب خصالا لأن تكون في خصلة منها احب الى من ان اعطى حمر النعم قالوا وما هن يا امير المؤمنين ؟ قال تروجه فاطمة وسكناه المسجد مع رسول الله يحل له فيه ما يحل لرسول الله والراية يوم خيبر .

وعن سعد أنه قال شهدت لعل اربعة مناقب لأن تكون في احدها احب الى من الدنيا وما فيها سد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابواب المسجد وترك باب علي فسئل عن ذلك فقال ما انا سددتها وما انا تركتها - وفي حديث آخر فتكلم في ذلك ناس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثني عليه ثم قال ، اما بعد فاني امرت بسد هذه الابواب غير باب علي فقال قائلكم فيه والله ما سددت ولا فتحت ولكني امرت بشيء فاتبعته .

وعن ابن عباس امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابواب المسجد فسدت إلا باب علي كان يدخل المسجد وهو جنب وهو طريقه ليس له

طريق غيره .

وعن عبد الله بن عمر انه سئل عن عثمان وعلى فقال اما على فلا تسئلنا عنه ولكن الى منزله (١) من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سد ابوابنا في المسجد غير بابيه واما عثمان فانه اذنب ذنبا يوم التقى الجمعان عفا الله عنه واذنب ذنبا صغيرا فقتلتموه .

لا تضاد ولا اضطراب فيما روينا اذ يحتمل ان يكون الامر بالسد في قولين مختلفين فكان الاول منها امره بسد تلك الابواب الا الباب الذي استثناه اما باب ابي بكر واما باب علي ثم امر بعد ذلك بسد الابواب التي امر بسدها بقوله الاول ولم يكن منها الباب الذي استثناه بقوله الاول واستثنى بقوله الثاني الباب الثاني اما باب ابي بكر ان كان المستثنى الاول باب علي او باب علي ان كان المستثنى الاول باب ابي بكر فعاد اليه بان مستثنين بالاستثنائين جميعا ولم يكن ما امر به آخر ارجوعا عما كان امر به اوله وكان ما اختص به ابو بكر وعلى كما اختص غيرهما من الصحابة كاختصاص عمر بانه من المحدثين واختصاص عثمان باستحياء المسالك منه واختصاص طلحة باخباره عنه انه من قضى نحبه واختصاص الزبير بقوله لسكل نبي حوارى وحوارى الزبير والحوارى الناصر واختصاص سعد بن مالك بجمعه له ابويه جميعا بقوله يوم احدارم فداك ابي وامى وفي ابي عبيدة بن الجراح بانه امين الأمة فهذه خصائص يختص بها النبي صلى الله عليه وسلم من اصحابه من اختص بها من اختصه الله منهم بقوله (لا يستوى منكم من اتفق من قبل الفتح وقاتل) الآية فبانت به فضيلتهم وارتفعت به درجاتهم ثم قال (وكلا وعد الله الحسنى) فدخل في ذلك جميع الصحابة فثبت بذلك ان للصحابة فضلا على الناس جميعا وانهم يتفاضلون بما كان منهم مما قد ذكره الله تعالى في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

(١) هكذا ولعله ولكن انظر الى منزله - ح .

في كراهة التبرج بالزينة

روى مرفوعا كراهية التبرج بالزينة قبل محلها في العشرة الاشياء التي كرهها في حديث ابن مسعود وذلك ان الله تعالى قال (ولا يبدن زينتهن الالبعولتهن او آبائهن) الآية فكان محل التبرج وهو التبدى بمحضر من في هذه الآية وكان التبدى بمحضر غيرهم منها عنه وهو المكروه والمنهى عنه .

في لعن من لا يستحقه

عن عبد الله بن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اللعنة اذا وجهت الى احد توجهت فان وجدت عليه سيلا او وجدت فيه مسلكا دخلت عليه والارجعت الى ربها عز وجل فقالت اى رب ان فلانا وجهنى الى فلان وانى لم اجد عليه سيلا ولم اجد فيه مسلكا فما تأمرنى؟ قال ارجعنى من حيث جئت .

وروى ان ابن مسعود اتى ابا عبيد وكان صديقا له فاستأذن اهله فدخل عليهم فسلم عليهم واستسقاهم من الشراب فبعثت المرأة الخادم الى الجيران في طلب الشراب فاستبطأتها فلعنتمها فخرج عبد الله فجلس في جانب الدار فجاء ابو عبيد فقال رحمك الله وهل يغار على مثلك الا دخلت على ابنة اخيك فسلمت عليها واصبت من الشراب قال قد فعلت ولكن لعنت المرأة الخادم فخفت ان تكون الخادم معذورة فترجع اللعنة فأكون بسبيلها فذلك الذى اخرجنى .

لا منافاة بين ما روي في المرأة للاعنة بغيرها وفي الرجل الذى لعن بغيره حيث لم يرجع اللعنة على لاعنهما مع انه لا ذنب للبعيرين يستوجبان به اللعن وبين هذا الحديث لان اللعن للأشياء التى لا ذنوب لها وليس بمكلف يرجع الى معنى الدعاء عليها فيعود ذلك على لاعنه عقوبة عليه يمنع الانتفاع بما لعنه ويتضرر اللاعن به واما اللعن للانسان قد يكون منه الا خلاق المذمومة التى يكون بها ملعونا فيكون لاعنه غير معنف في لعنه اياه لان الله عز وجل لعن الظالمين وقال

(ويلعنهم اللاعنون) ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قنوته من لعن من القبائل وكان ذلك سببا لقتلهم حتى لم يبق منهم احد وان كان الملعون بخلاف ذلك كان لاعنه ممن قدسبه فاستحق العقوبة على سبه اياه وهي يعود اللعنة اليه .

في من سرته حسنة وساءته سيئة

- روى مرفوعا من سرته حسنة وساءته سيئة فهو مؤمن . يعني ٥
 فيرجو ثوابه من الله ويخاف عقابه فهو مؤمن لان الرجاء والخوف من
 الاحوال المحمودة في قوله تعالى (اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
 الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) .
 وعن ابي هريرة مرفوعا ان رجلا اذنب ذنبا فقال اي رب اذنبت ذنبا
 او عملت ذنبا فاغفره فقال عز وجل عبدي عمل ذنبا فلم ان له ربا يغفر الذنب ١٠
 ويأخذه قد غفرت لعبدي ثم عمل ذنبا آخر ا وقال اذنب ذنبا آخر فقال اي
 رب اني عملت ذنبا فاغفره فقال تبارك وتعالى علم عبدي ان له ربا يغفر
 الذنب ويأخذه قد غفرت لعبدي ثم عمل ذنبا آخر ا واذا ذنب ذنبا آخر
 فقال رب اني عملت ذنبا فاغفره فقال تبارك وتعالى علم عبدي ان له ربا يغفر
 الذنوب ويأخذه قد غفرت لعبدي ثم عمل ذنبا آخر ا وقال اذنب ذنبا آخر ١٥
 فقال اي رب اني عملت ذنبا فاغفره فقال عبدي علم ان له ربا يغفر الذنب
 ويأخذه ا شهدكم اني قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء .
 وذلك لان علم العبد بذنبه وبعقابه عليه ان شاء وبغفرته له ان شاء ايمان
 منه به وسبب ارجائه وخوفه فلذلك يسره حسنا ته ويسوه سيئا ته بخلاف
 من ظن ان الله يخفي عليه خافته فانه كافر قال تعالى (وما كنتم تسترون ان يشهد ٢٠
 عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم) الآية فاستحق النار مع الاشرار .

في الدخول على اهل الحجر

عن محمد بن ابي كبشة عن ابيه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

في غزوة تبوك فتسارع الناس الى اهل الحجر يدخلون عليهم فنودي في الناس ،
 الصلاة جامعة ، فاتتهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معك بعيره فقال
 علام تدخلون على قوم غضب الله عليهم فناداه رجل تعجبا منهم يا رسول الله
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأعجب رجل من انفسكم
 يخبركم بما كان قبلكم وبما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا فان الله لا يعبا
 بعدا بكم شيئا ثم يأتي قوم لا يدفعون عن انفسهم شيئا . لما كشف صلى الله
 عليه وسلم المعنى الذي لأجله منعه من الدخول دل على انه لود خلوا
 عليهم لغير ذلك جاز لهم - يؤيده ما روى عن عبد الله بن عمر قال مررتا مع
 النبي صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم ما اصابهم
 ثم زجر فأسرع حتى خلفها ، فقوله باكين حذرا اي من ان يخالفوا امر الله
 فينزل بهم عند ذلك ما نزل بهم ففي ذلك الاعتبار منهم .

وعن أبي ذر أنهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثروا على
 واد فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس انكم بواد ملعون فأسرعوا
 فركب فرسه يدفع ودفع الناس ثم قال من كان اعتجن عجينه فليطعمها بعيره
 ومن كان طبع قدر فليكفأها - لما غضب الله على اهل ذلك الوادي جعل ماءهم
 ماء يضرهم ويضر امثالهم من المكلفين فأمروا فيما عجنوا بذلك الماء ان لا ياكلوه
 وباح لهم ان يطعموه ابلهم التي لا تعبد عليها ولا ذنوب لها وكانت اسراعه
 صلى الله عليه وسلم ليقنذي الناس به خوفا منه عليهم ان يؤاخذوا بذنوبهم هناك
 كما اخذ من تقدمهم من اهل الوادي هناك والمراد بلعن الوادي لعن اهله
 المنضوب عليهم كقوله تعالى (ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة)
 والمراد اهلها بدليل قوله (واقد جاءهم رسول منهم فكذبوه) وقوله
 (واسئل القرية) .

في المؤمن في ظل صدقته

روى مرفوعا ظل المؤمن يوم القيامة صدقته أي ثواب صدقته لأن الثواب يدفع عنه ما يؤذيه يوم القيامة كما يدفع الظل عن الرجل في الدنيا ما يؤذيه من حر الشمس فهي استعارة .

في عباد ة الحنفاء

عن عياض بن حمار سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته ان الله عز وجل امرني ان اعلحكم ما جهلتم من دينكم هذا وان كل مال نخلته عبيدي فهو له حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانه اتهم الشياطين فاجتالهم عن دينهم فخرمت عليهم ما اخلت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم ينزل به عليهم سلطانا ومن وجه آخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس يوما ١٠
الا احذرنكم بما حدثني الله عز وجل في الكتاب ان الله عز وجل خلق آدم وبنيه حنفاء مسلمين فاعطاهم المال حلالا لاحرام فيه فمن شاء افنى ومن شاء احدث بفعلوا مما اعطاهم الله عز وجل حلالا وحراما وعبدوا الطاغوت فامرني الله عز وجل ان آتيهم فابين لهم الذي جبلهم عليه فقلت لربي عز وجل اخاطبه اني ان آتهم به تنلغ رأسي قريش كما تنلغ الخبزة فقال لي امضه امضك وانفق انفق ١٥
عليك وقاتل بمن اطاعك من عصاك فاني سأجعل مع كل جيش عشرة امثالهم من الملائكة ونافخ في صدر عدوك الرعب ومعطيك كتابا لا يحويه الماء اذ كركه فائما ويقظانا فابصروني وقرئنا هذه فانهم قد رموا وجهي وسلبوني اهلي وانا ناديتهم فان اغابهم يا توني مادعوتهم اليه طائعين او كارهين وان يغلبوني فاعلموا اني لست على شيء ولا ادعوهم الى شيء .

٢٠

الحنف الميل في اللغة وجمع الحنيف حنفاء يعني خلقوا ميلاء الى ما خلقوا له وهو المذكور في قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فكانوا بذلك حنفاء وكان في خلقهم كتب بعضهم سعيد او بعضهم شقيا فالشقي من اطاع

الشيأ طين فيما دعتة اليه والسعيد من خالفهم وتمسك بما خلق له من العبادة وترك
الميل الى ما سواه وعن ابن عباس في تأويل (الالعبدون) قال على ما خفقتهم
عليه من طاعتي ومعصيتي وشقوتي وسعادي فالخلق من الله لعبادته هو ما كتب
فيهم من طاعة ومعصية لا يخرجون عن ذلك الى غيره وان كان اعمالهم
السعيدة كانت باختيارهم لها وان كان اعمالهم الشقية كانت باختيارهم لها
ايضا وكل ذلك ما قد سبق من الله فيهم انهم سي عملونها فيسعدون بها
او يشقون بها .

في بيع التالد

روى مرفوعا من باع تالد اسلمط الله عليه تالفا وما من عبد يبيع
١٠ تالدا الاسلمط الله عليه تالفا، التالد عند العرب هو القديم والمعنى والله اعلم ان
من متعه الله بشئ طال مكثه عنده فقد انعم عليه بذلك فاذا اباعه فقد استبدل به
ضد ما انعم الله عليه به فيسلمط الله عز وجل عليه عقوبة له متلفا لما استبدل به لأن
معنى تلف متلف، قال العجاج، ومنزل هالك من تعرجاء، اي مهلك ومثله ما روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم من باع دارا او عقارا ثم لم يجعل ثمنه في مثله وفي
١٥ رواية من ثمنه في مثله لم يبارك له فيه وفي رواية فمن أن لا يبارك له فيه قال
ابن عيينة في قوله تعالى (وبارك فيها وقدر فيها اقواتها) يعني الارض فكان
من باع عقارا باع ما بارك الله عز وجل فيه فعاقبه اذا استبدل بغيره وان
يجعله غير مبارك له فيه .

في لمن خاف مقام ربه جنتان

٢٠ عن ابي الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر
يقول (ومن خاف مقام ربه جنتان) فقلت وان زنى وان سرق فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الثانية (ومن خاف مقام ربه جنتان) فقلت وان زنى وان سرق
فقال الثالثة (ومن خاف مقام ربه جنتان) فقلت وان زنى وان سرق يا رسول الله

قال

قال وان رغم انف ابي الدرداء - وعن مجاهد (ولمن خاف مقام ربه جنتان)
الرجل يهيم بالمعصية فيذكر مقام الله فيدعها ، ومعنى الحديث وان زنى وان
سرق ثم زال عن تلك الحال الى حال الخوف لله فرد السركة على صاحبها لأن
الخوف من الله يمنع من صغير معاصي الله وكبيرها فهي احوال متضادان فلا يجتمعان
فلا بد من الانتقال الى الحال المحموده التي ير جو فيها وعده ويخاف وعيده .
فيجتنب المعاصيه ومصادقه (والذين لا يدعون مع الله الها آخر) الى قوله الامن
تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) اى مكان سيئاتهم
على الخوف كقوله (واسئل القرية) كالايمان مع الكفر والطاعة مكان
المعصية .

- ومن هذا المعنى ما روى مرفوعا من رواية ابي الدرداء من شهد أن
لا اله الا الله او مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ولم يدخل النار قال قلت وان
زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق وان رغم انف ابي الدرداء ، ورواه
ابو ذر وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم ايضا ان من قال لا اله الا الله عارفا
بما يجب على اهلها فقد قالها وهو عارف لمقام الله عز وجل وبما ير جوه اهلها
ويخافونه عند خلافهم امره والخروج عن طاعته وذلك لا يكون الا والزنى
والسركة فيه قد زال عنها وانتقل منها الى ضدها ، يؤيده ما فى حديث
ابى موسى من قال لا اله الا الله صادقا بها دخل الجنة اى موفيا لها حقها .

فى محقرات الذنوب

- قال صلى الله عليه وسلم لعائشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله
طالبا ، فيه ان الايمان لا يرفع عقوبة صغائر الذنوب فكيف بكبارها يدل عليه
قوله تعالى (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه) الآية .

فى عالم المدينة

روى مرفوعا يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل فى طلب العلم فلا يجدون
علما اعلم من عالم المدينة . قال سفيان ان كان فى زماننا احد فذلك العمرى العابد

العالم الذي يخشى الله واسمه عبد الله بن عبد العزيز (١) قال الطحاوي . اسم العالم يستحق بشئين بعلم الكتاب والسنة وشرائع الدين فهو العالم الفقيه والآخر بحشية الله تعالى قال تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) فالمراد بالعالم في الحديث هو العالم الفقيه لان آباط الابل لا تضرب الا في طلب العلم الذي هو النقلة في طلب العلم الذي هو الخشية فمن كان معه من الفقهاء من خشية الله تعالى ما ليس مع غيره منهم فهو في ارفع مراتب العلماء ولا يعلم انه كان بالمدينة بعد الصحابة وبعد التابعين من اجتمع فيه المعنيان غير هذا الرجل لانه كان فقيها زاهدا ورعاً لا تأخذه في الله لومة لائم وكان يخرج الى البادية فيعلم من لا يحضر البلد امر دينه ويفقهه ويرغبه في القربات ويحذره من المعاصي فرضوان الله عليه وعلى سفيان ايضا بتنبهه على هذا الموضع ومعرفة باهله واجمع العلماء ان الرجل اذا كان اعلم فهو اولى بالامامة من الافضل لزيادة فضل العلم على فضل العمل وروى فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب .

في مدة مقام ابي بكر في الغار

روى عن طلحة بن عمرو والبصري قال كان الرجل منا اذا هاجر الى المدينة ان كان له عريف نزل على عريفه وان لم يكن له عريف نزل مع اصحاب الصفة واني قدمت المدينة ولم يكن لي بها عريف فنزلت مع اصحاب الصفة (١) سفيان هو ابن عيينة فيما يظهر وقد قال مرة اخرى هو مالك ووافقه عبد الرزاق وغيره قال الشافعي ما لك حجة الله على خلقه بعد التابعين ولا ريب ان مالك اعلم من العمري والى مالك ضربت اكباد الابل من اقطار العالم لا الى العمري والعمري نفع بعض اهل الجادية بالتعليم كما سيذكره وما لك نفع الامة الى يوم القيامة بحفظ الحديث وضبطه وغير ذلك ولا تكاد تروى للعمري الا اربعة احاديث وليس له في الامهات الست شئ وقد كان لما لك رحمه الله من العبادة والخشية نصيب واقر رحم الله الجميع - ح .

فوافقت رجلا فكان يخرج لنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مد تمرين الرجلين (١) فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض صلاته فلما سلم ناداه الرجل من أصحاب الصفة يا رسول الله احرق التمر بطوننا وتحرق الجنب (٢) قال الى المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر ما لقي من قومه من البلاء والشدة ثم قال لقد كنت انا وصاحبي بضع عشرة ليلة ومالنا طعام الا البرير حتى قدمنا على اخواننا من الانصار فواسونا في طعامهم وطعامهم هذا التمر واتى والله الذي لا اله الا هو اوأجد لكم التمر والخبز لأطعمتكموه فانه علة (٣) ان تدرکوا زمانا ومن ادركه منكم يلبسون فيه مثل استار الكعبة ويندى ويراح عليهم بالحنان .

ثمر الاراك مرد ثم بزر ثم كبسات كثر النخل بلع ثم بسر ثم رطب ينتقل من بعضها الى بعض ففيه اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقامته واقامة صاحبه في النار (٤) الذي توارى فيه بضع عشرة ليلة وكان طعامهم فيها الطعام المذكور فيه وفيه دلالة على شدة الجهد الذي كانا لقياه في تلك المدة .

وردى ان عائشة قالت في حديث طويل لم اعقل ابواى الا وهما يدنان الدين قالت فلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر بنار في جبل يقال له ثور فكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب لقن ثقف فيدأج من عندهما في سحر فيصيح في قريش بمكة كبانت معهم

(١) زاد في المستدرک (٢ / ١٥) « ويكسونا الحنف » قال في النهاية « هي جمع خفيف وهو نوع غليظ من اردأ الكتان (٢) لفظ المستدرک « وتحترقت عنا الحنف » ومثله في مسند احمد (٣ / ٤٨٧) « وقع هنا في الاصل » « وتحترقت الجنب » وهو خطأ - ح (٣) كذا ويمكن ان تكون « عله » اى لعله ولفظ المستدرک « عسى » (٤) لم يتقدم في الحديث ذكر النار ولا هو في رواية المستدرک ولا في رواية احمد في مسنده ولكن كأنه وقع في بعض الروايات على ما يظهر من فتج الباری باب الهجرة فراجعه - ح .

فلا يسع امر ايكي دون به الا وعاه حتى يا تيها بنجر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليها عامر بن فهيرة مولى ابي بكر غنمه ويريحها عليهما فيبيتان في رمل منحتها الحديث فلقال ان يقول بين الحديثين اضطراب شديد ولكن الجواب ان هذه الآثار كلها صحيحة بعدل رواياتها فيجوز أن يكون كل من طلحة وعائشة اخبر عن غار غير الغار الذي اخبر عنه الفريق الآخر كانت اقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في كل واحد منهما غير اقامته في الآخر منهما وقد شد اقامته مع صاحبه في احدهما قول الله تعالى (لا تنصروه فقد نصره الله اذا خرج الذين كفروا ثانيا في اثنين اذهبا في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) ثم ماروى عن ابي بكر فيما كان يخافه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم على نفسه في احد الغارين اللذين كانا فيه حين قام المشركون على رأس ذلك الغار روى ان ابا بكر الصديق قال نظرت اقدام المشركين وهم على رؤسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو أن احدهم نظر الى تحت قدمه ابصرنا تحت قدمه فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثها .

وعن عمرو بن ميمون قال اني جللس الى ابن عباس اذا تاه سبعة رهط فسألوه عن علي فقال كان اول من اسلم من الناس بعد خديجة ولبس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم وقام فجعل المشركون يرمون كما كانوا يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يحسبون انه نبي الله فجاء ابو بكر فقال يا نبي الله فقال علي ان نبي الله قد ذهب نحو بئر ميمون فاتبعه فدخل معه الغار وكان المشركون يرمون عليا حتى اصبح .

كان ذلك من فعل علي لأمر كان من النبي صلى الله عليه وسلم اياه بذلك ليكون سببا لبعث النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وليقصر المشركون عن ادراكهم اياه بدليل ماروى عن ابن عباس قال قال علي لما انطلق صلى الله عليه وسلم ليلة الغار فاقامه في مكانه وألبسه برده فجاءت قريش تريد أن تقتل النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا يرمون عليا وهم يرون انه النبي صلى الله عليه وسلم

فجعل يتضور فنظروا فاذا هو على فقالوا لو كانت صاحبك لم يتضور ولقد استنكرنا ذلك .

- واعلام على ابا بكر حين اتى فظن انه النبي صلى الله عليه وسلم بالمكان الذى قصد اليه لا يكون الا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم اياه بذلك ليلحق به .
 وانفرد ابوبكر بالصحبة له صلى الله عليه وسلم والدخول في الخوف معه فكان .
 الذى كان من على بعض ليلة وكان الذى كان من ابي بكر ثلاث ليال اوبضع عشرة ليلة والبضع ما بين الثلاث الى العشر فكان جملة ذلك ستة عشر يوما او اكثر انفرد بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقايتة بنفسه مع الخوف والجهد حتى قد مادار الهجرة فاختص ابوبكر بالذكر في كتاب الله تعالى وكونه عز وجل معها في تلك المدة صلى الله عليه وسلم ورضى عن ابي بكر مؤنسه في .
 الغار وصاحبه .

في نهى ابي بكر الا حنف من نصرة على

- عن الاحنف بن قيس اخذت سلاحى وانما اريد ان انصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقيني ابوبكرة فقال اين تريد قلت انصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفلا احد ثنك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا توجه المسلمان بسيفيهما فقتل احدهما صاحبه فهما في النار فقيل يا رسول الله هذا القاتل فابال المقتول قال انه قد اراد ان يقتل صاحبه .

- لما كان على رضى الله عنه اغلبه النبي صلى الله عليه وسلم انه يقا تل على تأويل القرآن كما قاتل هو على تنزيله علم به انه خليفة رسول الله فيه فطلب المزة .
 التى يلحق بها قتال من وعده صلى الله عليه وسلم انه يقا تل وان طلحة والزبير لم يكونا عليا ذلك كعلى ولم يكن عندهما على اولى منهما مع علمهما انه لا بد للناس من يتولى امرهم ليقا تل عدوهم ويقم جمعهم وبأخذزكا تهم ويصر فهما في مصر فهما ويحج بهم ويقسم فيهم الى غير ذلك مما لا يقوم به الا الائمة فقاتلاه ذلك

ولكن من كان معه توقيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اولى ممن
ليس معه ذلك فكل فريق منهم قاتل بالتحري والاجتهاد والذي كان من ابي
بكرة الى الاحنف لم يكن نهيا بل تنبيها له لئلا يقع فيما لا يجوز له اذ من قاتل
بالتحري دون من قاتل بالنص فعسى تدركه الحمية بما دخل فيه من القتال فيتمادي
عليه فيدخل بذلك في الجنس الذي حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم بما حدثه
عنه ، من ذلك قول احد ابني آدم (لن بسطت الى يدك لتقتلني ما انا ببساط
يدي اليك لا تقتلك) الآية وكان له مديده ليدفع عن نفسه ولكنه خاف ان يرجع
صاحبه عما كان هم به ويتمادي هوى الدفع حتى يكون في ذلك تلف صاحبه
فخاف الله من اجل ذلك ، ومثله قوله صلى الله عليه وسلم هذا قسمي فيما املك
فلا تلهي فيما تملك ولا املك ، مع علمه ان لا مؤاخذه فيما لا يملك ولكن على التوقي
من الزيادة فيما لا يملك فكان الذي من ابي بكرة للاحنف تنبيها على ما هو مخوف
عليه وكان انصراف الاحنف على الاشفاق منه لعلمه بنفسه وباخلاقه التي
هو عليها .

في اهتزاز العرش

١٠ عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهتز العرش لموت
سعد بن معاذ ، وروى ان امه بكّت وصاحت لما اخرجت جنازته فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم الارقا دمعك ويذهب حزنك فان ولدك اول
من ضحك الله له واهتز له العرش ، واهتزاز العرش لم يبين اى العرش هو فقيل
انه السرير الذي حمل عليه - عن ابن عمر اهتز العرش لحب لقاء الله عز وجل سعدا
٢٠ فقالوا وما العرش قال سبحانه الله لقد تفسخت اعواده او عوارضه وانه على
رقابنا فكان آخر من خرج من قبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان سعدا
ضبط في قبره ضغطة فسألت الله ان يخفف عنه وقرأ (ورفع ابويه على العرش)
قال السرير ، ومنه ما روى ان اسيد بن حضير لما اخبر بموت امرأته بكى
فقيل له اتبكي قال وما لي لا ابكي وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

ان العرش اهتزت اعواده لموت سعد بن معاذ . وعلى هذا فيحتمل ان الله تعالى اهتم به ان حمل عليه سعد بمكانته ومنزلته فصار بذلك اهلا للعرسة فاهتز له كالخشب التي كانت يخطب اليها صلى الله عليه وسلم اشفا قال لفرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- وقيل انه عرش الرحمن وروى ان جبريل جاء الى رسول الله ه
صلى الله عليه وسلم فقال من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له ابواب
السماء وتحرك له العرش قال فخرج الى سعد فاذا سعد قد مات . وروى
رميثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات سعد قال لقد اهتز عرش
الرحمن وكذلك افتخار الاوس على الخزرج بقولهم منا غسيل الملائكة
حنظلة ومنا من اهتز له عرش الرحمن ومنا من حمته الدبر ومنا من اجيزت
شهادته بشهادة رجلين مشهور لا يخفى . ويحتمل ان يكون العرشان جميعا
اهتز او قيل الاهتز هو السرور والارتياح فيكون الله تعالى اهتم العرشين
موضع سعد منه فكان منها ما كان وقيل الاهتز اذ كان من الملائكة الذين
يحملون العرش ويحفون به واضيف الى العرش كقوله تعالى (فما بكت عليهم
السماء والارض) (واسئل القرية) وهذا جبل نجه ويحبنا اى يحبنا اهله وهم
الا نصار ونحبهم والله اعلم بما اراد الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك . ١٥

في المستشار

- روى مرفوعا المستشار مؤتمن . الرجل اذا استشار اخاه ملتصقا افضل
رايه مقلدا له في ذلك ليمضيه على نفسه فان اشار عليه بخلاف الصواب فقد غشه
وخانه والخيانة ضد الامانة ، وروى ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ٢٠
من استشاره اخوه فاشار عليه بغير رشد فقد خانته ، ففيه انه لو اشار برشد
اوفى امانته .

في النساء والمال

روى مرفوعا ما تركت بعدى فتنة هي اضر على الرجال من النساء

وقوله صلى الله عليه وسلم لكل امة فتنة وفتنة امتي المال . ففيه انه ترك في امته فتنة غير النساء منها فتنة المال وهي تعم الرجال والنساء وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من فتنة النساء وفتنة الدنيا بقوله ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء . فان اول فتنة بني اسرائيل من النساء . وفتنة الدنيا اعم من الجميع اذ المال والنساء وغيرهما داخله فيها .

في الاعمى البصير

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذهبوا بنا الى بني واقف نعود ذلك البصير وكان محبوب البصر ، انما وصف صلى الله عليه وسلم الاعمى بالبصير ولم يذكره بالعمى كما قال تعالى (ليس على الاعمى حرج) (عبس وتولى ان جاءه الاعمى) لان البصير يكون بالقلب والبعين فذكره النبي صلى الله عليه وسلم باحسن حاله وهو البصر الذي بقلبه وان كان جائزا ذكره بالعمى .

في خير الكافر

عن عائشة قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن جدعان في الجاهلية كان يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا يا عائشة انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وعن عدي بن حاتم قلت يا رسول الله ان ابي كان يفعل كذا وكذا ويصل الرحم قال ان اباك اراد امر افاذركه ، يعني كان ذلك لقصد منه قد بلغه وعن سلمان بن عامر انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابي كان يقرى الضيف ويفعل ويفعل .
وانه مات قبل الاسلام قال ان ينفعه ذلك فلا ولي قال على الشيخ فلا جاء قال ان ذلك لن ينفعه ولكن في عقبه انهم لن يفتقروا ولن يذلووا ولن يحزوا يحتمل انما رده لان الملك قول في امر ابي سلمان كما في حديث ابي تبتادة هل

يكفر الله خطايه بالقتل في - بيل الله قال نعم ، ثم قال له اردده الا الدين
كذلك قال جبريل ، وماروى عن حكيم بن حزام انه قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم أ رأيت امورا كنت أتحنث بها في الجاهلية من صدقة وعتاقة وصلة
رحم هل لي فيها من اجر ؟ قال اسلمت على ما سلف لك من خير اراد بالخير
ما يحمد عليه مثله على ما كان منه وان كان لا اجر له فيه فلا يخالف ما تقدم .
من الآثار وجملة الامر فيه الرجوع الى مراد العالم بعمله لقوله عليه السلام
انما الاعمال بالنية ، الحديث ، واذا كانت الاعمال في الاسلام لغير الله لا يكون
لعاملها الا ما قصد بها فاحرى ان تكون الاعمال في الجاهلية لا يثاب فاعلوها
ولا يحصل لهم الا ما قصدوا بها من اسباب دنياهم .

١٠ في الاكل بغيره

عن المستورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكل برجل مسلم
اكلة فان الله عز وجل يطعمه مثلها من جهنم ومن اكتسى برجل مسلم ثوبا
فان الله عز وجل يكسوه مثله من جهنم ومن قام برجل مسلم مقام سمعة فان
الله عز وجل يقوم به مقام سمعة يوم القيامة وذلك على الرجل يأكل بالرجل
اموال الناس كالذى يأخذ اموالهم ليسد بها فقره ويأخذ لنفسه وهو مثل
ما يقال فلان يأكل بدينه وفلان يأكل بعمله ومثله من اكتسى برجل مسلم
ومعنى من قام برجل مسلم اى من قام من اجله مقام سمعة لا معنى استحق به
ذلك ولكن لفضحه به ويسمع به فيه كان من اهل الوعيد المذكور .

في الخيلاء المحمود

٢٠ عن جابر بن عتيك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الخيلاء
ما يحب الله تعالى ومنها ما يكره فاما الخيلاء التي يحب الله عز وجل فاختيال
المرء بنفسه عند الصدقة وعند القتال ، والخيلاء التي يكره الله عز وجل فالبغي
والفخر ، الاختيال عند القتال هو احتقار قرنه واقتداره عليه وقلة اكرامه

به فيلقى بذلك الرعب في قلب عدوه ومثله الخيلاء عند الصدقة فان الشيطان يعارضه فيها كما قال تعالى (الشيطان يعدكم الفقر) الآية فيرى باختياله شيطانه قلة اكتراته بوسوسته لقوة يقينه وثقته بالجزاء عند ربه فيقهره ويخالف هواه .

في قصة ايوب عليه السلام

روى انس مرفوعا ان نبي الله ايوب لبت به بلاؤه ثمان عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الارجلين من اخوانه كانوا من اخص اخوانه كانوا يتقدمون اليه ويروحون فقال احدها لصاحبه تعلم والله لقد اذنب ايوب ذنبا ما اذنبه احد من العالمين فقال له صاحبه وما ذاك ؟ قال منذ ثمان عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به ، فلما راحا اليه فلم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له فقال ايوب لا ادري ما يقول غير ان الله عز وجل يعلم اني كنت امر على الرجلين يتنازعا فيذكر ان الله فارجع الى بيتي فاكفر عنها كراهة ان يذكرك الله عز وجل الا في خير ، وكان يخرج الى حاجته فاذا قضاهامسكت امرأته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم أبطأ عنها واوحى الى ايوب في مكانه (ان اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) فاستبطأته فتلقته تنظروا قبل عليها قد اذهب الله عز وجل ما به من البلاء وهو على احسن ما كان فلما رأتها قالت اي بارك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبتلى ؟ والله ما رأيت احدا اشبه به منك اذ كان صحيحا قال فاني انا هو وكان له اندران اندر القمح واند للشعير فبعث الله عز وجل محبتين فلما كانت احدهما على اندر القمح افرغت فيه الذهب حتى افاض وافرغت الاخرى منها في اندر الشعير الورق حتى افاض .

قوله فاكفر عنها لايحوز ان يكون كفارة يمين لانه لايحوز ان يكفر احد عن يمينه قبل الحنث ولا بعده وهو وحى ولكن هذا على الكفارة عن الكلام الذي ذكر الله عز وجل فيه بما لم يكن يصلح ان يذكر فيه والكفارة مغطية لما كفرت به عنه ولكن التغطية قد تكون بفناء المغطى كالبدن في الارض

- يفطى بالطين ولا ينبت الا بعد فناء البذر ولا جله سمي الزارع كافرا وقد تكون ببقاء المغطى وظهوره بعد ذلك قال الشاعر (في ليلة كفر النجوم غامها) تأويل كفارة ايوب ما كان من ذكر الله من الرجلين بما لا يصلح ان يذكر كان خطيئة قد ظهرت وما ظهر من الخطايا ان لم يغير يعذب الله الخاصة والعامة عليها كما روى مرفوعا ان الله لا يهلك العامة بعمل الخاصة ولكن اذا رأوا المنكرين ظهر انهم فلم يغيروه عذب الله العامة والخاصة - فلذلك تلاقاه ايوب بما يدفع به عذاب الله من الصدقة التي تكفر الذنوب وتدفع العقوبات من غير أن يكون للرجلين في ذلك كفارة تغطي معصيتهما او تقضيها ومثله قوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) والاستغفار ما كان من الجميع ولكنه كان من بعضهم ودفع به العقوبة عمن كانت منه المعاصي وعمن لم تكن منه وهذا احسن ما تؤول كفارة ايوب عن الرجلين به والله اعلم .

في الاخوة والصحبة

- روى عن طلحة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فلما اشرفنا على حرة واقم اذا نحن بقبور قلنا يا رسول الله هذه قبور اخواننا قال هذه قبور اصحابنا فلما جاء قبور الشهداء قال هذه قبور اخواننا ، وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ، وددت اني قد رأيت اخواننا قالوا يا رسول الله لسنابخوانك قال بل انتم اصحابي واخواني الذين يأتون من بعدي وانا فرطهم على الحوض .
٢٠. الاخوة هي المصافاة التي لا غش فيها ولا باطن لها يخالف ظاهرها قال عز وجل (انما المؤمنون اخوة ، واغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) ومنه لا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا ، والصحبة قد تكون بظاهر يخالفه الباطن الذي كان مع اصحابها بخلاف الاخوة .

في الجدل

عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقة وفاطمة ابنة رسول الله فقال ألا تصلون؟ قال قلت يا رسول الله إنما انفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثها بعثها ، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت له ذلك ولم يرجع الى شيئا ، ثم سمعته وهو مدبر يضرب فخذه ويقول (وكان الانسان اكثر شيء جدلا) لم يكن منه صلى الله عليه وسلم كراهة لقول علي ولا انكارا منه عليه بل اعجابا بالسرعة جوابه الصائب .

ومنه قول بلال وقد وكله بصلاة الصبح ليلدة التعريس اخذ بنفسه الذي اخذ بنفسك ، فلم ينكر ذلك عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيما تلاه ما يدل على ان الانسان قد يكون معه من الجدل ما يحسن من الجواب بما هو محمود منه .

في حلاوة المال وخضرته

عن سعيد المقبري عن خولة قال جئناها لنسئلهما عن حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تحت حمزة بن عبد المطلب تخفف عليها بعده رجل من بني زريق فجاء زوجها ونحن عندها فقال ما جاء بكم قلنا جئنا لنسئلهما عن حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها انظري ما تحدثين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كذبا على رسول الله ليس كالكذب قالت أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخل على عمه يعودوه يقول ان هذا المال حلاوة خضرة فمن اخذه بحقه بوركه له فيه ورب متخوض فيما اشتهت نفسه من مال الله ورسوله له النار يوم القيامة لم يقل خاضرا حلوا وهو مذكور لانه رده الى الدنيا اذ كان المال لا يكون الا فيها .

في استخلاف عمر من بعده من الصحابة

روى ان عمر خطب يوما فقال اني رأيت فيما يرى النائم ديكا اهر

تقر في معقد ازارى ثلاث تقرات واني استعبرت اسماء بنت عيسى فقالت
يقتلك رجل من العجم واني اخشى ان يكون موتى بغاة واني اشهدكم اني
ان اهلك ولم اعهد قلاما الى هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو عنهم راض، عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن ،
وروى مثله بمعناه عمر بن ميمون ومعدان بن ابي طلحة وهم ائمة العلم عدول
فيه ما مودون عليه مقبولة روايتهم فلا يجوز لذي عقل ان يتعلق برواية ابي
مخرمة الذي لا يعرف ولا يهد من اهل العلم ولا يعرف له لقاء عمر فيما قد خلفه
فيه وبالله التوفيق .

في تعليم القرآن وتعليمه

- ١٠ روى مرفوعا خياركم من تعلم القرآن وعلمه او خيركم من تعلم
القرآن وعلمه ، فيه اعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خير القرن الذي هم
منه من تعلم القرآن وعلمه ويجوز ان يكونوا متفاضلين بمعنى زائد على المعنى
المذكور من العلم بالاحكام التي في كتابه والتي اجراها على لسان رسوله ممن ليس
بقيتهم فيها كذلك فيكون بذلك افضل ممن سواه من اهل قرنه ثم كذلك كلما
تعالوا بمعنى من المعاني المحمودة يفضلون من سواهم ممن هو في طبقتهم حتى
١٥ يتناهى الى من هو اعلاهم في تلك المعاني فيكون خيرهم وكذلك الحكم في كل
قرن لان الله تعالى فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الامم وفضل
القرن الذي بعث فيها على بقيتها ثم الذي يليه وهلم جرا الى آخر الزمان .

في طول العمر

- ٢٠ عن ابي بكرة سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الناس افضل ؟ او قال
خير - قال من طال عمره وحسن عمله ، قيل فاي الناس شر ؟ قال من طال
عمره وساء عمله ، ظاهره العموم والمراد به الخصوص لانه معلوم انه
ليس افضل من الانبياء ولا من الصحابة والمراد من خير الناس ، مثله قوله

تعالى (وأوتيت من كل شيء) و(تدمر كل شيء بأمر ربها) والمراد بهما بعض الاشياء ومثله ما روى عن درة قالت كنت عند عائشة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فقال أيتوني بوضوء فابتدرت أنا الكوز فتوضأ ثم رفع طرفه أوعينه الى فقال انت منى وأنا منك فأقاه رجل وكان سألها على المنبر من خير الناس قال افقههم في دين الله عز وجل ، فيه جلالة درة بنت ابي لهب لانها كانت من المهاجرات فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم امرها الى نفسها لا الى ايها لان الله تعالى قال (ولا تزواذرة وزراخرى) فكان الذى من ابي لهب لا يتعداه الى ولده ولا الى غيره والذى اكتسبته ابنته من الخير لا يتعداها الى من سواها من اب ولا غيره .

١٠ في ما اجتمع لابي بكر وابنه وابن

ابنه من المبايعات

عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذى قبض فيه روحه مر به ابن لعبد الله او عبد الرحمن بن ابي بكر (١) ومعه اراكه خضراء فلحظ اليه فدعوته فأخذتها منه فناواتها اياه فوضعا على فيه وكان رأسه بين يجرى ونجرى فبينما نحن كذلك اذ رفع رأسه فظننت انه بعض ما يريد من اهله وكانت ريحاً باردة فقبض الله عز وجل روحه وما اشد .

(١) الثابت في صحيح البخارى وغيره من رواية جماعة عن عائشة « دخل عبد الرحمن بن ابي بكر على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا مسندته الى صدرى ومع عبد الرحمن سواك رطب » وفي رواية « ومر عبد الرحمن بن ابي بكر وفي يده جريدة رطبة » ولم يذكر الحافظ في فتح البارى ما يخالف ذلك والله اعلم ، نعم ذكروا ان محمداً بن عبد الرحمن بن ابي بكر ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال موسى بن عقبة له رؤية وقل ابن شاهين كان اسن من عمه يعنى محمداً بن ابي بكر ومحمداً بن ابي بكر ولد في طريق المدينة الى مكة في حجة الوداع - ح

علمنا بهذا الحديث انه قد كان لعبد الله ولعبد الرحمن ابن وعمال ابن
يكون حيثخذ في حال من يسمى الاوسنة متقدمة لفتح مكة وكان الناس بمكة
جاؤا ابا بناتهم الصغار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يبايعوا مع آباؤهم كما
بائع من لم يبلغ قبل ذلك كالزبير وعلى فكان ابن عبد الله وابن عبد الرحمن
كذلك وكان الناس يأتونه بصبيانهم فيمسح على رؤسهم ويدعو لهم فيكون
ابن ابن ابي بكر من اولئك ويحتمل انه كان عقل البيعة فبايعه ويكرن
ابوبكر ممن تفرد بالبيعة من نفسه يومئذ وبالبيعة من ابنه وبالبيعة من ابن ابنه
ارسل الله صلى الله عليه وسلم ولا يعلم اجتماع ذلك لأحد من الناس سواه .

في فضل اهل بدر

عن رافع بن خديج اتي النبي صلى الله عليه وسلم جبريل او قال ملك
عظيم فقال كيف اهل بدر فيكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم عندنا افضل
الناس قال الملك كذلك عندنا من شهد بدرا من الملائكة لا يعارض هذا قوله
جميعا وهم في انفسهم متفاضلون باسياب تختص ببعضهم كالانبياء افضل الناس
وفيما بينهم متفاضلون فاهل بدر يفضلون اهل قرنتهم بشهودهم بدر او اختصاصهم
بهذا .

١٥

في احب الناس الى الرسول صلى الله عليه وسلم

عن اسامة بن زيد قال مررت فاذاعلى والعباس قاعدان فقالا
يا اسامة استاذن لنا فقلت يا رسول الله ان عليا والعباس بالباب يستاذنان
فقال اترى ما جاء بهما؟ قلت لا قال لكني ادري ائذن لهما فدخلا فقال علي
يا رسول الله اى الناس احب اليك؟ قال فاطمة ابنة محمد قال انى است أسألك
عن النساء انما اسألك عن الرجال قال من انعم الله عليه وانعمت عليه اسامة
ابن زيد قال علي ثم من؟ قال ثم انت ، وفي رواية قد خلا فقالا يا رسول الله

٢٠

جعلنا لك عن احب اهل بيتك اليك فقال فاطمة قالوا اسما نسألك عن النساء انما
نسألك عن الرجال قال اسامة فقال العباس شبه المغضب ثم من يارسول الله
قال ثم على فقال جعلت عمك آخر القوم؟ فقال يا عباس ان عليا سبهك بالهجرة ،
وما روى ابن عمر قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد
فقطع بعض الناس في امرته فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تطعنوا
في امرته فقد كنتم تطعنون في امرأة ابيه من قبل ، وايم الله انه كان خليقا للامارة
وان كان لمن احب الناس الى وان هذا لمن احب الناس الى بعد ، لا يعارض
ما ذكرنا لانه لما سأل على عن احب الناس اليه وعن احب اهل بيته اليه فقال
فاطمة دل انما في المحبة فوق اسامة وقوله في اسامة من احب الناس يريد
من احب الرجال .

وما روى عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
جيشه على ذات السلاسل قال فقلت اى الناس احب اليك؟ قال عائشة قلت
فمن الرجال؟ قال ابوها قلت ثم من؟ قال عمر فعد رجلا لا يحتمل ان يكون عمرو
علم منزلة اهل البيت في المحبة على جميع الناس فكان سؤاله رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن احب الناس من سوى اهل البيت وعلم صلى الله عليه
وسلم مراده فاجابه عليه واجاب عليا بما اجابه من احب الناس من اهل
بيته واسامة كان حينئذ من اهل بيته لان اباة كان يدعى زيد بن عدي ثم نسخ
بقوله تعالى (ادعوهم لآبائهم) الآية ولكن محبة اسامة بعد اهل البيت مقدم
على غيرهم .

وما روى عن عائشة انها سئلت اى اصحاب رسول الله كان احب
اليه؟ قالت ابو بكر قيل ثم من؟ قالت عمر قيل ثم من؟ قالت ابو عبيدة بن الجراح
قيل ثم من؟ فسكتت يحتمل انها اخبرت على ما وقع في قلبها وفي ظنهم فقد روى
عن عائشة انه ذكر لها على فقالت ما رأيت رجلا كان احب الى رسول الله
صلى الله وسلم منه ولا امرأة احب اليه صلى الله عليه وسلم من امرأته

فالتوفيق انما كانت علمت ان احد الايذ هب عنه تقدم اهل البيت في محبته
 صلى الله عليه وسلم فاجابت اولاً بما اجابت ولما سئلت عن علي اجابت بما اجابت
 به فيه يحققه ما روى عن النعمان بن بشير ان ابا بكر استأذن علي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فسمع صوت عائشة تقول والله لقد عرفت ان عليا احب
 اليك من ابي مرتين او ثلاثاً. فاستأذن ابو بكر فدخل فاهوى اليها وقال يا بنت
 فلان ألا اسمعك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة ما قالته من ذلك فخرج بحمد الله
 معاني الآثار ورجالا تضاد فيه ولم يكن تقدم علي في المحبة على ابي بكر
 بافضل من تقدم ابي بكر في الفضل عنده صلى الله عليه وسلم فلكل واحد
 منها موضع من محبته ومن فضله رضوان الله عليهم اجمعين .

١٠

في عثمان وخلافته

عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد يوماً أماً فارسل
 الى عثمان ان الله عز وجل سيقمصك قميصاً فان ارادوك على خلعك فلا تخلعه،
 فقيل لها فاین كنت لم تذكری هذا؟ قالت نسيت . فيه ما يدل على ان اوصافه
 التي بها استحق الخلافة واجمع الناس على استحقاقه من اجلها لم تتغير عما كانت
 عليه لانه لو احدث ما لا يصح معه بقاءه على الخلافة على زعم بعض الامراء
 صلى الله عليه وسلم بالتمسك بها .

١٥

في اما بعد

روى النبي صلى الله عليه وسلم من قوله في ابتداء خطبته أما بعد
 في حديث المسور بن مخرمة خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما بعد
 فان بني هشام بن المغيرة استأذنوني ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب
 ، الحديث ، والمعنى فيه ان العرب من عادتها الايجاز والاختصار في الكلام
 بالاياء الى ما يفهم به من مخاطبه مراده وكانت عادتهم استفتاح الكلام

٢٠

باسم الله وحده والثناء عليه فكان معنى قولهم أما بعد أما بعد نبي كان منهم من التسمية والحمد والثناء كان كذا وكذا فيذكرون حاجتهم مع حد فهم ذكر ما ارادوه من ذلك ولهذا يرفعون بعد اذ كان المضاف والمضاف اليه كالشيء الواحد ولو جاءوا بالكلام انصبوا بعد فقالوا اما بعد كذا وكذا لانها صفة فلو حذفوا رفعوا بعد وهو الذي يسمى غاية ومنه قوله تعالى (الله الامر من قبل ومن بعد) ومنه اعطيتك درهما لا غير واوذكر والنصبوا غير فقالوا اعطيتك درهما لا غير .

في شفاعت الاولياء

عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل اهل الجنة صفوفًا واهل النار صفوفًا فينظر الرجل من صفوف اهل النار الى الرجل من صفوف اهل الجنة فيقول يا فلان ألا تذكر يوم اصطنعت اليك معروفًا فيقول اللهم ان هذا اصطنع الي في الدنيا معروفًا فيقال له خذ بيده وأدخله الجنة برحمة الله عز وجل ، فيه ان الشفاعة قد تكون من ذوي المنازل العلية وان لم يكونوا انبياء لكن في اهل التوحيد من المذنبين فضلا من الله على عباده الصالحين فيشفعون على قدر منازلهم كما ان الانبياء يشفعون فيما يشفعون فيه لعلو منازلهم .

في موضع سوط من الجنة

روى مرفوعا موضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها ، اي موضع سوط مما اوتي من ادخل الجنة خير من الدنيا وما فيها . اذ لا منفعة في ذلك المقدار من الجنة كما يقول الرجل شبر من دارى احب الى من كذا وكذا ليس على انه ليس له الاشبر منها وانما يعنى ذلك المقدار من الدار التي هي له فقد روى ان ادنى اهل الجنة منزلة يعطى مثل الدنيا وعشرة امثالها .

في العزلة

عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا اخبركم بخير الناس

الناس منزلاً؟ قلنا بلى يا رسول الله قال رجل آخذ بعنان فرسه في سبيل الله حتى يقتل أو يموت ، واخبركم بالذى يليه ؟ قلنا نعم يا رسول الله قال رجل معتزل في شعب يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعتزل شرور الناس ، واخبركم بشر الناس منزلاً؟ قلنا نعم يا رسول الله قال الذى يستل بالله عز وجل ولا يعطى به ، لا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم المسلم الذى يخاط الناس ويصبر على اذاهم .
 خير من المسلم الذى لا يخاط الناس ولا يصبر على اذاهم ، لان قوله خير الناس عام اريد به الخصوص يعنى من خير الناس كقوله صلى الله عليه وسلم خير الناس من طال عمره وحسن عمله ، وخياركم من تعلم القرآن وعلمه ، وقال تعالى (وأوتيت من كل شيء) ولم تؤت بما اختص الله تعالى به سليمان ، وكذا قوله اخبركم بالذى يليه يحتمل ان المراد به من خير اهلها ويحتمل ان يكون بين المنزلتين منزلة فيكون من يخاط ويصبر افضل ممن لا يخاطهم ولا يصبر على اذاهم باعتزاله شرورهم وانقطاعه عنهم ولعلها فوق المنزل التي هي قبلها وتكون هذه تليها على حاله يؤيده حديث ابى ذر فيما تقدم في الثلاثة الذين يحبهم الله ذكر فيهم رجل له جار يؤذيه فيصبر على اذاه ويحتسبه حتى يفرج الله له منه اما يموت واما بغيره ، فاذا نال هذه الدرجة بصبره على اذى رجل واحد فالذى بذل نفسه للناس ويصبر على اذاهم ويخاطهم بذلك اولى .

ويحتمل ان يكون المخاططة في وقت افضل والاعتزال عن الدس في وقت آخر افضل من المخاططة يؤيده حديث ابى ثعلبة الخشني سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم) الآية فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وابحباب كل ذي رأى برأيه رأيت امراً لا بد منه فعليك نفسك اياك امر العوام ، الحديث ، فيكون اعتزال الناس افضل من المخاططة فلا تضاد .
 وما يدل على صحة هذا التاويل ما روى من قوله صلى الله عليه وسلم انها ستكون فتن تكون فتنة المضطجع فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من

القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي، فاذا وقعت فن كانت له ارض فليحق بارضه ومن كانت له ابل فليحق بابله ومن كانت له غم فليحق بغمه ، فقال رجل يا رسول الله فمن لم يكن له ارض ولا ابل ولا غم قال فليعد سيفه ثم ينج ان استطاع النجاة ، ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت فاشهد ، فقال رجل يا رسول الله فان اكرهت حتى يذهب بي فاصير بين الصفين فيجىء الرجل فيقتلني قال يوء بائمك ويكون من اصحاب النار، فاعتزال الناس في هذا الحال مرتبة عالية فيجتمل ان تكون هي المرادة في الحديث الاول .

في المرأة تقبل في صورة شيطان

روى ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فدخل على زينب بنت جحش ففضى حاجته ثم خرج الى اصحابه فقال لهم ان المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان، لم يرد الصورة التي هي الخلقة لان الله تعالى شبه رؤس الشياطين بالشجرة التي تخرج في اصل الجحيم لقبس ما هي عليه وفضاعته وشبهت المرأة بالشيطان لانه يخاطب قلوب الناس من الفتنة المؤدية الى العقوبة في الدنيا والآخرة كما يخاطب قلوب الناس بالقاء الشياطين ما يفويهم ويزين لهم الآثام والقبائح قال تعالى (يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة) الآية فكان مثل ذلك ما يكون رؤيتهم المرأة مما يوقع في قلوبهم ما لا يخفاء به مما يكون مثل ما يوقعه الشيطان بقلوبهم .

في مثقال حبة من الكبر او الايمان

عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من ايمان ، وخرجه من طرق يعنى لا يدخل النار دخول تخليد كالكافر لان الآثار تظاهرت بدخول المؤمنين المذنبين ونروجهم منها بالشقافة يؤيده حديث انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرج من قال لا اله الا الله وكان

في قلبه من الخير ما يزن ذرة .

ولكل نبي دعوة دعائها لا منه وإن اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ، وعن عبد الله بن مسعود مر فوعا أني لأعلم آخر أهل النار خروجاً من النار وآخر أهل الجنة دخولا الجنة ، رجل يخرج من النار حيوا ، فيقال له ادخل الجنة فيدخل وقد أخذ الناس مساكنتهم فيخرج فيقول أي رب لم أجد فيها مسكناً فيدخل ثم يخرج فيقول رب لم أجد فيها مسكناً فيقول الله عز وجل له إن لك مثل الدنيا وعشرة أضعافها أو قال هل ترضى أن يجعل لك مثل الدنيا وعشرة أضعافها ، فيقول أي رب أنسخ ربّي وانت الملك قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك حتى بدت نواجذه ، ولا يخرج من النار إلا من كان دخلها .

فإن قيل ، أفيجوز أن يقال لا يدخل النار من يدخلها فقلت جاء القرآن بمثله قال تعالى (أنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) فأم يكن ذلك على كل من أشرك بل على من بقى على شركه حتى خرج من الدنيا ، أما من تاب من شركه حتى خرج من الدنيا وهو مؤمن فلا يتنا وله لقوله (والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر) الآية إلى قوله (فاولئك يسدل الله سيئاتهم حسنات) فكذا حديث ابن مسعود فيه نفى دخول معه تخليد وإثبات دخول بغير تخليد .

والمراد بالكبر هو الترفع عن الناس ووضع الرجل نفسه في موضع لم يضعه الله فيه وغمصه الناس بأثرهم دون المواضع التي جعلهم الله فيها وفي ذلك خلاف لحكم الله تعالى فيهم وفيه الوعيد من الله غير مستنكر في ذلك بين ما قلنا ما روى عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار مثقال ذرة من إيمان ولا يدخل الجنة مثقال ذرة من كفر ، فقال رجل يا رسول الله إن أحداً يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعمه حسناً ، قال الكبر بطل الحق وغمص الناس .

وعن ثابت بن قيس قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الكبر فشدد فيه وقال ان الله عز وجل لا يحب من كان مختالا فخورا قال رجل من القوم والله يا رسول الله ان ثيابي لتغسل فيعجبني بياضها ويعجبني شراك نعلي وعلاقة سوطي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك من الكبر .
• انما الكبر أن تسفه الحق وتغصص الناس .

والمعنى فيما روينا انه لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من كبر ، انه لا يدخل الجنة قبل دخول النار الا ان يغفر الله له لانه دون الشرك ويحتمل ان الحديث عام يراد به الخصوص وهو من سبق في علم الله تعالى انه لا يغفر له فيكون معناه انهم لا يدخلون الجنة قبل ان يدخلوا النار وانما يدخلونها بعد أن يخرجوا من النار لانه لا يمكن اجراؤه على ظاهره انهم لا يدخلون ابدا اذ لا يخلد في النار الا الكفار ، وكذا قوله لا يدخل النار من في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ، عام اريد به خاص وهو من سبق في علم الله تعالى انه يغفر له من الموحدين المذنبين .

في الامر بأخذ القرآن عن اربعة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٥ خذوا القرآن من اربعة عبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة ، سبب اختصاص الامر بالاخذ منهم دون غيرهم مع مشاركتهم لهم في حفظ جميع القرآن كزيد بن ثابت وابي زيد هو أن من يجمع القرآن قد يصلح لأن يؤخذ عنه لضبطه اياه ولحسن اخذه علو من يقرأه عليه وقد يجمعه من لا يكون كذلك فاحتمل ان يكون الاربعة يصلحون لذلك ويقدرون عليه من انفسهم ويقدر الناس عليه منهم ومن سواهم يقصر عن ذلك فأمر الناس ان يأخذوه عن الذين لا تقصير معهم فيما يحتاج اليه في اخذه عنهم دون من يقصر عن ذلك .

في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم على أبي

- عن أبي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت أن اقرأ القرآن عليك قال قلت سيأتي لك ربك عز وجل قال نعم فقرأ على (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) بألفه جميعا أي بعض القرآن .
- لا كله يؤيده رواية قتادة عن أنس أنه لما قال الله سيأتي لك قال الله سيأتي لي فجعل أبي يبكي قال قتادة ونبتت أنه قرأ عليه (لم يكن الذين كفروا) وهذا كما يقال سمعت القرآن أي بعضه وقال تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) ومن قرأ شيئا منه ما موربلا باستعاذة ولا وجه لانكار منكر بأن القاري يقرأ على من فوق رتبته ليأخذ عنه حاجته إليه لأن قراءة النبي صلى الله عليه عليه .
- ١٠ وسلم ليوقفه على ما يقرأ عليه حتى يكون آخذا له من فيه كقراءة الشيخ الحديث ، على من سمعه منه وعن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب إن الله امرني أن أقرأك قال أبي وقد ذكرت عنده قال نعم فأغرورت عيناه وجعل يبكي ، وفي رواية عبد الرحمن بن أبي عن أبي أن الله امره أن يقرئه سورة من القرآن لأن يقرأ عليه القرآن .
- ١٥ فان قيل ، فهل لأحد من الصحابة من الرتبة في القرآن مثل ما لأبي منها ؟ قلنا لعبد الله بن مسعود زيادة على ما وجدناه لأبي وذلك ما روى عن أبي ظبيان قال قال عبد الله بن عباس أي القراءة تين تقرأ ؟ قلت القراءة الأولى قراءة ابن أم عبد قال بل هي الآخرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن على جبريل في كل عام مرة فلما كان العام الذي قبض فيه عرض له عليه مرتين فحضر ذلك عبد الله بن مسعود فعلم ما نسخ وما بدل ، فكان فيه حضوره لقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن على جبريل ونحن نحيط علما إن تلك المرتبة لم يباها ابن مسعود إلا بأمر الله عز وجل إياه أن يباها .

وعن عتمة جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال جئتك من الكوفة
وتركت بها رجلا على المصاحف عن ظهر قلب فغضب عمر وانتفخ قال ويحك من
هذا؟ قال عبد الله بن مسعود قال فوالله ما زال يطقا ويذهب عنه الغضب
حتى عاد الى حاله التي كان عليها ثم قال والله ما اعلم احدا من الناس هو احق
بذلك منه وسأحدث عن ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمر عند ابي
بكر في امر من امور المسلمين وانا معه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونخرجنا معه فلما دخلنا المسجد اذا رجل قائم يصلي فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويسمع قراءته فلما كدنا ان نعرف الرجل قال من سره ان يقرأ القرآن
رطبا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد ثم جلس الرجل يدعو فقال
صلى الله عليه وسلم مثل قوله فقلت والله لا غدو الى فلا بشرته فعدوت اليه
فوجدت ابا بكر سبقني اليه فبشره ولا والله ما سابقته الى خير الا سبقني اليه ،
ففيه حلف عمر انه لا يعلم احدا من الناس احق بما ذكره من ابن مسعود وابي
وغیره حتى خلا سالم فانه كان مات وخلا ابي زيد فانه قد يجوز ان يكون
مات قبل ذلك لان موته كانت في ايام عمر ، وعن أبي وائل قال خطبنا
عبد الله على المنبر فقال والله ما نزل من القرآن شيء الا وانا اعلم في اي شيء
نزل؟ وما احدا اعلم بكتاب الله مني وما انا بخيركم واواني اعلم احدا يبلغه الابل
اعلم بكتاب الله مني لا تيته ، قال ابو وائل فلما نزل من المنبر جلست في الحلق
فلم ينكر احد ما قال ، وفي سكوت الصحابة من الانكار عليه دليل على
متابعتهم له فيه .

في الاعلام بحال عائشة

٢٠

عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لئن انا لم اكن
صاحبة الجمل الا دبت تنبجها كلاب الحواري يقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثير ثم
تنجو بعد ما كادت ، قيل فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقف على اي
ازواجه

ازواجه يكون ذلك منها وليس كذلك فانه صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعل انه سيكون بينك وبين عائشة امر؟ قال انا يا رسول الله قال نعم قال انا من بين اصحابي؟ قال نعم قال فانا اشقاهم يا رسول الله ، قال لا فاذا كان ذلك فارددها الى ما منها ، ولا تضاد بينهما اذ يجوز أن يكون اعلم الله تعالى نبيه احدى زوجاته ابها لا ثم بينها له يانا شافيا فخطب عليا بما خاطبه .
بعد ذلك .

في التفدية

روى ان وفد عبد القيس لما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله جعلنا الله فداك ما يصالح لنا من الاشربة فقال لا تشربوا في النقيير قالوا يا نبي الله أتدرى ما النقيير؟ قال نعم الجذع ينقر وسطه ولا في الدباء ولا في الحتم .

وعن ابي عبد الرحمن الفهرى قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في فسطاطه فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الرواح يا رسول الله فقال اجل ثم قال يا بلال فناد من تحت سمره كأن ظله ظل طائر فقال لبيك وسعديك وانا فداؤك فقال أسرج لي فرسي ، الحديث .

١٥ قيل كيف يقبل هذا وقائله غير قادر عليه وغير محاب اليه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لام حبيبة لما قالت اللهم متعني بزوجي رسول الله وبابي ابني سفيان وباني معاوية: سألت لآجال مضروبة وارزاق مقسومة وآثار معلومة لا يعجل منها شيء قبل حله ولا يؤخر بعد حله .

٢٠ والجواب ان السائل والمستول له يعلمان انه غير محاب اليه ومعناه لو وصل الى ذلك وقدر عليه لفعله فلم يكره ذلك من قائله لما فيه مما يوجب المؤدة من بعضهم لبعض ويؤكده الاخوة وذلك كدعاء بعضهم لبعض بطول البقاء وزيادة العمر والنسيء في الاجل وهو معروف عرفا غير مستكر نضا .

وعن محمد بن سيرين قد علم المسلمون ان لا دعوة لهم في الاجل ،
وعن علي بن ابي طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لسعد يوم
احد ارم فذاك ابي وامى ، وعن سعد بن ابي وقاص لقد جمع لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد ابويه ، وقال صلى الله عليه وسلم للحسن والحسين
يا اباي انما وامى من احببني فليحب هذين ، يعنى لو كنت اقدر على ان اجعل ابي
وامى فداء لمن جعلتهما فداء له لفعلت لما قد بلغ منى نهاية مبالغته .

في نسبة الرجل الى موضع استيطانه

عن انس مرفوعا قال ليصين قوماسفع من النار عقوبة بذنوب
عملوها ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته وشفاعة الشافعين يقال لهم الجنة
سموا جهنميون وان لم يولدوا لجهنم لانهم حاوها واقاموا بها وهو مذهب
ابى يوسف ان من حل بموضع فاطنه جاز أن يقال انه من اهله خلافا لابي
حنيفة من انه اهل من موضع ميلاده لا غيره من المواضع التى تحول اليها لأنه صلى الله
عليه وسلم تحول الى المدينة ولم يخرج منه ان يكون من اهل مكة ولكن لأبي
يوسف انه يقال له مدنى لاستيطانه المدينة وان لم يكن ولد بها وفيه ما دل على
جواز القول بعد انتقاله من الموضع الذى قد صار من اهله باستيطانه اياه
انه من اهل الموضع الاول يقال لمن سكن مصر من اهل الكوفة كوفى كماسمى
الجهنميون بعد انتقالهم الى الجنة ، ولن انتصر للإمام ان يقول انما سمو
الجهنميون لان بنى آدم لا يولدون فى الآخرة ولكن جهنم اول موضع لمن
دخلها كولد الشخص اول موضع وجد فيها للاقامته فيها .

في العجوة والكافة

عن ابن عباس مرفوعا العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم والكافة
من المن وفيها اوماؤها شفاء للعين ، والكيش العربى الأسود شفاء من عرق
النساء يؤكل من لحمه ويحصى من مرقة ، ولا يضافه حديث صلواته صلى الله عليه

وسلم عند المقام مع الجماعة فلما فرغ من صلاته أهوى بيده بينه وبين الكعبة كأنه يريد أن يأخذ شيئاً بيده فقال هل رأيت منى حين قضيت الصلاة أهويت يدي قبل الكعبة كما في أريد أن آخذ شيئاً قالوا نعم يا نبي الله قال ان الجنة عرضت على فرأيت فيها الاعاجيب والحسن والجمال فمرت بي خصلة من عنب فأعجبني فأهويت إليها لآخذها فسبقني ولو أخذتها لغرستها بين أظهركم حتى تأكلوا من فاكهة الجنة واعلموا ان العجوة من فاكهة الجنة .

فان لو امتناع لا متناع فدل على انهم لم يأكلوا من فاكهة الجنة لانه يحتمل ان مراده بان العجوة من فاكهة الجنة عن الله تعالى اتحف بعض اوليائه بشيء من عجوة الجنة فأكل من ذلك وغرس نواه في الدنيا فكان عنه النخيل الذي منه العجوة وان انتقلت عما كانت عليه ألا ترى ان النواة من الحجاز اذا غرس في غير الحجاز اعدتها الارض المغربيوس فيها الى ثمار كلها ويقال انها من الحجاز ويؤيده قوله لو أخذته لغرستها لغرست نواه لان العنقود لا يغرس حتى تأكلوا من ثمار الجنة ويحتمل ان يكون حتى تأكلوا من ثمار الجنة يريد العنب الذي في العنقود لاما سواه، وقوله العجوة من فاكهة الجنة، يقضى بصحة قول ابي يوسف ومحمد في ان الرطب من الفاكهة وكذا قوله صلى الله عليه وسلم جوابا لليهود يا محمد في الجنة فاكهة قال فيها فاكهة ونخل ورمان لاستحالة اجابة من سألته عن الفاكهة بذكر ما سواها ولا وجه لمن حمل الآية على التاكيد من باب قوله تعالى (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال) لان الحجة قامت في ذلك وفي (اذا خذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح) ولم تقم الحجة بمثل ذلك في الرطب انه من الفاكهة .

٢٠

وروى من تصبح كل يوم سبعا من عجوة العالية لم يضره ذلك اليوم سحر ولا سم وروى من ابتكر سبع تمرات ما بين لابتى المدينة لم يضره ذلك اليوم سم حتى يمسي، فيه ان المراد بالعجوة في الحديث عجوة في المدينة لاما سواها من جنسها .

وعن جابر كثرت الكفاة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض اصحابه ان الكفاة من جذرى الارض فامتنعوا من اكلها فيبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخرج فصعد المنبر فخطب فقال الا نأبال اقوام يزعمون ان الكفاة من جذرى الارض الا وانها ليست من جذرى الارض الا ان الكفاة من المن وماؤها شفاء للعين الا ان العجوة من الجنة وفيه شفاء من السم، فيه بيان سبب اعلام الرسول الله صلى الله عليه وسلم الناس في الكفاة ما اعلمهم فيها .

في اول نبي بعث

عن انس مرفوعا اول نبي بعث نوح عليه السلام يعنى اول نبي بعث الى من في الارض جميعا في زمنه دل عليه تعريق الارض كلها عقوبة لهم اذعتوا ولا يكون ذلك الا باستحقاق الجميع عقوبة المخالفة لان الياس من المرسلين وهو ادريس وهو جد نوح (١) لان نوحا هو ابن لامك بن متوشلح بن (١) لم تقم حجة على ان الياس هو ادريس ولا ان ادريس هو جد نوح ومع ذلك ففي كون نوح بعث الى اهل الارض جميعا نظر ففي الصحيحين وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم « اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلى » الحديث ، ١٥ عد فيهن « وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة » ويؤيده في نوح ان في القرآن مواضع في ارساله الى قومه منها في سوره قوله تعالى (انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك) واحسن الاجوبة ما نقله الحافظ في كتاب التيمم من فتح البارى عن ابن عطية وحاصله بايضاح وزيادة ان معنى بعث الرسول الى قومه خاصة ان يؤمر بالتبليغ وتكليف المشاق في الذهاب اليهم والتردد عليهم وتجشم الاخطار في ذلك بحسب ما يستطيعه ولا يؤمر بمثل ذلك في غير قومه بل يكفيه ما يسر له ، وعلى غير قومه اذا بلغتهم دعوته ولم يكن فيهم ما يغنيهم عنها ان يأثوه ويؤمنوا به ويتبعوه ، مثلا هو دعليه السلام بعث الى قومه عاد خاصة فعلا ، التجرد لتبليغهم وبذل وسعه في ذلك فاما بقية الاقوام في عصره فعلى اقسام ، الاول من لم يبلغهم دعوته =

اخنوخ وهو ادريس الا انه كان مبعوثا الى قومه خاصة بدليل قوله تعالى (اذ قال لقومه اتدعون بعلا) الآية فلا مخالفة بين الحديث وبين الكتاب كما توهم بعض لانه لم ينطق عن هوى بل عن وحى كما قرآن يصدق بعضه بعضا قال تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) .

في النهي عن المبالغة في الحلب

عن ضرار بن الازور قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بلقوح من اهلي فقال احلبها فذهبت لاجهدها فقال لا تجهدها دع دواعي اللبن .

فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب اخلاق العرب فيما لم يؤمر بخلافها وكان عادتهم في حلب الناقة ببقية شيء من اللبن في ضرعها فاذا احتاجوا لضعف نزل بهم او الحاجة احتلبوا مما كانوا قد ابقوه في الضرع وان قل ثم خلطوه بماء بارد ثم ضربوا به ضرعها وادنوا منه حوا راها او جلده محشوا ان كانوا محروه فتلحسه فتدر عليه من اللبن ملء ضرعها فيصرفون فيما يحتاجون الى صرفه من اضياتهم ومن انفسهم فأمرهم صلى الله عليه وسلم بذلك لهذا المعنى والله اعلم .

= ا صلا فهو لا . لا كلام فيهم ، الثاني من بلغتهم دعوته ولكن لهم نبي آخرى بين ١٥
اظهرهم او قدماء ولكن شريعته محفوظة عندهم حفظا يوثق به فهو لا . يكفيم
ما عندهم ولا يلزمهم ان يا توا هو دا ، الثالث من بلغتهم دعوته وايس لهم
نبي حى ولا شريعة محفوظة فهو لا . يلزمهم ان يا توا هو دا ويتبعوه اذ لا يعقل
ان يعلموا انهم على غير هدى وان هنالك نبيا الله يمكنهم الوصول اليه ثم
لا يلزمهم ذلك ولا يخفى انهم اذا جاؤه ونيسر له ارشادهم لزمه ذلك اذ لا يعقل ٢٠
ان يقول لهم ابقوا على كفركم وجهلكم ولا شان لى بكم انما بعثت الى غيركم ،
هذا محال اذا تقرر هذا فنوح عليه السلام بعث الى قومه خاصة كما دل عليه
القرآن وحديث « اعطيت نجسا لم يعطهن احد قبلى .. » ولكن اتفق ان
كان بقية الاقوام في عصره كلهم من القسم الثالث لم يكن في قوم منهم نبي حى =

في لاوحي الا القرآن

عن ابن عباس لاوحي الا القرآن ، ما قاله رايابنل توقيفا وليس فيه ما يدفع ان يوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم باشياء كثيرة ليست في القرآن ويكون معنى قوله لاوحي الا القرآن اى القرآن نفسه وما امر به القرآن مما يقوله .
 ٥ . الا بالقرآن لان الله عز وجل قال لنا فيه (وما آتاكم الرسول فخذوه) الآية ويكون هذا مراد ابن عباس كما كان مراد على بن ابي طالب في جواب سؤال ابي جحيفة عنه هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى القرآن الا ان يؤتى الله فهما في القرآن وما في الصحيفة قال قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مسلم بكافر ، تخلف بما حلف ومعه من السنة ما قد كان معه التي منها الوحي الذي يوحى اليه مما ليس هو بقرآن لان ما كان معه من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم داخل في القرآن اذ كان قبولهم اياه منه صلى الله عليه وسلم بامر القرآن اياه به ، يحتمل ان يكون قوله لاوحي سوى القرآن من باب لاعالم سوى فلان يعنى هو في اعلى مراتب العلم وكل عالم سواء

١٥ = ولا شريعة محفوظة وبلغتهم كلهم دعوة نوح لطول عمره وقلة اهل الارض في زمانه وتقارب بلد انهم فلز مهم كلهم اتباعه ان يبذوا او سعيهم في تعرف دعوته وتعلم شريعته فلما اتفق هذا صحح ان يقال انه بعث الى اهل الارض جميعا ولكن هذا المعنى غير المعنى في بعثة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى اهل الارض جميعا فان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم امر بتبليغ الناس جميعا ولز مهم جميعا اتباعه حتى لو كان في عهده انبياء لز مهم اتباعه كما في الحديث « لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي » وكذلك من كان من الاقوام عندهم شريعة يرونها محفوظة لم يعنهم ذلك بل عليهم اتباع محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشريعته وقد قام صلى الله عليه وآله وسلم بما امكنه من التبليغ بنفسه وبرسله وبكتبه ثم امر امته بتبليغهم ذلك والله الموفق اليها .

دون رتبته لان لا عالم اصلا سواه ومثله لا زاهد الا عمر بن عبدالعزيز وفي الدنيا زهاد كثير الا انهم لم يقدروا من الدنيا على مثل ما قدره ربه فيهم فيها.

في ان عثمان داخل في بيعة الرضوان

- عن المسور وروان بن الحكم في حديث الحديبية وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خدش بن امية الى مكة وحمله على جمل له يقال له الثعلب فلما دخل عثرت به قريش فارادته ومنعته الاحابيش حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عمر بن الخطاب لبيعته الى اهل مكة فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بها من عدى بن كعب احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكني ادلك على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيعته الى قريش يخبرهم انه لم يأت بحرب وانه انما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمة فخرج عثمان حتى اتى مكة فلقية ابان بن سعيد بن العاص فنزل عن دابته وحمله بين يديه وردفه واجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى اتى اباسقيان وعظما قريش فبلغتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسله به فقالوا العثمان ان شئت ان تطوف بالبهت فطف به قال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واحتبسته قريش عندها فباغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسكين ان عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم فكانت بيعة الرضوان وكانت بيعتهم على ان لا يفر واثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي ذكر من امر عثمان باطل .

فكان عثمان هو السبب في البيعة الرضوان وبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها على ما لم يبايع من قبل على مثله، وقول من قال ان عثمان كان غائبا فلم ينل فضيلتها قول جاهل بالآثار وبمناقب الصحابة بل كان له اجل ما كان لاحد ممن كان حاضرا تلك البيعة يؤيده قول ابن عمر ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال يوم بدر ان عثمان انطلق في حاجة الله عز وجل وحاجة رسوله
فضرب بسهم ولم يضرب لاحد غاب غيره وبميت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عثمان يوم بيعة الرضوان وهوير يدان يدخل مكة فقال ان عثمان انطلق في
حاجة الله عز وجل وحاجة رسوله واني ابايع الله له فصفي احدى يديه على
الآخرى فبان بحمد الله انه كان لعثمان في تلك البيعة مع غيبته عنها ما لم يكن لاحد
شهادها سواء لان رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع له وصفي يده على يده فاي
فضيلة كهذه الفضيلة .

في عشرة من الصحابة فيهم سمرة آخرهم موفى النار

عن ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم لعشرة من اصحابه فيهم سمرة
آخرهم موفى النار، وعنه كنت انا وابن عمر وسمرة انطلقنا نطلب النبي صلى الله
عليه وسلم فقبل توجه نحو مسجد التقوى فأتيناها فاذا هو قد اقبل واضعا يده
على منكب ابي بكر والآخرى على كاهل عمر فلما رأيناها جلسنا فقال من هؤلاء ؟
فقال ابو بكر هذا ابو هريرة وعبد الله بن عمر وسمرة، فقال اما ان آخرهم موفى
في النار فأت ابو هريرة وابن عمر ثم مات سمرة. وعنه انه قال لي ولخديفة
ولسمرة آخرهم موفى النار وكان يسئل بعضهم عن موت بعضهم وكان
آخرهم موفى سمرة .

يحتمل انه اراد به نار الآخرة ولكن لما كان موحدًا يؤول امره الى
الخير ويحتمل نار الدنيا وانه موته في النار لانه من اهل النار كما اجاب محمد بن
سيرين لما سئل عن امره قال اصابه كزاز شديد فكان لا يكاد يد فافأمر بقدر
عظيمة فثلث ماء و او قد تحتها واتخذ هو فوقها مجلسا فكان يصعد اليه فيجد
حرارتها فتدفعه فيها هو كذلك اذ خسف به، فظن ان ذلك هو ذلك فعلم ان النار
المذكورة في امره كانت من نيران الدنيا فعاد الى الاعلام بفضيلة سمرة وانه من
جملة الشهداء الذين اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم شهداء بالحريق

فكان هذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم لنسوا انه امر عكن لحاقبى اطولكن يدا فلما توفيت زينب ابنة جحش وكانت قصيرة صنعا تصنع يدها ما تخرج به في سبيل الله علمن انها كانت اطولهن يدا بالخير وبان هن بعد موته صلى الله عليه وسلم كما بان للناس امر سمرة بعد موته رضى الله عنه .

في الدعاء للانصار وبنائهم

- عن زيد بن ارقم انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للانصار، وعنه انه كتب الى انس بن مالك يعزیه بمن اصاب من ولده وقومه يوم الحرة وأبشر وابشرك ببشرى من الله عز وجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للانصار ولا بناء الانصار ولا بناء ابنا الانصار ولنساء الانصار ولنساء ابنا الانصار ولنساء ابنا الانصار، وكان ابو بكر محمد بن عمرو ١٠ ابن حزم يقول انا آخر من بقى من اهل هذه الدعوة ما بقى احد غيرى ، قيل فيه ما دل على ان ابنا الانصار لم يدخلوا في الانصار ولهذا ذكرهم ثانيا وقيل بل هذا من باب قوله تعالى (واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح) بعد دخولهم في النبيين ، ولا يقال كيف يدخلون في الانصار ولم يكن منهم نصره ؟ لانه صلى الله عليه وسلم حين تلبظ عبد الله بن ابي طلحة قال حب الانصار التمر ، ففيه انه من الانصار ولم يكن منه نصره وكان صلى الله عليه وسلم ١٠ اخذ من تمرات العجوة ومضغه بجمع بريقه فاوجره اياه فتلبظ الصبي وقيل له سمع يا رسول الله قال هو عبد الله .

- فان قيل فلم لا يسمى ابن المهاجر مهاجرا ؟ قلنا لان المهاجرين اسلموا في دارهم فن هاجر بنفسه كان مهاجرا والانصار اتوا النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة فبايعوه على ان يمنعوه فيما يمنعون منه انفسهم وابناءهم ففقدوا له النصره على انفسهم فدخل في تلك البيعة ابناؤهم كدخولهم فيها كما يدخل ابنا اهل الحرب فيما يصلح الامام اياهم عليه مما يجري عليه امورهم في المستقبل ومثله صلح عمر نصارى بنى تغلب على ما كان صالحهم عليه من تضعيف الصدقة حتى دخل فيه ٢٠

من حضر صاحبه منهم و من لم يحضر منهم ودخل فيه من يولد منهم بعد ذلك الى يوم القيامة فنزل ذلك الانصار والصالحون على النصره للنبي صلى الله عليه وسلم بعد قدومه عليهم ذلك فدخل فيه من حضر منهم ومن كان غائبا منهم ومن سواهم ممن يولد الى يوم القيامة .

في لا ينجي احد اعمله

عن ابي هريرة مرفوعا ان ينجي احدا منكم عمه فقال رجل ولا اياك يا رسول الله؟ فقال ولا انا الا ان يتعمدني الله برحمته منه وفضل ولكن سددوا، هذا قبل نزول قوله تعالى (انا فتحنا لك فتحا مبينا) الآية بالحديبية فعلم حاله التي لم يكن عالمها قبل نزوله وكذا انزل عليه في اصحابه (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات) الآية، ذكر لهم الجنة ولم يذكر فيها انزل عاوه في نفسه وذلك على عادة الفصاحة في الاختصار على ما يفهم به المخاطب المراد لان الصحابة انما استحقوا الجنة بصحبته صلى الله عليه وسلم واجابتهم له الى ما دعاهم اليه من الطاعة التي كان يفعلها وزيادة من جنسها واذا كانوا بتقصيرهم عما هو عليه يستحقون الجنة كان صلى الله عليه وسلم مجاوزته اياهم وزيادة عليهم بالجنة اولى وبدخوله اياها اخرى .

في سحر اليهود

سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى فأتاه جبريل فنزل عليه بالعوذتين وقال ان رجلا من اليهود سحر ك في بئر بني فلان فارسل عليا فجاء به فامر ان يحل العقد ويقرأ آية فيجعل يقرأ ويحل حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم كأنما انشط من عقال فاذا ذكر لك اليهودي شيئا مما صنع به ولا رءاه في وجهه، فيه ما دل عليه بقاء السحر الى ذلك الوقت لحاز بقاء عمله بعد ذلك ايضا .

في قراءة الراوي على المروي كقراءة المروي على الراوي

عن انس بينا نحن جلوس في المسجد دخل رجل على حمل واناخه في المسجد وعقله ثم قال ايكم رسول الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم متكىء بين اظهرنا قلنا هذا الرجل الابيض المتكىء فقال له الرجل يا ابن عبد المطلب فقال له رسول الله قد اجبتك فقال اني يا محمد ساثلك فمشدد عليك في المسئلة فلا تجدن علي في نفسك فقال سل ما بدالك فقال الرجل انشدك بربك ووبرب من قبلك آله ارسلك الى الناس كلهم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم نعم، قال فأنشدك الله آله امرك ان نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟ قال اللهم نعم، قال انشدك بالله آله امرك ان نصوم هذا الشهر من السنة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم نعم، قال أنشدك بالله آله امرك ان تأخذ هذه الصدقة من اغنيائنا فتقسمها في فقرائنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم نعم، فقال الرجل آمنت بما جئت به وانا رسول من ورائي قومي وانا ضام بن ثعلبة احد بني سعد بن بكر.

ففي ما روينا ان الجواب بنعم ككلام المحبيب بتلك الاشياء بلسانه وقد وجدنا في هذا الباب ما هو فوق هذا وهو ما في كتاب الله من قوله تعالى (ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا) قالوا نعم فقولهم نعم كقولهم وجدنا ما وعدنا ربنا حقا وفيه ما دل ان المروي عليه الحديث كخطاب القاري له اياه وقوله أسمعته فلانا اخبرك فلان حدثك فلان بكذا اذا قال نعم انه يكون بذلك كقوله تلك الاشياء بلسانه حتى سمعت منه ومن ذلك اجماع اهل العلم ان الرجل اذا قيل له أشهد عليك بكذا كذا؟ فيقول نعم انه يسعه بذلك ان يشهد عليه به وان يقول اشهد عليه انه اقر عندي بكذا وانه اشهدني بكذا.

في التوديع

عن قرة قال كنت عند عبد الله بن عمر فاردت الانصراف فقال كما انت حتى اودعك كما ودعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ يدي فصاحني ثم قال استودع الله دينك وامانتك وخواتم عملك .

وعن موسى بن وردان قال اتيت اباهريرة اودعه لسفر اوردته فقال ابوهريرة ألا أعلمك يا ابن اخي شيئا؟ علمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ا قوله عند الوداع فقلت بلى فقال قل استودعك الله الذي لا يضيع ودائعه .

في الحديث تقصير عما في الحديث الاول والمكمل اولى ، وعن يزيد الخطمي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شيع جيشا بلغ ثنية

الوداع فقال استودع الله عز وجل دينكم وامانتكم وخواتم اعمالكم ، فيه ان موضع الامانة لموضع الايمان الذي هو الدين فانه روى مرفوعا لا ايمان لمن لا امانة له . فقلنا بذلك ان كل واحدة منها مضمنة بصاحبها فاستودعنا جميعا .

في مرحبا وسهلا

عن ابي جحيفة ان نفرا من بني عامر أتوا النبي صلى الله عليه وسلم

فقال لهم مرحبا ، وروى ان عليا اتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له مرحبا واهلا ، وقال لفاطمة مرحبا وقال للانصار مرحبا ، والرحب المكان الواسع

قال تعالى (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) واما الاهل فالمراد انك نزلت منزلة الرجل في اهله في الاكرام والراحة عندهم ، وعن بريدة قال

قال نفرا من الانصار لعل عندك فاطمة فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال ما حاجة ابن ابي طالب فقال يا رسول الله ذكرت فاطمة ابنة رسول فقال مرحبا واهلا لم يزده عليها فخرج على اولئك الرهط وهم ينتظرونه

فقالوا وما وراءك ؟ قال ما ادرى غير أنه قال لي مرحبا واهلا فقالوا يكفيك

من رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاك الالهى واعطاك الرحب فلما كان بعد ما زوجه قال يا على لابد للعرس من وليمة فقال سعد عندى كبش وجمع له رط من الانصار آصعا من ذرة فلما كان ليلة البناء قال لا تحدث شيئا حتى تلقانى فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فتوضأ منه ثم افرغه على على فقال اللهم بارك فيما وبارك عليهما وبارك لهما فى نسلهما ، قال ابن غسان النسل من النساء ، وما فى هذا من قوله صلى الله عليه وسلم لعل دليل على ما تأولنا عليه هاتين الكلمتين .

فى شهوده صلى الله عليه وسلم حلف المطيبين

- ١٠ عن عبد الرحمن بن عوف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدت مع عمومى حلف المطيبين وما احب انى حمر النعم وانى انكته حلف المطيبين عند اهل الانساب كان قبل عام الفيل بمدة طويلة وكان ذلك الحلف فى ثمانية ابطن من قرش وهم هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل وعبد مناف وتيم بن مرة واسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب والحارث بن فهر لما حاول بنو عبد مناف اخراج السقاية واللواء من بنى عبد الدار فتحاقت هذه الابطن على ذلك وبعثت اليهم ام حكيم ابنة عبد المطلب بحفنة فيها طيب فغمسوا فيها ايديهم ثم ضربوا بها الكعبة توكلد الحلفهم فسموا بذلك مطيبين ثم تركوا ما بايدي عبد الدار على حاله لما خافوا وقوع القتال بينهم وكانت مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك عام الفيل .
- ٢٠ عن عبد الله بن قيس بن مخزومة عن ابيه وادت انا والنبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل ، فخرى الامر على ما ذكرنا حتى قدم مكة رجل من زبيد بتجارة له فباعها من العاص بن وائل السهمى فخطب بها وغلبه عليها فعمله ذلك على ان اشرف على ابي قيس حين اخذت قرش مجا اسها ثم انشا يقول .

يا آل فهو مظلوم بضاعة - بيطن مكة تأتي الأهل والنفر
ومحرم اشعث لم يقض عمرته - امسى بنا شد حول الحجر والحجر
هل مخفر من بنى سهم يقول لهم - هل كان فينا حلالا مال معتمر
ان الحرام لم تمت حرامته - ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فلما سمعت ذلك قریش تحالفوا عند ذلك حلف الفضول وكان تعاقده

قبائل اجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان بنو هاشم وبنو المطلب واسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتعاهدوا على ان لا يبعدوا بمكة مظلوما من اهلها ومن غيرهم ممن دخلها الا قاموا معه وكانوا على الظالم حتى يردوا عليه مظلمته فسمت قریش ذلك حلف الفضول وكان اهل المذكورون

مطيبيين جميعا لأنهم من المطيبين الذين كان الحلف الاول الذي ذكرناه فيهم وهو المراءيه بقوله صلى الله عليه وسلم شهدت مع عمومتي حلف المطيبين هو حلف الفضول الذي تحافه المطيبون الذي لم يشهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولاً فبان بحمد الله جهل من قال انه صلى الله عليه وسلم ولد بعد فكيف شهدته قال صلى الله عليه وسلم شهدت حلفا في دار ابن جدعان بنو هاشم وزهرة وتيم وانا فيهم ولودعيت به لاجبت وما احب ان اخيس به وان لي حمر النعم قال وكانت مخالفتهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وان لا يدعوا الا حد عند احد فضلا الا اخذوه وبذلك سمي حلف الفضول وكان ذلك الحلف اشرف خاف في الجاهلية ولذا شهدته رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمى ايضا حلف المطيبين اذ كان اهل المطيبين جميعا

لا يقال للمنافق سيد

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال صلى الله عليه وسلم لا تقولن للمنافق سيد فانه ان يكن سيدكم فقد اصغظتم ربكم ، السيد هو المستحق للسودد وهو الاسباب العالية التي يستحق بها ذلك كسعد بن معاذ الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه قوموا الى سيدكم ، وقال صلى الله عليه وسلم لبي سامة من سيدكم

قالوا جد بن قيس ثم ذكره بالبخل فقال ليس ذلك سيدكم ولكن سيدكم البراء بن معرور .

قال جابر ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلالا ، والنافق لما كان موصوفا بالنفاق لا يستحق هذا الاسم فتسميته بذلك وضع له بخلاف المكان الذي وضعه الله فيه فاستحق السخط بذلك ، وقيل معنى قوله ان يكن سيدكم فقد اسخطكم ربكم يعني لا يكون سيدهم وهو منافق الا ان يكونوا بمنزلة في النفاق الذي يستوجب به سخط الله لأن الاسلام يعلو ولا يعلى عليه .

في العبادة في الهرج

عن معقل بن يسار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادة في الهرج كهجرة الى ، الهرج لما شغل اهله عن غيره مما هو اولى بهم من عبادة ربهم فن تشغل بالعبادة في تلك الحال كان متشاغلا بما أمر بالتشاغل به تاركاً لما قد تشاغل به غيره من الهرج المنهى عن الدخول فيه والكون من اهله فاستحق بذلك الثواب العظيم .

في ثواب البر وعقوبة البغي

عن عائشة مرفوعاً ان اسرع الخير ثوابا البر وصلة الرحم واسرع الشر عقوبة البغي وقطيعة الرحم ، وعن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من ذنب هو اجدر أن يعجل الله عز وجل العقوبة لصاحبه في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم ، المراد منه من كان منه البغي وقطيعة الرحم من اهل التوحيد الذي لم يخرج منه بذلك لأنه لم ان الكفرا غلظ من ذلك والعقوبة عليه اشد .

في الجوامع من الدعاء

عن عائشة قالت دخل ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اصلي الصبح فكلّمه بكلام كأنه كره ان اسمعه فقال عليك بالجوامع

الكوا مل فقلت عائشة فأتيت ما قلت ما قولك الجوامع الكوا مل؟ فذكر هذا الكلام ، اللهم اني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم ، واعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، واعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل ، وأسألك من الخير الذي سألك عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم واعوذ بك مما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ، وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشداً ، وله طرق كثيرة صحيحة .

والمراد بالجوامع من الدعاء التقديم لها على ما سواها من الدعاء على أن مراده التعجيل لعمل الخير خوف ما يقطع عنه مما لا يؤمن على الناس فأمر بالجوامع من الدعاء لذلك كمثل ما أمر به الناس في الحج أن يتعجلوا إليه خوف ما يقطعهم عن ذلك من مرض أو حاجة ، عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجلوا الحج فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له ، فأمر بالجامع من الكلام خوفاً من أن يقطعه عن ذلك ما يقطع عن مثله .

ومنه ما روى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على جويرية وهي في مصلاها تسبح وتذكر الله فأنطلق لحاجته ثم جاء بعد ما ارتفع النهار فقال لها يا جويرية ما زلت في مقعدك قالت يا رسول الله ما زلت في مقعدى هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قلت أربع كلمات أعيدهن ثلاث مرات هو أفضل من كل شيء قلتيه سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله مداد كلماته ، سبحان الله زنة عرشه ، والحمد لله رب العالمين ، وخرجه من طرق فدل هذا على أن جميع ما يحتاج الناس إلى استعماله من الكلام الذي يتقرب به إلى خالقهم ينبغي أن يمثل فيه هذا المعنى وإذا كان ذلك في الكلام كان في الأفعال التي يفعلونها للقرابة إليه أيضاً كذلك .

في استحلاف على الرواية

عن علي بن أبي طالب قال كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا نفعتني الله بما شاء منه وإذا حدثني غيره استحلقتة، فإذا حلف صدقته، وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر أنه ليس من رجل يذنب ذنبا فيحسن الوضوء ثم يقوم فيصلي ركعتين ويستغفر الله عز وجل الاغفر له، وفي رواية وقرأ (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما - والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم) الآية قرأ الآيتين أو أحدهما، وفي رواية ثم قرأ (وانم الصلاة طرفي النهار) الآية، قيل لا يخلو إن كان الراوي من أهل القبول فلا معنى لاستحلافه وإن لم يكن فلا وجه للاشتغال باستحلافه، وجوابه إن مذهب علي كان في الشهود العدول على حق أنه لا يحكم بها إلا بعد حلف المشهود له على صدقها فيما شهدت به، ففعل في الحديث الذي يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ولم يكتم بعدالة الراوي، ولا يقال فكيف ترك استحلاف أبي بكر؟ لأنه إنما ترك استحلافه لما قرأ عليه من كتاب الله عز وجل ما قامت له به الحجة على صدقه بما صدقه مما لم يكن سمعه فأغناه ذلك عن طلب يمينه (١).

١٥

(١) في صحة هذا الاثر عن علي عليه السلام كلام للبخاري وغيره راجع ترجمة اسامه بن الحكم الفزاري من تهذيب التهذيب (١ / ٢٦٧) وعلى فرض صحته فهو محمول أنه عليه السلام إنما كان يحلف إذا عرضت له ريبة ولذلك لم يحلف أبابكر، بل قدروى عن عمرو بن المقداد وعن عمار وغيرهم ولم ينقل أنه حلف واحدا منهم وعلى فرض أنه كان يحلف فالذى اغناه عن تحليف أبي بكر الصديق هو أن الله تبارك وتعالى سماه الصديق فاما الآيات التي ذكرها فهي وإن دلت على الاستغفار والصلاة فانها لا تدل على مشروعية ركعتين كما في الحديث وما ذكره من مذهب علي في تحليف المدعى مع شاهديه لا أدري ما صحته ولو صح =

٢٠

في حبس عمر مكثر الحديث

عن شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابيه ان عمر حبس (١) ابا مسعود و ابا الدرداء و ابا ذر حتى اصيب ، وقال ما هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفياروى عنه ايضا ان عمر قال لأبي مسعود و ابي ذر ما هذا الحديث ؟ قال واحسبه حبسهم حتى اصيب ، انما فعل عمر هذا لان مذهبه كان حياة ما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان الرواة عدولا اذ كان على الأئمة تأمل ما يشهد به العدول عندهم وكذلك فعل ابي موسى الاشعري مع عدله عنده في الاستئذان ووقف على ذلك منه ابي بن كعب ومن سواه من الصحابة فلم ينكر واذلك عليه ولم يخافوه فيه فكان حبسهم لذلك لان يقطعهم عن التبليغ الى الناس ما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم . وكذلك كان ابو بكر قبله يفعل الاحتياط في قبول الروايات .

عن قبيصة جاءت الجدة الى ابي بكر تسأله ميراثها فقال ابو بكر مالك في كتاب الله شيء ؟ فارجمي حتى اسأل الناس فساء لهم فقال المغيرة حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاها السدس فقال ابو بكر هل معك غيرك ؟ فقام محمد بن مسلمة الانصاري فقال مثل قول المغيرة فأنقذه لها ابو بكر ثم جاءت الجدة الأخرى الى عمر فسألت ميراثها فقال مالك في كتاب الله شيء . وما كان القضاء الذي قضى به الا لغيرك وما انا برائد في الفرائض شيئا ولكن هو السدس فان اجتمعتما فيه فهو بينكما وأيتكما حلت به فهو لها .

فلم يكتب ابو بكر بشهادة المغيرة مع عدله عنده حتى انضم اليه غيره طلبا للاحتياط واشفاقا ان يدخل فيه ما يس منه ان لم يفعل ذلك ويحتمل ان يكون ما كان منه في حبس من حبسهم لتجاوزهم الحد حتى خاف ان يقطعوا الناس بذلك ويشغلواهم به عن كتاب الله تعالى وعن تأمله والاستنباط

= لم يلزم منه تخليف الراوى فان الراوى لا يدعى شيئا لنفسه والله اعلم .

(١) يريد منهم عن كثرة الرواية فاما السجن فلم يثبت .

للاشياء منه مما فيه لعلو مرتبة المستنبطين منه على غيرهم ممن يقرؤه ويقولونه
عن وجل (لعله الذين يستنبطونه منهم) وقوله تعالى في غيرهم (لا يعلمون
الكتاب الا امانى) اى الا تلاوة فلم يمدوا كما حمد المستنبطون .

- يؤيده ما روى عن قرظة بن كعب قال خرجنا نريد العراق فمشى
معنا عمر بن الخطاب الى جدار فتوضأ فقال أ تدرؤن لم مشيت معكم؟ قالوا نعم
نحن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشيت معنا قال انكم تأتون اهل
قريبة لهم دوى بالقرآن كدوى النحل فلا تصدوهم بالاحاديث فتشغلوهم
جردوا القرآن وأقروا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم امضوا
وانا شريككم فلما قدم قرظة قالوا حدثنا قال نهانا عمر، وخرجته من طرق وفي
رواية قال قرظة لا احدث حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدا
فدل هذا على ان قصد عمر أن لا ينقطع الناس عن كتاب الله بالحديث فانما
كره منهم هذا المعنى لاما سواه .

فى الغنى والفقر

- عن عامر بن سعد بن ابى وقاص قال كان سعد فى ابل له وغنم فاته
ابنه عمر فلما رآه قال اعوذ بالله من شر هذا الراكب فلما انتهى اليه قال يا ابت
رضيت ان تكون فى اهلك وغنمك والناس بالمدينة يتنازعون فى الملك فضرب
سعد صدر عمر بيده ثم قال اسكت يا بنى فافى سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله يحب العبد التقى الخفى الغنى، وعن ابن مسعود قال كان
من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفة
والغنى، قيل فيه تفضيل الغنى على الفقر وليس كذلك لان الغنى المذكور ليس الغنى
بالمال ولا يجوز ظنه بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد صرح عنه انه قال ما احب ان
لى احد اذها يا قى على لمة وعندى منه دينار الا دينارا اُرصده لدين أو قول به
فى عباد الله هكذا وهكذا بل المراد غنى النفس القاطع عن المال الذى يقطع
عن الطاعات ويشغل القلب به عن الله تعالى، فالغنى المحمود هو الغنى الذى

يتفرغ به القلوب عن الدنيا وعن الاهتمام بها، وعن ابي هريرة مرفوعا ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس، والذي ظن بالمدكور غنى المال فهو ضد المنزلة التي اختارها الله تعالى له من الاحوال التي كان عليها فكيف يجوز أن يظن به ذلك .

في من نزلت به فاقته

١. روى ابن مسعود مرفوعا من نزلت به فاقته فأنزله بالناس لم يسد الله فاقته وان انزلها بالله عز وجل او شك الله له بالغنى اما اجل عاجل او غنى عاجل، جعل الاجل عاجل غنى بمعنى غنى عن المال وقوله او غنى عاجل يريد به الغنى الذي لا يلهي عن ذكر الله عز وجل وعن اداء الفرائض ويكون مع ذلك قواما للذي يؤتاه في دينه حتى يكون نازعا لتلك الاشياء الأخر .

في المال الصالح

٢. عن عمرو بن العاص قال ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فقال خذ عليك ثيابك وسلاحك ثم اتيتني ففعلت فأتيتته وهو يتوضأ فصعد البصر في ثم طأطأه، ثم قال لي اريد أن ابعثك على جيش فيسلمك الله عز وجل ويقنمك وازعبك لك زعبة من المال صالحة، قلت يا رسول الله ما لئال هاجرت ولكن هاجرت رغبة في الاسلام وان اكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو نعم بالمال الصالح للرجل الصالح - لا مخالفة بينه وبين ما ذكرنا قبله لان قوله او غنى عاجل هو على المال الذي يكون قواما للذي يؤتاه وكذا المراد بالمال الصالح لان المال لا يكون صالحا الا وهو مفعول فيه ما امر الله بفعله فيه ومن يفعل ذلك فيه بحق ملكه اياه فهو صالح ايضا فلا تضاد ولا اختلاف .

في ما يستدل به على صدق الحديث

عن ابي حميد وابي اسيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم الحديث غنى تعرفه قلوبكم وتلين اشعاركم وابشاركم وترون انه منكم

قريب فانا اولاكم به واذ اسمعتم بحديث عنى تنكروه قلوبكم وتنفر عنه اشعاركم
وابشاركم وترون انه منكرونا ابعداكم منه، وكان ابى بن كعب فى مجلس فجعلوا
يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمرخص والمشدد وابى بن
كعب ساكت فلما فرغوا قال اى هؤلاء ما حديث بلغكم عن رسول الله يعرفه
القلب ويلين له الجلود وترجون عنده فصد قوا بقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الخير .

ق ل تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الآية
وقال تعالى الله (نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثافى تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم) الآية (واذ اسمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم) الآية
فاخبر الله تعالى عن اهل الايمان بما هم عليه من هذه الاحوال عند سماعهم ما انزل
الله والحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وحى منزل من عند الله ففى حصول
الحالة التى تحدث عند سماع القرآن اذا حصل فى سماع الحديث دليل على صدق
الحديث عنه وان كانوا بخلاف ذلك يجب ترك قبوله والمخالفة بينه وبين ما سواه
مما تقدم ذكرنا له .

وعن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حدثتم عنى
حديثا تعرفونه ولا تنكروا به فصد قوا به قلته اولم اقله فانى اقول ما يعرف
ولا ينكر، واذ احدثتم عنى حديثا تنكروا به ولا تعرفونه فكذبوا به فانى لا اقول
ما ينكر ولا يعرف، يحتمل ان تكون المعرفة منهم بطبايعهم كما يعرفون بقلوبهم
الاشياء التى تضرهم او تنفعهم ويعلمون بقلوبهم تواترها علم طباع لاعلم اكتساب
وكانوا علموا ان الله تعالى قد جعل شريعته اجل الشرائع واحسنها فالاشياء
الحسنة الملائمة لاهله ولشرائعه يدخل فيها ما حدثوا به من ذلك
فيجب عليهم قبوله وان لم يقبله بلسانه لهم لانه من جملة ما قد قامت الحجة على
صدقه واذ اسمعوا عنه الحديث فانكروه من تلك الجهة وجب عليهم الوقوف
عليه والتحامى لقبوله ، والحاصل ان الحديث المروى اذا وافق الشرع وصدقه

القرآن وما تظاهرت به الآثار أو جود معناه في ذلك وجب تصديقه لانه ان لم يثبت القول بذلك اللفظ فقد ثبت انه قال معناه بلفظ آخر ألا ترى انه يجوز أن يعبر عن كلامه صلى الله عليه وسلم بغير العربية لن لا يفهمها يقال له امرك النبي صلى الله عليه وسلم بكذا ونهاك عن كذا وقاله صادق وإن كان الحديث المروى مخالفا للشرع يكذبه القرآن والأخبار المشهورة وجب ان يدفع ويعلم انه لم يقله وهذا ظاهر .

الترغيب في تعلم العلم

عن أبي بكره عن النبي صلى الله عليه وسلم اغد عالما أو متعلما أو محبا أو مستمعا ولا تكن الخامس فتهلك ، قال عطاء قال مسعر بن كدام هذه خامسة زادنا الله عز وجل لم تكن في أيدينا إنما كانت في أيدينا اغد عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تكن الرابعة فتهلك يا عطاء ويل لمن لم تكن فيه واحدة من هذه ، وكان ابن مسعود يقول اغد عالما أو متعلما ولا تغد أمة فيما بين ذلك ولم يقله الا توقيفا والأمة هي الخامسة لان الاربعة محودة والأمة مذمومة وعن ابن مسعود كنا ندعو الأمة في الجاهلية الذي يدعى الى الطعام فيذهب معه بآخر وهو فيكم المحق (١) دينه الرجال ، الذي يبيع دينه غيره ينتفع به ذلك الغير في دنياه ويبقى اثمه عليه كالرجل الذي ينتفع بطعام الغير ويعود عاره على من جاء به ، وقال ابو عبيد الأمة الذي يقول انا مع الناس يعني يتابع كل احد على رأيه ولا يثبت على شيء .

في منتهى الاسلام

٢٠ دوى عن كرز بن علقمة ان رجلا قال يا رسول الله هل للاسلام من منتهى ؟ قال نعم يكون اهل البيت من العرب او العجم اذا اراد الله

(١) المحق الذي يجعل دينه تابعا لدين غيره بلا حجة ولا روية وهو من الارذاف على الحقيقة . المجمع -

عز وجل بهم خيرا ادخل عليهم الاسلام قال ثم ماذا؟ قال ثم تقع الفتن كأنها الظلال فقال رجل كلا ان شاء الله فقال لتعودن فيها اسود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض .

قال الزهري الاسود الحية السوداء اذا ارادت ان تنهش ارتفعت ثم انصبت ، ولا يخالفه ما روى عن تميم الداري قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليلن هذا الأمر ما بلغ الليل ولا يترك الله عز وجل بيت مدر ولا وبر الا ادخله هذا الدين بعز عزيز يزبه الاسلام وذل ذليل يذل الله عز وجل به الكفر .

قال فهذا على انه لا ينقطع حتى يعم الارض كلها به حتى لا يبقى بيت الا دخله اما بالعز الذي ذكره ثم تأتي الفتن فيشغل من شاء الله ان يشغله عما كان عليه من التمسك بالاسلام فيكون حديث تميم على عمومته بالمسافات وما في حديث كرز على انقطاعه عن بعض الناس بالتشاغل بالفتنة بعد دخوله فيمن عمه لأنه قد كان في الارض التي تبلغها الليل فهذا وجه التمام معنيهما فلا تضاد بينهما والله اعلم .

في مضر

عن عمرو بن حنظلة قال حذيفة لا يدع مضر عبد الله مؤمنا الا فتنوه او قتلوه ويضربهم الله والملائكة والمؤمنون حتى لا يمنعوا ذنب تلعة فقال له رجل يا ابا عبد الله تقول هذا وانت رجل من مضر فقال ألا اقول ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المراد من مضر المذكور المذموم منهم دون من سواهم فمنهم ظالم ومنهم صالح والعرب في الاشياء الواسعة تقصد بذكر ما كان من بعض اهلها الى جملة اهلها والمراد بعضه من اتصف بالصفة المذمومة ومنه قوله تعالى (وكذب به قومك وهو الحق) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في قنوته ، واشدد وطأنك اللهم على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف ، وهو وكثير من الصحابة من مضر والمراد من كان منهم على خلاف الطريقة

في الخلعة

روى مرفوعاً أو كنت متخذاً خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً وإن صاحبكم خليل الله ، وعن ابن عباس نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه عاصياً رأسه بخزقة بغلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انه ليس احد من الناس ادن على نفسه وماله من ابى بكر بن ابى تحافة ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا تتخذت أبا بكر ولكن خلعة الاسلام افضل ، سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة ابى بكر ، فيه انه لم يكن له خليل - عن عاصم قال قلت للشعبي ان حفصة كانت تحدثنا عن ام عطية فتقول حدثني خليلي يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا من عقول النساء أو لم يقل صلى الله عليه وسلم قبل موته من كانت بيني وبينه خلعة فقد رد دنتها عليه ولو كنت متخذاً خليلاً من هذه الامة لا تتخذت أبا بكر خليلاً .

اعلم ان الخليل في كلام العرب قد يكون من الخلعة التي هي الصداقة وقد يكون من اختلال الاحوال ، والمقصود هنا الاول فانه روى ابن ابى المعلى لو كنت متخذاً خليلاً لا تتخذت ابن ابى قحافة خليلاً ولكن وذائمان ، مرتين ولكن صاحبكم خليل الله ، ومعنى اضافة الخليل الى الله قيل فقير الله الذي لم يجعل فائقته الا اليه وقيل انه يحب الله الذي لا خال في محبته وقيل هو المختص بالمحبة دون غيره وقيل انها الموالاة بأن جعله الله وإيا ولاية لا ولاية فوقها ولا مثلاً يؤيده ما روى عن مسروق عن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي ولاية من النبيين وان ولى منهم ابى و خليل ربي ثم قرأ (ان اولى الناس بابراهيم) الى قوله (وهذا النبي) الآية ولما كان الله له خليل لم يحز الا ان يكون من الخلعة التي هي نهاية المحبة فكذلك اذا كان هو خليل الله يكون هذا المعنى وكذلك الولاية منسوبة لمن يتولاه من خلقه ويتولى الله خلقه قال تعالى (انما وليكم الله ورسوله) الآية و

(ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (انت وإي في الدنيا والآخرة) فان قيل لم لم يتخذ ابا بكر خليلا ؟ قلنا كان بينهما صلة الاسلام وهو افضل وكذا ود الايمان افضل من مودة تكون بغير اسلام فرد صلى الله عليه وسلم مكان ابي بكر منه الى ذلك المعنى وجعله به فوق الخليل .

في اخنع الاسماء

عن ابي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اخنع الاسماء عند الله رجل تسمى باسم ملك الاملاك اخنع الاسماء اذ لها لان الخنع الذل يقال خنع الرجل خنوعا اذا خضع والخضوع والذل انما وقعت في هذا على ذي الاسم لاعلى الاسم نفسه لان الاسم لا يلحقه مدح ولا ذم وقوله تعالى (سبح اسم ربك) بمعنى سبح ربك وقوله تعالى (ونجيناك من القرية التي كانت تعمل الخبائث) اي اهلها وملك الاملاك هو الله تعالى فمن تسمى به تكبر فرده الله الى الذلة والخضوع .

في قيام الناس بعضهم لبعض

عن عبد الله بن كعب سمعت كعب بن مالك يحدث بحديث توبته قال فاطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتلقاني الناس فوجا فوجا يهتفوني بالتوبة ويقولون لتهنئك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله الناس فقام الى طلحة يهرول حتى صاحني وهناني والله ما قام رجل من المهاجرين الى غيره قال فكان كعب لا ينساها لطلحة . وعن الحدرى لما طلع سعد بن معاذ بعد أن نزلت بنو قريظة على حكمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم او الى خيركم .

وعن ابي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد أن يدخل بيته تمنا، وعنه قال كنا نقعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد بالغدوات فاذا قام الى بيته لم نزل قيا ما حتى يدخل بيته، ولا يغادره قوله صلى الله عليه وسلم من احب ان يستتم له الرجال قياما وجبت له النار لأن

فيما روينا اطلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم القيام باختيارهم لا بمحبة الذين قوموا لهم اياه منهم وفي هذا الحديث ذكر المحبة من الذي يقام له بذلك من القائلين فانما توفيق ان القيام مباح اذا لم يكن ممن يقام له محبة في ذلك ومكرهه اذا كان له محبة فيه، وقد روى انس قال لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا اذا راوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك .

ففيه انهم لو لم يعلموا كراهته لقاموا اليه وكراهته كان على سبيل التواضع منه لا لانه حرام عليهم فعله ألا ترى انه امرهم بالقيام اسعد وقام بحضوره طلحة بن عبيد الله الى كعب فلم ينهه وقيام الصحابة بعضهم لبعضهم مشهور لا ينكر فالمرء هو محبة القيام بعضهم من بعض لا القيام المجرى وزعم بعض من ينتحل الحديث ان قوله من احب ان يستتم له الرجال قياما انما هو في القيام الذي يفعله الاعاجم لعظائهم من قيامهم على رؤسهم واطايتهم ذلك حتى يستخوا معه اى تتغير لذلك روايتهم لا طائتهم وليس كذلك لان معاوية انكر على ابن عامر مجرد القيام بغير اطالة منه وقال اجلس يا ابن عامر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يستتم الحديث، وقد كان قام لمعاوية فدل على بطلان تأويل المنتحل وفي انتفاؤه ثبوت التأويل الاول .

في صلة الشعر

عن عبد الله بن مسعود قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواصلة والمستوصلة . وعن اسياء ابنة ابي بكر مرفوعا لعن الواصلة والمستوصلة وخرجه من طرق ، واهل العلم يبيحون صلة الشعر بغير الشعر من الصوف وما اشبهه ، ويروون عن ابن عباس قال لأباس ان تصل المرأة شعرها بالصوف ، وعن الليث عن بكير عن امه انها دخلت على عائشة وهي عروس ومعهما ما شطتها فقالت عائشة اشعرها هذا فقالت الماشطة شعرها وغيره وصلته

بصوف فما انكرت ذلك ، وعائشة احدى الرواة في لعن الواصلة والمستوصلة فلم تذكر لعنهما انها غير مرادة باللعن ولا يظن باهل العلم المأمونين على قلبه يخرجون من حديث روه مجمل ما ظاهره دخوله فيه الا بعد علمهم بخبر وجه منه ولو لا ذلك لسقطت عد التهم وروايتهم وحاشى الله ان يكونوا كذالك (١).

في اطيط السماء

- عن حكيم بن حزام قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه اذ قال لهم هل تسمعون ما أسمع؟ قالوا ما نسمع من شيء يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأسمع اطيط السماء وما تلام ان تثط وما فيها موضع قدم الا وعليه ملك اما ساجد واما قائم ، وعن ابي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السماء اطت وحق لها ان تثط ما فيها موضع اربع اصابع الا وفيه ملك ساجد والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثير وانخرجتم الى الصدقات تجارون الى الله ، العرب تطلق ان يقال فلان جالس على كذا لما يفضل عنه يقوون فلان جالس على الحصير وهي مقصورة عنه وجلوسه في الحقيقة عليها وعلى غيرها من الارض وفلان جالس على الحصير الفايزة عنه وفي الحقيقة جلوسه على بعضها لا كلها فمن فهمه يقف على المراد في الحديث من قوله موضع قدم او اربع اصابع .

في الرسالة والنبوة

عن البراء بن عازب قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا براء ما تقول اذا أويت الى فراشك؟ قال قلت الله ورسوله اعلم قال اذا أويت الى فراشك

- (١) هذه مسألة تخصيص العام بمذهب راويه من الصحابة وفيها خلاف فمن القائلين بالتخصيص من يشنع على مخالفيه بما ذكره المؤلف ومن مخالفهم من يشنع عليهم بأن الحديث من كلام المعصوم وهو النبي صلى الله عليه وسلم انتخصيصه بمذهب الصحابي اما ذهاب الى عصمة الصحابي اورد الكلام المعصوم =

طاهرا فتوسد يمينك وقل اللهم اسلمت (١) وجهي اليك وفوضت امرى اليك والجات ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لاملجيا ولا منجأ منك الا اليك آمنت بكتابك الذي انزلت ونبئك الذي ارسلت، وقال ونبئك الذي ارسلت فقلت كما قال غير اني قلت رسـ... ولك الذي ارسلت قال فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم باصبعه في صدرى وقال ونبئك الذي ارسلت ففعلته ، وذلك لأن الذي قاله رسالة فقط والذي أمره ان يقول وهو ونبئك الذي ارسلت بجمع الرسالة والنبوة جميعا فكان اولى بما قاله .

في مزمار ابي موسى

عن عائشة وابي هريرة وسلمة بن قيس وابن بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع قراءة ابي موسى الاشعري فقال لقد اوتى هذا مزمارا من مزامير آل داود ، وفيما روى عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم وسمع ابا موسى يقرأ القرآن فقال لكان اصوات هذا من اصوات آل داود .

معنى اضافة صوته الى صوت آل داود هو أن الله تعالى قال (ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه واخضر) الآية اى سبحانه وقيل ارجعي معه من لا ياب ولما كانت تلك الاشياء مأمورة بالتسبيح معه كأن كل مسبح معه الاله لا يتابعهم كفؤاه تعالى (ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) ، فسأهم آلاهم لا يتابعهم فرعون بعسله وبكفره ومنه قيل آل ابراهيم وآل همد واذا كان الآل استحقوا المتابعين اياه كان هو اولى بالاستحقاق فقلت اوتى ابو موسى مزمارا من مزامير آل داود ، وهى تسبيحهم الذى كان داود سببه وان ما أضيف من الزامير اليهم مضافة اليه فكأنه قال صلى الله عليه وسلم لقد اوتى مزمارا من مزامير داود والله اعلم .

= بكلام من ليس بمعصوم ، ولا يخفى ان التشنيع من الجانبيين في غير محله والمسئلة مبنية على امر آخر يعلم من موضعه - ح (١) سقط من هنا « نفسى اليك ووجهي » وهى ثابتة في الصحيح - ح
في

في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

عن ابي موسى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من قبلكم من
بنى اسرائيل اذا عمل العامل منهم بالخطيئة نهاه الناهي تعذيرا فاذا كان الغد
جالسه وواكله وشاربه كما نه لم يره على خطيئته بالامس فلما رأى الله ذلك منهم
ضرب قلوب بعض على بعض ثم لعنهم على اسان نبيهم داود وعيسى بن مريم صلى الله
عليهما وسلم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، والذي نفس محمد بيده لتأمرن
بالمعروف وتنهون عن المنكر ولتاخذن على يد السفية ولتاظرنه على الحق اطرا
اوليضر بن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم .

- ١٠ حكى عن الخليل انه قال اطرت الشيء اذا ثنيته وعطفته واطرت
كل شيء عطفه كالحججن والمنخل والصوبحان، وعن الاصمعي انه قال يقال اطرت
الشيء واطرته اذا املت اليك وردته الى حاجتك فكان ما في هذا الحديث
من قوله لتأظرنه على الحق اطرا اي تؤدونه اليه تعطفونه اليه وتميلونه اليه حتى
يكون فيما يفعلونه به من ذلك كالحججن والمنخل والصوبحان الذي لا يستطيع
ان يخرج مما عطف عليه وثني اليه ورد اليه الى خلاف ذلك ابدا والله نسئله
التوفيق .



خاتمة الطبع

قد تم بحمد الله تبارك وتعالى طبع كتاب المقتصر مرة ثانية يوم الخميس
الثالث عشر من شهر شعبان المعظم سنة ١٣٦٣ هـ

وذلك في العهد الميمون والايام الذهبية لحلافة الملك مظفر الممالك
نظام الملك سلطان العلوم امير المسلمين النواب مير عثمان علي خان بهادر
آصف جاه السابع ملك الدولة الاسلامية الاصفية بجيدر آباد الدكن ادام الله
ايامه وخدا سلطنته واطال الله عمره وعمر ولي عهده الاعظم النواب الدكتور
اعظم جاه بهادر وابنه المعظم النواب الدكتور معظم جاه بهادر وحفظ الله
حفيده المكرم النواب مكرم جاه بهادر .

وفي وزارة النواب صاحب المعالي الحافظ السير احمد سعيد خان
المعروف بالنواب جهتاري

وهذه الجمعية تحت رئاسة الاديب الحليل النواب الدكتور السير مهدي يار جنگ
بهادر وزير المعارف ونائب امير الجامعة العثمانية، وتحت اعتماد الحسيب النسيب
النواب علي ياور جنگ بهادر عميد الجمعية وعميد المعارف، وذى المجد والكرم
النواب ناظر يار جنگ بهادر شريك العميد، ومولانا المدقق السيد هاشم
الندوي مدير الدائرة ومعين العميد ابقاهم الله تعالى لخدمة العلم والدين
آمين .

واعنتي بتصحيح هذا الكتاب من علماء الدائرة مولانا الشيخ محمد طه
الندوي ومولانا السيد احمد الله الندوي ومولانا الشيخ محمد عادل القدوسي
ومولانا السيد حسن جمال الليل المدني ومولانا الشيخ احمد بن محمد اليماني
وامعن النظر فيه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليماني مصصح دائرة المعارف
وقفنا الله تعالى لخدمة العلم والدين آمين .

فهرس الجزء الثانى من كتاب المعتمر

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
٢	كتاب الاقضية	٢٠	فى الحكم على قائل قوله على ما بين كذا الى كذا
»	ما جاء فى كراهية القضاء لمن ضعف عنه	٢١	الحكم فى ما افسدت الماشية
»	فى قضاء الغضبان	٢٢	فى حريم النخلة وسعة الطريق
٣	فى عقوبة الامام بانتهاك ماله	٢٣	فى الانتفاع بالطرقات
٤	فى حكمة صلى الله عليه وسلم فى القصعة المكسورة	»	كتاب الشهادات
٦	فى الاجتماع على القضاء	»	فى تعارض البينتين
»	فى الرشوة	٢٥	فى شهادة خزيمة
٧	فى استحلاف المطاوب	٢٦	فى من لا تقبل شهادته
٨	فى انتطاع الحق باليمين	٢٨	فى التحذير من الدين
١٠	فى التحلل من الدعاوى	٢٩	فى مطل الغنى
١١	فى الحكم بالاجتهاد	»	فى انزال المكث
١٢	القضاة ثلاثة	٣١	فى بيع الديون
١٣	فى التحكيم	٣٢	فى قضاء جابر دين ابيه
١٤	فى القضاء على الغائب	٣٤	فى الديون اذا افلس
١٥	فى وجوب طاعة الامام	٣٥	كتاب الحمالة
»	اذا امر باقامة الحد	»	فى الحوالت
١٦	فى منع الجار من غرز الخشبة	»	وما جاء فى الحمالة بالمال
١٧	فى حجر البالغين	٣٦	فى الكفالة عن الميت
١٩	فى نفقة البهاشم		

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
٣٧	في الجلالة بالنفس	٥٨	في المساقاة
٤٠	في الخوالة	٦٠	كتاب الهبات
٤١	كتاب الرحم		في الرجوع عن الصدقة
»	في الرقي	٦٢	في الهبة للولد
٤٢	في العمرى	٦٣	في التسوية بين الاولاد
٤٤	في استلحاق الولد	٦٤	كتاب الوصايا
٤٦	في الحكم بالقافة		ما جاء في الامر بالوصية
٤٩	في النصب في دار الحرب	٦٥	في وصية سعد
»	في غصب الارض	٦٦	في الجار الذي يستحق
٥٠	في الاشهاد على اللقطة		الوصية
٥١	في حكم اللقطة بعد التعريف	»	في الوصية للاختان
٥٢	في لقطة الحاج		والاصهار
»	في لقطة مكة	٦٩	كتاب العتق
٥٣	في الضوال		في فضيلة عتق الرقاب
٥٣	كتاب القسمة	٧٠	في فك الرقبة
	في المهايأة بالازمان	»	في عتق رقبة من ولد اسمعيل
٥٤	في الوديعة وفي اقتطاع	٧١	في عتق ولد الزنا
	المرء حقه بنفسه	٧٢	في عتق القريب
٥٥	في حكم العارية	٧٣	في عتق المقر بالاسلام
٥٦	في عارية المتاع		وان لم يصل
٥٧	كتاب المزارعة	»	في عتق العبد المشترك
		٧٦	في العتق بالثلاثة

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
٧٩	في القرعة بين المعتقين	١٠٢	في ربايع النبي صلى الله عليه
٨٠	في اول عبد او آخر		وآله وسلم
	عبد امسكه فهو حر	»	في التولى
٨١	في قوله اعتق اى عبيدى	١٠٣	في من اسلم على يد رجل
	شئت		ووالاه
٨٢	كتاب المكاتب	١٠٤	في ميراث المرأة
	في القادر على الوفاء	»	في المولى الاسفل
٨٣	في الوضع من المكاتب وبيعه	١٠٥	في مولى ابنة حمزة
٨٥	في بيع الامة طلاقها	»	في هبة الولاء
٨٦	في الامة تحت الحرا اذا اعتقت	١٠٦	كتاب الديات
٨٨	في مسقط الخيار		في دية الخطأ
»	معاني حديث بريرة	»	في دية شبه العمد
٩٢	المدير	١٠٨	في العاقلة
٩٤	كتاب الاستبراء	١٠٩	في دية المعاهد
٩٥	كتاب المواريث	١١١	في دية الجنين
٩٦	في مجهول العصبية	١١٢	في شريك قاتل نفسه
٩٧	في ذوى الارحام	١١٣	في الغفوعن الدم
٩٨	في الجدد	١١٥	في ما يجب لولى المقتول
»	في الكلالة	١١٧	في القود من اللطمة
١٠٠	في النبي صلى الله عليه وسلم	١١٨	في القود من الجبذة
	لا يرث ولا يورث	١١٩	في انتظار البرء بالقصاص
		١٢٠	في القود بين العبيد

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
١٤١	في وطء المحارم	١٢١	كتاب القسامة
١٤٢	في اللواط		في وجوب القسامة
»	في زنا اهل الذمة وشهادتهم	١٢٦	كتاب الجنائيات
١٤٦	كتاب الحراب		في قتل المؤمن بالكفار
١٤٩	في المرتد	»	في سن اشار بحمد يده على رجل
١٥١	في الداخل بعت غيره بغير اذنه	١٢٧	في نزع ثنية العاض
١٥٢	كتاب اسباب النزول	»	في حذف من اطلع عليه
	في سبب نزول (ليس لك من الامر شيء)	١٢٨	كتاب الرجم
»	في سبب نزول (لا تحسبن الذين يفرحون بما اوتوا)	١٢٩	في حد المقر بالزنا
١٥٣	في سبب نزول (ان في خلق السموات والارض الآيات)	١٣٠	في السر
١٥٥	في سبب نزول (يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن اشياء الآيات)	١٣١	كتاب الحدود
١٥٦	في سبب نزول قوله تعالى (واذ يكره الذين كفروا)	»	في وطء امة الابن
		١٣٢	في الحدود كفارة
		١٣٣	في قطع يد المخزومية
		١٣٤	في الصدقة على السارق
		»	في اقالة الكرام عثراتهم
		١٣٥	في التعزير والتأديب
		١٣٨	في من اقترى على جماعة
		»	في زنا الامة
		١٤٠	في اقامة الحد في الحرم
		١٤١	في وطء البهيمة

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
	سورة آل عمران	١٦٤	ليشبتوك (الآية
١٥٦	في سبب نزول قوله تعالى	١٦٦	سورة النساء
	(هذان خصان اختصموا	١٦٩	سورة المائدة
	في ربه)	١٧٣	سورة الانعام
١٥٧	في سبب نزول قوله تعالى	١٧٤	سورة الاعراف
	(لا تكونوا كالذين آذوا	١٧٥	سورة هود
	موسى)	١٧٦	سورة يوسف
»	في سبب نزول قوله تعالى	»	سورة سبحان
	(انا فتحنا لك فتحا مبينا)	١٧٩	سورة الكهف
١٥٨	في سبب نزول قوله تعالى	١٨١	سورة الانبياء
	(وهو الذي كف أيديهم	١٨٣	المؤمنون
	عنكم) الآيه	١٨٤	النور
١٥٩	في سبب نزول قوله تعالى	»	الفرقان
	(يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا	١٨٩	العنكبوت
	اصواتكم) الآيه	»	الروم
»	في سبب نزول قوله تعالى (ألم	١٩١	الاحزاب
	يأمن للذين آمنوا أن تخشع	»	سبا
	قلوبهم)	١٩٢	حم فصلت
١٦٠	تفسير القرآن	١٩٣	الاحقاف
»	فاتحة الكتاب	»	القتال
١٦٣	سورة البقرة قوله تعالى	١٩٤	الطور
	(ما ننسخ من آية)	»	سورة الواقعة

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
١٩٦	التغابن	٢١٥	في الدجال
»	التحريم	٢٢٠	في الفطرة
١٩٧	الجن	»	في معا الكافر
١٩٩	المدثر	٢٢١	في الشرب قائما
٢٠٠	سورة التكوير	٢٢٢	في الخيل
٢٠١	سورة التكاثر	»	في العين
»	المعوذتان	٢٢٣	في الرقية
٢٠٢	كتاب جامع مما يتعلق	٢٢٤	في سمة الأكل
	بالموطأ في دعائه لاهل مكة	٢٢٥	في الحمى
»	في البيعة والهجرة	»	في الشعر
٢٠٤	في اليهود والنصارى	٢٢٦	في تغيير الشوب
٢٠٥	في القدر والتفاؤل والتطير	٢٢٨	في الحب في الله
٢٠٧	في التشاؤم	٢٣٠	في تعبير الرؤيا
٢٠٨	في الخلق الحسن	٢٣١	في التحاسد
٢٠٩	في الحياء	٢٣٢	في السلام
٢١٠	في البذاذة	٢٣٣	في الاستئذان
»	في الغضب	٢٣٥	في التسميت
٢١١	في التجميل	٢٣٧	في المصور
٢١٢	في لبس الحرير	٢٣٨	في المسخ
٢١٣	في الخلى	٢٣٩	في الحية
٢١٤	في الخاتم	٢٤١	السير في السفر
٢١٥	في المشي بنعل واحد	»	في الاكفار

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
٢٤١	في النجوى	٢٥٤	في الجحاب - ستر العورة
٢٤٢	في الكذب	٢٥٧	في دفع العلم
٢٤٣	في اضاءة المال	٢٥٨	في عائشة
»	في الاستجابة	»	في نفى شك ابراهيم عليه السلام
٢٤٤	كتاب جامع	٢٥٩	في النهي عن قوله خبثت نفسي
»	ما ليس في الموطأ في النهي عن اتخاذ الداب كراسي في مفاصل الانسان	»	في وعد النبي صلى الله عليه وسلم ام سلمة هدية النجاشي
٢٤٥	في جرى الشيطان مجرى الدم	٢٦٠	في النهي عن قوله تعش الشيطان
»	في التحدث عن بني اسرائيل	»	في قوله لا تكون مائة سنة وعلى الارض عين تطرف
٢٤٦	في فضل بناته صلى الله عليه وسلم	٢٦١	في الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم
٢٤٧	في اسم الله الاعظم	٢٦٢	في السنين الجوادع
٢٤٨	في قوضعي	٢٦٣	في الساعة
»	في تكوير الشمس والقمر	»	في من احسن في الاسلام
٢٤٩	في التحلل من المظالم	»	في صدق ابي ذر
»	في قوله زعموا	»	في الأمر والنهي
»	في من قتل نفسه	٢٦٤	في كسب الاماء
٢٥٠	في طول اليد بالصدقة	»	في ان الله لا يمل
»	في اثناء الحجير على الخيل		
٢٥١	في ماشاء الله وشاء فلان		
»	في من سن سنة حسنة او سيئة		
٢٥٢	في عمل لا ينقطع بالموت		
٢٥٣	في لو		

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
٢٦٥	في تعبير الظلة في المنام	٢٨٢	في قوله ليس منا من فعل كذا
٢٦٦	في الغرباء	٢٨٤	في ترك بسملة براءة
»	في اهل البيت	٢٨٥	في بر الوالدين
٢٦٨	في الغول	٢٨٦	في استعمال الفضة والذهب
»	في اهل فارس	٢٨٨	في النصيحة
٢٦٩	في اهل اليمن	»	في المؤمن لا يلدغ مرتين
٢٧٠	في ابي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاذ ابن جبل	٢٨٩	في مائة ابل لا تجد فيها راحلة
٢٧١	في سياب المسلم وقتاله	٢٩٠	في النهي عن تسمية العنب بالكرم
»	في النملة والنحلة والهدد	»	في اللعب في العيد
»	والصرد	٢٩١	في شيء مباح حرم بمسئلته
٢٧٢	في الكبار	٢٩٢	في النهي عن قوله عبيدي وامتي
٢٧٥	في ثناء الله على العبد	»	في حملة الفقه
»	في القرآن	٢٩٣	في رضى الاسلام
»	في الريح والرياح	٢٩٤	في الحلف في الجاهلية
٢٧٧	في الغرف واقياب	٢٩٥	في الدعاية
٢٧٨	في الدخان	٢٩٦	في حديث النفس
٢٧٩	في الاقتداء بابي بكر وعمر	٢٩٧	في صدقة الله وعنته
٢٨٠	في شره العابد وقوته	٢٩٨	في المحدثين من الاولياء
»	في استحقاق المجلس	»	في مال الوارث احب اليه
٨١	المجازاة	»	من ماله
»	في التغنى بالقرآن		

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
٢٩٩	في حفظ ابى هريرة	٣١٣	في فعل الله بمن اراد له خيرا
٣٠٠	في الابار	»	في التحذير من السر
٣٠١	في مناقب على رضى الله عنه	٣١٤	في النجباء والوزراء والرفقاء
٣٠٢	في الاستعاذة من القمر		من الصعابة
٣٠٣	في الشباب	»	في ما يسعد به المرء
٣٠٤	في من له الاجر مرتين	٣١٥	في الصبر على سوء جاره
»	في تعلم كتاب السريانية	»	التوصية بالجار
٣٠٥	في لولا الهجرة لكنت امرءا	»	في خير الجيران والاصحاب
	من الانصار	»	في الضيافة
»	في كراهية طلب العقوبة في	٣١٧	في قطع السدر
	الدنيا	»	في البله
٣٠٦	في الكعب ابن لكعب والكريم	٣١٨	في الرزق والاجل والسعادة
	ابن الكريم		والشقاء
»	في الأكل متكئا	»	في حين نفخ الروح
٣٠٧	في البطانة	٣١٩	في المؤمن والفاجر
٣٠٨	في واعظ الله	٣٢٠	في صفة قريش
٣٠٩	في ابتلاء الانبياء والاولياء	»	في عزاء الجاهلية
٣١٠	في التفريق بين الامة	٣٢١	في الخصال المنهى عنها
»	في اعجب الناس ايمانا	٣٢٢	في الذباب والشراب
٣١٢	في اسلام حصين	٣٢٣	في القمار
»	في استعمال ما فيمن يعقل	»	في كراهة الوقف قبل تمام
٣١٣	في ثلاثة لا يستجاب لهم		الكلام

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
٣٢٣	في التمثيل بالشعر والرجز	٣٣٩	في عالم المدينة
٣٢٥	في مراتب الخلفاء	٣٤٠	في مدة مقام أبي بكر في الغار
٣٢٦	في زمان لا معنى فيه الامر	٣٤٣	في نهى أبي بكر الأحمق
	بالمعروف والنهي عن المنكر		من نصرة علي
٣٢٧	في حفظ سر الرسول صلى الله	٣٤٤	في اهتزاز العرش
	عليه وسلم	٣٤٥	في المستشار
٣٢٨	في ترك الافتخار بالنسب	»	في النساء والمال
٣٢٩	في الستة الماعونين	٣٤٦	في الأعمى البصير
٣٣٠	في قتال العجم على الدين عودا	»	في خير الكافر
	كما قولوا عليه بدءا	٣٤٧	في الأكل بغيره
٣٣١	في الاعتناء ناقها	»	في الخيلاء المحموده
٣٣٢	في ما اختص به أبو بكر وعلي	٣٤٨	في قصة أيوب عليه السلام
٣٣٤	في كراهة التبرج بالزينة	٣٤٩	في الأخوة والصحة
»	في لمن لا يستحقه	٣٥٠	في الجدل
٣٣٥	في من سرته حسنته وساء له	»	في حلاوة المال وخضرته
	سيئته	»	في استخلاف عمر من
»	في الدخول على أهل الحجر		بعده من الصحابة
٣٣٧	في المؤمن في ظل صدقه	٣٥١	في تعليم القرآن وتعليمه
»	في عبادة الخلقاء	»	في طول العمر
٣٣٨	في بيع التالد	٣٥٢	في ما اجتمع لابي بكر وابنه
»	في (من خاف مقام ربه جنتان)		وابن ابنه من المبايعه
٣٣٩	في محقرات الذنوب	٣٥٣	في فضل أهل بدر

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
٣٥٣	في احب الناس الى الرسول صلى الله عليه وسلم	٣٦٩	في ان عثمان داخل في بيعة الرضوان
٣٥٥	في عثمان وخلافته	٣٧٠	في عشرة من الصحابة فيهم سمرة احرهم موتا في النار
»	في اما بعد	٣٧١	في الدعاء للانصار وابنائهم
٣٥٦	في شفاعة الاولياء	٣٧٢	في لا ينجي احد اعماله
»	في موضع سوط من الجنة	»	في سحر اليهود
»	في العزلة	٣٧٣	في قراءة الراوى على الراوى كقراءة المروى على الراوى
٣٥٨	في المرأة تقبل في صورة شيطان	٣٧٤	في التوديع
»	في مثقال حبة من الكبر	»	في مرحبا وسهلا
٣٦٠	في الامربا خذ القرآن عن اربعة	٣٧٥	في شهوده صلى الله عليه وسلم حلف المطيعين
٣٦١	في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم على ابى	٣٧٦	لا يقال للمنافق سيد
٣٦٢	في الاعلام بحال عائشة	٣٧٧	في العبادة في المهرج
٣٦٣	في التفدية	»	في ثواب البر وعقوبة البنى
٣٦٤	في نسبة الرجل الى موضع استيطانه	»	في الجوامع من الدعاء
»	في العجوة والكمأة	٣٧٩	في استخلاف على الرواة
٣٦٦	في اول نبي بعث	٣٨٠	في حبس عمر مكثر الحديث
٣٦٧	في النهي عن المبالغة في الحلب	٣٨١	في الثنى والفقير
٣٦٨	في لا وحي الا القرآن	٣٨٢	في من نزلت به فاقة
		»	في المال الصالح
		»	في ما يستدل به على صدق

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
٣٨٨	في صلة الشعر		الحديث
٣٨٩	في اطيظ الساء	٣٨٤	الترغيب في تعلم العلم
»	في الرسالة والنبوة	»	في منتهى الاسلام
٣٩٠	في منرمار ابي موسى	٣٨٥	في مضر
٣٩١	في وجوب الامر بالمعروف	٣٨٦	في الخلعة
والنهي عن المنكر		٣٨٧	في اخنع الاسماء
		»	في قيام الناس بعضهم لبعض

فهرس الاغلاط المختصر من المختصر من مشكل الآثار للطحاوى ج ٢

الصفحة	السطر الخطأ	الصواب
٢	٩	روى من قوله
٧	١٥	فيه
٩	»	كاذبا
١٢	١٦	فاعطاه
١٣	١٢	الاولى او الثانية
١٤	٦	ولا ينقضه
»	١٢	ثم يفعل فان
		ان يفعل فان
١٦	٩	خشبة
»	٢٠	لا تحل له كما تحل للعاجز
٢٢	١٣	ففيها
٢٦	١٣	بعلمه
»	١٩	ومجلود
٢٧	١٠	لم يصح
٣١	٢٢	ووجه الله
٣٥	١٥	عند مالك كذلك
٣٧	٢٠	ولا لكن يلزم
٣٩	٥	فأقى حمزة بمال
٤٦	١٣	به ما لا يجوز
		ما لا يجوز
٤٧	٧	ان ان رجلين
٦٣	١٩	نحله

فهرس الاغلاط للمعصر من المختصر من مشكل الآثار للطحاوى ج-٢

الصفحة	السطر الخطأ	الصواب
٦٤	١٠ (اعملوا)	(اعملوا ما شئتم)
»	١٥ بعضهم	بعضهم
٦٦	١٠ باع	باع داره
٦٨	١٣ ازوج	ازواج
٧٩	١ الحد	الحد
٨٠	٩ ان جاهدتم	أن جاهدوا كما جاهدتم
»	١٣ الاوبنو مخزوم	الاوبنوامية وبنو مخزوم
٨٥	١٩ اجازا	اجاز
٩٢	١ لا تقر بها	لا تقر بها
٩٤	٥ لعنه العنة	العنه لعنة
٩٨	٢٣ اغلط	اغلط
١٠٢	٧ فصل	افصل
١٠٨	٢٣ فيها	فيها
١١٣	٤ انتشايكهم	انتشايكهم
١١٤	١٢ ثم الثالثة	ثم قال الثالثة
١٢٠	٩ عيدا لقوم فقراء	عبد لقوم فقراء
١٣٩	١٢ قتبين	فتبين
١٤٤	١٨ يدل قبول	يدل على قبول
١٤٩	١٠ اوار تدوا	ارتدوا
»	١٥ والحنة	والحنة
١٥٤	٦ فليافكروا	فليافكروا
١٥٥	٥ كل عام لو	كل عام لو جيت ولو

فهرس الاغلاط للمعصر من المختصر من مشكل الآثار للطحاوى ج--٢

الصفحة	السطر الخطا	الصواب
١٥٥	١٨	لا منفعة لهم ولو
١٦٣	٢	الحمد لله
»	١٨	لا بتنى
١٦٨	١٤	الى قوله
١٧٥	٦	لولم تكن
١٩٧	١٩	يرمى
٢٠٥	١١	وخالفهم
٢١٧	١٦	فحدثته
٢٢٤	٣	البارحة
»	١٨	وحده ليس عليه
٢٢٩	١١	جوابه
٢٣٣	١٤	فعله للعلم
٢٣٨	١	ذلك وكذلك من
٢٤٠	١٦	لا تجعل
٢٥٠	١٧	تدبغ
٢٥١	٨	ما شاء الله وشاء محمد
٢٥٤	١٠	العربية
٢٥٥	»	وثنين مختلفتين
٢٥٨	٨	يقبض العلماء
٢٦٣	٧	فنظرا
٢٧٩	١٥	يحذى
٢٨٨	١٠	النصيحة
٣٠٦	١٤	ذرياتهم

فهرس الاغلاط للمتصر من المختصر من مشكل الآثار للطحاوى ج-٢

الصفحة	السطر الخطأ	الصواب
٣٠٦	٢٣	بين
٣١٧	»	غير المتعارف
٣١٨	١	المروى المتعارف عن
٣٤٧	٥	مثله
٣٦٠	١٧	اختصاص
٣٦٤	١٦	كوفى
»	١٧	انتقالهم
٣٦٥	١١	أهلها
٣٦٦	٣	أقوم
»	٦	الرسول الله
٣٦٧	٤	اختلافًا
٣٦٨	٧	ججيفة
٣٦٩	٢	ما قدر هو
»	٢١	أبيعة الرضوان
٣٩٠	٢	منجأ
»	٣	أرسلت وقال ونبيك الذى
»		أرسلت فقلت
»	٤	رسولك
»	١٦	من لا باب
»		الآله
»		تدونه

Dairat al-Maant-il-Osmania Office
Osmania Oriental Publications Bureau,
Osmania University, Hyderabad-Dn-7
١٣ ٢٩١
Ar. Cal. No.

(١)

Ar. Cal. Price Rs.

Order No. Dated.